التفسير المظهري

القاضي محمد ثناء الله العثماني
پاني پتي المتوفى ١٢٢٥هـ

١٠

مكتبة رشيدية
سركي روڈ ٥ كوئٹه ٥ پاكستان

بسم اللہ الرحمن الرحیم

بالتفسیر المظہری

۱۰

"محمد ثناء اللہ"

وقد اعتنت بطبعہ و اہتمت بتصحیحہ و نشرہ ادارۃ اشاعت العلوم

مکتبہ رشیدیہ سرکی روڈ کوئٹہ

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

هٰذَا كِتَابٌ جَلِيلٌ صُنِّفَ لِتَذْكِرَةِ الشَّيْخِ الشَّهِيدِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مِيرْزَا جَانْجَانَانْ مَظْهَرْ قُدِّسَ سِرُّهُ

الْمَوْسُوْم

بِالتَّفْسِيرِ الْمَظْهَرِي

مِنْ سُوْرَةِ الْمُلْكِ إِلَى سُوْرَةِ النَّاس

تاليف الشيخ الاكمل بهفى الوقت علم الهدى مولانا القاضى محمد ثناء الله العثمانى الحنفى المظهرى النقشبندى الفانى فتى رضى الله عنه وعن ابائه ومشائخه رحمة الله فى سنة ثلاث واربعين بعد مائة الف ومائة من الهجرة او قبله بسنة او سنتين بفانى فت ونشأ بها فحفظ القرآن فى عمر سبع سنين واشتغل بعده باخذ العلوم النقلية والعقلية فتبحر فيها ثم ارتحل الى الدهلى فلزم العلامة البحر الفهامة مولانا الشاه ولى الله المحدث الدهلوى فسمع الحديث منه بتمامه وكماله وتفقه فيه واخذ الطريقة العالية النقشبندية اولا من شيخ الشيوخ مولانا خواجه محمد عابد السنامى ثم انسلك بخدمت الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جانجانان مظهر واخذ منه الطريقة الاحمدية بكماله ثم رجع الى وطنه واقام به وافنى عمره الشريف فى نشر العلوم وفصل الخصومات وافتاء الاسئلة والف كتبا عديدة فى التفسير والفقه وغيرها تجاوز عددها من ثلاثين ولم يزل مقبلا متوجها الى الله وازديادا مجتهدا فى الخيرات الى ان ادركته المنية فتوفى فى غرة الرجب لمرجب سنة الف ومائتين وخمس وعشرين من الهجرة على صاحبها التحية

مکتبہ رشیدیہ سرکی روڈ کوئٹہ

مطبوعہ المخزن پرنٹرز (مکتبہ رشیدیہ کراچی)

فهرست تفسير المظهري من سورة الملك الى آخر القرآن

مضمون	صفحہ
بحث الموت والحيوة	١٨
ذكر الاعيان الثابتة وعالم المثال	١٩
حديث كفى بالموت واعظا وباليقين غنى	٢١
حديث بادروا بالاعمال سبعا وفى الحديث بادروا قبل ست	″
مسئلة ليس فى الامكان ابدع مما كان	٢٢
الكواكب كلها فى سماء الدنيا لمن الحكمة فى ذلك	٢٤
حديث ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا	٢٥
حديث سئل عليه الصلوٰة والسلام كيف يحشر الكافر على وجهه	٢٧
احاديث فضائل سورة الملك	٢٩
سورة ن	
حديث اول ما خلق الله القلم	٣٠
حديث كتب الله مقادير الخلائق	″
حديث سجدت الاتان الى الكعبة حين ركبت عليها حليمة مع النبى صلى الله عليه وسلم	٣١
قوله تعالى انك لعلى خلق عظيم وذكر بعض اخلاقه صلعم	″
فصل فى فضائل حسن الخلق	″
قوله تعالى يوم يكشف عن ساق	٣٩

مضمون	صفحہ
احاديث الحشر ورؤية الله سبحانه وكشف الساق والمرور على الصراط والشفاعة	٤٠
مسئلة البروافض وغيرهم من اهل الاهواء لا يستطيعون من السجود	٤٢
احاديث ايات المنافقين قصة يونس عليه السلام	٤٣
مسئلة الصبر على ايذاء الخلق احاديث العين	٤٥
حق حديث حنظلة الخ	٤٧
علامة اولياء الله ذوى اصابة العين	″
سورة الحاقة	
قصة صالح عليه السلام	٤٨
حديث ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها	٥١
قوله تعالى اذا نفخ فى الصور	٥١
حديث بعد ما بين السماء والارض وحملة العرش	٥٢
حديث العرض ونظاير المصحف	٥٣
ما ورد فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا	٥٥
حديث الكبرياء ردائى	٥٦
الغسلين	″
مسئلة تلاوة القرآن سبب للترقى بعد فناء النفس الاحاديث الواردة فى تسبيحات الركوع	٥٨
	٥٩

والسجود وفضل التسبيح	٥٩
مسئلة تسبيحات الركوع والسجود	〃
سورة المعارج	
حديث فى الجنة مائة درجة الخ	٦٠
حديث ان اهل الجنة يتراؤون اهل الغرف	٦١
قوله تكافى كل يوم كان مقداره خمسين الف سنة	〃
مامن صاحب كنز ومامن صاحب ابل و صاحب بقر لا يؤدى زكوته	〃
مسئلة المسافة الى محدب العرش	٦٢
حديث الشفاعة	٦٣
حديث لوكان لابن ادم واديان من ذهب	٦٥
حديث يهرم ابن ادم ويشب منه اثنان	〃
حديث عجبا لامر المؤمن ان امره كله خير	〃
مسئلة تفاوت استعدادات الانسان	٦٦
مسئلة يجعل بصره موضع سجوده فى الصلوة	〃
مسئلة لايجوز للرجل ايتان العبد فى دبره ولا للمرأة الاستمتاع بفرج عبدها	٦٧
حديث ايما رجل راى امراة تعجبه فليقم الى اهله	〃
مسئلة لايجوز متعة النكاح ولا الاستمناء باليد	〃
حديث بعث رسول الله صلعم فى كفه فقال يقول الله ابن ادم انى تعجزنى	٦٩

سورة نوح	
حديث اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى الخ	٧١
حديث فضلت على الانبياء بست	〃
حديث الاسلام يهدم ما كان قبله والهجرة والحج الخ	〃
مسئلة القضاء على نوعين معلق ومبرم	٧٢
حديث لايرد القضاء الا الدعاء	〃
حديث ارايت فى نسترقيها او دواء هل يرد من قدر الله	〃
حديث اشد الناس بلاء الامثل فالامثل	٧٤
مسئلة الايمان امر وهبى يعنى لا اختيار فى اكتسابه	٨٣
مسئلة لابد للمفيض من البنى والولى كمالات العروج والنزول	〃
احاديث كيفية استراق السمع للجن من الملئكة من السماء الدنيا او السحاب	٨٦
ثواب المطيع من الجن وعذاب العاصى منهم	٨٩
الاحاديث الواردة فى تطهير المساجد وتعظيمها	٩٢
حديث امرت ان اسجد على سبعة اعظم	٩٣
قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول	٩٥
مسئلة علم الغيب منها ما هو غيب مطلقا ومنها هو غيب بالنسبة الى البعض	〃
بحث العلم الحاصل بالالهام للاولياء	٩٦

واثبات کرامات اولیاء	
حدیث لقد رایتنی فی الحجر وقریش یسالنی عن مسرای	۹۵
حدیث ان عمر بعث جیشا وامرهم ساریة	〃
حدیث مات النجاشی لایزال یری علی قبره نور	〃
احادیث العلماء ورثة الانبیاء وامناء الرسل	۹۶
حدیث الرویا الصالحة جزء من ستة و اربعین جزء من النبوة	۹۷
حدیث الرؤیا الصالحة من الله والحلم الخ	〃
بحث العلم اللدنی وتحقیق النسبة بین الخالق والخلق	۹۷
بحث علم الکهان والمنجمین والاطباء علم النقاط والخطوط والسحر	۹۸
حدیث قال الله تعالی قد اصبح قوم من عبادی مومن بی وکافر بالکواکب الخ	۹۹
حدیث من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر	۱۰۰
حدیث لا تاتوا الکهان ولا یهدکم الطیرة	〃
سورة المزمل	
احادیث قیام النبی صلعم حتی انتفخت اقدامهم	۱۰۳
احادیث استحباب الترتیل بالقراءة و تحسین الصوت دون التغنی	۱۰۴
والحکمة فی الترتیل التدبر	۱۰۵
حدیث کلمتان خفیفتان علی اللسان الخ	〃
حدیث شیبتنی	۱۰۶
سورة هود	
مسئلة علامة انکشاف حقیقة القرآن و ورود ثقل عظیم	〃
حدیث کان اذا انزل علیه الوحی کرب لذلک وان جبهته لتفصد عرقا فی الشتاء	〃
بحث فضل النبوة علی الولایة وبحث العروج والنزول	۱۰۷
جعلت قرة عینی فی الصلوة ونحو ذلک	〃
فصل فی فضائل صلوة اللیل	۱۰۸
مسئلة ذکر القلب هو حقیقة الذکر	۱۰۹
مسئلة قراءة البسملة عند ابتداء قراءة القرآن وبین السورتین	〃
قالت الصوفیة الطریقة خطوتان	۱۱۰
مسئلة التبتل الی الله لا یخل بالمعاش	〃
حدیث لو انکم تتوکلون علی الله حق توکله	۱۱۲
حدیث ان روح القدس نفث فی روعی ان نفسا لا تموت حتی تستکمل رزقها	〃
حدیث الزهادة فی الدنیا لیست بتحریم الحلال	〃
الاشارة الی مقامات السلوک واعلاها الصبر	〃
ما ورد فی الاکل وطعام اهل النار وعذابهم	۱۱۳

حدیث یقول اللہ یا آدم ابعث بعث النار من کل الف تسع مائۃ وتسع وتسعین	۱۱۴
مسئلہ السبیل الی اللہ التذکر الموجب للمحبۃ والمصیۃ	〃
مسئلہ قیام اللیل ھل کان واجبا علی النبی ﷺ ام لا	۱۱۵
مسئلہ مقدار القراءۃ علی المقتدی	۱۱۶
مسئلہ ھل یجب القرآن فی کل رکعۃ	۱۲۰
مسئلہ یستحب التوسط فی العمل والمواظبۃ علیہ	۱۲۱
مسئلہ ادنی التوسط فی قراءۃ القرآن خمسین آیۃ واکثرہ الفا ایۃ	〃
حدیث ایکم مالہ احب الیہ من مال وارثہ	۱۲۳
مسئلہ الانسان لا یعتبر باعمال البر بل لابد مع ذلک من الاستغفار	〃
سورۃ المدثر	
مسئلہ وجوب تعظیم اللہ وتوحیدہ	۱۲۴
مسئلہ اقوال العلماء فی تکبیر التحریمۃ	〃
مسئلہ طھارۃ المکان والثوب والبدن والقلب والنفس	۱۲۵
ذکر الصور واسرافیل علیہ السلام	۱۲۶
مسئلہ صعود جبل من النار صفۃ خزنۃ النار	۱۲۸
عددھم تسعۃ عشر او ھذا عدد رؤسائھم ولا یعلم عددھم الا اللہ	۱۲۹
مسئلہ الکفار مواخذون بالفروع بالآخرۃ	۱۳۲
والعبادات والعقوبات تسقط فی الدنیا عن الکافر بالاسلام	۱۳۲
مسئلہ جواز الشفاعۃ لاھل الکبائر وما ورد من الاحادیث	〃
لا ینال الشفاعۃ لاھل الاھواء	۱۳۴
مسئلہ ما ورد فی بعض المعاصی انھا مانعۃ للشفاعۃ	〃
سورۃ القیمۃ	
القیامۃ وذکر النفس الامارۃ واللوامۃ والمطمئنۃ	۱۳۶
مسئلہ بیان القرآن محکمہ ومتشابھہ ضروری	۱۳۹
رؤیۃ اللہ سبحانہ	۱۴۰
مسئلہ لعل الانبیاء والمقربون یرون اللہ	۱۴۲
وانما بلا انقطاع من الناس من یری کل یوم مرتین ومنھم من یری کل جمعۃ مرۃ او مرتین او کل سنۃ مرۃ او مرتین	〃
سورۃ الدھر	
فی ھذہ السورۃ ذکر اھل الجنۃ غالبا من التنعم والسرور ولباسھم وحلیھم وطعامھم وشرابھم وسعۃ ملکھم وخدمھم وسررھم وتلاذ الجنۃ بلا حر وبرد وظلال الجنۃ وقطوفھا	۱۴۷
مسئلہ تاویل الصوفیۃ ھل اتی علی الانسان حین من الدھر بالفناء	۱۴۸

حدیث یوذینی ابن آدم یسب الدھر الخ	۱۴۸
فصل فی مسائل النذور وما ورد فیھن من الاحادیث	۱۵۰
احادیث فضل الصلوٰۃ بالمسجد الحرام والاقصیٰ ومسجد المدینۃ وان ذلک مختص بالمکتوبات	۱۵۱
حدیث اتقوا اللہ فی الضعیفین المملوک والمرأۃ، حدیث ان الصدقۃ لیطفی غضب اللہ الرب	۱۵۴
مسئلہ مقادیر ابواب الجنۃ علی حسب استعدادات فی المعارف الالٰھیۃ	۱۵۶
مسئلہ المقربون یوتون شرابا طھورا بلا توسط ولدان وملائکۃ غالبا وکذا الابرار احیانا	۱۵۸
حدیث ان ھذہ الصلوٰۃ لا یصلح فیھا شیٔ من کلام الناس	۱۶۱
حدیث ان قلوب بنی آدم بین اصبعین من اصابع الرحمٰن	۱۶۲
سورۃ المرسلٰت	۱۶۳
ان خلق احدکم یجمع فی بطن امہ اربعین یوما نطفۃ	۱۶۹
حدیث الاحسان ان تعبد ربک کانک تراہ	۱۷۰
حدیث شیبتنی ھود والواقعۃ والمرسلات	″
سورۃ النبأ	۱۷۳
ما ورد فی الصور	۱۷۳
حدیث ان الناس یحشرون علی ثلثۃ افواج	″
حدیث یحشر امتی علی عشرۃ افواج	۱۷۳
احادیث فی الصراط	۱۷۴
قولہ تعالیٰ ان جھنم کانت مرصادا للطاغین مابا لابثین فیھا احقابا، التاویل ان المراد بالطاغین اھل الھواء	۱۷۵
ما ورد فی الاحقاب والحمیم والغساق	۱۷۶
مسئلہ اھل الھواء یکذبون بآیات اللہ	۱۷۸
مسئلہ عذاب اھل الکبائر من المؤمنین	″
ذیر اھل الھواء	
مسئلہ یجزی المتقون علی حسب اخلاصھم ومراتب قربھم	۱۸۰
حدیث لا تسبوا اصحابی فلو ان احدکم انفق مثل احد ذھبا الخ	″
مسئلہ الصحابۃ کانوا مستغرقین فی کمالات النبوۃ ای التجلیات الذاتیۃ الدائمۃ وکذا اکثر التابعین وقلیل من اتباعھم ثم بعض الکرام بعد الف سنۃ	″
حدیث مثل امتی کمثل المطر الخ	۱۸۱
حدیث ابشروا ابشروا انما مثل امتی مثل الغیث	″
حدیث انما اجلکم من اجل من خلا من الامم مابین العصر الی مغرب الشمس الخ	″
ما ورد فی الروح	۱۸۲

ماورد فی عذاب القبر وثوابہ	۱۸۴	حدیث سیدبقدار اوضع مادبۃ الخ	۲۰۱
ماورد فی قصاص البہائم وکونہم ترابا		حدیث سالت عن والدیہا ماتا فی الجاھلیۃ	۲۰۲
سورۃ النازعٰت		**سورۂ کورت**	
ماورد فی نزع ارواح المومنین والکفار	۱۸۵	حدیث من سرہ ان ینظر الی القیمۃ رای عین	۲۰۳
مسئلہ تحقیق النفس والروح والقلب و کیفیۃ ازواجہا		حدیث الوائدۃ والموؤدۃ فی النار	۲۰۶
حدیث من بدنیاہ اضر باخرتہ		مسئلہ الواد کبیرۃ وفی حکمہ اسقاط الحمل بعد اربعۃ اشہر واقل منہ وزوال الاسقاط قبل ذلک	״
حدیث حفت النار بالشہوات	۱۹۲		
حدیث الدنیا ملعونۃ الخ	״	مسئلہ یجب الغرۃ بضرب حامل اسقطت میتا	״
مسئلہ راس المنہیات اتباع الہوی فہو قبیح شرعا وعقلا ومنہا الکفر وفساد العقائد والفسق	״	مسئلہ العزل عن الامۃ والحرۃ	״
		حدیث انہا ای الشمس تذہب وتسجد تحت العرش	
حدیث بئس العبد عبد ہوی یضلہ ونحوہ	۱۹۳	حدیث اذا تکلم اللہ بالوحی اخذت السموٰت	۲۰۸
فائدۃ مراتب ترک الہوی ثلثۃ	״	منہ رجفۃ وصعق اہلہا وخروا سجدا	۲۰۹
تصحیح العقائد تنزیہ الاعمال سلب الارادۃ بالفناء	۱۹۴	واول من یرفع راسہ جبرئیل فیقول ماذا قال ربکم الخ	
حدیث لایؤمن احدکم حتی تکون ہواہ تبعا لما جئت بہ	۱۹۵	مسئلہ بیان کون النبی صلعم ذِی قُوَّةٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ اَمِينٍ	״
حدیث بعثت انا والساعۃ کہاتین		مسئلہ الحقیقۃ المحمدیۃ ہی التعین الاول	״
سورۃ عبس		مسئلہ ہل رای محمد صلعم ربہ بفؤادہ او بعینہ	۲۱۰
حدیث الذی یقرء القرآن وہو ماہر مع السفرۃ الکرام البررۃ		مسئلہ اقصی مقامات العابدیۃ الحقیقۃ الاحمدیۃ ووراء ذلک اللاتعین السیر ہناک نظری	״
حدیث کن فی الدنیا کانک غریب او عابر سبیل			

رؤية النبي صلعم جبرئيل على صورته	٢١٠
مسئلة كونه صلعم رحمة للعالمين وشمول قصة الملائكة	٢١٢
سورة انفطرت	
حديث اذا قام الرجل فى الصلوٰة اقبل الله عليه بوجهه فاذا التفت الخ	٢١٤
حديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم	٢١٥
احاديث عرض الجنة والنار فى القبور	٢١٦
سورة المطففين	
احاديث عقوبة بعض المعاصى فى الدنيا	٢١٨
حديث ان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى اذانهم	
ماورد فى الموقف ودنو الشمس وحرها والعرق وان المؤمنين على كراسى يظل عليهم الغمام	٢١٩
ماورد فى السجين انه موضع صحف اعمال الكفار وهناك مقرارواحهم وهو فى جهنم تحت الارض السابعة	٢٢٠
حديث يجاء بجهنم يوم القيمة من الارض السابعة لها الف زمام الخ	٢٢١
حديث المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء فى قلبه	٢٢٢

مسئلة عليون فوق السماء السابعة تحت العرش اوهو قائمة العرش او الجنة او السدرة المنتهى	٢٢٣
الاحاديث الواردة فى مقرارواح الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وفساق المؤمنين	٢٢٤
مسئلة التنافس لايليق على الامتعة الدنيوية وهى رذيلة ويليق بالنعم الاخروية وهى جميلة	٢٢٦
سورة انشقت	
حديث من حوسب عذب يعنى ان نوقش فى الحساب عذب	٢٢٩
حديث لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع الخ	٢٣٠
مسائل سجود التلاوة وما يناسبه	٢٣٢
سورة البروج	
البروج حديث اكرموا الشهود الخ	٢٣٥
حديث فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله الخو هو من درة بيضاء وطوله الخ	٢٣٩
سورة الطارق	
مسئلة وجوب التسبيح	٢٤٣
حديث كتب الله مقادير الخلائق	٢٤٤

حديث كل شئ بقدر ٢٤٣
الاحاديث الواردة فى تعاهد القرآن والنهى
عن نسيان القرآن
مسئلة تكبيرة التحريمة شرط للصلوة او
ركن ٢٤٥
صدقة الفطر قبل صلوة العيد ″
مسئلة السنة فى الدعاء الثناء على
الله تعالى والصلوة على النبى صلعم اولا واخرا
وما ورد فيه من الاحاديث ٢٤٦
مسئلة اول منازل السلوك التوبة و
التزكية ثم مداومة الذكر اللسانى والقلبى
والروحى والسرى ثم المشاهدات ٢٤٧
مسئلة اذكار الطريقة المجددية ″
مسئلة هل يجوز القراءة فى الصلوة بالقراءة ٢٤٨
ما ورد من الاحاديث فى سورة الاعلى وانه
صلعم كان يحبها ″
فائدة فى سورة الاعلى تأثير فى العروج ″

سورة الغاشية

مسئلة شراب اهل النار وطعامهم ٢٥
مسئلة صفة الجنة وما فيها من الانهار
والاكواب والنمارق والزرابى ٢٥١

سورة الفجر

حديث ما من ايام احب الى الله من عشر
ذى الحجة ٢٥٣
حديث افضل الصيام بعد رمضان شهر الله
المحرم وافضل الصلوة بعد المكتوبة الخ ٢٥٣
قصة امرأة فرعون و خازنه و
زوجته ٢٥٦
مسئلة توسعة المال تفضل يوجب الشكر
وقد يكون موجبا للاكرام فى الاخرة ٢٥٨
حديث لا حسد الا على اثنين ″
مسئلة التقتير لا يكون اهانة ″
احاديث فخر الفقراء على الاغنياء ″
ما ورد فى صفوف الملائكة يوم القيامة ٢٥٩
وقوله تعالى وجئ يومئذ بجهنم ٢٦٠
المطمئنة النفس والايمان الحقيقى ٢٦١
حديث ذاق طعم الايمان من رضى بالله
ربا الخ قوله تعالى ارجعى الى ربك راضية
مرضية ″
ذكر عباد الله الصالحين ٢٦٣
حديث عبد الدينار والدرهم ″

سورة البلد

حديث فضل مكة حديث ابن آدم ان ٢٦٤
نازعك لسانك فقد اعنتك بطبقتين الخ ٢٦٦
ما ورد فى فك الرقبة والاطعام وغير ذلك ٢٦٧

سورة الشمس

حديث ارايت ما بين الناس ويكرجون فيشي حقني عليهم ٢٧٠
حديث ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ″
حديث اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل الخ ٢٧١
اللهم ان نفسي تقواها الخ ″
حديث اشقى الناس عاقر ناقة ثمود و ابن آدم الذي قتل اخاه ٢٧٢

سورة الليل

حديث كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها ٢٧٣
حديث اتقوا النار ولو بشق تمر حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي خطئ ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار او من الجنة اعملوا فكل ميسر لما خلق له ٢٧٤
العباد يتكلمون على اصول لا يدخل احد منهم في النار الاحاديث الواردة في مدح الصحابة ٢٧٥
مسئلة المؤمن لا يخلد في النار وان كان فاسقا ٢٧٦
مسئلة ابو بكر افضل الناس بعد الانبياء حديث كنا في زمن النبي صلعم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ٢٧٧

سورة الضحى

حديث انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ٢٧٨
مسئلة من استوى يوماه فهو مغبون ٢٧٩
حديث اذن لا ارضى ولا احد من امتي في النار ″
مسئلة العروج والنزول وما يلحق العبد في من الغم والحزن في مقام النزول وفي هذا المقام سورة الضحى ٢٨٠
حديث ما اوذي احد مثل ما اوذيت ٢٨١
ما ورد في القناعة وغنى النفس ٢٨٢
حديث خير بيت فيه يتيم يحسن اليه الخ ″
حديث اما انا وكافل اليتيم كهاتين ٢٨٣
حديث من كتم علما من اهله الجم يوم القيامة ″
حديث الطاعم الشاكر له مثل اجر الصائم الصابر ″
احاديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس ونحو ذلك ″
مسئلة يجب الشكر على نعمة الشكر وهو ٢٨٤
مسئلة تحديث النعمة شكر وما يشترط ″
فصل في التكبير من سورة الضحى الى الختم على قراءة ابن كثير ″

سورة الم نشرح

ما ورد من الاحاديث في شرح صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٨٥
مسئلة شرح الصدر والاسلام الخ على اصطلاح الصوفية قال الله تعالى اذا ذكرت وذكرت معي ٢٨٦

الیسوین مع الصور فی مقام النزول	۲۹۴
حدیث لیس یتحسر اهل الجنة الا علی ساعة لم یذکروا الله فیها	〃
فائدة قراءة الم نشرح یرید فی النزول	۲۹۵
سورة والتین	
حدیث ما من مولود الا یولد علی الفطرة	۲۹۷
اذا عجز المومن عن العمل من الکبر او المرض او غیر ذلک کتب له ما کان یعمل قبل ذلک	۲۹۸
سورة اقراء	
ذکر بدو نزول الوحی وخلوته صلعم بحراء شهرا او اربعین یوما	۳۰۱
مسئلة البسملة لیس جزء من کل سورة	〃
مسئلة الصوفی یلزم اولا ذکر الاسم کی یهتدی به الی المسمی	۳۰۲
مسئلة علوم العالمین بعض علوم الانسان واخص منه ولو من وجه لان العلم یکنه الذات علما حضوریا	۳۰۴
حدیث اقرب ما یکون العبد من ربه وهو ساجد	۳۰۹
سورة القدر	
مسئلة لیلة القدر منتقلة فی العشر الاواخر من رمضان الاحادیث الذی وردت فی تعین لیلة القدر	۳۱۲
ما ورد فی فضل لیلة القدر	۳۱۵
سورة لم یکن	
خواص البشر افضل من خواص الملائکة وعوام البشر اعنی الصالحین ارباب القلوب والنفوس الزاکیة افضل من عوام الملائکة	۳۱۹
حدیث ان الله یقول لاهل الجنة هل رضیتم الا اعطیکم افضل من ذلک احل علیکم رضوانی الخ	〃
مسئلة رضا العبد عن الله تعالی علی اقسام ترک الاعتراض والاعتقاد بحسن مقضیه وکون مقضیة محبوبا له وبلوغ العبد اقصی ما یتمناه	〃
حدیث قال علیه السلام لابی ان الله امرنی ان اقرأ القرآن	۳۲۰
سورة اذا زلزلت	
حدیث یقول الله یوم القیمة لادم ابعث بعث النار	۳۲۱
حدیث یلقی الارض افلاذ کبدها امثال یاخذون منه شیئا	۳۲۲
حدیث یوشک الفرات ان یحسر عن کنز من ذهب فیقتتل الناس علیه وجه الجمع بینهما	〃
حدیث یشهد الارض علی کل ما عمل علیها	〃
حدیث من تصدق بعدل تمرة الخ	۳۲۳

حدیث لایحقرن من المعروف شیأ ۳۲۳
مسئلہ المؤمن المرتکب للکبائر غیر التائب لایخلد فی النار وبہ تواتر الاحادیث ۳۲۴
حدیث یخرج من النار من قال لا الٰہ الا اللہ الخ ونحوذلک ″
مسئلہ حسنات الکافر لیست بحسنات علی الحقیقۃ ″
مسئلہ یجوز مغفرۃ الھادی من غیر توبۃ ″
حدیث والذی نفسی بیدہ لیغفرن اللہ یوم القیامۃ مغفرۃ یتطاول لھا ابلیس ۳۲۵
مسئلہ یجوز ان یعذب اللہ المؤمن علی صغیرۃ او کبیرۃ خلافا للمرجیۃ ″
ماورد عن الاحادیث فی الاحتراز عن الصغائر وایاک والمحقرات من الذنوب ″
ماورد فی فضائل السورۃ ۳۲۶

سورۃ العادیات

مسئلہ الواجب ان لایدخل الحاج من المزدلفۃ الا مصبحا ۳۲۷

سورۃ القارعۃ

ذکر المیزان وثقلھا بعوضۃ ۳۳۰
حدیث یوتی العبد فیوقف بین کفۃ المیزان وینادی الملک بانہ سعید او شقی
مسئلہ من السعداء من لایوذن عملہ
حدیث تنصب الموازین فیوزن اجور الصلوٰۃ والصدقۃ والحج والشھادۃ فی سبیل اللہ بالمیزان واھل النار لاینصب لھم میزان ولایشر لھم دیوان ۳۳۱
قلت لعل المراد باھل البلاء اھل العشق من الصوفیہ ″
حدیث بخ بخ خمس ما اثقلھن الخ ″
حدیث یوضع الموازین فیوتی بالرجل فیتمائل بہ کفۃ سیاتہ فیبعث الی النار ثم یوتی ببطاقۃ فیھا لا الٰہ الا اللہ فیترجح بہ کفۃ الحسنات قلت ذلک لمن یشاء اللہ تفضلہ ۳۳۲

سورۃ التکاثر

ماورد من الاحادیث فی النھی عنہ والامر بالتواضع ″
حدیث علی کنا نشک فی عذاب القبر حتی نزلت ۳۳۴
حدیث لیس الخبر کالمعائنۃ ۳۳۵
ماورد فی السوال عن النعیم وان من النعیم النعال وشرب الماء البارد واکل خبز البر ونحوذلک ″
حدیث خیانۃ الرجل فی علمہ اشد من خیانتہ فی مالہ وان اللہ یسأ لکم عنہ ۳۳۶

سورۃ العصر

مسئلہ الامر بالمعروف والنہی عن المنکر واجب وترکہ خسران وما ورد من الاحادیث فی ذلک ۳۳۸

سورۃ الہمزۃ

حدیث خط النبی صلعم خطا مربعا فی الاصل و الاجل ۳۳۹

حدیث اوقد علی النار الف سنۃ حتی احمرت الخ ″

حدیث ان النار تاکل حتی اذا اطلعت افئدتہم الخ ″

حدیث اذا بقی فی النار من تخلد جعلوا فی التوابیت ۳۴۰

سورۃ الفیل

قصۃ اصحاب الفیل علی ماذکرہ محمد بن اسحاق عن بعض اہل العلم

سورۃ قریش

فصل فی فضائل قریش لایلف قریش امامن کل سور ۳۴۷

سورۃ ارایت

حدیث سئل عن الذین ہم عن صلوتہم ساہون قال اضاعۃ الوقت ۳۴۹

حدیث من صلی یرای فقد اشرک حدیث ما الشئی الذی لایحل منعہ قال الماء والملح والنار ۳۵۰

حدیث ان الشیطان یقال لہ حضرت اذا احسستہ فتعوذ باللہ الحدیث

سورۃ الکوثر

الاحادیث الواردۃ فی الکوثر ۳۵۲

سورۃ الکفرون

ماورد فی فضائل السورۃ ۳۵۵

سورۃ النصر

قصۃ فتح مکۃ ۳۵۶

حدیث اتاکم اہل الیمن ہم ارق افئدۃ والین قلوبا للایمان الخ ۳۶۵

حدیث لاستغفر اللہ فی الیوم سبعین مرۃ ۳۶۶

مسئلہ سن تقدیم التسبیح والحمد و الصلاۃ علی النبی صلی اللہ تعالی علیہ والہ وسلم علی الدعاء فی الاستغفار ″

حدیث کان یکثر قول سبحان اللہ وبحمدہ استغفرہ واتوب الیہ وکان یکثر ذلک فی رکوعہ ″

سورۃ تبت

حدیث ان اطیب ما اکلتم من کسبکم وان اولادکم من کسبکم ۳۶۷

سورۃ الاخلاص

مسئلہ لایشارکہ تعالی احد فی الوجود ولا فی صفۃ من الصفات ومعنی ۳۷۰

لا اله الا الله لا موجود الا هو	
مسئلہ لا یجوز البحث والتفتیش فی مسائل الذات والصفات وسائر المسائل الکلامیہ بعد الایمان بظاہر النصوص	۳۷۱
مسئلہ ما ہو مقصود لک فہو معبودک	
ومعنی لا اله الا الله لا مقصود الا الله	۳۷۲
مسئلہ حدیث کذبنی ابن آدم وشتمنی الخ	
فصل فی فضائل سورۃ الاخلاص	
سورۃ الفلق	
حدیث لن تقرأ شیئا ابلغ عند الله من قل اعوذ برب الفلق	۳۷۸
سورۃ الناس	
حدیث لولا رجال رکع واطفال رضع الخ	۳۸۰
ما من آدمی الا وفی قلبہ بیتان الخ	"
فصل فی فضائل المعوذتین	۳۸۱
فصل فی فضائل القرآن وحسن الصوت والترتیل	۳۸۲

تمت

صلی الله تعالیٰ علیٰ خیر خلقہ محمد وآلہ وأصحابہ أجمعین

٧٨٦

نحمدك يا من لا اله الا انت و
نسبحك ونستعينك ونستغفرك ونشهد انك ملك
الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء و
تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير انت ربنا
ورب السموات والارض ومن فيهن وفيهن ونصلى ونسلم على رسولك
وحبيبك سيدنا ومولانا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين
وعلى عبادك الصالحين

سورة الملك مكية وهى ثلثون اية

رب يسر وتمم بالخير — بسم الله الرحمن الرحيم ○

تبارك مشتق من البركة بمعنى الزيادة المقتضى للكمال وعدم النقصان والماخوذ فى اسماء الله تعالى وصفاته من معانى الالفاظ هو الغايات دون المبادى فهو من صيغ التكثير ويستلزمه التنزه عن صفات المخلوقين فانها لا تخلو عن النقصان الذى بيده الملك اليد من المتشابهات لتنزهه سبحانه عن الجارحة واوله المتاخرون بالقدرة والملك وهو السلطان على كل شئ والتصرف فى الامور كلها وهو على كل شئ اى على كل ما يشاء قدير ○ لا يمكن لاحد دفع ما اراده فلا يجوز الخوف والرجاء الا منه تعالى ولما كانت هذه الاية بمنزلة الدعوى على وجوده تعالى وكمال صفاته وتنزيهه مستدعيا للبرهان عقبها بما يدل على ذلك من الايات فى نفس المكلفين من خلق الموت والحيوة وفى خلق السموات بلا تفاوت وفطور وخلق الارض و جعلها ذلولا وخلق ما فيها من الارزاق والطير صافات وذكر فيما بين ذلك استطرادا عذاب الكفار الذين لم يسمعوا او لم يعقلوا البراهين والايات وثواب الذين يخشون ربهم المنتفعين بالحجج البينات فقال الذى خلق الموت والحيوة الموصول مرفوع اما انه بدل من الموصول

السابق واما الخبر مبتداء محذوف اى هو او منصوب على المدح والحيوة من الصفات الله تعالى وهى صفة يستتبع العلم والقدرة والارادة وغيرها من صفات الكمال وقد استودعها الله تعالى فى الممكنات وخلقها فيها على حسب ارادته واستعداداتها فظهرت فى الممكنات على مراتب شتى ظهرت فى بعضها بحيث تستتبع المعرفة التى لا كيف لها بذات الله تعالى وصفاته وهى الامانة التى حملها الانسان واشفقن منها السموات والارض والجبال وذلك بالقاء نور من الله تعالى وهذا القسم من الحيوة وما يقابلها من الموت المستفاد من قوله تعالى أفمن كان ميتا فاحييناه وقوله عليه الصلوة والسلام ان الله خلق خلقه فى ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله رواه احمد والترمذى وفى بعضها بحيث يستتبع الحس والحركة الحيوانية المعبر عنها وعما يقابلها بقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وفى بعضها التى تستتبع النمو فقط المعبر عنها وعما يقابلها بقوله تعالى يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اى يحيى نبات الارض بعد يبسها وذلك القسمين من الحيوة ينفخ الروح الانسانى والحيوانى والنباتى فى الاجسام وليس شئ من الاقسام الثلثة المذكورة للحيوة فى الجمادات ولذا قال الله تعالى فى حق الاصنام اموات غير احياء ولكن الجمادات ايضا لا تخلو عن نوع من الحيوة كما يدل عليه قوله تعالى وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وقد مر تفسيره فى سورة البقرة وهذا النوع من الحيوة لازم للوجود وقال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والموت فى كل مرتبة من المراتب المذكورة عبارة عن عدم الحيوة او مطلقا او عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا فالتقابل بينهما اما تقابل العدم والملكة او الايجاب والسلب فهى صفة عدمية مقتضاه الحقيقة الممكن مقدمة على الحيوة المستودعة من الله سبحانه كما يدل عليه ما تلونا من قوله تعالى أو من كان ميتا فاحييناه وقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم ويحيى الارض بعد موتها وقوله تعالى كن فيكون ولاجل تقدم الموت على الحيوة فى كل مرتبة طبعا قدمت ههنا على الحيوة ذكرا اولان افرغ فتقديمها فى الذكر مع الابتداء الا ليق وقال بعض العلماء الموت صفة وجودية والتقابل بالتضاد فهى كيفية فى الاجسام مانعة من العلم والقدرة والحس والحركة ونحوها مستدلين بهذه الاية فان خلق الموت يقتضى وجوده والاعدام الاصلية

غير مخلوقة قلنا بديهة العقل شاهدة انا لانجد فى الاموات امرا منضما الى ذواتها بل امرا انتزاعيا ينتزع منها كما ينتزع العمى من الاعمى وبصيرة الكشف حاكمة بان الصفات الله تعالى نقايض متمايزة فى مرتبة العلم فنقيض الحيوة الموت ونقيض العلم الجهل ونقيض القدرة العجز ونقيض البصر العمى وهكذا هى اعدام اصلية تقررت فى مرتبة العلم بالاضافة الى نقايضها ويصبغ الله سبحانه وكمال قدرته انصبغت تلك الاعدام فى تلك المرتبة بصبغ نقايضها التى هى صفات الكمال تلك مخلوطة فى مرتبة العلم سميت اعيانا ثابتة وانصباغها فى تلك المرتبة بصبغ الوجود هو الكون الاول والسبب للكون فى الخارج كما ذكرنا فى تفسير قوله تعالى كُنْ فَيَكُوْنُ فى سورة البقرة فالاعيان الثابتة ظلال للصفات والممكنات فى الخارج الظلى ظلال لها ومعنى كون الممكنات ظلال لها ان افاضة الوجود وتوابعه من المبدا الفياض على الممكنات الموجودة فى الخارج ليست الا بتوسط تلك الاعيان الثابتة كما ان نور المصباح الذى فى الزجاجة ينبسط على الاشياء بتوسط الزجاجة واشير الى ذلك فى تفسير قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة ثم اعلم ان توسط الاعيان الثابتة بين الصفات والممكنات انما هو فى دار الدنيا واما فى الاخرة فسيكون افاضة الوجود وتوابعه من الصفات بلا توسط الاعيان وهذا هو الوجه لطويان الفناء على الممكنات فى الدنيا لا فى الاخرة ايات القران اعنى قوله تعالى كُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاَحْيَاكُمْ وقوله تعالى اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَاَحْيَيْنَاهُ وامثالها ناطقة بان الموت صفة للممكن مقدمة على الايجاد فتاويل قوله تعالى خلق الموت اى اظهره بايجاد الحيوة او اظهره بازالة الحيوة او خلق الاموات بحيث ينتزع منها عدم الحيوة والخلق بمعنى التقدير اى قدر الموت والحيوة قال البغوى قال عطاء عن ابن عباس يريد خلق الموت فى الدنيا والحيوة فى الاخرة قلت لعله اراد انه تعالى عبر الحيوة الدنيوية بالموت والحيوة الاخروية بالحيوة قلت وذلك لما قلنا من كون الاعيان الثابتة مربيات لها فى الدنيا وكون الاعدام داخلة فى ماهياتها فكان الحيوة الدنيا لا يخلو من شائبة الموت ويصدق ان يقال اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُوْنَ اى فى الحال وكذا كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ فان الحقيقة فى المشتق هو المعنى الحال وما كان او ما يؤل فهو مجازى والله تعالى اعلم وذهب جماعة الى ان الموت جسم ليس بعرض وانه مخلوق فى صورة كبش املح والحيوة فى صورة فرس انثى واختاره السيوطى فى بدور السافرة ومبنى هذا القول

ماذكر البغوى انّ ابن عباس فى تفسير هذه الآية قال خلق الموت فى صورة كبش املح لا يمر بشئ ولا يجد ريحه شئ الا مات وخلق الحيوة فى صورة فرس بلقاء انثى وهى التى كان جبرئيل والانبياء يركبونها لا يمر بشئ ولا يجد ريحها شئ الا حيى وهى التى اخذ السامرى قبضة من اثرها فالقاها فى العجل فحيى قلت وهذا الاثر لا يدل على ان الموت جسم وليس بعرض وكذا الحيوة بل يدل على ان من المخلوقات جسم على صورة كبش املح يقال لها الموت وجسم على صورة فرس يقال لها الحيوة لا يمر ان بشئ ولا يجد ريحها الاممات بالاولى وحيى بالثانية فالموت والحيوة فى الحيوان ليس نفس ذلك الجسم بل اثر يترتب على مرورها ووجدان ريحها كما يترتب على اقتراب السموم ونحو ذلك وما ورد فى الصحيحين عن ابن عمر قال قال النبى صلعم اذا صار اهل النار الى النار جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى منادى يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وفيهما عن ابن سعيد قال قال رسول الله صلعم يجاء بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار الحديث الى قوله فيؤمر به فيذبح الخ

اخرج الحاكم وصححه وابن حبان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم يوتى بالموت فى صورة كبش املح الخ نحوه فمذهب السلف الوقوف عن الخوض فى معناه والايمان به وتفويض علمه الى الله تعالى كما فى سائر المتشابهات كذا نقل السيوطى عن الحكيم الترمذى والصوفية العلية لما ظهر لهم من العوالم عالم المثال وفيه مثال لكل جوهر وعرض بل للمجردات ايضا بل لله سبحانه ايضا مع كونه متعالا عن الشبه والمثال ذلك هو المحل لحديث رايت ابى على صورة امرد شاب قطط فى رجله نعلا الذهب وقد ينتقل الصورة المثالية من عالم المثال الى عالم الشهادة بكمال قدرته تعالى وقد اشتهر ذلك كرامة عن كثير من الاولياء ولعل الله تعالى يحضر الصورة المثالية للموت من عالم المثال فى الاخرة الى عالم الشهادة فيؤمر بذبحه حتى يظهر اهل الجنة والنار انه خلود ولا موت وهكذا التاويل فى حشر الاسلام والايمان والقرآن والاعمال والامانة والرحم وايام الدنيا كما نطق به الاحاديث الصحيحة التى لا يسع ذكرها المقام قال السيوطى فى البدور السافرة الاعمال والمعانى كلها مخلوقة ولها صورة عند الله تعالى وان كنا لا نشاهدها وقد نص ارباب الحقيقة على ان من انوار الكشف الوقوف

على حقائق المعانى وادراك صورها بصور الاجسام والاحاديث شاهدة لذلك وهى كثيرة انتهى و
هذا القول من السيوطى حكاية عن عالم المثال والله تعالى اعلم لِيَبْلُوَكُمْ اى ليعاملكم معاملة
مختبر بالتكليف ايها المكلفون أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ط الجملة مفعول ثان ليبلوكم
يتضمن معنى يعلم وليس هذا من التعليق لتقدم المفعول الاول على الاستفهام ولو كان تعليقا
لتقدم الاستفهام عليه وقال الفراء لم يوقع البلوى على اى يليها اضمار كما يقول بلونكم لانظر
ايكم اطوع قال البغوى روى عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع من محارم الله
واسرع فى طاعة الله وقوله تعالى ليبلوكم متعلق بخلق الموت والحيوة يعنى الحكمة فى خلق الموت
والحيوة ظهور المطيع من العاصى فان الحيوة مدار التكليف به تحصيل القدرة الممكنة والموت واعظ
به يتعظ الزكى ومغتنم الفرصة لكسب الزاد للمعاد وانقلاب الاحوال من الحيوة والممات دليل
على وجود الصانع الحكيم المختار وعن عمار بن ياسر مرفوعا كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى
رواه الطبرانى ورواه الشافعى واحمد عن الربيع بن انس مرسلا كفى بالموت وهذا فى الدنيا رغبا
فى الاخرة وعن ابى هريرة بادروا بالاعمال سبعا ما تنظرون الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا
مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فانه شر منتظر او الساعة فانها دهى وامر رواه الترمذى
والحاكم وصححه وروى احمد ومسلم عنه مرفوعا بادروا قبل ست طلوع الشمس من مغربها و
الدخان ودابة الارض والدجال وخويصة احدكم وامر العامة والمراد بخويصة احدكم الموت
وبامر العامة القيامت وعن ابى امامة عند البيهقى نحوه وَهُوَ الْعَزِيزُ فى انتقامه ممن عصا
الْغَفُورُ ○ لمن شاء الَّذِي خَلَقَ خبر اخر لهو او صفة من الغفور او بدل من
الموصول السابق سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا اى ذات طباق جمع طبق بحبل وجبال او
طبقة كرحبة ورحاب او مصدر فعل محذوف اى طوبقت طباقا من طابق النعل اذا خصفها
طبقا على طبق وصف للسبع او حال وقد ذكرنا فى سورة البقرة وما ورد فى السموات السبع و
بعد ما بينهن مَا تَرٰى يا محمد صلعم او ايها المخاطب كان وما نافية او استفهامية للانكار مفعول
ترى فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ الاضافة للعهد والمراد به ما ذكر من السموات السبع والاضافة
الى الرحمن للتعظيم ولا يجوز ان يكون الاضافة لتعريف الجنس فان فى جنس الخلق تفاوتا فاحشا

کما لا یخفی الا ان یقال المراد بالتفاوت فوت شیٔ مما ینبغی فیہ عدم التناسب فمقتضی العبارۃ انہ لیس فی
الامکان ابدع مما کان یعنی باعتبار النظام الجملی مِنْ تَفٰوُتٍ ط من زائدۃ او تبعیضیۃ علی تقدیر
کون ما نافیۃ وبیانیۃ علی تقدیر کونہا استفہامیۃ والجملۃ صفۃ للسبع او حال من فاعل خلق او مفعولہ وضع
المظہر یعنی لفظ الرحمٰن او لفظ خلق الرحمٰن موضع الضمیر الرابط للتصریح علی سبب عدم نقصانہ فانہ مستند الی من
ہو منزہ عن النقص متصف بالرحمۃ او مستانفۃ فی جواب کیف خلقت قرأ حمزہ والکسائی تفوت من التفعیل
والباقون من التفاعل ومعناہما واحد کالتعہد والتعاہد من الفوت فان کلا من المتفاوتین یفوت عنہ بعض
ما الی الاخر یعنی لیس اعوجاج وفطور کما ترٰی فی ابنیۃ البشر فَارْجِعِ الْبَصَرَ ۙ جواب شرط محذوف ای ان
زعمت ان یظہر التفاوت بتکرار البصر فارجع البصر هَلْ تَرٰی مِنْ فُطُوْرٍ ۝ ای شقوق
من فطرۃ اذا شقہ ومن زائدۃ او تبعیضیۃ والاستفہام للتقریر ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ
كَرَّتَيْنِ عطف علی فارجع والتثنیۃ للتکثیر ای کرۃ بعد کرۃ کما فی لبیک يَنْقَلِبْ مجزوم علی
جواب الامر اِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا ای بعید اطریدا عن اصابۃ المطلوب مع الذل
والصغار وَّهُوَ حَسِيْرٌ ۝ کلیل من طول المعاودۃ وکثرۃ المراجعۃ حال بعد حال من
فاعل ینقلب قال البغوی روی عن کعب السماء الدنیا موج مکفوف والثانیۃ من درۃ بیضاء
والثالثۃ حدید والرابعۃ صفراء نحاس والخامسۃ فضۃ والسادسۃ ذہب والسابعۃ یاقوتۃ
حمراء ومن السماء السابعۃ الی الحجب السبعۃ مہاری من نور وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا
ای السفلی وہی القریبۃ من الارض بِمَصَابِيْحَ ای الکواکب فانہا مصابیح الظلم یہتدی بہا
الطرق وظاہر الآیۃ تدل علی ان الکواکب کلہا مرتکزۃ فی السماء الدنیا وما زعمت الفلاسفۃ
خذلہم اللہ امر لا دلیل علیہ واستدلالہم بتعدد حرکاتہا علی تعدد افلاکہا لا یتم الا بعد ثبوت
امتناع الخرق والالتیام علی السمٰوات وذلک جایز عقلا واجب شرعا وَجَعَلْنٰهَا ای المصابیح
رُجُوْمًا لا یزدلہا من مکانہا بل بانتقاض الشہب فیہا لِّلشَّيٰطِيْنِ اذا استرقوا السمع
وَاَعْتَدْنَا لَهُمْ فی الاخرۃ عَذَابَ السَّعِيْرِ ۝ النار الموقدۃ ولما تضمن ما سبق
من الکلام ذکر الشیاطین عقبہم ذکر عذاب الکفار لکون الشیاطین من زمرۃ الکفار وکونہم
اخوان الشیاطین فقال وَلِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۭ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝

هى اِذَآ اُلْقُوْا فِيْهَا اى الذين كفروا فى جهنم سَمِعُوْا لَهَا شَهِيْقًا صوتا كصوت الحمار خارجا من النار نفسها او من الذين دخلوا فيها قبلهم او من انفسهم لها حال من شهيقا قدم عليه لكونه نكرة وَهِىَ اى جهنم تَفُوْرُ ○ تغلى كغليان المرجل اخرج هناد عن مجاهد تفور بهم كما تفور الجب القليل الماء كثيرا وهذا على سبيل الاستعارة تَكَادُ جهنم تَمَيَّزُ اى تتشق مِنَ الْغَيْظِ ط متعلق بتميز والجملة حال من فاعل تفور وجملة وهى تفور حال من ضمير لها والمراد بالغيظ اما غيظ الله سبحانه او غيظ ملائكة العذاب او غيظ النار نفسها على اعداء الله تعالى ونسبة الغيظ الى النار اما بالمجاز على سبيل الاستعارة او بالحقيقة بعد اثبات الشعور لها كما اثبتناه فى الجمادات كُلَّمَآ اُلْقِىَ فِيْهَا فَوْجٌ جماعة من الكفار سَاَلَهُمْ خَزَنَتُهَا توبيخا وتبكيتا اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَذِيْرٌ ○ يخوفكم من عذاب الله جملة مستانفة فى جواب ما يقال لهم حين يلقون وكلما ظرف متعلق بسالهم والاستفهام للتقرير قَالُوْا حكاية عن الحال المستقبل وهى مستانفة ايضا كانه فى جواب ما يقولون حين يسالون كذلك بَلٰى مقول قالوا قَدْ جَآءَنَا نَذِيْرٌ ۙ فعيل صفة بمعنى الجمع او مصدر مقدر بمضاف اى اهل انذار او منعوت به للمبالغة او صفة بمعنى الواحدة المعنى قالوا قد جاء الى كل منا نذير والجملة مقررة لمعنى بلى فَكَذَّبْنَا النذير وفرطنا فى التكذيب حتى وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَىْءٍ عام فيه نفى للانزال والارسال اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِىْ ضَلٰلٍ كَبِيْرٍ ○ الظاهر انه من كلام الكفار مبالغة فى تكذيبهم بالنسبة الى الضلال الكبير ويحتمل ان يكون من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول والنذير ان كان بمعنى الواحد فالخطاب له لامتثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل وَقَالُوْا عطف على قالوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ كلام النذير سماع قبول من غير عناد فنؤمن بما ثبت بالادلة السمعية اَوْ نَعْقِلُ ونتفكر فى الآيات والدلائل العقلية الموجبة للايمان بالله تعالى والرسول وما جاء به فتقديم السمع على العقل لكون الادلة السمعية اولى بالاتباع واحرى باصابة الحق من الادلة العقلية والعقل غير كاف بالاستقلال والآية تدل على ان العقل السليم مطابق للوحى المنزل ويحتمل ان يكون كلمة او بمعنى الواو يعنى لو كنا نسمع كلام النذير ونعقل معناه فيتفكر فيه تفكر

المستبصرين مَا كُنَّا فِيْٓ اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۝ فى عدهم من جملتهم فَاعْتَرَفُوْا معطوف على قالوا عطف تفسير بِذَنْۢبِهِمْ حين لا ينفعهم الاعتراف وهو اقرار عن معرفة والمراد بالذنب الكفر ولم يجمع لانه فى الاصل مصدر فَسُحْقًا لِّاَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۝ منصوب على المصدرية اى فاسحقهم الله سحقا اى ابعدهم من رحمته والتغير للايجاز والمبالغة قرأ الكسائى بضم الحاء والباقون بالسكون وهما لغتان مثل الرعب والرعب والجملة الدعائية معترضة اِنَّ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاقبوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس لا كالمنافقين او بالمخفى منهم وهو قلوبهم لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ لذنوبهم وَّاَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ يصغر بالنسبة اليه كل ما يخطر بالبال من اللذة والجملة معترضة ذكر الله سبحانه وعد المومنين فى مقابلة وعيد الكفار وجعل عنوانهم خشية الله اشعارا بان الخشية هى المقصود من الايمان قال رسول الله صلعم راس الحكمة مخافة رواه الحكيم الترمذى عن ابن مسعود قال ابن عباس كان المشركون ينالون من رسول الله صلعم فيما بينهم فيخبره جبرئيل عليه السلام لو اسروا قولكم كيلا يسمع الله محمدا فنزلت وَاَسِرُّوْا قَوْلَكُمْ اَوِ اجْهَرُوْا بِهٖ ؕ امر بمعنى الخبر يعنى هما سواء فى علم الله خطاب الى الكفار على الالتفات من الغيبة وفيه تهديد اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ اى بالضمائر قبل ان يتكلم لها سرا او جهرا فهو تعليل للتسوية اَلَا يَعْلَمُ ما فى الصدور مَنْ خَلَقَ لم السجدة وما فيها وكل شئ او المعنى الا يعلم الله من خلقه الاستفهام للانكار والانكار النفى اثبات للعلم فهو تاكيد بما سبق وَهُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ ۝ المتوصل علمه الى ما ظهر وما بطن حال من فاعل خلق ثم نبه الله تعالى على جهلهم ببيان بدايع صنعته الدالة على اتساع علمه وقدرته وعلى قبح صنعهم حيث كفروا فى مقابلة الانعام المقتضى للشكر هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ ذَلُوْلًا سهلا لا يمنع المشى فيها كالناقة الذلول المنقادة فَامْشُوْا فِيْ مَنَاكِبِهَا جوانبها ومنه منكب الرجل وقيل المراد بالمناكب الجبال وهذا مثل لغرط التذلل فان منكب البعير لا يطأ الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يمكن المشى فى مناكبها لم يبق شئ لم يتذلل وَكُلُوْا مِنْ رِّزْقِهٖ ؕ والتمسوا من نعمه عطف على فامشوا

وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ○ المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم الله عليكم ءَأَمِنتُم ترأ قبل النشور وامنتم بقلب النشور وامنتم بقلب همزة الاستفهام واوا فى الوصل ويمد بعدالواو مدة فى تقدير الف ولو وقف على النشور حقق الهمزة والكوفيون وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين والباقون بتليين الثانية وهم على اصولهم فى ادخال الالف وعدمه مَّن فِي السَّمَاءِ قال ابن عباس اى عذاب من فى السماء ان عصوا والمراد بمن فى السماء هو الله سبحانه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعونى فاستجيب له من يسالنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له متفق عليه وفى رواية لمسلم ثم يبسط يديه ويقول من يعرض غير عديم ولا ظلوم حتى يتفجر فالاية من المتشابهات لكونه تعالى منزها عن التمكين فى السماء فمذهب السلف السكوت وقول الصوفية كما ذكرنا فى تفسير قوله تعالى ياتيهم الله فى ظلل من الغمام وللمتاخرين تاويلات بان فى السماء امره وقضاءه او هو فيها على زعم العرب او المراد بالسماء الرفعة والعلو من حيث الرتبة دون المكان والاستفهام للانكار وقيل المراد بمن فى السماء الملائكة الموكلين على تدبير الامور الذين هم بمنزلة الالة الكاسية لخسف الارض وارسال الحاصب أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل اشتمال فَإِذَا هِيَ اى الارض تَمُورُ ○ تتحرك الجملة معطوفة على يخسف واذا للمفاجات مضافة الى الجملة بعدها اى ففاجاء وقت كونها تضطرب وتتحرك أَمْ أَمِنتُم ام منقطعة بمعنى هل وهمزة الاستفهام للانكار مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا اى ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط فَسَتَعْلَمُونَ معطوف على مضمون ماسبق اى انذركم فستعلمون كَيْفَ نَذِيرِ ○ اى انذارى اذا شاهدتموه ولا ينفعكم العلم به قرأ ورش نذيرى وكذا نكيرى باثبات الياء فيهما وصلا وحذفها فيهما وقفا والباقون بالحذف فى الحالين وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جواب قسم محذوف فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ○ انكارى عليهم بانزال العذاب فيهم تسلية للرسول وتهديد للكفار والاستفهام لتفخيم التقرير والجملة الاستفهامية بتاويل الخبرية معطوفة على كذب يعنى كذبوا فعظم انكارى عليهم وفى هذه الجملة التفات من الخطاب الى الغيبة أَوَلَمْ يَرَوْا الهمزة للاستفهام والواو للعطف على محذوف تقديره الم ينظروا ما خلقنا من السماء والارض وغيرهما ولم يروا

إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ الظرف متعلق بصافات وهى حال من الطير والمراد بالرؤية رؤية البصر بقرينة تعديته بالى يعنى باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطن صففن قوادمها وَيَقْبِضْنَ ۚ اجنحتها الى جنوبهن عطف على صافات وانما عدل من الاسم الى الفعل ليدل على الحدوث والتجدد فان الاصل فى الطيران انما هو بسط الاجنحة والقبض يحدث فى وقت بعد وقت الاستظهار به على التحرك ويحتمل العطف على محذوف اى يبسطن تارة ويقبضن اخرى مَا يُمْسِكُهُنَّ فى الجو على خلاف الطبع إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ والجملة حال من فاعل صافات إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ○ يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ ام متصلة لقوله تعالى اولم يروا على معنى الم ينظروا فى امثال هذه الصنايع فلم يعلموا اقدرتنا على تعذيبهم بنحو الخسف وارسال الحاصب ام لكم جند ينصركم من دون الرحمن ويدفع عنكم العذاب ان ارسل اليكم عذابه قيل ام ابتدائية ليست بمتصلة ولا منقطعة بمعنى الهمزة وهل لئلا يلزم تكرار الاستفهام ومن استفهامية مبتدأ وهذا خبره والموصول مع الصلة صفة او بدل منه وينصركم وصف لجند محمول على لفظه انما ذكر اسم الاشارة والموصول مع انه يستفاد ذلك المعنى مع تركهما من قوله امن هو جند لكم الخ لان فى ذكر المفصل بعد المبهم وقع عظيم فى القلب ويحتمل ان يكون هذا مبتدأ والموصول مع الصلة خبره والجملة مفعول يقال محذوف تقديره امن يقال هذا الذى هو جند لكم والمراد بالجند المشار اليه بهذا فى الآية وفيما بعدها الاصنام التى زعموا انها آلهة يعنى تلك الاصنام لا يتصور منهم ان ينصروا ويرزقوا والمراد اعوانهم بعضهم لبعض إِنِ الْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ○ من الشيطان فانه يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم من غير ما يعتمد عليه فيه التفات من الخطاب الى الغيبة أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بامساك المطر ومنع الاسباب المحصلة والموصولة اليكم او ابطال تاثيراتها والكلام فيه كالكلام فى امن هذا الذى فيما سبق بَل لَّجُّوا يعنى الكفار تمادوا فِى عُتُوٍّ اضلال وَنُفُورٍ ○ تباعد عن الحق بفرط جهلهم وتنفرطبا عهم عنه أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ الهمزة للاستفهام للتقرير اى حمل المخاطب

علی الاقرار بالحق والفاء زائدة ومن موصولة مبتداء واهدی خبره ومكبًّا حال من فاعل يمشی و الاكباب من اكب يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشعت الله السحاب فاقشع او المعنى مكبا نفسه على وجهه قال فی القاموس كبه قلبه فسقط كاكبه وكببته فاكب وهو لازم ومتعدی وقيل معناه صار ذا كب اى يمشی ويعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف امراته اَفَمَنْ يَّمْشِیْ سَوِیًّا قائما سالما من العثار عَلٰی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیْمٍ ○ مستوی الاجزاء اوخبر من ههنا محذوف اكتفاء على ماسبق فی المعطوف عليه فالواجب ههنا الاقرار بان الماشی سويا على صراط مستقيم اهدى فكذلك المؤمن الذی يمشی على بصيرة على مسلك العقل النقل اهدى من الكافر الذی لا يسمع ولا يعقل وكلمة اهدى لا يقتضی وجود اصل الهداية فی المفضل عليه تحقيقا بل يكفی وجوده فرضا وتقديرا قال قتادة من اكب على معاصی الله فی الدنيا يمشی مكبا على وجهه يوم القيمة والمؤمن يمشی يوم القيامة سويا اخرج الشيخان عن انس ان رسول الله صلعم سئل كيف يحشر الكافر على وجهه قال اليس الذی امشاه على رجليه فی الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة وروی ابوداؤد عن ابی هريرة نحوه و فی هذا الجملة تشنيع اخر على الكفار ولما كان قوله تعالى امن هذا الذی هو جند لكم ينصركم وقوله تعالى امن هذا الذی يرزقكم لانكار النصر والرزق من جندهم اقتضى السوال بان يقال فمن ينصرنا ويرزقنا اجيب بقوله تعالى قُلْ انما ينصركم ويرزقكم هُوَ الَّذِیْٓ اَنْشَاَكُمْ لتعرفوا ربكم وتعبدوه وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ تسمعوا المواعظ وَالْاَبْصَارَ لتنظروا صنايعه وَالْاَفْـِٕدَةَ لتتفكروا وتعتبروا ولما كان السمع فی الاصل مصدرا والمصدر لا يجمع ذكره بصيغة الافراد بخلاف البصر والفؤاد وايضا العلم الحاصل بالسمع نوع واحد وهو الصوت والحاصل بالبصر والفؤاد انواع مختلفة قَلِیْلًا اى شكرا قليلا وزمانا قليلا مَّا زائدة لتاكيد القلة تَشْكُرُوْنَ ○ والمراد بالقلة النفی راسا مجازا قُلْ كلمة قل زائدة اعيدت للتاكيد هُوَ الَّذِیْ ذَرَاَكُمْ فِی الْاَرْضِ بدل من هو الذی انشاكم وَاِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ○ للجزاء حال مقدرة من فاعل ذراكم فهذين الجملتين على طريقة جاء زيد وهو راكب وَيَقُوْلُوْنَ يعنی الكفار انكارا للوعد استبطاء مَتٰی هٰذَا الْوَعْدُ اى وعد الحشر اِنْ كُنْتُمْ ايها النبی والمؤمنون

صٰدِقِيْنَ ○ فى قولكم بالحشر فبينوا وقته قُلْ مستانفة فى جواب ما قول لهم فى الجواب
اِنَّمَا الْعِلْمُ اى العلم بوقته عِنْدَ اللّٰهِ لا يعلم غيره وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ○
والانذار يكفى له العلم بوقوع المحذر منه ولا يتوقف على العلم بوقته والجملتين بالعطف مقولة
قل فَلَمَّا رَاَوْهُ اى الوعد بمعنى الموعود قال اكثر المفسرين المراد به العذاب فى الاخرة وقال
مجاهد العذاب ببدر زُلْفَةً اى ذا زلفة وقرب منهم حال من ضمير المفعول ولما ظرف متعلق
بقوله تعالى سِيْٓـَٔتْ اى اسودت قبحت وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا برؤية العذاب وَقِيْلَ
هٰذَا العذاب الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تَدَّعُوْنَ ○ اى تطلبون وتستعجلون من الدعا
او من الدعوى اى تدعون ان لا بعث قُلْ يا محمد صلعم لمشركى مكة الذين يتمنون هلاكم
اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَهْلَكَنِيَ قرأ حمزة باسكان الياء والباقون بالفتح اللّٰهُ وَمَنْ مَّعِيَ
قرأ ابو بكر وحمزة والكسائى باسكان الياء والباقون بالفتح اَوْ رَحِمَنَا بتاخير اجالنا الاستفهام
فى ارايتم للتقرير والرؤية بمعنى العلم معناه اخبرونى والجملة الشرطية بعد افعال القلوب كالنفى
والاستفهام يوجب التعليق فَمَنْ يُّجِيْرُ الْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ○
الاستفهام للانكار والجملة جزاء للشرط يعنى لا احد يجيرهم والحاصل انه لا فائدة لكم فى هلاكنا
حتى تطلبونه انما يفيدكم ان تتبعوا من يجيركم من عذاب الله ولا يتصور ذلك من الاصنام وقيل
معناه ان اهلكنى ومن معى يعنى المومنين يعذبهم الله بذنوبهم او رحمنا ويغفر لنا فنحن مع ايماننا
خائفون عذاب الله لاجل ذنوبنا فان حكمه نافذ فينا فمن يجيركم من عذابه وانتم كفار قُلْ
هُوَ الرَّحْمٰنُ يعنى الذى ذكرنا فيما سبق دلائل وجوده وقدرته وسلطانه هو الرحمن
الذى اعبده وادعوكم اليه وهو مولى النعم كلها اٰمَنَّا بِهٖ للعلم بذلك فيه تقرير بمضمون جملة
هو الرحمن وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ج لوثوق عليه المبنى على الايمان به وتقديم الظرف تفيد الحصر
المستفاد من هو الرحمن فهذه الجملة يقرر مضمون الجملتين السابقتين وهذه الاية بمنزلة التتمة
للبراهين السابقة ويترتب عليه الحكم بحال الفريقين المومنين والكافرين ولذا جاء بفاء
السببية فى قوله تعالى فَسَتَعْلَمُوْنَ يوم الجزاء قرأ الكسائى بالياء والباقون بالتاء و
تعلمون معلق بالجملة الاستفهامية الواقعة بعده اعنى مَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ○

نحن وانتم وفيه تهديد وترهيب وكذا فى قوله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ وزانه وزان قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ الآية غَوْرًا غايرا فى الارض بحيث لا ينال الدلاء مصدر وصف به فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ۝ مشتق من العين الجارية اى ماء جاريا او من العين الباصرة اى مرئى ظاهر سهل المأخذ فان بديهة العقل شاهد على ان هذه الاصنام لا تقدر على اتيانه بل لا يقدر عليه احد الا الله سبحانه ويستحب للقارئ ان يقول حين ختم هذه السورة الله رب العالمين قال الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى كذا ورد فى الحديث -

فصل عن ابى هريرة ان رسول الله صلعم قال ان سورة من القرآن ثلثون اية شفعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك رواه احمد وابو داؤد والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه ورواه البغوى بلفظ ان سورة من كتاب الله ما هى الا ثلثون اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم هى المانعة هى المنجية من عذاب الله رواه الترمذى وعن جابر ان النبى صلعم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك رواه احمد والترمذى والدارمى وقال الترمذى هذا حديث صحيح وعن خالد بن معدان قال بلغنى فى الم تنزيل مثله فى تبارك الذى ان رجلا كان يقرأهما ما يقرأ شيئا غيرهما وكان كثير الخطايا فانتشرت جناحها عليه قالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتى فشفعها الرب تعالى فيه قال له اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة وقال ايضا انها تجادل عن صاحبها فى القبر تقول اللهم ان كنت من كتابك فشفعنى فيه وان لم اكن فى كتابك فامحنى عنه وانها تكون كالطير تجعل جناحها عليه فيشفع له فيمنعه من عذاب القبر و

قال طاؤس فضلتك على كل سورة فى القرآن

بستين حسنة رواه الدارمى

تمت سورة الملك

سورة القلم مكية وهى اثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ○

ن من الحروف المقطعة وقد مر البحث عنها فى اوائل سورة البقرة وقيل اسم للحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذى عليه الارض او الدوات فان بعض الحيتان يستخرج منه اشد سواد من النفس يكتب به لكن كتابته بصورة الحروف قراءته بالسكون وصلا ووقفا يؤيد القول الاول ويابى عن غيره من الاقوال قرأ ابن عامر والكسائى ويعقوب باخفاء النون اجراء للواو المنفصل كالمتصل والباقون بالاظهار وَالْقَلَمِ الواو للقسم والقلم هو الذى خط اللوح عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كائن الى الابد رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء رواه مسلم قال البغوى هو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويحتمل ان يراد جنس القلم اقسم به لكثرة فوائده وَمَا يَسْطُرُونَ ○ والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثانى بارادة الجنس واسند الفعل الى الآلة واجريت مجرى اولى العلم باقامتها مقامهم او راعى حالها به على المعنى الثانى او بغير المذكور اى الحفظة الذين يكتبون اعمال بنى ادم او العلماء الذين يكتبون علوم الدين مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ اى ملتبسا بنعمة ربك من النبوة والمروة وكمال العقل والفهم وجلال الفضل وانواع المكارم والعلوم والعامل فى الحال معنى النفى وقيل مجنون والباء لا يمنع كونه عاملا فيما قبله لكونه زائدة لكنه ضعيف من حيث المعنى بِمَجْنُونٍ ○ قال البغوى هذا جواب لقول الكفار يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وكذا اخرج ابن المنذر عن ابن جريج وانما قالوا ذلك استبعادا منهم ما ادعاه النبى صلعم من الرسالة من الله

وما ارتكبه النبى صلعم من مخالفة جميع الناس فى ايام العسرة واستيلاء ظلمة الكفر ولما كان هذا الاستبعاد منهم مستقرا قويا فى زعمهم اكدوا قولهم انك لمجنون بان ولام القسم وبناء على شدة انكارهم اكد الله سبحانه الجواب بالقسم وزيادة الباء فى خبر بالتاكيد النفى وفيه نفى الجنون عنه صلعم بحال تلبسه بنعمة الله ليكون هذا القيد بمنزلة البينة والبرهان على النفى فانه من كان بهذه المثابة من العلم والعقل والفهم والكمال فالقول فيه بانه مجنون سفسطة لا يقول به الا من هو ابلد من الحمار واحمق من ابن حنيفة الم تسمع ان الاتان سجدت الى الكعبة ثلثا حين ركبت حليمة مع النبى صلعم عليها وقالت الاتان على ظهره خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين صلعم كذا ذكر فى المواهب اللدنية فى حديث طويل فالكفار ابلد من الحمار وَاِنَّ لَكَ لَاَجْرًا على احتمال الاذى وتبليغ الرسالة والتنكير للتعظيم غَيْرَ مَمْنُوْنٍ ۝ اى مقطوع او ممنون به عليك من الناس فان الله يعطيك وعلى الناس منة منك والجملة معطوفة على جواب القسم او حال من انت وكذلك قوله تعالى وَاِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ ۝ فانك تحتمل من قولك ما لا يحتمل امثالك قال رسول الله صلعم وما اوذى احد ما اوذيت فى الله رواه ابو نعيم فى الحلية عن انس وابن عساكر عن جابر نحوه وعن ابى هريرة قال يا رسول الله ادع على المشركين قال انى ما ابعث لعانا وانما بعثت رحمة رواه مسلم والكفار لما رموه صلعم بالجنون لا يستحق اجرا ولا يكون له حق حسن فاراد هذين الجملتين على العطف والحال تاكيد لما سبق من نفى الجنون ورد لقول الكفار على ابلغ الوجوه قال ابن عباس ومجاهد خلق عظيم دين عظيم ولا دين احب الى ولا ارضى عندى منه وهو دين الاسلام قال الحسن هو اداب القرآن سئلت عايشة عن خلق رسول الله صلعم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المومنون الخ رواه مسلم واخرجه البخارى فى الادب المفرد وقال قتادة هو ما كان يامر به من امر الله وينتهى عنه من ما نهى الله عنه يعنى انك على الخلق الذى امرك الله به فى القرآن وقال جند الخلق العظيم ان لا يكون همته غير ربه تعالى

فصل فى اخلاقه صلعم عن البراء قال كان رسول الله صلعم احسن الناس وجها واحسنه

خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير عن انس قال خدمت رسول الله صلعم عشر سنين فما قال لى ان قط وما قال لشئ صنعته لم صنعت ولا لشئ تركته لم تركت وكان رسول الله صلعم احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا الين من كف رسول الله صلعم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلعم متفق عليه وعن انس ان امرأة كانت فى عقلها شيئا قالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسى فى اى سكك المدينة شئت اجلس اليك فقعد اليها رسول الله صلعم حتى قضت حاجتها رواه مسلم وعنه قال كانت الامة من اماء المدينة لياخذ بيد رسول الله صلعم فينطلق به حيث شاءت رواه البخارى وعنه ان رسول الله صلعم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذى ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس رواه الترمذى وعن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلعم بيده شيئا قط الا ان يجاهد فى سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة ولا يسل شيئا منه قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك لشئ من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم وعن انس قال كنت امشى مع رسول الله صلعم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فادركه اعرابى فجذبه بردائه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلعم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال يا محمد صلعم مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه رسول الله صلعم ثم ضحك ثم امر له بعطاء متفق عليه وعنه قال كان رسول الله صلعم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس الحديث متفق عليه وعن جابر قال ما سئل رسول الله صلعم شيئا فقال لا متفق عليه وعن جبير بن مطعم بينما هو يسير مع رسول الله صلعم منقلبه من حنين فعلقت الاعراب يسالونه حتى اضطروه الى سمرة فخطفت ردائه فوقف رسول الله صلعم فقال اعطونى ردائى لو كان لى عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم لا تجدونى بخيلا ولا كذابا ولا جبانا رواه البخارى وعن عائشة قالت لم يكن رسول الله صلعم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وفى الباب احاديث لا تكاد تحصى فى فضل حسن الخلق عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم بعثت لاتمم حسن الخلق رواه احمد وفى الموطاء بلاغا وعن ابى الدرداء

عن النبى صلعم قال ان اثقل شئ يوضع فى الميزان للمومن يوم القيامة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البزى رواه الترمذى وقال حسن صحيح وروى ابو داؤد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ان المومن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار رواه ابو داؤد وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم ان من احبكم الى احسنكم اخلاقا رواه البخارى وفى الصحيحين بلفظ ان من خياركم احسنكم اخلاقا وعن رجل من مزينة وعند البيهقى فى شعب الايمان وعن اسامة بن شريك فى شرح السنة قالوا يا رسول الله ما خير ما اعطى الانسان قال الخلق الحسن وعن معاذ قال كان آخر ما وصانى به رسول الله صلعم حين وضعت رجلى فى الغرز ان قال يا معاذ احسن خلقك للناس رواه مالك -

فَسَتُبْصِرُ يا محمد والسين للتحقيق وَيُبْصِرُونَ ۝ اى الكفار يوم القيامة بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۝ ايكم مبتداء والباء زايدة والمفتون بمعنى المجنون خبره او المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود مبتداء والخبر مقدم او المعنى باى الفريقين منكم الجنون بفريق المومنين او بفريق الكافرين فى ايما من يستحق هذا الاسم والجملة الاستفهامية بتاويل المفرد مفعول للفعلين السابقين على سبيل التنازع والحاصل ان الجنون ليس بالكفار فانه لاشك ان مقتضى العقل انه من خير بين الخبرين اختارا خيرهما ومن ابتلى ببليتين اختار اهونهما والمومنون اختاروا الاشتغال بالله سبحانه الجميل المتصف بجميع الكمالات المنزه عن جميع النقايص انصار النافع وبذلوا همتهم فى ابتغاء مرضاته واجتنبوا موجبات سخطه واختاروا نعم الاخروية القوية الابدية على النعم الدنيوية الدنية الزائلة الكائنة كان لم تكن والكفار اختاروا الممكنات التى لا تضر ولا تنفع الا باذن الله بل اختاروا للعبادة الحجارة وتركوا الله الواحد القهار القيام واختاروا الخطوظ العاجلة لاتدرك منها الا ما شاء الله على النعم الابدية واختاروا النار على الجنة إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ضمير فصل أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ متعلق باعلم عَنْ سَبِيلِهِ اى منهم المجانين على الحقيقة فان مقتضى الجنون الضلال عن سبيل الحق وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝

الفائزين بكمال العقل الواصلين الى الجميل المطلق فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ○ الفاء للسببية يعنى اذ ظهر انك على الهدى والمكذبين على الضلال فلا تطعهم وَدُّوا حال بتقدير قد من المكذبين لَوْ تُدْهِنُ لو للتمنى بيان للوداد والادهان اللين المشتق من الدهن فَيُدْهِنُونَ ○ الفاء للعطف والتعقيب هى ودوا المداهنة من الجانبين لكن يجبون ان يكون ادهانهم بعد ادهانك او للسببية اى ودوا لو تدهن فهم يدهنون ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه يعنى لو تلين لهم بترك نهيهم عن الشرك اوتوافقهم فى بعض الامور احيانا فينالونك بترك الطعن والموافقة فى بعض الامور۔

مسئله وهذه الآية تدل على ان المداهنة فى امر الدين حرام وَلَا تُطِعْ تخصيص بعد تعميم قال قتادة نزلت فى الوليد بن المغيرة واخرج المنذر عن الكلبى وابن ابى حاتم عن السدى نزلت فى الاخنس بن شريق وكذا ذكر البغوى قول عطاء وقال ابن ابى حاتم عن مجاهد نزلت فى الاسود بن عبد يغوث كُلَّ حَلَّافٍ لفظه كل ورد لتاكيد شمول النهى كل فرد بقرينة المقام فلا يدل على جواز اطاعة البعض والمراد بالحلاف كثير الحلف بالباطل وقد مر فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى وَلَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ **مسئله** ان الاكثار بالحلف مكروه مَهِينٍ ○ حقير فعيل من المهانة بمعنى الحقارة وهى قلة الراى والتميز هَمَّازٍ عياب مغتاب وقيل من يشير بعينه وحاجبه الى عيوب الناس مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ○ فعال للحديث على وجه السعاية مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ منع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح مُعْتَدٍ متجاوز عن الحد فى الظلم أَثِيمٍ ○ كثير الاثم عُتُلٍّ قال فى فى القاموس الاكول المنيع انجافى الغليظ بَعْدَ ذٰلِكَ الظرف متعلق بزنيم وكلمة بعد بمعنى مع او الصق بعد ما عدت من رزائله زَنِيمٍ ○ قال فى القاموس الزنيم المستلحق فى قوم ليس منهم والدعى وفيه ايضا الدعى كغنى من تبنيته والمتهم فى النسبة قال البيضاوى الزنيم ماخوذ من زنمتى الشاة وهما المتدليتان من اذنيها وحلقتها وكان الوليد بن مغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشر سنة من مولده والاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده فى زهرة قال البغوى فى الدنيا سعما فكان الناس ظلوما قال فذلك العتل الزنيم موصل له شواهد روى عن عكرمة

عن ابن عباس قال فى هذه الآية لعنت الله فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكان له زنمة فى عنقه يعرف بها واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال نزل على النبى صلعم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم فلم نعرفه حتى نزل عليه بعد ذلك زنيم فعرفناه كان له زنمة كزنمة الشاة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يعرف بالشر كما يعرف الشاة بزنمتها قلت ولعله لما كان هذه الصفة اعنى كونه زنيما ادلى فى القبح من الرزائل المقدمة ذكره بقوله بعد ذلك زنيم والله تعالى اعلم عن الحارث بن وهب الخزاعى قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف لو يقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ متكبر رواه البغوى و روى ابو داؤد و الطبرانى عن الدرداء نحوه أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝ قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة و ابو بكر و يعقوب ان كان بهمزتين احدهما للاستفهام ثم حمزة و ابو بكر يخففان الهمزتين بلا مد و بمد الهمزتين الاولى ابو جعفر و ابن عامر و يعقوب و يليين الثانية وقرأ الاخرون بهمزة واحدة بلا استفهام و تقديره لان كان متعلق بالنهى فى لا تطع فالمعنى على تقدير عدم الاستفهام لا يكن منك اطاعة من كان هذا شانه لكونه ذا مال و بنين كما ان عادة الناس اطاعة اصحاب المال و الثروة و على تقدير الاستفهام انطيعه لكونه ذا مال و بنين فالاستفهام للانكار او متعلق بمحذوف دل عليه جملة بعده اى كفر وكذب القرآن لاجل الغنى تكبرا و بطرا و المعنى كان الغنى موجبا للشكر فكفر على عكس ما ينبغى إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ اى شئ كتبوه كذبا من قصص الاولين فى القاموس الاساطير الاحاديث لا نظام لها اذا متعلق بقال اى قال ذلك حين سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ۝ على الالف كانه شبهه بالفيل الخنزير و انفه بالخرطوم جملة مستانفة بالوعيد و التهديد قال الفراء المراد به الوجه فان بعض الشئ يعبر به عن الكل و قال ابو العالية و مجاهد يسود وجهه فيجعل له علما فى الآخرة يعرف به و هو سواد الوجه قال ابن عباس سنخطمه بالسيف و فعل ذلك يوم البدر إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ يعنى اهل مكة بالقحط و الجوع لما دعى رسول الله صلعم عليهم و قال اللهم اجعل عليهم سنين كسنى يوسف حتى اكلوا العظام و الجيف جملة مستانفة فى جواب سوال مقدر اى ما فعل لهم حين كذبوا النبى صلعم و قالوا مجنون كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ج صفة مصدر محذوف

والاضافة واللام للعهد اخرج ابن ابى حاتم عن ابن جريج ان اباجهل قال يوم بدر خذوهم اخذا فاربطوهم فى الحبال ولا تقتلوا منهم احدا فنزلت انا بلوناهم فى قدرتهم عليهم كما بلونا اصحاب الجنة فى اقتدارهم عليهم روى محمد بن مروان عن الكلبى عن ابن صالح عن ابن عباس قال كان بستان باليمن يقال له الصروان دون صنعاء بفرسخين غرسه رجل صالح وكان يترك للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شئ تعداه المنجل فاذا طرح من فوق النخل الى البساط فكل شئ يسقط عن البساط يترك ذلك ايضا للمساكين واذا حصدوا زرعهم فكل شئ تعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوه كان لهم كل شئ ينتشر ايضا فلما مات الرجل ورثه ثلثة بنيه فقالوا والله ان المال لقليل وان العيال كثير وانما كان هذا الامر يفعل اذا كان المال كثيرا والعيال قليلا فاذا اقل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحالفوا بينهم إِذْ أَقْسَمُوا اى حلفوا متعلق ببلونا لَيَصْرِمُنَّهَا جواب قسم اى ليقطعن ثمرها اى الجنة مُصْبِحِينَ ۝ داخلين فى الصباح قبل ان يعلم المساكين حال من فاعل ليصرمنها وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝ حال من فاعل اقسموا اى اقسموا غير مستثنين اى قائلين ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج بخلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه اولان افعل ان شاء الله ولا افعل الا ان شاء الله واحد ويحتمل ان يكون جملة لا يستثنون معطوفة على ليصرمنها داخلة فى جواب القسم والمعنى ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم او يكون جملة مستانفة اى كان شانهم ذلك فَطَافَ معطوف على اقسموا عَلَيْهَا على جنتهم طَائِفٌ بلاء نازل بالليل وهو نار نزلت من السماء فاحرقتها مِّن رَّبِّكَ من ابتدائية وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ قال فَأَصْبَحَتْ الجنة كَالصَّرِيمِ اى كالبستان الذى صرم ثمارها بحيث لم يبق فيها شئ فعيل بمعنى المفعول او كالليل باحتراقها واسوداده او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سمى بالصريم لان كلا منها ينصرم عن صاحبه اى ينقطع وقال الحسن اى صرم منها الخير فليس فيها شئ وقال ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزيمة والجملة معطوفة على فطاف فَتَنَادَوْا اصحاب الجنة مُصْبِحِينَ ۝ الجملة معطوفة على اصبحت أَنِ اغْدُوا ان مفسرة لفعل معناه القول اعنى تنادوا

عَلٰى حَرْثِكُمْ متعلق باغدوا اى اخرجوا الى حرثكم وتعديته بعلى اما لتضمنه بمعنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام الغدو المتضمن بمعنى الاستيلاء ويحتمل ان اغدوا ناقصة وعلى حرثكم خبره اِنْ كُنْتُمْ صٰرِمِيْنَ ○ قاطعين شرط استغنى عن الجزاء بما مضى فَانْطَلَقُوْا اى اصحاب الجنة وَهُمْ يَتَخَافَتُوْنَ ○ اى يقولون بينهم سرا وخفى وخفت وخفته بمعنى كتم اَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا اى الجنة وان مفسرة لقوله تعالى يتخافتون فانه فى معنى القول اَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِيْنٌ ○ نهى للمسكين عن الدخول موكدا والمراد به المبالغة فى النهى عن تمكينه عن الدخول كقوله لا اعرفنك ههنا وَّغَدَوْا عطف على انطلقوا عَلٰى حَرْدٍ قٰدِرِيْنَ ○ على حرد متعلق بقادرين وهو خبر لغدوا او الجملة معطوفة على انطلقوا او الحرد فى اللغة يكون بمعنى القصد والمنع والغضب فقال الحسن والعتادة وابو العالية على جد وجهد وقال القرطبى مجاهد وعكرمة على امر مجمع قد اسسوه بينهم وكل ذلك راجع الى المقصد وقال ابو عبيدة على منع المساكين وقول الشعبى وسفيان على غضب فى المساكين وقال ابن عباس على قدرة عند انفسهم على جنتهم وثمارها فَلَمَّا رَاَوْهَا اى الجنة محترقة قَالُوْٓا لما ظنوا متعلق بقالوا اِنَّا لَضَآلُّوْنَ ○ الطريق فليس هذا جنتنا وانا لمخطؤن حيث منعنا المساكين وتركنا الاستثناء بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ ○ تدحرمنا خير الجنة قَالَ اَوْسَطُهُمْ سنا او علما واعقلهم والجملة مستانفة اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ استفهام تقرير لَوْلَا هلا تُسَبِّحُوْنَ ○ اى تستثنون سمى الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم لله تعالى واقرار بانه لا يقدر احد كم على شئ الا بمشيته وقال ابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله تعالى او هلا تسبحون الله وتشكروه على ما اعطاكم ولا تمنعوا المساكين فان الشكر مزين النعمة فى رضاء وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قَالُوْا سُبْحٰنَ رَبِّنَآ جملة مستانفة نزهوا الله سبحانه من ان يكون ظالما فى ما فعل واقرار على انفسهم بالظلم وقالوا اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ○ بمنع المساكين عن حقهم فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ عطف على قالوا يٰوَيْلَنَآ وَيْلٌ ○ حال من فاعل اقبل ومفعوله على طريقة لقيه راكبين اى يلوم بعضهم بعضا فى منع المساكين حقوقهم قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا طٰغِيْنَ ○ جملة مستانفة اى اعطينا نعم الله فلم نشكرها

كما شكرا بونا ولما ندموا على ما فعلوا وتابوا عنه وعزموا على الشكر والانفاق رجعوا على انفسهم وقالوا رجاء عَسٰى رَبُّنَآ اَنْ يُّبْدِلَنَا جنة خَيْرًا مِّنْهَآ من ذلك الجنة التى احرقت اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا رٰغِبُوْنَ ○ الى الانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع والجملة فى مقام التعليل للرجاء فان الرغبة الى الله تعالى يوجب الانعام قال البغوى قال ابن مسعود بلغنى ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم جنة يقال لها الجيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا كَذٰلِكَ خبر مابعده بتداء اى كما فعلنا باهل مكة واصحاب الجنة الْعَذَابُ فى الدنيا على ترك الشكر وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ على الكفر والمعاصى وترك الشكر ومنع الزكوة اَكْبَرُ اشد وابقى من عذاب الدنيا لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ○ شرط استغنى عن الجزاء بما مضى اى لو كانوا يعلمون العذاب ما فعلوا فعلهم اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فى جوار القدس جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ○ اى ليس فيها الا التنعيم الخالص جملة مستانفة سبقت الوعد للمتقين بعد وعيد المجرمين وكما قال المشركون من اهل مكة انا نعطى فى الاخرة على تقدير ثبوتها افضل مما تعطون او مثله كما اعطينا فى الدنيا قال الله تعالى تكذيبا لهم اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ ○ الاستفهام لانكار مساوات المجرمين بالمسلمين ويوجب انكار تفضيل المجرمين بالطريق الاولى والجملة معطوفة محذوف الا تفضل المسلمين المطيعين على المجرمين فنجعل المسلمين كالمجرمين مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ○ كيف حال من فاعل تحكمون قدم عليه لاقتضائه صدر الكلام وتحكمون حال من معنى لكم تقديره ما تصنعون حال كونكم حاكمين كائنين على كيفية عجيبة مستبعدة جدا على خلاف العقل فان العقل يحكم ان المطيع يكون احسن حالا من العاصى وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ نزل عند اللئام ام منقطعة بمعنى بل للاضراب من الحكم على وفق العقل والهمزة للانكار عن الدليل السمعى المنزل من السماء فِيْهِ اى الكتاب تَدْرُسُوْنَ ○ تقرأون اِنَّ لَكُمْ فِيْهِ اى فى ذلك الكتاب لَمَا تَخَيَّرُوْنَ ○ ما تختارون لانفسكم وتشتهونه حذف احد التائين من تخيرون والجملة مفعول لتدرسون اما بتاويل القول اى تدرسون هذا القول او لانه كان فى الاصل ان مفتوحة فلما جيئت باللام على ما تخيرون كسرت ويحتمل ان يكون استينافا على سبيل الانكار

ع ١ ٣ ٣

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ فاعل لكم عَلَيْنَا اى عهود مؤكدة بالايمان بَالِغَةٌ متناهية فى التوكيد
إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ متعلق بمقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها
حتى تحكم بحكمكم فى ذلك اليوم او متعلق ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم إِنَّ لَكُمْ لَمَا
تَحْكُمُونَ ۝ جواب للقسم المفهوم من ذكر الايمان يعنى ام اقسمنا لكم ان لكم ما تحكمون
سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ الْحُكْمِ زَعِيمٌ ۝ قائم يدعيه ويصحح فليقدروه فقد
نبه سبحانه فى هذه الآيات على نفى كل ما يمكن ان يثبت به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق
او وعد او تقليد لمن يقدر على اثبات ما يدعيه ثم لما نفى تسوية الكفار بالمومنين من الله تعالى نفى ان
يكون هذا من الشركاء الذين يشركونهما مع الله تعالى فنفى الشركاء فقال أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ج
بجعلهم مثل المؤمنين فى الآخرة فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ويثبتوا كونهم شركاء الله تعالى مماثلا
له فى العلم والقدرة والارادة والتكوين الفاء للسببية والامر للتعجيز إِنْ كَانُوا صٰدِقِينَ
فى دعواهم شرط مستغنى عن الجزاء بما مضى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ الظرف متعلق باذكر
وكشف الساق عبارة عن نوع من تجليات سبحانه تعالى فى الموقف روى الشيخان فى الصحيحين
وغيرهما عن ابى سعيد الخدرى ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب هل تضارون
رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون فى رؤية الله تعالى
يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن موذن ليتبع كل امة ما كانت
تعبد فلا يبقى احد كان يعبد بغير الله من الاصنام والانصاب ان يتساقطون فى النار حتى اذا لم
يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وفى رواية غير اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال ما ذا
تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا ترون فيحشرون الى جهنم كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم فذكر كما ذكر فى اليهود وفى رواية مسعود عند الحاكم وصححه
الدارقطنى وغيرهما انه يمثل لكل من يعبد غير الله ما كانوا يعبدون من الشمس والقمر والاوثان

ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير وان كان يعبد المسيح شيطان المسيح فينطلقون معه الى جهنم
وفى رواية عن ابى هريرة عند الطبرانى وابى يعلى والبيهقى وغيرهم ان يجعل ملكا من الملائكة على صورة
عزير وملكا من الملائكة على صورة عيسى بن مريم ويتبع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى ثم نقودهم
الهتهم الى النار وهم الذين يقولون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون رجعنا الى رواية
الصحيحين حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين قال فماذا تنظرون
يتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول
انا ربكم فيقول نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلثا حتى ان بعضهم يكاد ان ينقلب
فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه
الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد تقاة ورياء الا جعل الله ظهره واحدة كلما اراد ان يسجد
خر على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم وفى رواية قيل يا رسول الله ما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف
وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان وتحل الشفاعة ويقول الانبياء اللهم
سلم سلم فيمر المومنون كطرف العين وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش
مرسل ومكدوش فى نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من احد
منكم باشد مناشدة فى الحق قد تبين لكم من المومنين لله لاخوانهم الذين فى النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقى فيها احد مما امرتنا فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار
من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من
خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم ندر فيها خيرا فيقول شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع
المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا
حمما فيلقيهم فى نهر من انواه الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما يخرج الحبة فى حميل السيل فيخرجون
كاللؤلؤ فى رقابهم خواتم فيقول اهل الجنة عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه
فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه وقد وقع كشف الساق فى حديث ابن مسعود عند الحاكم وغيره

وفی روایة عن ابی هریرة فی الصحیحین فیاتیهم الله فی غیر الصورة التی یعرفونها وقال اللالکائی فی السنة والبیهقی فی کتاب الرویة عن ابی موسی الاشعری قال سمعت رسول الله صلعم یقول اذا کان یوم القیامة مثل لکل قوم ما کانوا یعبدون فی دار الدنیا فیذهب کل قوم الی کل ما یعبدون ویبقی اهل التوحید فیقال لهم وقد ذهب الناس فیقولون ان لنا ربا کنا نعبده فی الدنیا لم نره قال وتعرفونه اذا رایتموه فیقولون نعم فیقال لهم کیف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبیه له فیکشف لهم عن الحجاب فینظرون الی الله تعالی فیخرون له سجدا ویبقی اقوام فی ظهورهم مثل صیاصی البقر یریدون السجود فلا یستطیعون فیقول الله تبارک وتعالی ارفعوا رؤسکم قد جعلت بدل کل رجل منکم بدلا من الیهود والنصاری وهذه الاحادیث تدل علی ان لله سبحانه تجلیات علی انواع شتی منها تجلیات صورته وذلک فی عالم المثال ولیس هی رویة فی الحقیقة کما رأی النبی صلی الله علیه وسلم ربه فی المنام علی صورة امرد شاب شعط فی رجلیه نعلا الذهب وعند ذلک التجلی یقول القائلون فی الموقف نعوذ بالله منک لا نشرک بالله شیئا ومنها ما یکون علی غیر شبه ومثال فی الموقف وفیه شائبة من الظلیة ولعل من هذا النوع ما اراد الله تعالی بقوله یکشف عن ساق فیراه المومنون الابرار والفجار بلا حجاب کما ترون الشمس بالظهیرة صحوا لیس معها سحاب والقمر لیلة البدر کما رأینا من قبل ولا نصیب للکفار من هذا التجلی لقوله تعالی کلا انهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون وقوله علیا لسلام حتی اذا لم یبق الا من کان یعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمین الحدیث الی قوله فیکشف عن ساق والساق من المتشابهات کالید والوجه لا یعلم تاویله الا الله والراسخون فی العلم یقولون امنا به ومنها ما یکون فی الجنة بلا شائبة الظلیة المعبر عنها بقوله تعالی للذین احسنوا الحسنی وزیادة وَيُدْعَوْنَ ای المومنون الابرار والفجار الی السجود وهذه الدعوة إِلَى السُّجُودِ لیس من باب التکلیف اذ لیس الاخرة دار تکلیف بل هی دعوة طبیعیة تقتضیه افتقار الحقیقة الامکانیة عند کشف سرادقات العظمة والجلال مالم یمنع مانع فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ ای العصاة منهم لضرورة ظهورهم طبقة واحدة لما یحاولون اوزارهم فالضمیر راجع الی بعض المدعوین الی السجود دون الکل کما فی قوله تعالی وبعولتهن احق بردهن بعد قوله المطلقات وبدل علی هذا الاحادیث المذکورة فالذین لا یستطیعون السجود هم المومنون

الذين لم يكونوا مصلين اصلا او لم يكونوا مصلين بجماعة الا اتقاء كاهل الهواء من الروافض وغيرهم او كانوا يسجدون رياء للناس من غير اخلاص فى العمل فان قيل قد ورد فى بعض طرق حديث ابى هريرة وغيره فاذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون جاءهم الله الحديث الى قوله فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون انه ربهم فيخرون ساجدين على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل الله اصلابهم كصياصى البقر قلنا الظر بالمنافق ههنا المنافق فى الاعمال وفروع العقائد دون المنافق فى اصول الاعتقادات اذ المنافق فى اصول الاعتقادات اولئك هم الكافرون حقا بل اشد كفرا وهم فى الدرك الاسفل من النار وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فكيف يكون لهم ذلك الكرامة من رؤية الله تعالى وقد ورد فى الاحاديث لفظ المنافق فى حق العصاة حيث قال رسول الله صلعم اربع من كن فيه منافق خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو فى الصحيحين عن ابى هريرة مرفوعا اية المنافق ثلث رواه مسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم ثم اتفقا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ الخشوع صفة للذوات اسند الى الابصار مجوز الظهور فيها تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ اى يلحقهم ذلة وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فى الدنيا فلم يسجدوا كما امرهم الله بالاخلاص وَهُمْ سَالِمُونَ ○ عن كون ظهورهم طبقة واحدة حال من فاعل يدعون الثانى وقوله تعالى خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون كلها احوال من فاعل يدعون الاول وفى قوله تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون تعليل لعدم استطاعتهم على السجود فى الاخرة فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ معطوف على الضمير المنصوب فى ذرنى او مفعول بِهَٰذَا الْحَدِيثِ القرآن جملة فذرنى معترضة لوعيد الكفار وتسلية النبى صلى الله عليه وسلم اى لا تغتم وكله الى فانى اكفيكه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ الضمير المنصوب راجع الى من اعتبارا بمعناه الدرج طى الكتاب والثوب يقال للمطوى درج استعير الدرج للموت كما استعير الطى له كذا قال الجوهرى وقال قوله تعالى سنستدرجهم قيل معناه سنطويهم طى الكتاب عبارة عن اغفالهم

وقيل معناه ناخذهم درجة فدرجة وذلك ادناهم من امسى شيئا فشيئا كالمراقى والمنان و الحاصل سناخذهم بالعذاب بتدريج و امهال مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ كيف يجئ العذاب بهم وَأُمْلِي لَهُمْ اى امهلهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ○ قوى لايطاق دفعه جملة مستانفة و الكيد المكر و الحيلة و اظهار خلاف ما اضمر من السوء فالكيد من الله الانتقام بصورة الانعام قال الجوهرى فى قوله تعالى ان كيدى متين قال بعضهم اراد بالكيد العذاب والصحيح هو الاملاء و الامهال يعنى ليس ما نعطيهم فى الدنيا من النعم تفضلا لهم على المؤمنين كما زعموا بل كيد واستدراج لهم فائدة من ارتكب المعصية فعوقب عليها بمصيبة فى الدنيا يرجى مغفرة ذنبه من ارتكب المعصية ثم يرى عليه ازدياد النعمة يخشى عليه المكر و الاستدراج نعوذ بالله منه أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا على التبليغ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة معطوفة على قوله تعالى ام لهم شركاء وبابينهما معترضات فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ○ فيعرضون عنك بلاحجة دفعا للغرامة الجملة الاسمية معطوفة بالفاء السببية على العقلية اى تسئلهم أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ اى اللوح المحفوظ او المغيبات فَهُمْ يَكْتُبُونَ ○ منه مايحكمون جملة ام عندهم معطوفة على ام تسئلهم ذكر الله سبحانه فيما سبق نفى الدليل التحقيقى العقلى السمعى والتقليد الذى يستدلون به العوام وذكر ههنا نفى الكشف عن المغيبات والالهام الذى هو سبب لحصول العلم للخواص من الانبياء والملائكة وبعض الاولياء فان الله تعالى يكشف عليهم اللوح المحفوظ والمغيبات اذا شاء يعنى ليس شئ مما ذكرنا عندهم فما يحكمون به ليس الا باطلا لغوا فَاصْبِرْ يا محمد صلعم على اذاهم فانهم لايقولون مايقولون الا بلاحجة لِحُكْمِ رَبِّكَ لقضائه باخذ الكفار بالامهال والاستدراج لاتضجر و لاتعجل وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ فى الضجر والاستعجال معطوف على فاصبر قال وهب ان يونس بن متى عليه السلام كان عبدا صالحا وكان فى خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل يقذفها بين يديه ويخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولى العزم وقال للنبى صلعم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت وقصته على ماذكره ابن مسعود وسعيد بن جبير ووهب ان الله تعالى ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل وهم مائة الف

او يزيدون فدعاهم الى الله تعالى فابوا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فقالوا لم يجرب علينا كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فخرج يونس عليه السلام فى جوف تلك الليلة من بينهم فلما اصبحوا فشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم على قدر ميل وغامت السماء غيما اسود هابل يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشى مدينتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك تيقنوا بالهلاك فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه فقذف الله فى قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحسن بعضهم الى بعض فعلت امواتهما وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم فكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قبل فقال يونس عليه السلام كيف ارجع الى قومى وقد كذبتهم فانطلق فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فعرفوه فحملوه بغير اجر فوقعت السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقالوا ان لسفينتنا لشانا قال يونس عليه السلام قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة قالوا ومن هو قال انا اقذفونى فى البحر قالوا ما كنا نطرحك من ههنا حتى نقداك فى شانها فاستهموا فاقترعوا ثلث مرات فاوحى الله والحوت عند رجل السفينة فاغرقاه منتظرا امر ربه فيه فقال يونس عليه السلام انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحونى فيها فقذفوه فيه فانطلقوا واخذته الحوت وفى رواية ابن عباس انه قال الملاحون حين احتبست السفينة فيها رجل عاص او عبد ابق هذا رسم السفينة ومن رسمنا ان نقرع فاقترعوا ثلثا ووقعت القرعة على يونس فالقى نفسه فى الماء فابتلعه الحوت وابتلع هذا الحوت حوت اخر اكبر منه فاوحى الله تعالى الى الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك حرزا ومسجدا وفى رواية سجنا وروى ان اقام قبل القرعة وقال انا العبد العاصى الابق فقالوا لا نلقيك يا رسول الله حتى نستهم فوجب القرعة عليه فالقى نفسه فى الماء وروى فى القصة انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنان له فجاء مركب واراد ان يركب فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب ثم جاءت موجة اخرى واخذت ابنه الاكبر

وجاء ذئب واخذ الابن الاصغر فوديا فجاء مركب اخر فركبه فاحتبست السفينة الخ قال ابن مسعود وابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان فى بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وذلك قوله تعالى إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۝ اى حملوا غيظا وغما لاجل الوقوع فى المعصية والتعجب الظرف متعلق بمحذوف اى اذكر لا بالنهى لان نداءه سبحانه امر حسن لا يمكن ان يكون منهيا عنه وتقدير الكلام لا تكن كصاحب الحوت مستعجلا فى عقوبة الكفار واذكر اذ نادى بالتوبة وهو مكظوم حيث لم يكظم الغيظ الا لاستعجاله وعدم صبره لَوْلَا امتناعية أَن تَدَارَكَهُ فعل ماض بمعنى ادركه وحسن تذكير القول للفصل او مضارع منصوب بحذف تاء التفاعل حكاية عن الحال الماضى مبتدأ باويل المصدر نِعْمَةٌ فاعل للفعل مِّن رَّبِّهِ صفة له اى رحمة توفيق التوبة وقبولها وخبر المبتداء محذوف تقديره لولا تداركه ونعمة ربه اياه موجود لَنُبِذَ جواب لولا بِالْعَرَاءِ اى الارض الخالية عن الشجر والبناء وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝ حال من فاعل نبذ يعتمد عليه الجواب ويتوجه النفى الى ذلك اى لولا الرحمة لنبذ مذموما على عدم التثبت فى الخروج من اظهر القوم بغير اذن من الله وترك الاولى يعد ذنبا بالنسبة الى الانبياء لعظمة شانهم وان لم يكن ذنبا فى الحقيقة منافيا للعصمة لكن تداركه الرحمة لما نادى الله تعالى تاب فنبذ بالعراء وهو سقيم كما فى سورة الصافات محمودا مرحوما وقع فى رواية العوفى وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة وتصفا من الاسباط وبقى سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا النبى ان اسر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه متينا قويا فانى القى فى قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بنى اسرائيل وكان فى مملكته خمسة من الانبياء فدعى الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجى قال لا قال فهل سماك قال لا قال فههنا غيرى انبياء اقويا فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا فاتى بحر الروم فركبها الى اخر القصة فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ورد الوحى اليه فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ عطف على اجتباه اى جعله من الكاملين فى الصلاح بالعصمة من ان يقول ما تركه اولى لابد للصوفى الصبر على ايذاء الخلق ولا يجوز له ان يدعو على من انكره فان الله سبحانه وتعالى امر بالدعاء على الكفار وامر بالصبر

فکیف علی منکر الولی من المؤمنین واللہ اعلم قال البغوی اراد الکفار ان یصیبوا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بالعین فنظر الیہ قوم من قریش قالوا ما رأینا مثلہ ومثل حجتہ وقیل کانت العین من بنی اسد حتی کانت الناقۃ والبقرۃ السمینۃ تمر باحدھم فیعاینھا ثم یقول یا جاریۃ خذی المکتل والدراھم فما تبتاع شیئا من لحم ھذہ فما تبرح حتی تقع بالموت فتنحر وقال الکلبی کان رجل من العرب یمکث لا یاکل یومین او ثلثۃ ثم یرجع خبائہ فتمر بہ الابل والغنم فیقول لم ار کالیوم ابلا ولا غنما احسن من ھذہ فما یذھب قلیلا الا یسقط منھا طائفۃ وعدۃ فسال الکفار ھذا الرجل ان یصیب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بالعین ویفعل مثل ذلک فعصم اللہ نبیہ وانزل وَاِنْ مخففۃ من الثقلۃ یدل علیہ اللام فی الخبر یَکَادُ الَّذِیْنَ کَفَرُوْا لَیُزْلِقُوْنَکَ خبر یکاد قرأ نافع بفتح الیاء من المجرد والباقون بالضم من الافعال وھما لغتان یقال زلقہ یزلقہ ازلاقا ومعناہ ینفذونک بذلک یقال زلق السنتھم اذا نفذ قال السدی یصیبونک بعیونھم وقیل یزلقونک وقال الکلبی یصرعونک بِاَبْصَارِھِمْ متعلق بیزلقون وکذا قولہ لَمَّا سَمِعُوا الذِّکْرَ عن جابر عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان العین لیدخل الرجل القبر والجمل القدر اخرجہ ابو نعیم فی الحلیۃ وابن عدی عن ابی ذر نحوہ رواہ ابن عدی فی الصحیحین وغیرھما عن ابی ھریرۃ العین حق وعند احمد ومسلم عن ابن عباس العین حق ولو کان شیء سابق القدر سبقتہ العین واذا استغسلتم فاغسلوا وفی روایۃ عن ابی ھریرۃ العین حق یحضرھا الشیطان وحسد ابن آدم وعن صبیح بن رفاعۃ ان اسماء بنت عمیس قالت یا رسول اللہ ان بنی جعفر یصیبھم العین فاسترقی لھم قال نعم فلو کان شیء یسبق القضاء یسبقہ العین رواہ البغوی واللہ تعالی اعلم وقال ابن قتیبۃ لیس اللہ یرید انھم یصیبونک باعینھم کما نصیب العائن بعینہ اراد انھم ینظرون الیک اذا قرأت القرآن نظرا شدیدا بالعداوۃ والبغضاء یکاد یسقطک یقال نظر الی نظرا یکاد یصرعنی ونظیرہ یکاد یاکلنی کنایۃ عن العداوۃ ویدل علی صحۃ ھذا التاویل تقییدہ بسماع القرآن فانھم کانوا عند ذلک کارھین اشد الکراھۃ ویجدون الیہ النظر بالبغضاء وَیَقُوْلُوْنَ اذ یسمعونہ یقرأ القرآن اِنَّہٗ لَمَجْنُوْنٌ ۝ جملۃ یقولون معطوفۃ علی معنی ان یکاد الذین کفروا وَمَا ھُوَ ای القرآن اِلَّا ذِکْرٌ موعظۃ لِّلْعٰلَمِیْنَ ۝ یعنی ما ھو بمجنون والقرآن ع

ليس مما يتكلم به الجانين بل القرآن ذكر عام لا يدركه ولا يناطاه الا من كان من اكمل الناس وامتهم رأيا قال شيخي و امامي مولانا يعقوب الكرخي يحتمل ان يكون الضمير هو راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم اى ما هو اى النبي الا ذكرا اى مذكر للعالمين على طريق زيد عدل عن حنظلة قال لقيني ابو بكر فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قلت نكون عند رسول الله صلعم يذكرنا بالنار والجنة كانا راى عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلعم عافينا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا قال ابو بكر انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كانا راى عين فاذا خرجنا من عندك عافينا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلعم والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى فى الذكر لصافحتكم الملئكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلث مرات رواه مسلم۔

فائدة وهذه علامة اولياء الله تعالى ان الله يذكر برويتهم وذكرهم وقد ورد فى بعض الاخبار المرفوعة ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله تعالى قال الذين اذا رأوا ذكر الله ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائى من عبادى الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم والله تعالى اعلم۔

فائدة قال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان وَاِنْ يَّكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَيُزْلِقُوْنَكَ الاية والله تعالى اعلم بالصواب۔

سورة الحاقة مكية وهى اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ○

الْحَاقَّةُ ○ اى القيامة لانها حق وثابت وقوعها لاريب فيه او لانها يحق فيها الامور اى يعرف حقيقتها او لانها يحق الجزاء على الاعمال يقال حق عليه الشئ اذا وجب قال الله تعالى حقت عليه كلمة العذاب على الكافرين والاسناد مجازى مبتداء وخبره مَا الْحَاقَّةُ ○ والرابط المظهر فى مقام المضمر والاستفهام لتفخيم شانها والتهويل وَمَا أَدْرَاكَ ما مبتدأ وادراك خبره والاستفهام للانكار مَا الْحَاقَّةُ ○ جملة الاستفهامية للتهويل مفعول لادراك معنى الاية الحاقة ماهى اى فى عظيم الهول انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها ادراك احد كَذَّبَتْ ثَمُودُ قوم صالح عليه السلام وَعَادٌ هود عليه السلام بِالْقَارِعَةِ ○ اى بالساعة التى تقرع الناس بالافزاع والاهوال بالانفطار والانتثار وهى القيامة التى مر ذكرها بلفظ الحاقة فههنا وضع المظهر موضع المضمر بلفظ مرادف لما سبق مع زيادة فى وصف شدتها بيانا لذلك الزيادة والجملة خبر للحاقة الاولى بعد خبر او الجملتان السابقتان معترضتان للتهويل او هذه الجملة مستانفة موكدة بعنوان المبتداء الاولى اى تحققها وثبوتها فان مضمون هذه الجملة مع ما عطف عليها ان انكارها وتكذيبها يوجب الهلاك والاستيصال فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ○ اما تفصيل لما اجمل والجملة معطوفة على كذبت بالفاء للسببية تقديره كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاهلكوا بسبب تكذيبها اما ثمود فاهلكوا بالطاغية اى بالصيحة التى جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم كذا قال قتادة وهو المعنى وذلك ان جبرئيل عليه السلام صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل انتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية بمعنى الطغيان اى اهلكوا لطغيانهم من التكذيب وقتل الناقة

وغيرذلك وقيل المراد بالطاغية قدار بن سالف عاقر ناقة صالح والتاء للمبالغة او الجماعة التى اتفقت على عقر الناقة وبعثت قدارا لعقرها فانها كانت سبب هلاكهم وذلك ان الله تعالى بعث صالحا الى ثمود فدعاهم الى الله تعالى فابوا وطلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة أية حتى يؤمنوا به فدعا صالح ربه فخرجت منها ناقة عظيمة مسافة ما بين جنبيها مائة وعشرون ذراعا عشراء وولدت فى الحال ولدا مثلها فلم يؤمنوا وقالوا هذا من سحره فجعل الله تعالى تلك الناقة نقمة لهم حيث كانوا قليل الماء فكانت الناقة تشرب ماءهم يوما وتترك الماء لهم يوما وكذا الكلاء فاجمع جماعة منهم على قتلها فبعثوا اشقى الناس وهو قدار بن سالف فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال صالح تمتعوا فى داركم بعد قتلها ثلثة ايام تصفر وجوهكم فى اليوم الاول وتحمر فى اليوم الثانى وتسود فى الثالث ويصبحكم العذاب فى الرابع فكان كذلك واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها لكن هذه التاويلات اى القول بان المراد طاغية المصدر او عاقر الناقة لا يساعده العطف بما فى قوله تعالى وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ فان فيه الباء للاستعانة فلابد ان يكون فيما قبله ايضا كذلك حتى يكون الجملتان تفصيلا لمجمل صَرْصَرٍ شديد البرد او شديد الصوت كذا فى القاموس عَاتِيَةٍ تجاوزه عن الحد فى الشدة والبرودة قال فى القاموس عتى استكبر وجاوز الحد فهو عات - سَخَّرَهَا اى سلطها الله سبحانه بقدرته استينافا او صفة جئ به لنفى ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية ونحو ذلك عَلَيْهِمْ اى على عاد سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ من صبيحة الاربعاء الى غروب الشمس من الاربعاء الاخر قال وهب فى الايام التى تسميها العرب الايام العجوز ذات برد وريح شديد سميت عجوزا لانها عجز الشتاء الى اخره وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعها الريح فقتلها فى اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب حُسُومًا حال من مفعول سخر بمعنى متتابعات جمع حاسم من حسم الكى وهو ان يتتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرأ كذا قال مجاهد وقتادة او نحسات كما فى قوله تعالى فى ايام نحسات اى حسمت كل خير ما استاصله من اصله كذا قال عطية

اوقاطعات قطعن ابرهم كذا قال الزجاج والنضر بن شميل ويجوز ان يكون مصدرا منصوبا على العلية
او على المصدرية من فعل مقدر اى يحسبهم حسوما فَتَرَى اى المخاطب الغير المعين حكاية عن
الحال الماضية الْقَوْمَ اى عاد فِيهَا اى فى تلك الليالى والايام او فى بينهما صَرْعَى لا
جمع صريع بمعنى مصروع مفعول ثان لترى ان كان من رؤية القلب والا فهو حال من المفعول
كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ اصول نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ متاكلة الاجواف جملة كانهم حال بعد
حال مفردة ولذلك وايضا لكونها مصدرة بكان ترك الواو فَهَلْ تَرَى استفهام تقرير اى
حمل المخاطب على الاقرار لَهُمْ اى لعاد مِنْ بَاقِيَةٍ ۝ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ
قَبْلَهُ قرأ ابو عمرو والكسائى بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب اى من معه من جنوده و
اتباعه والباقون بفتح القاف وسكون الباء اى من تقدمه من الامم الكافرة وَالْمُؤْتَفِكَاتُ
اى قرى قوم لوط قلبت عليهم من ائتفك بمعنى قلب والمراد بها اهلها او المعنى الامم الذين ايتفكوا
يعنى قوم لوط بِالْخَاطِئَةِ ۝ بالخطاء والمعصية يعنى الشرك او بفعله او افعال خاطئة ذات
خطاء فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ يعنى عصى فرعون موسى عليه السلام وكل امة كافرة
نبيها عطف تفسيرى على جاء فَأَخَذَهُمْ معطوف على ما سبق والفاء للسببية أَخْذَةً
رَابِيَةً ۝ زائدة فى الشدة على كل اخذة مفعول مطلق لبيان النوع إِنَّا لَمَّا طَغَى
الْمَاءُ اى جاوز حده حتى على كل شئ وارتفع فوقه فى زمن نوح عليه السلام لما ظرف متعلق
بما بعده حَمَلْنَاكُمْ اى حملنا ابائكم وانتم فى اصلابهم فِي الْجَارِيَةِ ۝ فى سفينة نوح
عليه السلام جارية فى الماء لِنَجْعَلَهَا السفينة او الفعلة وهى انجاء المؤمنين الذين فى السفينة
مع طغيان الماء وتجاوزه عن حده لَكُمْ تَذْكِرَةً عبرة وعظة لدلالتها على قدرة الصانع
وحكمته وكمال قهره ورحمته وَتَعِيَهَا اى تحفظها وتعقلها وتتفكر فيها قرأ الجمهور بكسر العين
وفتح الياء وروى عن ابن كثير باختلاس العين قال صاحب التيسير لا يعرف ذلك أُذُنٌ قرأ
نافع اذن بالتخفيف والجمهور بالضمتين وَاعِيَةٌ ۝ الوعى صفة القلب النفس انما اسند
الحال اذن مجاز التسبب او المراد اصحاب اذن واع حذف المضاف واجرى على المضاف اليه
ما كان يجرى على المضاف والتنكير فى واعية للدلالة على قلتها وان من هذا شانه فهو مع قلته

سبب الانحناء الجم الغفير وادامة تسلمهم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القلوب اوعية فخيرها اوعاها روى الطبراني ثم لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها عاد الى شرحها فقال فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم قال الصور قرن ينفخ فيه روى الترمذي وابو داؤد والدارمي نَفْخَةٌ وَّاحِدَةٌ احسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده بالوحدة حسن تذكيره للفصل والمراد بها نفخة الصعق واختلفوا في عدة النفخات فقيل ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين ○ ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله ○ ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واختار هذا القول ابن العربي وكذا ورد صريحا في حديث طويل عن ابي هريرة بلفظة فينفخ فيه ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين روى ابن جرير في تفسيره والطبراني في المطولات وابو يعلى في مسنده والبيهقي في البعث وغيرهم وقيل بل نفختان فقط ونفخة الفزع نفخة الصعق لان الامرين متلازمان اي فزعوا ففزعا ماتوا عنه وهذا القول صححه القرطبي واستدل بانه استثنى في نفخة الفزع كما استثنى في نفخة الصعق فدل على انهما واحد في اكثر الاحاديث ذكر اثنتين فقط وما بينهما اربعون عاما والحديث الطويل في اسناده من تكلم فيه واختلف الناس في تصحيحه فصححه ابن العربي والقرطبي وضعفه البيهقي وعبد الحق ومدار هذا الحديث على اسمعيل بن رافع قاضي المدينة وقد تكلم فيه قال السيوطي في بعض سياقه نكارة وقد قيل انه جمعه من طرق واماكن متفرقة مسماة سياقا واحدا والله تعالى اعلم والمراد بالطرف اعني قوله تعالى اذا نفخ الزمان الطويل الذي سماه الله تعالى في كتابه بالحاقة والقارعة والقيامة والواقعة وغيرها من الاسماء الكثيرة وابتداء ذلك الزمان النفخة الاولى وانتهائه دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار اخرج ابن عساكر عن زياد ابن مخراق قال سال الحجاج عكرمة مولى ابن عباس عن يوم القيامة امن الدنيا هو ام من الاخرة قال صدر ذلك من الدنيا واخره من الاخرة فعلى هذا جاز اضافة ذلك الزمان الى النفخ في الصور النفخة الاولى والى كل ما وقع في ذلك اليوم من الصعق والنشور والحشر وانشقاق السموات وانتشار الكواكب ودخول الجنة والنار وغير ذلك فقوله تعالى اذا نفخ في الصور نفخة واحدة بيان

لابتداء ذلك الوقت وقوله تعالى فهو فى عيشة راضية الى آخره وقوله تعالى فخذوه فغلوه الى آخره كلاهما بيان للانتهاء به وَّحُمِلَتِ اى رفعت الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ من اماكنها فَدُكَّتَا اى الارض والجبال دَكَّةً وَّاحِدَةً ۝ الدك الدق والهدم كذا فى القاموس وقال الجوهرى اصله الكسر كذا ذكر البغوى وقال الجوهرى ايضا الدك الارض اللينة السهلة قوله تعالى دكت الجبال دكا اى جعلت بمنزلة الارض اللينة والحاصل ان الارض جعلنا مستوية دفعة واحدة لاترى فيها عوجا ولا امتا واخرج البيهقى عن ابى بن كعب فى قوله تعالى حملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين وذلك وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وجزاء الشرط محذوف اى اذا نفخ فى الصور وحملت الارض انقضت الدنيا وحقت الحاقة فَيَوْمَئِذٍ ظرف لما بعده بدل من اذا نفخ وَّقَعَتِ الْوَاقِعَةُ اى الساعة المنتظرة التى وجب وقوعها بالكتاب والسنة او المعنى وقعت الامور الواقعة الواجبة الوقوع من الجزاء وَانْشَقَّتِ السَّمَآءُ عطف على وقعت فَهِيَ اى السماء يَوْمَئِذٍ ظرف لما بعده وَّاهِيَةٌ ۝ ضعيفة مسترخية ليست على الشدة والقوة التى كانت عليها قال الفراء وهيها تشققها وفى القاموس الوهى الشق فى الشئ يقال وهى اذا انشق و استرخى رباطها وَالْمَلَكُ اى الجنس المتعارف بالملك عَلٰٓى اَرْجَآئِهَا ط اى جوانب السماء واطرافها التى بقيت بعد الانشقاق وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ اضافة العرش الى الله تعالى لتعظيمه والاختصاصه بتجلى مخصوصة فَوْقَهُمْ الضمير يعود الى الثمانية لتقدمها فى المرتبة او الى الملائكة الذين هم على ارجاء السماء يَوْمَئِذٍ ثَمٰنِيَةٌ ۝ اى ثمانية املاك روى ابو داؤد والترمذى عن العباس بن عبد المطلب زعم انه كان جالسا فى البطحاء فى عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيهم فمرت سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلعم ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندرى قال ان بعد ما بينهما اما واحدة او اثنان او ثلث وسبعون سنة والسماء التى فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء الى السماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين

اطلاقين ودركهن مثل مابين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مابين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك وروى البغوى هذا الحديث نحوه غير انه ذكر مابين السماء والارض وكذا مابين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكذا مابين العلى البحر واسفله واطلاق الاوعال ودركهن واختلاف المسافة باختلاف اعتبار السائرين والله تعالى اعلم قال البغوى جاء فى الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله تعالى باربعة اخر وهم على صورة اوعال مابين اطلاقهم ودركهم كمابين سماء الى سماء وجاء فى الحديث ان الواحد منهم وجه رجل والاخر وجه اسد والاخر وجه ثور والاخر وجه نسر وروى عن ابن عباس انه قال يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اى ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ** ايها الناس كافة على الله تعالى للحساب وهذا بعد نفخة البعث والجملة مستانفة كانها فى جواب مايفعل بنا ذلك اليوم **لَا تَخْفَىٰ** قرأ الجمهور بالتاء نظرا الى تانيث الفاعل وحمزة والكسائى بالياء للفصل **مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ○ اى فعلة سريرة وجملة لا يخفى اما بدل اشتمال من تعرضون او حال من فاعله قال رسول الله صلعم يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات اما عرضان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف فى الايدى فاخذ بيمينه واخذ بشماله رواه الترمذى عن ابى هريرة وابن ماجة عن ابى موسى الاشعرى والبيهقى عن ابن مسعود قال الحكيم الترمذى الجدال للاعداء يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله تعالى يعتذر الى آدم وانبيائه ويقيم حجة عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار واما العرضة الثالثة للمومنين وهو العرض الا ان يخلو بهم فيعاتب مزيد عتابه فى تلك الخلوة حتى يذوق الحياء والخجل ثم يغفر لهم ويرضى منهم **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** وذلك هو المومن والجملة معطوفة على تعرضون تفصيل للعرض اى العرضة الثالثة **فَيَقُولُ** ذلك المومن تعجبا بحيث خبر لمن **هَاؤُمُ** اسم لخذ يقال هاء يا رجل ويا رجلان ويا امرأة ويا امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نساء (الى قرحا ١٢) **اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ** ○ تنازع العلمان هاؤم واقرأوا فى مفعولية كتابيه فاعمل الثانى لقربه حذف المفعول الاول ولو كان الامر على العكس لقيل اقرأوه والهاء فيه فى حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت فى الوقف وتسقط

فى الوصل واستحب الوقف لتمامها فى الايام الخالية ولذلك قرئ باثباتها فى الوصل ايضا إِنِّي ظَنَنْتُ اى علمت وايقنت ولما كان اليقين بالحساب مستلزما للاتيان باعمال الصالحة كنى به عنه كانه قال انى عملت صالحا وانما لم يقل كذلك هضما لنفسه ولاجل ذلك عبر عن العلم بالظن استحقارا لنفسه عن دعوى العلم بحضرة ذى الجلال علام الغيوب قال البيضاوى لعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح فى الاعتقاد المجزم فى النفس من الخطرات التى لا ينفك عنها العلوم النظرية أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝ مفعول لظننت قائم مقام المفعولين اخرج ابن المبارك عن ابى عثمان النهدى قال ان المؤمن ليعطى كتابه فى ستر من الله تعالى فيقرأ سيئاته فيتغير لونه ثم يقرأ حسناته فرجع عليه لونه ثم ينظر فاذا سيئاته قد بدلت حسنات فعند ذلك يقول هاؤم اقرأوا كتابيه فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ قال فى القاموس اى مرضية يقال رضيت لعيشة بالبناء للمفعول ولا يقال رضيت بالفتح على البناء الفاعل قال البيضاوى اى ذات رضا على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا فِي جَنَّةٍ متعلق بظرف مستقر قبله عَالِيَةٍ ۝ رفيعة الرتبة عند الله تعالى من حيث القرب الذى كيف له او رفيعة المكان فانها فى السماء او رفيعة الدرجات والابنية والاشجار ولما كان رفعة الاشجار موهما لبعد الثمار وكونها غير سهل للاخذ عقبه الله تعالى بصفة اخرى بعد صفة فقال قُطُوفُهَا اى ثمارها جمع قطف دَانِيَةٌ ۝ قريبة بحيث يدرون منالها ولها قائما وقاعدا وراقدا كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا اى اكلا هنيئا وشربا هنيئا والهنئ كل ما لا يلحق به مشقة ولا تعب وخامة او المعنى يهنئهم هنيئا وهذه الجملة بتقدير القول خبر بعد خبر بعد وجمع الضمير نظرا الى المعنى اى هو فى جنة وهم يقال لهم كلوا واشربوا او مستانفة فى جواب ما يقال لهم فيها بِمَا أَسْلَفْتُمْ متعلق بكلوا واشربوا على التنازع اى بما قدمتم من الاعمال الصالحة السلف المتقدم من الشئ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ الماضية من الايام الدنيا فان الخالى فى الزمان والمكان ما لا يكون له مشاغل فيهما من الزمان ما لم يبق اهله ويلزمه الخفى الذهاب فيعبر عن الماضى بالخالى قال الله تعالى قد خلت من قبلكم الرسل وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۝ وهو الكافر يجعل شماله وراء ظهره فياخذ بها كتابه كذا اخرج البيهقى عن مجاهد قال ابن اسائب يلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه

وقيل ينزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره فَيَقُولُ لقبح ما يرى فيه من الاعمال و سوء العاقبة يٰلَيْتَنِي المنادى محذوف اى يا قوم ليتنى لَمْ أُوتَ كِتٰبِيَهْ ۝ وَ لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ جملة استفهامية فى محل المفعول للم ادر وجملة لم اوت مع ما عطف عليه خبر ليت يٰلَيْتَهَا الضمير عائد الى النفخة او الى غير مذكور اى يا قوم ليت الموتة التى فى الدنيا او الحالة التى كنت عليها من العدم بعد الوجود كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ القاطعة للحيوة مطلقا بحيث لم احى بعدها قال قتادة يتمنى الموت و لم يكن عند فى الدنيا شئ اكره من الموت و لما كانت جملة يا ليتنى متمنى عدم الحساب و ايتاء الكتاب وهو من حيث المعنى كناية عن تمنى عدم البعث وجملة يا ليتها كانت القاضية تمنى لعدم البعث صريحا فلاجل كون الجملتين متحدى المعنى معنى لم يعطف احدهما على الاخرى وجعلت الثانية تاكيد الاولى مَا أَغْنٰى عَنِّي ما ناقية او استفهامية للانكار مفعول لاغنى مَالِيَهْ ۝ اى مالى من المال و التبع هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۝ ملكى و تسلطى عن الناس او حجتى التى كنت احج بها فى الدنيا قرأ حمزة عنى مالى وعنى سلطانى بحذف الهائين فى الوصل و الباقون باثباتهما فى الحالين فيقول الله عز وجل لخزنة جهنم خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ اى اجمعوا يديه الى عنقه ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ وكلمة ثم لتفاوت ما بينهما فى الشدة وكذا فيما بعده وقدم المفعول للحصر اى لا تصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى وكذا فى قوله تعالى ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝ الفاء فى فاسلكوه زائدة لتحسين النظم وليست عاطفة حتى يلزم اجتماع العاطفتين ومعنى فاسلكوه اى ادخلوه فيها اخرج ابن ابى حاتم والبيهقى من طريق العوفى عن ابن عباس قال يسلك فى دبره حتى يخرج من منخره حتى لا يقوم على رجليه و اخرج ابن ابى حاتم عن طريق ابن جريج عنه قال السلسلة تدخل من استه ثم يخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد فى العود ثم تشوى قال توبة البكالى الشامى سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة اخرجه هناد وابن المبارك قال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا قال الحسن الله اعلم اى ذراع هو قلت لعله اراد ذراع الملك من خزنة النار او ذراع الكافر فى النار وقد ورد فى الحديث فرأس الكافر فى النار مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلثة رواه مسلم

عن ابى هريرة مرفوعا و اخرج احمد و الترمذى وحسنه و البيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم لو ان رصاصة هذه و اشار الى مثل البجمة ارسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل و لو ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل و النهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها و اخرج ابن المبارك عن كعب قال ان حلقة من السلسلة مثل جميع حديد الدنيا و اخرج ابو نعيم عن محمد بن المنكدر قال لو جمع حديد الدنيا كله ما خلى وما بقى ما عدل حلقة من حلق جهنم **اِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيْمِ** ۝ استيناف لبيان سبب ذلك العذاب وذكر العظيم للاشعار بانه تعالى هو المستحق للعظمة فمن تعظم غيره استوجب العذاب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم يقول الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ادخلته النار رواه مسلم **وَلَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ** ۝ اى لا يحث على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله و يجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وفيه دليل على ان الكفار يعذبون على فروع الاعمال ايضا ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح القبائح الكفر بالله واشنع الشنائع البخل وقسوة القلب **فَلَيْسَ لَهُ** الفاء للسببية **الْيَوْمَ هٰهُنَا** ظرفان للظرف المستقر **حَمِيْمٌ** ۝ قريب يحميه **وَّلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ** ۝ مستثنى مفرغ صفة للطعام ولا زائدة والقصر اضافى والغسلين غسالة اهل النار صديدهم فعلين من الغسل كذا اخرج ابن ابى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الغسلين صديد اهل النار وقال الضحاك والربيع شجر يأكله اهل النار وكذا اخرج ابن ابى حاتم عن طريق مجاهد عن ابن عباس قال ما ادرى ما الغسلين ولكنى اظنه الزقوم **لَّا يَاْكُلُهٗۤ اِلَّا الْخٰطِـُٔوْنَ** ۝ مستثنى مفرغ فى محل الفاعل والجملة صفة لغسلين اى اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطاء ضد الصواب **فَلَاۤ اُقْسِمُ** لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او يقال لا زائدة ومعناه اقسم او المعنى فلا اى فليس كما يقول الكفار من ان محمدا صلعم تقول القرآن على الله تعالى من نفسه وهو شاعر او كاهن ولا بعث ولا نشور اقسم **بِمَا تُبْصِرُوْنَ** بالبصر او البصيرة من المظاهر و المعالى لصفات الله تعالى سبحانه **وَمَا لَا تُبْصِرُوْنَ** ۝

ع ١ ٥

مالا يدركه الابصار والبصائر من مراتب الصفات والشيونات وذات الله سبحانه وقيل ما تبصرون الدنيا وما لا تبصرون الاخرة وقيل ما تبصرون وما لا تبصرون الاجسام والارواح او الانس والجن والملائكة او النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون ما اظهره الله من العلم على خلقه من الملئكة والجن والانس وما لا تبصرون ما استاثر الله تعالى بعلمه فلم يطلع عليه احد **إِنَّهُ** يعنى القرآن **لَقَوْلُ رَسُولٍ** يبلغه من الله سبحانه لا يقول عن نفسه **كَرِيمٍ** ۝ على الله تعالى وهو محمد صلعم او جبرئيل عليه السلام **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ** ط كما تزعمونه تارة **قَلِيلًا مَّا** منصوب على المصدرية او الظرفية وما زائدة لتاكيد القلة متعلق بما بعده **تُؤْمِنُونَ** ۝ اى تومنون ايمانا قليلا او زمانا قليلا لما يظهر لكم صدقه وقلة ايمانهم المستدعى نفى الايمان كثيرا مبنى على العناد والتعنت فانهم لا يومنون ايمانا كاملا تعنتا وعنادا لا غير وقيل اراد بالقليل نفى ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تاتينا اصلا والجملة معترضة لمذمة الكفار **وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ** ط لا زائدة وما بعده معطوف على خبر ما هو **قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** ۝ ذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع عدم الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين لا ينكرها الا معاند واما مباينته للكهانة فهو يظهر عند تذكر احوال الرسول و معانى القرآن المنافية لاحوال الكهنة ومعانى اقوالهم قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يومنون و يذكرون بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب **تَنْزِيلٌ** مصدر بمعنى المفعول خبر مبتداء محذوف اى هو منزل **مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** ۝ على لسان جبرئيل جملة مستانفة فى جواب ايقال فما هو **وَلَوْ تَقَوَّلَ** اى لو افترى وتكلف وتصنع فى القول **عَلَيْنَا** من غير وحى منا **بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ** ۝ جمع اقولة من القول كالاضاحيك سمى بها الاقوال المفتراة **لَأَخَذْنَا مِنْهُ** اى من المفترى **بِالْيَمِينِ** ۝ متعلق باخذنا اى بيمينه لاذللا او بيمينا وعلى التقدير الثانى من زائدة واليمين من المتشابهات وقد يتاول بالقوة و القدرة لان قوة كل شئ فى يمينه قال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة ويحتمل ان يكون من فى قوله تعالى لاخذنا منه هو للسببية والضمير عائد الى التقول اى لاخذنا من اجل التقول بيمينه او يمينا **ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** ۝ وهو عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه **فَمَا مِنكُم**

من بيانية لاخذ ظرف مستقر حال منه مِّنْ أَحَدٍ اسم ما ومن زائدة عَنْهُ اى عن القتل او المقتول المفترى متعلق لما بعده حَاجِزِينَ ○ جزما وحمله على احد لعمومه معنى وجملة فما منكم معطوف على جزاء الشرط اى لاخذنا والشرطية معترضة بين المعطوف عليه وهو انه لقول رسول كريم والمعطوف اعنى وَإِنَّهُ اى القران لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ○ لانهم هم المنتفعون - فائدة - ومقتضى هذه الآية قاله المجدد ان تلاوة القران سبب للترقى بعد فناء النفس وزوال العين والاثر فان التقوى لا يتصور الا بعد الفناء وكون القران تذكرة مختص بالمتقى يدل عليه لام التخصيص واما قبل الفناء فالتلاوة داخل فى عمل الابرار دون المقربين المتقين عن رذائل النفس وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ○ فنجازيهم على تكذيبهم وعدم تذكرهم به وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ اى سبب للحسرة عَلَى الْكَافِرِينَ ○ حين يرون ثواب المؤمنين المتذكرين به وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ○ اليقين ازاحة الشك كذا فى القاموس وفى الصحاح اليقين من صفة العلم فوق المعرفة وحمله على القران من قبيل زيد عدل اى متيقن كمال اليقين كانه نفس اليقين يعنى ان القران لوضوحه وسطوع برهانه بحيث يتيقن به العاقل ولا يرتاب فيه والحق ضد الباطل قال صاحب البحر يعنى انه اليقين الحق لا اليقين الباطل الذى هو الجهل المركب فهو اضافة صفة الى موصوفه بالتجريد على طريقة جرد قطيفة فان قيل المراد باليقين ههنا ما يجب ان يكون متيقنا للعاقل لوضوح امره وسطوع برهانه فاليقين بهذا المعنى هو الحق لا ما يعم اليقين الباطل الذى هو الجهل المركب فلا فائدة فى اضافة الحق اليه قلنا نعم لكن اضيف الحق اليه للتاكيد وزيادة التوضيح وقال البغوى الى نفسه لاختلاف اللفظين فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ○ ع ١٥ اى فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالقول عليه وعن كل ما لا يليق به وشكرا له على ما اوحى اليك قيل معناه فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة ولفظ الاسم مقحم ومعناه فسبح ربك العظيم عن عقبة بن عامر الجهنى قال لما نزلت على رسول الله صلعم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلعم اجعلوها فى سجودكم رواه ابو داود وابن ماجه والدارمى وعن حذيفة انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه

سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى آية رحمة الا وقف وسأل وما اتى على آية العذاب الا وقف وتعوذ رواه الترمذي وابو داؤد والدارمي قال الترمذي حديث حسن صحيح ورواه النسائي وابن ماجة الى قوله الاعلى وعن عون بن عبدالله عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم اذا ركع احدكم فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلث مرات فقد تم ركوعه وذلك ادناه واذا سجد فقال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلث مرات فقد تم سجوده وذلك ادناه رواه الترمذي وابو داؤد وابن ماجه وقال الترمذي ليس اسناده بمتصل لان عونا لم يلق ابن مسعود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم متفق عليه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة رواه الترمذي -

مسئلة تسبيحات الركوع والسجود سنة عند الجمهور وادنى الكمال ثلث تسبيحات وقال احمد واجب وكذا الخلاف في تكبيرات الانتقالات والتسميع والتحميد في القومة ودون رب اغفر لي في الجلسة فلم يقل احد بوجوبه احتج احمد بقوله عليه الصلوٰة والسلام اجعلوها في ركوعكم قال الامر للوجوب

في حديث ابن مسعود علق تمام الركوع

به والجمهور يحملون الامر

على الندب - والله تعالى

اعلم بالصواب

تمت سورة الحاقة

سورة المعارج مكية وهى اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل قرأ نافع وابن عامر سال بالالف سألكة بدلا من الهمزة والباقون بهمزة وحمزة يجعلها فى الوقف بين بين سائِلٌ اخرج النسائى وابن ابى حاتم عن ابن عباس انه قال هو النضر ابن حارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وكذا اخرج ابن ابى حاتم عن السدى قال وكان عذابه يوم بدر فالمراد بالسوال على هذا الدعاء ويدل على ذلك تعديته بالباء ويحتمل ان يكون سال على قراءة نافع من السيلان والمعنى سال وادبعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه لدى الدنياء هو قتل بدر او فى الاخرة وهو عذاب النار قال البغوى سائل واد من اودية جهنم يروى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واخرج ابن المنذر عن الحسن قال نزلت سال سائل بعذاب واقع فقال الناس على من يقع العذاب فانزل الله عز وجل على الكافرين ليس له دافع فحينئذ يكون السوال للاستفهام فالباء فى قوله بِعَذَابٍ بمعنى عن او يكون تعديته بالباء لتضمن سال معنى اهم وَاقِعٍ ۝ صفة لعذاب لِّلْكَافِرِينَ صفة اخرى لعذاب او صلة الواقع وان كان السوال عمن يقع به العذاب كان جوابا ليس له دافع صفة اخرى للعذاب او هو فى حيز الجواب اى واقع للكافرين لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ مِّنَ اللَّهِ من جهة الله لتعلق ارادته ذِى الْمَعَارِجِ ۝ صفة لله تعالى اى ذى المصاعد قال سعيد بن جبير ذى الدرجات قلت وهى درجات الغرف التى لا كيف لها التى تبلغ اليها الانبياء والملئكة والاولياء ودرجات القبول يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او المصاعد فى دار الثواب ودرجات الجنة عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سالتموا الله تعالى

فاسئلوه الفردوس رواه الترمذى وعن ابى هريرة نحوه وفيه مابين الدرجتين مائة عام وعن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلعم قال ان اهل الجنة يتراؤون اهل الغرف من بينهم كما تتراؤون الكواكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق او المغرب لتفاضل مابينهم قالوا يارسول الله صلعم تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين متفق عليه وقال ابن مسعود ذى السموات سماها معارج لان الملائكة يعرج فيها وقال قتادة ذى الفواضل تَعْرُجُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوْحُ قرأ الكسائى يعرج بالياء على التذكير والباقون بالتاء على التانيث والجملة صفة للمعارج على طريقة ولقد امر على اللئيم يسبنى والرابط محذوف اى تعرج فيها الملائكة والروح اليه الروح جبرئيل عليه السلام وافرده لفضله او اعظم خلق من الملائكة قلت ويحتمل ان يكون المراد بالروح روح البشر الذى هو من عالم الامر فان ارواح البشر من الاولياء والانبياء تعرج من حضيض البعد والغفلة الى معارج القرب والحضرة إِلَيْهِ اى الى الله سبحانه اوالى عرشه فِىْ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهٗ خَمْسِيْنَ اَلْفَ سَنَةٍ ۝ الظرف متعلق بمحذوف دل عليه واقع اى يقع العذاب بهم فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة يعنى يوم القيامة كذا اخرج البيهقى عن عكرمة عن ابن عباس وقال يمان يوم القيامة فيه خمسين موطنا كل موطن الف سنة روى الشيخان فى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم مامن صاحب كنز لا يؤدى زكوة الكنز الا حمى عليه فى نار جهنم فيجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب ابل لا يودى زكوتها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر كاوفر ما كانت تستن عليه لا يفقد منها فصيلا واحدا يطأ باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولها رد عليه اخرها فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب غنم لا يودى زكوتها الا بطح له بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما مر عليه اولها رد عليه اخرها فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وَ اخرج احمد وابو يعلى وابن حبان والبيهقى بسند حسن عن ابى سعيد

قال سئل رسول الله صلعم عن يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون من الصلوة المكتوبة يصليها فى الدنيا قلت فعلى هذا التاويل لا تصادم بين هذه الآية وبين قوله تعالى فى تنزيل السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اذ معناه يحكم الله تعالى بالامر وينزل به جبرئيل من السماء الى الارض ثم يعرج اليه جبرئيل فى يوم من ايام الدنيا وكان قد رسيره الف سنة خمسمائة سنة نزوله وخمسمائة عروجه لان ما بين السماء والارض خمسمائة عام يعنى لو سار تلك المسافة واحد من بنى آدم لم يقطعه الا فى الف سنة لكن الملائكة يقطعون فى يوم واحد بل فى ادنى زمان اخرج البيهقى من طريق ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى تعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال هذا فى الدنيا تعرج الملائكة فى يوم كان مقداره الف سنة وفى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هذا يوم القيامة جعله الله تعالى على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وقيل المراد من الآيتين يوم القيامة يكون على بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر حتى يكون على المؤمنين اهون من الصلوة المكتوبة كما اخرج الحاكم والبيهقى عن ابى هريرة مرفوعا وموقوفا يكون على المؤمنين كمقدار ما بين الظهر والعصر وجه معنى قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اى يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام فى يوم كان مقداره الف سنة وتمثيل الظرف فى هذه الآية اعنى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة متعلق بيعرج كما هو متعلق فى سورة التنزيل ووجه الجمع بين الآيتين ان المراد فى آية سورة التنزيل انه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه من الارض الى السماء فى يوم وقد رمسيره الف سنة لان ما بين السماء والارض خمسمائة عام فصار نزوله وعروجه الف سنة والمراد فى هذه السورة مدة المسافة من منتهى الارض السابعة الى منتهى اعلى السموات فوق السماء السابعة قال البغوى روى ليث عن مجاهد ان مقدار هذا خمسين الف سنة وقال محمد بن اسحق لو سار ابن آدم من الدنيا الى موضع العرش سيرا طيبا لسار خمسين الف سنة ومن ههنا قالت الصوفية الطيبة ان قناء القلب الذى يحصل للصوفى بالجذب من الله تعالى بتوسط النبى صلعم والمشائخ لو اراد

واحد ان يحصله بالعبادات والرياضات من غير جذب من الشيخ فانما يحصل له فى زمان كان مقداره خمسين الف سنة واذا لم يتصور بقاء احد بل بقاء الدنيا الى هذه المدة ظهر ان الوصول الى الله تعالى من غير جذب منه تعالى بتوسط احد من المشائخ كما هو المعتاد وبلا توسط روح رجل كما يكون لبعض الايسين من الافراد محال والله المستعان فَاصْبِرْ يا محمد على تكذيبهم صَبْرًا جَمِيلًا ○ لا يشعر به استعجال واضطراب وجزع والفاء للسببية متعلق بسال فان السوال عن تعنت واستهزاء وذلك مما تنضجر به فالمعنى فاصبر ولا تضجر عن سوالهم ولا تستعجل فى عقوبتهم او متعلق بسال على قراءة نافع او بمحذوف متعلق به فى يوم على معنى فاصبر فقد سال بهم العذاب وقرب وقوعه يقع إِنَّهُمْ اى الكفار يَرَوْنَهُ اى العذاب بَعِيدًا ○ من الامكان او مستبعدا فى العقل محتملا احتمالا ضعيفا وَنَرَاهُ قَرِيبًا ○ فى الوقوع فان كل ما هو آت قريب والقرب فى الوقوع يستلزم على تقدير كونه متعلقا بمحذوف وان كان هو متعلقا ببعيد فهذا متعلق بمضمر دل عليه واقع يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ○ المذاب من النحاس وغيره من الفلزات او دردى الزيت اخرج البيهقى عن ابن مسعود قال السماء يكون الوانا تكون كالمهل وتكون وردا كالدهان وتكون واهية تشقق فيكون حالا بعد حال وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ○ اى كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بسطت وطيرت فى الهواء اشتبهت بالعهن المنفوش اذا طيرته الريح وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ○ لا يسئل قريب لشدة ما يقع على نفسه معطوف على تكون اضيف اليه يوم بواسطة حرف العطف قرأ البراء عن ابن كثير لا يسال بضم الياء على بناء المفعول اى لا يطلب حميم من حميم او لا يسال منه حاله وهذا الاختلاف ليس فى المشهور ولم يذكره فى التيسير يُبَصَّرُونَهُمْ ط اى يرونهم صفة لحميم او استيناف يدل على ان المانع من السوال ليس الخفاء بل اما تشاغل كل عن السوال عن غيره لشدة على نفسه او الغيبة عن السوال بمشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده ونحو ذلك وجمع الضميرين لعموم الحميم لوقوعه نكرة فى حيز النفى قال البغوى ليس فى القيامة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه من الجن والانس فيكون للرجل اباه واخاه وقرابته ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه وقيل معنى يبصرونهم يعترفونهم اما المؤمن فبياض الوجه

واما الكافر فبسواد الوجه يَوَدُّ يتمنى الْمُجْرِمُ المشرك الجملة حال من فاعل يبصرونهم اومن مفعوله والعائد وضع المظهر موضع الضمير او مستانفة فى جواب ما يصنع المجرم يعنى ان المجرم يشتغل بنفسه عن غيره بحيث يتمنى ان يفتدى باقرب الناس واحبهم اليه فى الدنيا فضلا ان يهتم بحاله ويسأله وعلى هذا قوله تعالى لا يسئل حميم حميما مختص بالكفار واما المومنون فيسالون احوالهم و يشفعون لهم وقد تواترت فى ذلك الاحاديث بالمعنى قال رسول الله صلعم والذى نفسى بيده ما منكم من احد باشد مناشدة فى الحق قد تبين لكم من المومنين لله تعالى يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا الحديث متفق عليه وفى حديث طويل عن ابى سعيد الخدرى لَوْ يَفْتَدِي اى المجرم او المتمنى والجملة بيان للوداد مِنْ عَذَابِ متعلق بيفتدى مضاف الى يَوْمِئِذٍ قرأه الجمهور مجرورا بالاضافة وقرأ نافع والكسائى بفتح الميم لاكتسابه البناء من المضاف اليه بِبَنِيهِ ○ مع ما عطف عليه متعلق بيفتدى وَصَاحِبَتِهِ زوجته وَأَخِيهِ ○ وَفَصِيلَتِهِ اى عشيرته الذين فصل عنهم الَّتِي تُؤْوِيهِ ○ عند الشدائد وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ○ من الثقلين والخلائق ثُمَّ يُنْجِيهِ ○ ذلك الافتداء معطوف على يفتدى عطف بثم للاستبعاد كَلَّا ط لا ينجيه من عذاب الله شئ ردع المجرم عن الوداد إِنَّهَا الضمير لغير مذكور وهى النار يدل عليها العذاب او ضمير مبهم يفسره لَظَىٰ ○ وهو خبر او بدل او الضمير للقصة ولظى مبتداء وخبره ما بعده على تقدير كونه مرفوعا واللظى اللهب الخالص قال البغوى هو اسم من اسماء جهنم وقيل هى الدركة الثانية سميت بذلك لانها تتلظى اى تتلهب امال حمزة و الكسائى لظى والشورى وتولى وفاوعى وورش وابو عمر بين بين والباقون بالفتح نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ○ اى الاطراف اليدان والرجلان او جمع شواة وهى لجلدة الراس كذا قال مجاهد وروى ابراهيم بن مهاجر عنه اللحم دون العظام قال سعيد بن جبير عن ابن عباس العصب والعقب وقال الكلبى ياكل الدماغ كله ثم يعود كما كان قرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال الموكدة مرادف او المنتقلة على ان لظى بمعنى ملتظية والباقون بالرفع تَدْعُوا اى النار خبر بعد خبر لان او للظى مَنْ أَدْبَرَ عن الحق وَتَوَلَّىٰ ○ عن الطاعة فيقول النار الى يا مشرك الى يا منافق الى الى - قال ابن عباس يدعو الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح ثم يلتقطهم

كما يلتقط الطير الحب وَجَمَعَ المال فَأَوْعَىٰ ○ اى جعله فى وعاء وامسكه ولم يود حق الله تعالى
عنه إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ○ حال مقدرة ان أريد اتصافه بالهلع بالفعل و
محققة ان اريد اشتماله على مبدأ تلك الصفة فانها من امور الجبلية التى هى من رذائل النفس المقتضى
للاتصاف به بالقوة وجملة ان الانسان فى محل التعليل لقوله ادبر الخ والهلوع الحريص على ما لا يحل له
رواه السدى عن ابى صالح عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير الشحيح وقال عكرمة الضجور
وقال قتادة الجزوع وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال عطية عن
ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله تعالى إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ○ لا يصبر و
إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ المال مَنُوعًا ○ لا ينفق فى سبيل الله ولا يشكر عن ابن عباس
عن النبى صلعم لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب متفق عليه وعن انس قال قال رسول الله صلعم يهرم ابن آدم ويشب
منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر متفق عليه إِلَّا الْمُصَلِّينَ ○ اى المومنين
الكاملين عبر بالمصلى عن المومن اى المؤمن الكامل كما عبر بالايمان عن الصلوة فى قوله تعالى
ان الله لا يضيع ايمانكم فان الصلوة اعلى مقامات المؤمن وهى معراج المؤمن وعماد الدين
قال المجدد حقيقة الصلوة فوق سائر المقامات التى يمكن حصولها للبشر والاستثناء متصل ان
كان اللام فى الانسان للجنس او للاستغراق فهو مفرد فى معنى الجمع او المعنى ان المجرم ادبر وتولى الخ
لان جنس الانسان او كل فرد منه خلق مقدرا منه الهلع الا المومنين الكاملين الموصوفين بالصفات
المذكورة الدالة على الاستغراق فى طاعة الله تعالى والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف
من العقوبة وكسر الشهوة وعدم ايثار العاجل على الآجل فانهم لم يخلقوا هلوعا بل خلقوا مقدرا
منهم الصبر على الضراء والشكر على السراء الموجبين للاكرام فى الجنات روى مسلم عن حبيب
قال قال رسول الله صلعم عجبا لامر المومن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا المؤمن ان اصابته
السراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا فعلى هذا التاويل وزان هذه الآية وزان
قوله تعالى ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا الخ ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا ان كان اللام
فى الانسان للعهد والمعنى المجرم الذى ادبر وتولى الخ خلق هلوعا لكن المؤمن الموصوف بتلك الصفات

لم يخلق كذلك بل خلق مستعدا للاكرام فى الجنات وعلى كلا التاويلين تدل هذه الآية على ان استعدادات الانسان مختلفة فى اصل الخلقة كما قال به المجدد ان مبادى تعينات المومن جزئيات للاسم الهادى ومبادى تعينات الكفار جزئيات لاسم المضل وقال رسول الله صلعم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام وعن عائشة قالت قال رسول الله صلعم ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب ابائهم - رواه مسلم وفى الباب احاديث كثيرة جدا الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ دَآئِمُوْنَ ۝ اى مقبلون فى الصلوة بقلوبهم الى الله تعالى وبابصارهم الى موضع السجود دائما ماداموا فى الصلوة فهذا بمعنى ما اورد فى سورة المومنين الذين هم فى صلوتهم خاشعون فلا يلزم التكرار بقوله تعالى والذين هم على صلواتهم يحافظون اذ المراد بالدوام دوام الحضور بالمحافظة التحرز عن فواتها وفوات شرائطها واركانها واداءها روى البغوى بسنده عن ابى الخير انه قال سالنا عقبة بن عامر عن قول الله عزوجل الذين هم على صلوتهم دائمون الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى لا يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه وروى احمد وابو داود والنسائى والدارمى عن ابى ذر قال قال رسول الله صلعم لا يزال الله عزوجل مقبلا على العبد وهو فى صلوته ما لم يلتفت فاذا التفت انصرف عنه وروى البيهقى فى السنن الكبير عن انس ان النبى صلعم قال يا انس اجعل بصرك حيث تسجد وروى الترمذى عنه قال قال رسول الله صلعم الالتفات فى الصلوة هلكة -

فائدة - فى جعل البصر حيث يسجد تاثير عظيم لدفع الخطرات وحضور القلب - وَالَّذِيْنَ فِىْٓ اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ ۝ كالزكوة والصدقات الموظفة لِّلسَّآئِلِ الذى يسال وَالْمَحْرُوْمِ ۝ الذى لا يسال فيحرم عن العطاء غالبا قوله للسائل الخ صفة لحق بعد صفة وَالَّذِيْنَ يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ فان التصديق بيوم الدين لو كان على حقيقة لا يكون الانسان جزوعا فى الشر بل صابرا محتسبا ولا منوعا فى الخير فتقف طالبا للثواب وَالَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ ۝ خائفون على انفسهم فان مقتضى التصديق والايمان الحزن والرجاء اِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَاْمُوْنٍ ۝ لا يقدر على منعه احد وَالَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ ۝

قدم المفعول لرعاية الفواصل وزيدت اللام لتقوية عمل المشتق والفرج اسم سوءة الرجل والمرأة وحفظ الفرج عدم استعماله فيما يشتهيه إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ استثناء مفرغ وانما عم فى الاثبات لتضمن الحفظ معنى النفى وعلى صلة للحافظين من قولك احفظ على عنان فرسى اى يحفظون فروجهم على النساء الا على ازواجهم فمعنى حينئذ بمعنى من اوحال اى حفظوها فى كافة الاحوال الا فى حال التزوج او التسرى ويحتمل ان يكون الاستثناء من فعل منفى مقدر دل عليه الحفظ اى يحفظون فروجهم لا يبذلونها على امرأة الا على ازواجهم أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ اى سرياتهم وانما قال ما باجراء المماليك مجرى غير العقلاء فان الشرع الحقهم بها عقابا على كفرهم فاجاز بيعهم واستخدامهم والمراد بما ملكت ايمانهم السرايا دون العبيد فانه لا يجوز للرجال اتيان العبد فى دبره لما بينا حرمته فى سورة البقرة بالسنة والقياس فى تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فان قيل كيف يقدم السنة والقياس على نص الكتاب الوارد ههنا العموم قوله لكل ما ملكت ايمانهم العبيد والاماء قلنا ليس على هذا اجماعا فانه لا يجوز وطى امرأة فى حالة الحيض والظهار ولا وطى امة محرمة عليه بالرضاع فيجوز تخصيص هذا النص بخبر الاحاد والقياس ولا يجوز للمرأة الاستمتاع بفرج عبدها فان كلمة على فى قوله تعالى على ازواجهم وكلمة ما التى هى لغير العقلاء تدلان على جواز استعمال المماليك استعمال المفترش لا على عكس ذلك فى وطى الامة دون تمكين العبد فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ تعليل لمفهوم الاستثناء فان عدم حفظ الفرج عن الزوجة والسرية واتيانهن على وجه مشروع لا يلام عليه فانه مباح ضرورة ابقاء النسل وسياق الكلام يدل على ان الاصل فى الجماع الحرمة كما ذكرنا فى سورة البقرة وانما عم بشرائط من النكاح او ملك اليمين وعدم الجزئية والطهارة من الحيض والنفاس والاتيان فى محل الولد دون الدبر فَمَنِ الفاء للسببية ابْتَغَىٰ اى طلب الاتيان وَرَاءَ ذَٰلِكَ اى وراء الزوجات والسرايا فَأُولَٰئِكَ المبتغين وراء ذلك هُمُ الْعَادُونَ ۝ الكاملون فى العدوان حيث اتى بفعل حرام مع الكفاية بما احل الله تعالى قال رسول الله صلعم ايما رجل راى امرأة تعجبه فليقم الى اهله فان معها مثل الذى معها رواه الدارمى عن ابن مسعود **مسئلة** وهذه الآية تدل على انه لا يجوز متعة النكاح فان المرأة لا تدخل بالمتعة فى الزوجات حتى ان القائلين باباحتها لا يقولون بجريان التوارث بالمتعة فقا

البغوى وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سالت عطاء عنه فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم قلت وفى الباب حديث انس قال قال رسول الله صلعم ملعون من نكح يده رواه الازدى فى الضعفاء وابن الجوزى من طريق الحسن بن عرفة فى جزئيه المشهور بلفظ سبعة لا ينظر الله اليهم فذكر الناكح يده واسناده ضعيف وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ قرأ ابن كثير لامانتهم ههنا وفى المومنين بغير الف على التوحيد والباقون على الجمع وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ حافظون اى يحفظون الامانات ويردونها الى اهلها فمنها ما هى بينه وبين الله تعالى كالصلوة والصوم والغسل من الجنابة وغير ذلك والفرائض الواجبة حقا لله تعالى ومن هذا الباب اضافة الكمالات من الوجود وتوابعها والنعماء الظاهرة والباطنة كلها الى الله تعالى فيجب العلم والاقرار بانها كلها من عوارى الله المستودعة حتى يجد نفسه فقرا خاليا عنها حين وجودها كلابس ثوب العارية عارى فى الحقيقة فيعلم ان الكبرياء والعظمة رداء الله تعالى وازاره لا يجوز لاحد التنازع فيه ويشكر عند وجود النعم ويصبر عند سلبها ولا يجزع ومنها ما هى بين العباد كالودائع والبضائع والعوارى فعلى العبد الوفاء بجميعها ويحفظون العهود التى عاهد الله تعالى يوم الميثاق وغير ذلك كما ان الله تعالى اخذ العهد من اهل الكتاب ان يبينوا نعت النبى صلعم ولا يكتمونه والعهود التى عاهد وا فيما بينهم فى المعاملات والمعاشرات فابقاء كلها واجب روى الشيخان فى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم اية المنافق ثلث زاد مسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم ثم اتفقا اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا اؤتمن خان وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عهد غدر واذا خاصم فجر رواه ابو داؤد عن عبد الله بن ابى الحمساء قال بايعت النبى صلعم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان ايته بها فى مكانه فنسيت فذكرت بعد ثلث فاذا هو فى مكانه فقال لقد شققت على انا ههنا منذ ثلث انتظرك وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قرأ حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم على الجمع والباقون بالافراد قَائِمُونَ ۝ اى يقومون فيها بالحق فلا يكتمونها ولا يغيرونها ولا يخافون لومة لائم سواء كانت الشهادة قط خالصة لله تعالى

كالشهادة على التوحيد والرسالة وشهادة اهل الكتاب على ما فى التوراة من نعت النبى صلعم والشهادة بهلال رمضان وبالحدود ونحو ذلك اوكانت الشهادة حقا للعباد بالمداينات ونحوها على انفسهم او الوالدين والاقربين وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ اى يراعون اوقاتها واركانها وسننها وآدابها ويحترزون عن فواتها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا بوجهين مختلفتين للدلالة على فضلها على غيرها من اركان الاسلام أُولَٰئِكَ اى اهل هذه الصفات فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ۝ ع خبر لاولئك وفى جنات ظرف متعلق به قدم عليه لرعاية الفواصل فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا الفاء للسببية وما استفهامية للتوبيخ مبتداء خبره مابعده قال البغوى نزلت فى جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبى صلعم يستمعون كلامه ويستهزؤن به ويكذبونه فقال الله تعالى توبيخا مالهم ينظرون اليك ويجلسون عندك ولا ينتفعون بما يسمعون منك قِبَلَكَ ظرف متعلق بما بعده مُهْطِعِينَ ۝ حال من الذين كفروا وعامله معنى الفعل اى مايصنع الكافرون مهطعين قبلك اى مسرعين مقبلين اليك مادى اعناقهم مدى النظر اليك متطلعين اليك كذا قال البغوى وفى القاموس هطع كمنع هطوعا وهطعا اسرع مقبلا حاثفا واقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه واهطع مد عنقه وصوب راسه عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ متعلق بمهطعين عِزِينَ ۝ جماعات فى تفرقة واحدتها عزة كذا فى الصحاح وفى القاموس عزة كعدة العصبة من الناس أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝ بلا ايمان وعمل صالح استفهام انكار رد لقولهم مع زعمهم كون البعث مستحيلا لو كان كما يقول محمد لنكون فيها افضل حظا منهم كما فى الدنيا كَلَّا ط ردع من ذلك الطمع الباطل إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۝ استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية وبطلان دعوى استحالة البعث وتعليل لبطلان طمعهم فى دخول الجنة بلا ايمان والمعنى انا خلقناهم من نطفة مستقذرة ثم من علقة كذلك ثم من مضغة لا يقتضى شئ منها الاكرام ولا يناسب عالم القدس فمن لم يستكمل نفسه بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق المرضية لله سبحانه لم يستحق دخولها روى البغوى بسنده عن بسر بن جحاش قال قال رسول الله صلعم ويبزق يوما فى كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله ابن آدم انى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذا حتى اذا سويتك

وعدلتك ومشيت بين يردين من الارز مثلك وشيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت الصدق فانى اوان الصدق او المعنى انا خلقناهم من اجل ما تعملون حيث قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون فمن لم يستكمل نفسه بالعلم والعمل كيف يطمح منازل الكاملين

فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشٰرِقِ وَالْمَغٰرِبِ يعنى مشارق الكواكب ومغاربها او مشرق الشمس والقمر كل يوم من ايام السنة ومغربها اِنَّا لَقٰدِرُونَ ۝ عَلٰٓى اَنْ نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ۙ اى نهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم او نعطى محمدا صلعم بدلكم من هو خير منكم وهم المؤمنون الانصار لله ولرسوله وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِيْنَ ۝ بمغلوبين ان اردنا ان نهلكهم معطوف على انا لقادرون وفى ذكر دوب المشارق والمغارب الاستدلال بقدرته تعالى على خلق السموات وما فيهما من الشمس والقمر والكواكب واختلاف مشارق كل منها كل يوم ومغاربها على قدرته تعالى وعدم عجزه من تبديلهم عمن هم خير منهم فَذَرْهُمْ الفاء للسببية يعنى اذا علمت قدرتنا على اهلاكهم فلا تهتم بهم فانما اردنا استدراجهم وتعذيبهم اشد العذاب يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا فى دنياهم الفعلان مجزومان على جواب الامر حَتّٰى يُلٰقُوا متعلق بقوله ذرهم يعنى ذرهم كى يلاقوا يَوْمَهُمُ الَّذِىْ يُوْعَدُوْنَ ۝ العذاب فيه يَوْمَ يَخْرُجُوْنَ مِنَ الْاَجْدَاثِ اى القبور بدل من يومهم سِرَاعًا جمع سريع كركع جمع كريم حال بما اسند اليه يخرجون كَاَنَّهُمْ اِلٰى نُصُبٍ متعلق بما بعده اى يُوْفِضُوْنَ ۝ اى يسرعون حال بعد حال قرأ ابن عامر وحفص بضم النون والباقون بفتح النون واسكان الصاد قال مقاتل والكسائى يعنى الى اوثانهم الذى كانوا يعبدونها من دون الله يعنى انهم كما كانوا يسرعون الى اوثانهم ايام يستلمها ولا كذلك يسرعون من الاجداث الى المحشر ليروا جزاء اعمالهم وقال الكلبى الى علم واراد به يعنى كما ان اهل العسكر يسرعون الى اعلامهم خَاشِعَةً اَبْصَارُهُمْ حال ايضا تَرْهَقُهُمْ تغشاهم ذِلَّةٌ ؕ القليل للخشوع او بيان له ذٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِىْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ ۝ ع

ع ٩ ٨

فى الدنيا وينكرونها تاكيد لما سبق او استيناف - والله اعلم -

سورة نوح مكية وهى ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ بحذف ان فى ابتداء الكلام لاظهار الاهتمام وتقييد ارسالنا الى قومه يدل على انه عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الناس كافة كما يدل عليه حديث جابر قال قال رسول الله صلعم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة متفق عليه وحديث ابى هريرة ان رسول الله صلعم قال فضلت على الانبياء بست فذكر نحوه غير انه لم يذكر واعطيت الشفاعة وذكر فيه وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبوة رواه مسلم أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ان مفسرة لتضمن الارسال معنى القول ويحتمل ان يكون مصدرية بمعنى بان قلنا له انذر لا بمعنى بان انذر قومك فانه يختبط الكلام بضمير الغيبة والخطاب مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ○ فى الاخرة والطوفان ان لم يؤمنوا قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ○ انذركم وابين لكم أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ فلا تشركوا به شيئا وَأَطِيعُونِ ○ فيما امركم به من التوحيد والطاعة يَغْفِرْ لَكُم مجزوم على جواب الامر فان الايمان والطاعة سبب للمغفرة عن عمرو بن العاص قال اتيت النبى صلعم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه فقبضت يدى فقال مالك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لى قال اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله رواه مسلم وعن معاذ قال كنت ردف رسول الله صلعم على حمار ليس بينى وبينه الا مؤخرة الرحل فقال يا معاذ هل تدرى ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا

وحق العباد لله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا يبشرهم فيتكلوا متفق عليه **وعن** انس هذه القصة نحوه وفيه فاخبر بها معاذ عند موته تاثما متفق عليه

مِنْ ذُنُوبِكُمْ من زائدة او للتبعيض اى بعض ذنوبكم يعنى ما هو حق الله تعالى **وَيُؤَخِّرْكُمْ** اى يعافيكم فلا يعاقبكم **إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى** هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة مسئلة اعلم ان القضاء على نوعين قضاء مبرم ومعلق فالمعلق ما كتب فى اللوح المحفوظ ان فلانا ان اطاع الله تعالى عوفى الى مدة كذا مثلا وان عصى الله يرسل عليه الطوفان مثلا او غير ذلك وهذا النوع من القضاء يجوز تبديله بفقدان الشرط وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **وعن** سلمان الفارسى قال قال رسول الله صلعم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر رواه الترمذى والمبرم وهو المراد بقوله تعالى لا تبديل لكلمات الله **إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ** اى الاجل الذى قدره الله تعالى **إِذَا جَاءَ** على الوجه المقدر به **لَا يُؤَخَّرُ** فاما المبرم فلا يوخر قط اما المعلق فلا يوخر ان جاء على ما علق به فبادروا بالطاعات فى اوقات الامهال والتاخير قبل الاجل المبرم ولا ترتكبوا المعاصى الموجبة للتعذيب المفضية الى الاجل المعلق فان قيل مذهب اهل السنة ان الاجل واحد لا يزيد ولا ينقص حتى قالوا المقتول ميت باجله وما ورد فى الحديث لا يزيد فى العمر الا البر تاويله عندهم ان البر يزيد بركات العمر بكثرة الثواب وما ذكرت يشبه مذهب المعتزلة قلنا ليس كذلك بل المعتزلة ينكرون الله تعالى ويجعلون القاتل خالقا لموت المقتول ما ذكرت هو مذهب اهل السنة فان معنى قولهم الاجل واحد لا يزيد ولا ينقص هو الاجل الثابت بالقضاء المبرم لا تبديل فيه لا يستقدمون ساعة ولا يستاخرون والمقتول ميت باجله المبرم وان كان التعليق فى اللوح المحفوظ انه ان قتله فلان مات والا لم يمت لكنه المبرم فى القضاء انه يقتله فلان البتة وانه يموت فى ذلك الوقت بقتله البتة ولا يوجد شرط بقاءه بعد ذلك الوقت البتة فلا حاجة الى تاويل الحديث عن ابى حزامة عن ابيه قال قلت يا رسول الله صلعم ارايت رقى نسترقيها ودواء نتداوى بها وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هى من قدر الله رواه احمد والترمذى وابن ماجة يعنى ان الله تعالى قدر انه يتداوى فيحصل له الشفاء بالدواء **لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ○ يعنى لو كنتم من اهل العلم

والنظر لمصلحتهم وفيما نهم لانهماكهم فى الشهوات كانهم كانوا شاكين فى الموت قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن اربعين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل ابن خمسين سنة وقيل مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة ولاشك فى انه لبث يدعو قومه الف سنة الا خمسين عاما وروى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلقونه فى لبد ويلقونه فى بيت انه قد مات فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوهم الى الله سبحانه وتعالى وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمر الليثى انه بلغه انهم كانوا يبطشون بنوح عليه السلام فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون - حتى اذا عاد وافى المعصية واشتد عليه منهم البلاء انتظر الاجل فلا ياتى قرن الا كان اخبث من الذين قبلهم حتى كان الآخرون منهم ليقولن قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فحينئذ شكى الى الله عزوجل وقال وفى الكلام حذف اختصارا تقديره قال نوح كذا فكذبوه فلم يزل نوح على دعوتهم والقوم على انكاره حتى قال نوح رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا اى دائما فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي قرأ الكوفيون دعائى باسكان الياء والباقون بالفتح إِلَّا فِرَارًا ○ عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تعالى فزادتهم ايمانا زادتهم رجسا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ الى الايمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ بسبب الايمان جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة - وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ يغطوا بها لئلا يروه وَأَصَرُّوا على الكفر والمعاصى وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ○ عظيما ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ○ منصوب على المصدرية لانه احد نوعى الدعاء او صفة مصدر محذوف اى دعاء جهارا اى مجاهرا به او عن الحال بمعنى مجاهرا ثُمَّ إِنِّي قرأ الكوفيون وابن عامر باسكان الياء والباقون بالفتح أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ○ وكلمة ثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والتراخى بعضها عن بعض فَقُلْتُ بيان لقوله دعوتهم وقال البغوى ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم

ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اولادهم واموالهم ومواشيهم فحينئذ قال لهم نوح عليه السلام - اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ط بالتوبة عن الكفر والندم عن المعاصى وتركها فيما يستقبل اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا ۝ للتائبين تعليل لقوله استغفروا يُرْسِلِ السَّمَآءَ اى المطر تسمية الحال باسم المحل عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا ۝ حال من السماء اى كثير درة ونيستوى فى هذا البيان المذكر والمؤنث ويوصل معرفا عطف عليه مجزوم فى جواب الامر بالاستغفار فدل على ان الاستغفار سبب للمطر وغيره ذلك من النعم الدنيوية ودفع البلاء اما عموما او فى مادة مخصوصة حيث كان نزول البلاء نقمة لشوم المعاصى كما كان فى قوم نوح عليه السلام وكما يدل عليه قوله تعالى مَآ اَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ اما اذا كان ذلك نعمة لرفع الدرجات فلا كما كان بايوب عليه السلام وغيره من الانبياء وعن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلى حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجه وروى البخارى فى التاريخ عن بعض ازواج النبى صلعم بلفظ اشد الناس بلاء فى الدنيا نبى اوصفى - روى الحاكم فى المستدرك وابن ماجه وعبد الرزاق عن ابى سعيد نحوه وفيه ولاحدهم كان اشد فرحا بالبلاء من احدكم بالعطاء ويمكن ان يقال قحط المطر بلاء عام لا يتصور الا بشوم المعاصى من العوام فالاستغفار سبب للمطر عموما ومن ثم شرع الاستغفار فى الاستسقاء روى مطرف عن الشعبى ان عمر خرج يستسقى بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجارى السماء الذى يستنزل بها القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وَّيُمْدِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ قال عطاء يكثر اموالكم واولادكم وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنّٰتٍ بساتين وَّيَجْعَلْ لَّكُمْ اَنْهٰرًا ۝ يعنى كما كانت قبل تكذيب نوح عليه السلام - مَا لَكُمْ لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا ۝ ما استفهامية مبتداء ولكم خبره وجملة لا ترجون حال من ضمير المخاطب والعامل معنى الفعل اى ما تصنعون لا ترجون ولله حال من وقارا قدم على ذى الحال لنكارته والوقار بمعنى العظمة اسم من التوقير بمعنى التعظيم

قال ابن عباسؓ ومجاهدؒ لا ترون لله عظمة فى الرجاء بمعنى الاعتقاد عبر عن الاعتقاد بالرجاء الذى يتبع الظن مبالغة وقال الكلبى معناه لا تخافون لله عظمة فالرجاء على هذا بمعنى الخوف وقال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن كيسان مالكم لا ترجون فى عبادة ان يثيبكم على توقيركم اياه جزاء ويحتمل ان يكون المعنى مالكم لا ترجون فى عبادة الله تعظيما اياكم ولله بيان للموقر وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ○ اى تارات حالا بعد حال خلقكم عناصر ثم مركبات اغذية للانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا اخرى خلقا انسانا بنفخ الروح فتبارك الله احسن الخالقين - ثم يميتكم ويقبركم ثم يعيدكم احياء تارة اخرى فيعظم المطيع منكم بالثواب ويعاقب العاصى والجملة حال من فاعل ترجون او من الله ثم اتبع ذكر ايات فى الانفس بايات فى الآفاق فقال أَلَمْ تَرَوْا مجاز عن التعجيب كَيْفَ استفهام للاستعظام حال عن الفاعل او المفعول من الجملة التالية قدم لاقتضاء صدر الكلام خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ○ بعضهن فوق بعض وبين كل من السافل والعالى مسيرة خمسمائة سنة كما دل عليه الاحاديث وذكر فيما قبل وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا اى فى بعضهن وهى السماء الدنيا كما يقال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دور بنى النجار قال البغوى قال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس والقمر فيهن يعنى كليهن اشعتهما الى الارض ويروى هذا عن ابن عباسؓ وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ○ مثلها به لانها تزيل الظلمة عما تقابله كما يزيلها السراج عما حوله وانما مثل الشمس بالسراج مع كون السراج ادنى منها ضياء لظهور امر السراج فى اذهان السامعين وقد مايمثل به غيره ولعله فى قوله تعالى جعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا اشعار بان نور القمر مستفاد من الشمس فان النور انما يستفاد من السراج وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ كرر اسم الله تعالى ولم يكتف بالضمير التذاذا باسم المحبوب واظهار المقصود اى انشأكم فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث مِنَ الْأَرْضِ بان خلق اباكم آدم منها وبانه خلقكم من النطف والنطف من الاغذية المنبتة من الارض نَبَاتًا ○ مصدر من غير مابه نحو تبتل اليه وقيل اسم جعل موضع المصدر وهو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره والله

انبتكم فنبتم نباتا فاقتصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا مقبورين بعد الموت
وَيُخْرِجُكُمْ بالحشر إِخْرَاجًا ○ اكده بالمصدر كما اكد به الاول للدلالة على تحقيق البعث
كالبدأ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ○ تتقلبون عليها لِتَسْلُكُوا مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا ○ واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قَالَ نُوحٌ رَبِّ
إِنَّهُمْ عَصَوْنِي فيما امرتهم وهذه الجملة بمنزلة التاكيد لما سبق من قوله تعالى قال رب
انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا الخ قال مال الجملتين واحد اذ الفرار
عن الدعاء وسد المسامع وتغطية الابصار هو عين العصيان او من موجباته ولذا لم يذكر
العاطف بين قال وقال وانما كرر القول بالعصيان مع ذكره فيما سبق لان سوق الكلام
الاول لبيان ادائه فريضة التبليغ على ابلغ الوجوه وسوق هذا الكلام ليكون تمهيدا للدعاء
عليهم وَاتَّبَعُوا اى السفلة منهم مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ○
اى رؤسائهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم
فى الاخرة. قرأ نافع وعاصم وابن عامر ولده بفتح الواو واللام والباقون بضم الواو وسكون
اللام على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد وَمَكَرُوا عطف على من لم يزده والضمير لمن وجمعه
للمعنى او على اتبعوا مَكْرًا كُبَّارًا ○ هو اشد مبالغة فى الكبر من الكبار بلا تشديد وهو
من الكبير يعنى مكروا مكرا كبيرا فى غاية الكبر وذلك احتيالهم فى الدين والمكر من الرؤساء
تحريش الناس على اذى نوح والكفر بالله ومن السفلة القيام على انواع ايذائه وَقَالُوا
اى قال بعضهم لبعض عطف على مكروا على الوجهين لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ اى عبادتها وَلَا
تَذَرُنَّ وَدًّا قرأ نافع وُدا بضم الواو والباقون بفتحها وَلَا سُوَاعًا ○ وَلَا يَغُوثَ
وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ○ تخصيص بعد التعميم لزيادة الاهتمام قال البغوى قال محمد بن كعب
هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم ويأخذون
بعدهم ماخذهم فى العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق
الى العبادة ففعلوه ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم
فعبدوهم وابتدأ عبادة الاوثان كان من ذلك وميت تلك الصور بهذه الاسماء وقال عطاء

ع ١ ٢٠ ٩

عن ابن عباسؓ صارت الاوثان التى كانت تعبد فى قوم نوح فى العرب بعدُ اما وَدّ فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمرو ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع فهذه اسماء رجال صالحين من اصلاب قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك عبدت وروى عن ابن عباسؓ ان تلك الاوثان رفعها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركى مكة وَقَدْ اَضَلُّوْا اى الاوثان او رؤساء قوم نوح كَثِيْرًا ۚ من الناس والاسناد الى الاوثان مجازى كما فى قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس حيث اضلهم الشيطان بسببها والجملة اما حال من فاعل قالوا او من مفعول لاتذرن واما معترضة وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اى الكافرين اِلَّا ضَلٰلًا ○ اى هلاكا وضياعا كقوله تعالى ان المجرمين فى ضلل وسعر او المراد بالضلال عدم اهتدائهم الى ما اراد وا بمكرهم او الى مصالح دنياهم والجملة معطوفة على مقولة قال رب انهم عصونى يعنى قال نوح هذا القول فهو فى المعنى من قبيل عطف المفرد على المفرد لا عطف الانشاء على الخبر مِمَّا خَطِيْٓـٰٔتِهِمْ على قراءة الجمهور وقرأ ابو عمرو خطاياهم بما مزيدة للتاكيد والتفخيم ومن للسببية متعلق باغرقوا اى من اجل خطاياهم اُغْرِقُوْا بالطوفان فَاُدْخِلُوْا نَارًا ۙ فى عالم البرزخ المسمى بالقبر فانه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرات النيران فهذه الآية دليل على اثبات عذاب القبر لان الفاء للتعقيب وصيغة ادخلوا للمضى خلافا للمعتزلة وغيرهم من اهل الاهواء قالوا فى تاويل هذه الآية انه اورد بفاء التعقيب لعدم اعتداد لما بين الاغراق والادخال اولان المسبب كالمتعقب للسبب وصيغة الماضى لان المتيقن كالواقع قلنا الاصل فى الكلام الحقيقة وهذه التاويلات حمل على المجاز فلا يجوز بلا دليل كيف وقد دلت من الاحاديث ما لا يحصى على عذاب القبر وانعقد عليه اجماع السلف عن انس قال قال رسول الله صلعم ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقول ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد صلعم فاما المؤمن فيقول اشهد

انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا وآما المنافق والكافر فيقال له ماكنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا ادرى كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين متفق عليه وعن عائشة قالت ما رايت رسول الله صلعم صلى صلوة الا تعوذ بالله من عذاب القبر متفق عليه وعن عثمان انه كان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة فلا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلعم قال ان القبر اول منزلة من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال وقال رسول الله صلعم ما رايت منظرا قط الا والقبر اقظع منه رواه الترمذى وابن ماجه وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلعم يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعين تنينا تنهسه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان تنينا منها نفخ فى الارض ما انبتت خضراء رواه الدارمى وروى الترمذى نحوه وقال سبعون بدل تسعة وتسعون وتنكير نار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران غير نار جهنم وجملة اغرقوا معطوف عليه استينافا كانه فى جواب ما فعل لهم اذ اشتكى نوح الى الله عصيانهم فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَنْصَارًا ○ اى لا يجدا احد منهم احدا ينصرهم فان مقابلة الجمع بالجمع يقتضى انقسام الآحاد على الآحاد والمنكرة فى حيز النفى تعم والجملة تعريض لهم باتخاذ الهة من دون الله لا يقدر على نصرهم وَقَالَ نُوحٌ عطف على قال نوح رب انهم عصونى رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْاَرْضِ اى ارض قومه واللام للعهد مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا ○ احدا يسكن دارا وهو نكرة فى حيز النفى فيعم. فيقال اصله ديوار ادغم الياء بالواو بعد قلبها ياء على طريقة سيد. لافعال والافكان دوارا اِنَّكَ اِنْ تَذَرْهُمْ تعليل للدعاء عليهم يُضِلُّوا اى يريدوا اضلال عِبَادَكَ المؤمنين وَلَا يَلِدُوْٓا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ○ قال محمد بن كعب مقاتل الريح انما قال نوح هذا الدعاء على قومه حين اخبر كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم ويئس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل تسعين سنة فاخبر الله نوحا ان هم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا ولم يكن فيهم صبى وقت العذاب كان الله تعالى قال قوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم فلا يوجد التكذيب من الاطفال بهذا يستدل على ان الطوفان لم يستغرق الارض كلها بل قومه فقط كيلا يلزم التعذيب من غير تكذيب رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ كان اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه سجا بنت انوش وكانا مؤمنين وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ قرا بفتح الياء حفص وهشام والباقون بالاسكان اى منزلى قال الضحاك مسجدى وقيل سفينتى مُؤْمِنًا قيل خرج بهذا ابليس فانه كان دخل سفينة وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ الى يوم القيامة وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اى الكافرين اِلَّا تَبَارًا ○ اى هلاكا واستجاب الله تعالى دعاءه.

سورة الجن مكية وهى ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن النفر من الثلثة الى العشرة فقيل كانوا تسعة من جن نصيبين وقيل كانوا سبعة والجن اجسام ذات ارواح كالحيوان عاقلة كالانسان خفية عن اعين الناس ولذا سميت جنا خلقت من النار كما خلق آدم من طين قال الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم تتصف بالذكورة والانوثة وتتوالد والظاهر ان الشياطين قسم منهم بخلاف الملائكة فانهم لا يتصفون بالذكورة ولا بالانوثة ووجود الجن والشياطين والملائكة ثابت بالشرع وانكره الفلاسفة وليست العقول العشرة التى اخترعها الفلاسفة من الملائكة من شئ حيث يزعمونها مجردات بخلاف الملائكة فانها اجسام ذات ارواح والله تعالى اعلم وسوق هذا الكلام يقتضى ان النبى صلعم لم ير الجن وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته فاستمعوها فقص الله ذلك على رسوله فيما اوحى اليه اخرج الشيخان والترمذى وغيرهم عن ابن عباسؓ قال ما قرأ رسول الله صلعم على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق هو طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فقالوا ما هذا الا بشئ قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلعم وهو بنخلة يصلى باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا الخ فانزل الله تعالى على نبيه قل اوحى الى قول الجن وقال اكثر المفسرين لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلعم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد القرظى انه قال لما انتهى رسول الله صلعم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادات ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد يالیل ومسعود وحبيب بنو عمير وعند احدهم امرأة من قريش

من بنى جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان ارسلك الله وقال الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله ما اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله فلا ينبغى لى ان اكلمك فقام رسول الله صلعم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عنى وكره رسول الله صلعم ان يبلغ قومه فيزيد ذلك فى تجرئهم عليه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم و عبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجؤه الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقى من سفهاء ثقيف وقد لقى رسول الله صلعم تلك المرأة من بنى جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن رسول الله صلعم قال اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى و قلة حيلتى وهوانى على الناس وانت ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين فانت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى الى وانى عدو ملكته لمرى ان لم يكن بك على غضب فلا ابالى ولكن عافيتك هى اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك او يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له ياكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلعم فلما وضع ومد رسول الله صلعم يده قال باسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه فقال والله ان هذا الكلام ما يقول اهل هذه البلدة قال رسول الله صلعم من اى البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصرانى وانا رجل من اهل نينوى فقال رسول الله صلعم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك يونس بن متى قال رسول الله صلعم ذاك اخى كان نبيا وانا نبى فاكب عداس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقبل راسه ويديه و قدميه قال فيقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدى ما على الارض خير من

هذا الرجل فقد اخبرنى بامر ما يعلمه الا نبى فقال ويحك يا عباس لا يصرفنك عن دينك فان دينه خير من دينه ثم ان رسول الله صلعم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حتى يئس من خير ثقيف حتى اذا قام بنخلة قام من جوف الليل يصلى فمر به نفر من جن نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلوته ولوا الى قومهم منذرين فآمنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله سبحانه تخاطبهم عليه وآخرج ابن الجوزى فى كتاب الصفوة بسنده عن سهل بن عبد الله قال كنت فى ناحية وزاما واذا رايت مدينة من حجر منقور فى وسطها قصر من حجارة تاويه الجن فدخلت فاذا شيخ عظيم الخلق يصلى الى القبلة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم اتعجب من عظم خلقته كتعجبى من طراوة جبته فسلمت عليه فرد على السلام وقال يا سهل ان الابدان لا يخلق الثياب وانما يخلقها روايح الذنوب ومطاعم السحت وان هذه الجبة على مثل سبع مائة سنة لقيت بها عيسى ومحمدا عليهما السلام فآمنت بهما فقلت له ومن انت قال من الذين نزلت فيهم قل اوحى الى نفر من الجن فقال جماعة بل امر رسول الله صلعم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله يقرأ عليهم القرآن فصرفوا اليه نفر من الجن من نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلعم الى امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعنى فاطرقوا ثم استتبعهم فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معنا غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل بنى الله صلى الله تعالى عليه وعلى اله واصحابه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط الى خطا ثم امرنى ان اجلس فيه قال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت ارى مثل النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبى الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا ينقطعون مثل قطع السحاب الذاهبين فتفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق الى فقال انمت قلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرع بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم امن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال رأيت شيئا قلت لهم رأيت رجلا اسود مشنفرى ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين سألونى المتاع والمتاع الزاد فمنعتهم لكل عظم حائل وروث وبعرة فقال يا رسول الله يقذرها الناس فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغنى ذلك عنهم قال انهم لا يجدون من عظامها الا وجدوا عليه لحمه يوم يوكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم

الا لت فقلت يارسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارت فى قتيل قتل منهم فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلعم ثم اتانى فقال هل معك ماء قلت يارسول الله معادوة فيها شئ من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضأ فقال تمرة طيبة وماء طهور و روى مسلم عن على بن محمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داؤد عن عامر قال سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى اله واصحابه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة انا سألت ابن مسعود عنه فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلعم ليلة الجن قال كنا مع رسول الله صلعم ذات ليلة تفقدناه فالتمسناه فى الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال بشر ليلة بات بها قوم فقال اتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم قال الشعبى وسألوه الزاد وكانوا من جن جزيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى ايديكم اوما يكون فيه لحم وذلك بعرة علف دوابكم فقال رسول الله صلعم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم من الجن وروى عن ابن مسعود انه رأى قوما من الزط فقال هؤلاء اشبه ما رايت من الجن ليلة الجن قلت والظاهر عندى ان استماع الجن القرآن من النبى صلعم عامدا الى سوق عكاظ وقافلا من الطائف كان اولا وهو المحكى عنه بقوله تعالى قل اوحى الى واما ليلة الجن التى رواها ابن مسعود فكانت بعد ذلك قال البغوى فى تفسير سورة الاحقاف انه قال ابن عباس فاستجاب لهم اى نفر من الجن بعد ما استمعوا القرآن من النبى صلعم بنخلة ورجعوا الى قومهم منذرين من قومهم سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلعم فوافقوه فى البطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وذكر الخفاجى انه قد دلت الاحاديث على ان وفادة الجن كانت ستة مرات وهذا يدل على انه صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا و قال مقاتل لم يبعث قبله نبى الا الى الانس والجن والله تعالى اعلم فَقَالُوٓا هؤلاء النفر من الجن حين رجعوا الى قومهم اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ۝ بديعا مباينا الكلام المخلوق مصدر وصف به للمبالغة يَّهْدِيْٓ اِلَى الرُّشْدِ الى الحق والصواب من التوحيد والاحسان الذى يقتضيه العقل والبرهان صفة اخرى للقرآن فَاٰمَنَّا بِهٖ ط اى بالقرآن وَلَنْ نُّشْرِكَ فى العبادة بِرَبِّنَآ اَحَدًا ۝ من خلقه حيث نفى الله سبحانه عنه وَّاَنَّهٗ الضمير عائد الى ربنا والشان

قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الهمزة عطفا على مقوله تعالى اي انا سمعنا وهكذا في احد عشر موضعا غيره الى قوله وانا منا المسلمون وهذا ظاهر غيران في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الآية التفات من المتكلم الى الغيبة وفي قوله تعالى وانهم ظنوا كما ظننتم التفات من الغيبة الى الخطاب وقرأ ابو جعفر وانه وانهم في ثلثة مواضعهم بالفتح على انه اسقط نعزبعد اوحى الى انه تعالى جد ربنا واوحى الى انه كان واوحى الى انهم ظنوا وفي تسعة مواضع الباقية بالكسر لما ذكرنا وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بفتح الهمزة في المواضع كلها قال المفسرون في توجيه هذه القراءات انه معطوف على انه استمع يعني اوحي الي انه تعالى جد ربنا وهذا لا يستقيم الا الى الثلاثة الذي قرأها ابو جعفر بالفتح دون البواقي وقيل انه معطوف على محل الجار والمجرور في امنا به يعني صدقنا انه تعالى جد ربنا وهذا ايضا لا يستقيم الا في بعض المواضع كما هو الظاهر ولولا هذه القراءة في المتواترات لما احتجنا الى تكلفات في توجيهها لكنها من المتواترات فوجب ارتكاب التكلفات والله تعالى اعلم تَعٰلٰى جَدُّ رَبِّنَا الجملة خبر لان والعائد وضع المظهر موضع المضمر على تقدير كون الضمير عائدا الى تقديره انه تعالى جدا فوضع المظهر موضع الضمير للتصريح على الربوبية فان الربوبية تقتضي ان يكون عظمته وشانه اعلى وارفع عن شان المربوبين ومعنى جد ربنا جلاله وعظمته كذا قال مجاهد وعكرمة وقتادة ومنه قول انس كان الرجل اذا قرأ بقرة وال عمران - جد فينا اي عظم قدره وقال السدي جد ربنا امر ربنا وقال الحسن غنا ربنا وقال ابن عباس قدرة ربنا وقال الضحاك فعله وقال القرطبي الاؤه ونعمائه على خلقه وقال الاخفش ملكه مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّلَا وَلَدًا خبر بعد خبر لان كانه تاكيد وبيان للجزاء الاول يعني تعالى جلاله عن اتخاذ الصاحبة والولد كما هو شان المربوبين كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك في العبادة ونسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وَّاَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ سَفِيْهُنَا جاهلنا قال قتادة ومجاهد هو ابليس وقيل المراد به مردة الجن عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا اي قولا ذا شطط وهو البعد اي قولا بعيدا عن شانه والجور في الحكم او التجاوز عن الحد في القاموس شط عليه في حكم جار في سلعته جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق اي كان يقول على الله تعالى وحكم بالجور والتباعد عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وَّاَنَّا ظَنَنَّآ اَنْ لَّنْ تَقُوْلَ

الإنس والجن على الله كذبا ○ اعتذار عن اتباع بعضهم السفيه في ذلك وبظنهم
انه لا يكذب على الله احد وكذبا منصوب على المصدرية لانه نوع من القول او على المفعولية على
انه مقولة تقول او على انه وصف لمحذوف اى قولا مكذوبا وقرأ ابو جعفر تقول بفتح الواو والتشديد
على هذا مصدر البتة لان التقول لا يكون الا كذبا وان بعد الظن مصدرية او مخففة ومعنى
الآيتين على تقدير فتح همزة ان وكونها معطوفة على به في امنا به - انه تيقنا انه كان قول سفيهنا بعيدا
عن الحق جوازا في الحكم وان زعمنا عدم كذبه الجن كان باطلا فان قيل كان الجن قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يقعدون من السماء مقاعد السمع فيستمعون كلام الملائكة من التسبيح وغير
ذلك فما الوجه في اتباعهم سفيههم وظنهم انهم لا يقولون كذبا وعدم ايمانهم مع استماعهم كلام الملائكة
كثيرا وايمانهم لما سمعوا القرآن من النبي صلعم مرة واحدة قلت الايمان امر وهبي لا يتصور وجوده
فيه تلقي الهداية من الله الهادي على الاطلاق وذلك التلقي لا يكون الا بواسطة باخذ الفيض
من الله تعالى لمناسبة المعنوية بينه تعالى بعلو استعداده وتفيض على العالمين لمناسبة بهم صورية
وذلك الواسطة هي من الانبياء عليهم السلام فان لهم مع الله مناسبة معنوية لاجل كون مبادي
تعيناتهم ومرباياتهم الصفات العاليات ولهم على قدر كمالهم في مراتب النزول مناسبة صورية
بالاسطين واما الملاء الاعلى من الملائكة فلهم مناسبة مع الله كهيئة الانبياء ولا مناسبة لهم
بالاسطين لكونهم متصاعدين مراتب غير حاصلين كمالات النزول وكذلك لم يتاثر الجن منهم هداية
ولا بهذا كان سمعوا منهم كلمات الهداية وتاثروا من سفهاء الجن والشياطين لكمال المناسبة وكذا
لم يتاثر من المكلفين من نوح عليه السلام وغيره من الانبياء الذين لم يبلغوا في مراتب النزول غاية
وتاثروا من سيد الانبياء فانه كان هاديا لكمالات الفروع والاصول لجامعة الدرجات العروج و
النزول لاجل ذلك بعثه الله تعالى الى الناس كافة بل الى الجن والانس عامة فاستنار بنور هدايته
العالمين واستضاء بضوء ارشاده جماهير المكلفين الا من ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره
غشاوة فمن يهديه من بعد الله حيث لم يخلق فيه استعداد قبول الحق والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم - وهذا معنى قول الشيخ الاكبر اذكر واد عوة نوح لما كان من الفرقان واجابوا دعوة
محمد اكان من القرآن صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى جميع اخوانه من الانبياء والمرسلين وبارك وسلم

وَّاَنَّهٗ الضمير الشان كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْاِنْسِ يَعُوْذُوْنَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ
اخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم وابن ابى الشيخ عن كردم بن السائب الانصارى قال خرجت
مع ابى المدينة فى حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلعم فاوانا المبيت الى راعى غنم فلما انتصف
الليل جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعى فقال يا عامر الوادى جارك فنادى منادى لا نراه
يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله تعالى على رسوله
بمكة وانه كان رجال من الانس الآية واخرج ابن سعد عن ابى رجاء العطاردى قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد رعيت على اهلى وكفيت بهمتهم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم خرجنا هربا
فاتينا على قلاة من الارض وكنا اذا امسينا نمثلها قال شيخنا انا نعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن
الليلة فقال ذلك فقيل لنا انما السبيل لهذا الرجل شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
من اقر بها امن على دمه وماله فرجعنا فى الاسلام قال ابو رجاء انى لارى هذه الآية نزلت فى و
فى اصحابى وانه كان رجال من الانس الآية واخرج الجراثفى فى كتاب هواتف الجن بسنده
عن سعيد بن جبير ان رجلا من بنى تميم يقال له رافع بن عمير يحدث عن بدأ اسلامه قال انى
لاسير برمل عالج وان ليلة اذ غلبنى النوم فنزلت على راحلتى وانختها ونمت وقد تعوذت قبل نومى
فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن فرأيت فى منامى رجلا بيده حربة يريدان يضعها فى نحرناقتى فانتبهت
فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيأ فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فدرت حول ناقتى
فلم ار شيأ فاذا ناقتى ترعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب والتفت فاذا انا برجل شاك السلاح
راية فى المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيدى يريد عنها فبينما هما يتنازعان اذ اطلعت ثلثة انوار من الوحش فقال
الشيخ للفتى خذ ايها شئت فهذه نائة جاء لا نسى فقام الفتى فاخذ منها ثورا عظيما وانصرف ثم التفت الى الشيخ
فقال يا هذا اذا نزلت واديا من الاودية تخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادى
ولا تعذ باحد من الجن فقد بطل امرها قال فقلت له من محمد هذا قال نبى عربى لا شرقى ولا غربى
بعث يوم الاثنين قلت فاين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت راحلتى حتى برق العيص وجدت
السير حتى اتيت المدينة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنى بحديثى قبل ان اذكر له شيئا
ودعانى الى الاسلام فاسلمت قال سعيد بن جبير كنا نرى انه هو الذى انزل الله فيه وانه كان رجال

من الانس یعوذون برجال من الجن فَزَادُوهُمْ ای زاد الانس الجن باستعاذتهم بقولهم رَهَقًا ۝ قال ابن عباس اثما و قال لمجاهد طغیانا و قال مقاتل خیبا و قال الحسن شرا و قال ابراهیم عظمة و ذلک ان الجن کانوا یقولون سدنا الجن والانس او الجن فزاد الجن الانس غیابان اضلوهم حتی استعاذوا بهم والرهق غشیان الثمی والمراد ههنا غشیان المحارم والاثم و فی هذه الجملة ایضا اعتراف بسوء عقیدتهم فیما قیل وَّاَنَّهُمْ ای الانس ظَنُّوْا ظنا کَمَا ظَنَنْتُمْ یا معشر الجن اَنْ لَّنْ یَّبْعَثَ اللّٰهُ اَحَدًا ۝ بعد موته ان لن یبعث قائم مقام المفعولین یعنی نزل القرآن امنوا بالغیب بعد فساد ظنهم فانتم ایضا ایها الجن امنوا بالبعث کما انهم قال ذلک بعضهم لبعض هذا علی قراءة کسر ان واما علی تقدیر فتحها فهذه الجملة و ما قبلها الی کان رجال الخ معترضات من کلام الله تعالی معطوفتان علی انه استمع یعنی اوحی الی هذین الامرین و تاویل الآیة علی هذا التقدیر انهم ای الجن ظنوا کما ظننتم ایها الکفار من قریش مکة. عدم البعث فلما نزل القرآن واستمع الجن امنوا بالبعث فعلیکم ایها الکفار ان تؤمنوا کما امنوا وَّاَنَّا لَمَسْنَا اردنا المس السَّمَآءَ بعد مبعث النبی صلی الله علیه وسلم والظاهر ان المراد بالسماء السحاب فان السماء یطلق علی ما هو فوقک ویدل علی هذا التاویل حدیث عائشة رضی الله تعالی عنها قالت سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ان الملائکة تنزل فی العنان وهو السحاب فتذکر الامر الذی قضی فی السماء فتسترق الشیاطین السمع فتسمعه فتتوجه الی الکهان فیکذبون معها مائة کذبة من عند انفسهم رواه البخاری فان قیل قد وقع فی بعض الاخبار بلفظ یدل علی حقیقة السماء عن ابی هریرة ان النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم قال اذا قضی الله الامر فی السماء ضربت الملائکة باجنحتها خضعانا لقوله کانه سلسلة علی صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربکم قالوا الذی قال الحق وهو العلی الکبیر فسمعها مسترقوا السمع هکذا بعضه فوق بعض ووصف سفیان بکفه لیستمع الکلمة فیلقیها الی من تحته ثم یلقیها الآخر الی من تحته حتی یلقیها علی لسان الساحر او الکاهن فربما ادرک الشهاب قبل ان یلقیها وربما القاها قبل ان یدرکه فیکذب معه مائة کذبة الحدیث رواه البخاری وفی حدیث ابن عباس ربنا تبارک وتعالی اذا قضی امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذین یلونهم حتی یبلغ التسبیح اهل هذه السماء الدنیا ثم قال الذین یحملون العرش ماذا قال ربکم فیخبرونهم

ما قال فيستخبر بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ هذا السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون الى اوليائهم ويرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون من رواه مسلم قلنا ليس فى هذين الحديثين وما فى معناهما ان الجن يخطف من السماء الدنيا ولعل معناه حتى يبلغ الخبر هذا السماء الدنيا ثم اهل السماء الدنيا ينزلون الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيخطف الجن مسترقو السمع وهم بعض فوق بعض الى العنان فحينئذ يدركه الشهاب الثاقب من نجوم السماء والله تعالى اعلم فَوَجَدْنٰهَا اى السماء مُلِئَتْ حَرَسًا حراسا اسم الجمع كالخدم شَدِيدًا اقويا من الملائكة الذين يمنعونهم عنها وَّشُهُبًا ۝ جمع شهاب وهو شعلة نار انتشرت من النجوم وَّاَنَّا كُنَّا قبل ذلك نَقْعُدُ مِنْهَا اى من السماء اى من السحاب حال من مَقَاعِدَ خالية عن الحرس والشهب صالحة للترصد والاستماع ظرف لنقعد لِلسَّمْعِ متعلق بنقعد او صفة لمقاعد فَمَنْ يَّسْتَمِعِ الْاٰنَ يعنى بعد مبعث النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يَجِدْ لَهٗ شِهَابًا رَّصَدًا ۝ اى رصدا له ولاجله يمنعه من الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين على انه جمع للراصد فصار هذا معجزة للنبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لاجل الجن امنوا به وَاَنَّا لَا نَدْرِىْٓ يعنى انا كنا لا ندرى قبل ذلك اَشَرٌّ اُرِيْدَ بِمَنْ فِى الْاَرْضِ بحراسة اَمْ اَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ فاما الان اذا سمعنا القرآن ان الذى حال بينكم وبين خبر السماء هو بعث هذا النبى حتى يكون معجزة له يجزه الكهنة عن اتيان خبر السماء مثله فظهر ان الله سبحانه تعالى انما اراد للعالمين هداية ورشدا ففى هذه الجمل الثلث احتجاج على حقية القرآن ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والشر والخير وان كانا جميعا بخلقه تعالى وارادته لكنهم اسندوا ارادة الخير اليه تعالى صريحا وارادة الشر كناية بذكره على صيغة المجهول رعاية الادب وَاَنَّا مِنَّا الصّٰلِحُوْنَ عنوا بهم الذين كانوا منهم مؤمنين بالتوراة وغيره من الكتب السماوية والانبياء السابقين عليه السلام وَمِنَّا قَوْمٌ دُوْنَ ذٰلِكَ ط كُنَّا طَرَآئِقَ اى ذوى طرائق اى مذاهب او مثل طرائق فى اختلاف الاحوال او كانت طرق قِدَدًا ۝ متفرقة مختلفة وهذه الجملة اعنى قولهم كنا طرائق قددا تاكيد لمضمون ما سبق من قولهم انا منا الصالحون الخ وقددا جمع قدة بمعنى القطعة من الشئ قال الحسن والسدى

الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة وروافضية وغير ذلك وقولهم فيما بينهم انا منا الصالحون الخ تمهيد لما سيأتى من قولهم انا ظننا ان لن نعجز الله الآية وانا لما سمعنا الهدى الآية يعنى ان الايمان والتصديق ليس امرا مبدعا منا بل كان الجن قبل ذلك طرائق قددا بعضهم كانوا صالحين وبعضهم دون ذلك وانا ان اتبعنا السفيه فى القول فى الشطط لكنا لما سمعنا القرآن ظننا ان لن نعجز الله وسمعنا الهدى وآمنا به كما كان بعض اسلافنا مومنين وَّاَنَّا ظَنَنَّآ اى علمنا وتيقنا بتعليم الله تعالى فى القرآن وهدايته او المعنى كنا نظن ذلك قبل هذا او المعنى كنا نتيقن ذلك بعلمنا ما فى التوراة اَنْ لَّنْ تَعْجِزَ اللّٰهَ اى لن تفوته ان اراد بنا سوءا كائنا فِى الْاَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهٗ هَرَبًا ۝ اى هاربين من الارض الى السماء ان طلبنا هربا وهذا على كونه حالا من فاعل نعجزه ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا بمعنى تهرب هربا او مفعولا له اى نعجزه للهرب او ظرفا اى نعجزه فى الهرب او تمييزا من نسبة الفاعل اى نعجزه هربها وَّاَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدٰٓى اى القرآن فانه موجب للهدى اٰمَنَّا بِهٖ ؕ فامنوا به انتم ايضا يا قومنا معاشر الجن فَمَنْ يُّؤْمِنْۢ بِرَبِّهٖ شرط والفاء للتسببية والجزاء ما بعده فَلَا يَخَافُ خبر مبتداء محذوف اى فهو لا يخاف بَخْسًا نقصا فى الثواب وَّلَا رَهَقًا ۝ اى ولا ان ترهقه وتغشاه ذلة او المعنى لا يخاف جزاء نقص فى الطاعات ولا جزاء لرهق ظلم اى غشيان ظلم لان من حق الايمان بالقرآن ان يجب ذلك وَاَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُوْنَ الابرار وَمِنَّا الْقٰسِطُوْنَ ؕ اى الجائرون عن الحق يقال اقسط الرجل اذا عدل وقسط اذا جار فهو قاسط انما ذكر هذه الجملة مع ذكر مضمون ما سبق بقوله انا منا الصالحون ومنا دون ذلك ليكون تمهيد التفصيل حال الفريقين والمقصود ههنا تفصيل الحال وفيما سبق التفرق فحسب لدفع كون الاسلام امرا مبدعا ويحتمل ان يكون الذين يستمعون القرآن بعضهم اسلموا وبعضهم لم يسلموا وهذا مقولة المسلمين منهم لما رجعوا الى قومهم فَمَنْ اَسْلَمَ بالله ورسله فَاُولٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ قصدوا طريقا موصلا الى الفلاح وَاَمَّا الْقٰسِطُوْنَ فَكَانُوْا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝ توقد بهم جهنم كما توقد النار بالحطب وهذا الجمل السبعة من قوله تعالى وانا لمسنا السماء الى قوله وانا منا المسلمون فمن اسلم الخ لا شك انها من كلام الجن فلا خيار على قراءة انا بالكسر ولما على قراءة الفتح فلا بد ان تكلف

بان يقال انها معطوفة بها به فى امنا به والحق امنا بالقران ويتبعنا بمعجزاته فى الآفاق من ان لمسنا السماء الآية وانا كنا نقعد منها مقاعد الآية وانا لا ندرى ما اراد الله بالشهب حتى سمعناه و بمعجزاته وتاثيراته فى الانفس وانا كنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ولان تيقنا ان لن نعجز الله وانا لما سمعنا الهدى امنا به وتيقنا ان المسلمين منا تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والله تعالى اعلم بمراده ولا يتصور عطف هذه الجمل السبعة على انه اسلم نفر من الجن كما لا يخفى **مسئلة** اتفقت الائمة على ان الكفار من الجن يعذبون بالنار كما يدل عليه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واختلفوا فى ثواب المومنين منهم فقال قوم ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتاولوا قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم - قال البغوى واليه ذهب ابو حنيفة وحكى سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجارو من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل بهائم وعن ابى الزياد قال اذا قضى بين الناس قيل لمومنين الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا وعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقيل هذا قول ابى حنيفة فيما التوقف لقوله عليه السلام ما ايهما الله - وقد ذكر الله تعالى عذاب الكفار منهم ولم يذكر ثواب المطيعين منهم الا المغفرة والجوار من النار وقال الآخرون يكون لهم ثواب على الاحسان كما يكون لهم عذاب فى الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن ابى ليلى وقال جرير عن الضحاك الجن يدخلون الجنة ويا كلون ويشربون اخرجه ابو الشيخ وذكر النقاش فى تفسيره حديثا انهم يدخلون الجنة فقيل نهل يصيبون من نعمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته ما يصيبون بنو آدم من نعيم الجنة قلت كانه الحق المومنين من الجن بالملائكة وقال الطاوة ابن المنذر سالت حمزة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرا الم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن - اخرجه ابو الشيخ من طريق الضحاك عن ابن عباس قال الخلق باركة فخلق فى الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق فى النار كلهم وهم الشيطان وخلقان فى الجنة والنار وهم الجن والانس لهم العذاب والثواب واخرج عن ابن وهب انه سئل هل للجن ثواب و عقاب قال نعم قال الله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات فيما عملوا وقال عمرو بن العزيز ان مومن الجن

حول الجنة فى ربعن ورحاب وليسوا فيها احتج القائلون بثواب الجن بما العمومات ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ونحو ذلك بالخطابات الواردة فى سورة الرحمن حيث قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبای آلاء ربکما تکذبان حور مقصورات فى الخيام فبای آلاء ربکما تکذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبای آلاء ربکما تکذبان قالت الحنفية فى الجواب ان العمومات محمولة على الانس بدلالة العرف فان اهل العرف لا يفهمون منه الا الانس واما الخطابات فى سورة الرحمن يقوله فبای آلاء ربکما تکذبان توبيخ للجن والانس على مطلق التكذيب بآلاء الله سبحانه لا بما ذكر قبل تلك الآية خاصة كيف وذلك لا يتصور فى مثل قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبای آلاء ربکما تکذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصى والاقدام فبای آلاء ربکما تکذبان ونحو ذلك وقد ذكر من الآلاء ما هى مختصة بالانس دون الجن حيث قال وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام فبای آلاء ربکما تکذبان فيحتمل ان يكون نعيم الجنة مختصة بالانس وخوطب الثقلين بها توبيخا على تكذيب الطائفتين مطلق الآلاء والصحيح عندى ما قاله الجمهور وبه قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى قال من اثبت الثواب فقوله مبنى على دليل وشهادة على الاثبات فيقبل بخلاف قول ابى حنيفة فانه متوقف بناء على عدم الدليل ولا شك ان قول ابن عباس واقوال عمر وبن عبد العزيز ونحوه من ثقات الصحابة والتابعين لها حكم الرفع وقد اخرج البيهقى عن انس عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مرفوعا ان مومنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسالنا عن ثوابهم وعن مومنهم فقال على الاعراف وليسوا فى الجنة فسالنا وما الاعراف قال خارج الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والاثمار والله تعالى اعلم وَّاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا ان مفتوحة باجماع القراء مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشان محذوف وجملة الشرطية خبرها والجملة معطوفة على انه استمع نفر من الجن والمعنى انه اوحى الى انه لو استقاموا اى الجن والانس عَلَى الطَّرِيْقَةِ المرضية لله تعالى وهى دين الاسلام والفطرة التى فطر الناس عليها لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّآءً غَدَقًا ۝ اى كثيرا قال مقاتل نزلت هذه الآية بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقيل المراد من الماء الغدق الرزق الواسع على التجوز لان الماء سبب للرزق كما اريد من الرزق المطر فى قوله تعالى وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض والمعنى لاعطينهم مالا كثيرا وعيشا رغدا وهذه الآية فى المعنى قوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم

وقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما لَنَفْتِنَهُمْ فِيهِ متعلق باسقيناهم اى لنختبرهم كيف شكرهم وهذا التاويل قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابى رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن وقيل معناه ان لو استقاموا على طريقة الكفر لاعطيناهم مالا كثيرا لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتنوا بها فتذهب بهم نحو قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبى وابن كيسان وهذا القول ليس بسديد والا يلزم ان يكون الكفر موجبا لسعة الرزق وحسن المعيشة ويابى ذلك قوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل الآية وقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا الآية وكذا قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمان سقفا من فضة الآية فان كلمة لولا لامتناع الثانى لامتناع الاول واما قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم واقعة حال ماضية لا يدل على العموم والا يلزم التعارض فيما لا يحتمل النسخ وايضا وقائع اهل مكة دالة على صحة التاويل الاول دون الثانى فان ابا جهل وغيره من كفار مكة الذين لم يومنوا ابتلوا بالقحط سبع سنين حتى اكلوا الروث ثم قتلوا ببدر فى اقبح حال والذين امنوا مع النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستقاموا على الطريق اعطاهم الله ملك كسرى وقيصر وغيرهما وايضا يدل على صحة التاويل الاول مقابلته بقوله تعالى وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ حيث حكم بلزوم العذاب بالاعراض عن الذكر وذلك يقتضى الحكم بضد ذلك اى بحسن العيش على هذا الاعراض وهو المراد بالاستقامة على الشريعة كما هو عادة الله سبحانه فى كتابه والله تعالى اعلم يَسْلُكْهُ قرا اهل كوفة ويعقوب بالياء على الغيبة اى يدخله ربه واخرون بالنون على التكلم عَذَابًا صَعَدًا ۝ شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به والمراد بالعذاب منها اما عذاب الدنيا او عذاب القبر او عذاب الآخرة وكذلك فى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى والظاهر ان المراد بها ههنا عذاب الدنيا بدليل المقابلة وكذلك من ضنك المعيشة هناك لعطف قوله ونحشره كما ان المراد بالحيوة الطيبة فى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون روى عن ابن عباس رض انه قال كل مال لم يزك او كثر فلم يتب فيه فلا خير فيه وهو الضنك فى المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اول سعة من الدنيا

مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله ليس بخلف عليهم فاشتدت عليهم معائشهم من سوء ظنهم بالله وقال سعيد بن جبير تسلبه القناعة حتى لا يشبع قلت وهذا الامر ظاهر فان اهل الدنيا لما سلب منهم القناعة فهم دائمون فى جد واجتهاد لاجل اكتساب المال وحفظه خائفون على فواته متحاسدون متباغضون فيما بينهم لاجله غير امنين على انفسهم لكثرة الاعداء والحساد ولا شك ان هذا عذاب صعب ومعيشة ضنك ولو يعلمون ما للصوفية من الحيوة الطيبة وطمانينة القلب بذكر الله وشرح الصدور ورفع الحاجة بالقليل والاستغناء عن الخلق والشفقة على خلق الله تعالى كلهم اجمعين والشكر والسرور فى الضراء رجاء لكفارة المعاصى وحسن الجزاء فضلا عن الرخاء والسراء ليتحاسدوهم على ذلك والله يؤتى من يشاء من الدنيا والاخرة ﴿وَأَنَّ الْمَسٰجِدَ لِلّٰهِ﴾ عطف على ان لو استقاموا على الوحى به قيل المراد بالمساجد المواضع التى بنيت للصلوة۔

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَدًا ۝﴾ قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامر الله تعالى المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوات اذا دخلوا المساجد واراد به المساجد كلها وامر بتطهيرها فقال طهرا بيتى للطائفين الاية وامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال جنبوا مساجدنا صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر وجمروها فى الجمع رواه ابن ماجة عن واصلة مرفوعا ونهى عن تناشد الاشعار فى المسجد وعن البيع والشراء فيه وان يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلوة فى المسجد رواه ابو داؤد والترمذى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقال البزاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها متفق عليه عن انس قال عرضت على اجور امتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد رواه ابو داؤد والترمذى عنه قال من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فيقول لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا رواه مسلم عن ابى هريرة رضه وروى الترمذى والدارمى وزاد اذا رأيتم من يبيع او يبتاع فى المسجد فقولوا لا ارجح الله تجارتك والله تعالى اعلم وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض جعلت كلها مسجدا لهذه الامة يعنى لا تدعوا مع الله احدا فى شئ من البقاع واخرج ابن ابى حاتم من طريق ابى صالح عن ابن عباس رض قال قالت الجن ائتاذن لنا فنشهد معك الصلوة فى مسجدك فانزل الله تعالى ان المساجد لله فلا تدعوا

مع الله احدا واخرج ابن جرير عن جبير قال قالت الجن للنبى صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نأتى المسجد ونحن مادون عنك او كيف نشهد الصلوة ونحن مادون عنك فنزلت وقيل المراد بالمسجد اعضاء السجود يعنى انها مخلوقة لله تعالى فلا تسجد واعليها غيره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكفت الثياب والشعر وَّاَنَّهٗ الضمير للشان قرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة على الاستيناف والباقون بالفتح عطفا على الموحى به لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ محمد صلى الله عليه وسلم انما ذكر لفظ العبد دون الرسول او النبى او غير ذلك للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه و قال الجنيد العبودية اقصى مراتب الكمال يَدْعُوْهُ حال من عبد الله اى يعبده ويذكره كَادُوْا يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ قرأ هشام لبد بضم اللام والباقون بالكسر وهو جمع لبدة و اصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومعناه على ما قال الحسن وقتادة وابن زيد انه لما قام عبد الله يدعوه الى التوحيد كاد الجن والانس يكونوا مجتمعين لابطال امره يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره وينصره على من عاداه ويحتمل ان يكون معناه انه لما قام عبد الله يدعوه ويقرأ القرآن بنخلة كان الجن يكون عليه لبدا متراكبين من ازدحامهم عليه شوقا لاستماع القرآن قُلْ كذا قرأ عاصم وحمزة وابو جعفر بصيغة الامر موافقا لما بعده والباقون بصيغة الماضى اى قال عبد الله إِنَّمَآ اَدْعُوْا رَبِّيْ وَلَآ اُشْرِكُ بِهٖٓ اَحَدًا ۝ فما لكم تجتمعون على ابطال امرى او المعنى قال عبد الله حين اشتاق الجن الى كلامه انما ادعوا ربى فادعوا انتم ايضا كذا تعالى ولا تشركوا به احدا وقال مقاتل قال كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك فنزلت هذه الآية وما بعدها قُلْ اِنِّيْ لَآ اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا رَشَدًا ۝ يعنى ضرا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسم وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمغنيين قُلْ اِنِّيْ لَنْ يُّجِيْرَنِيْ مِنَ اللّٰهِ اَحَدٌ ۙ وَّلَنْ اَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا ۝ ملجأ اميل اليه ان اراد بى سوء وهذين الجملتين المستانفتين كانهما فى جواب ما قال حين يقول لكفار الذين اجتمعوا لابطال امرى انك ولئن كنت نبيا فانا نجيرك من عذاب من عند الله او يقول لكفار ارجع عن دينك فنحن نجيرك ويحتمل ان يكون الجملة الاولى

ع ۱۹ ۱۱

فى جواب ما قول فى وقت اشتياق الجن الى رويتى ولقائى فان ازدحامهم عليه دليل على زعمهم بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يملك لهم ضرا ورشدا والجملة الثانية تاكيد لمضمون السابقة على عجز النبى صلى الله عليه وسلم واخرج ابن جرير عن حضرمى انه ذكر له ان جنيا من الجن من اشرافهم اذا ابعر قال انما يريد محمد ان يجيره وانا اجيره فانزل الله تعالى لن يجيرنى الآية **إِلَّا بَلَاغًا** كائنا **مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ** عطف على بلاغا والاستثناء اما من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وبينهما اعتراض موكد لنفى الاستطاعة فلا يلزم الفصل باجنبى يعنى لا املك لكم من رفع الضر والايصال الرشد الا التبليغ والرسالة فانى املكه واما من قوله احدا ولتجدا على سبيل التنازع واعمال الثانى يعنى لا يجيرنى من الله احد من دونه ولتجدا الا التبليغ والرسالة فان التبليغ والرسالة فريضة من الله تعالى يجيرنى من عذاب الله ويعذبنى الله ان لم افعل كذلك قال الحسن ومقاتل قيل لهم انا لا املك لكم خيرا ولا شرا ولا رشدا ولكن بلاغا من الله ورسالة ثابت وقيل الامر كب من ان الشرطية ولا النافية وجزاء الشرط محذوف اكتفاء بما سبق يعنى ان لا ابلغكم بلاغا كائنا من الله ورسالاته لن يجيرنى من الله احد **وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** فى الامر بالتوحيد ولم يؤمن به **فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ○ افرد ضمير يعص الله وضمير له نظرا الى لفظة من وجمع ضمير خالدين نظرا الى معناه وجملة ومن يعص الله معطوفة على مقدر يعنى ملك لكم بلاغا من الله ورسالاته لمن يطع الله ورسوله فاولئك تحروا رشدا ومن يعص الله ورسوله الآية حتى اذا رأوا اى الكفار غاية لقوله تعالى يكونون عليه لبدا ان كان المراد به اجتماع الكفار لابطال امر النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمنهو غاية لمحذوف ودل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له كانه قيل لا يزالون يعصونه ويستضعفونه **حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ** اما العذاب فى الدنيا كوقعة بدر واما الساعة ساعة الموت فان من مات فقد قامت له القيامة المشتملة على جهنم والساعة ادهى وامر **فَسَيَعْلَمُونَ** حين حلوله بهم **مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا** ○ اهم ام النبى صلى الله عليه وآله وسلم جملة استفهامية قائمة مقام المفعولين لقوله تعالى فسيعلمون فقال بعض الكفار متى هذا الوعد فنزل **قُلْ** يا محمد **إِنْ أَدْرِي** لا ادرى **أَقَرِيبٌ** خبر مبتداء بعده او مبتداء من القسم الثانى

وما بعده فاعله مَا تُوعَدُونَ من العذاب او الساعة أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي قرأ نافع و ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء و الباقون بالسكون أَمَدًا ○ غاية واجلا لتطول مدتها لا يعلمه الا الله والجملة الاستفهامية قائم مقام مفعولي ان ادري عَالِمُ الْغَيْبِ صفة ربي او خبر مبتداء محذوف اى هو عالم الغيب لا غيره فكانه تعليل لقوله لا ادري والمراد بالغيب ما لم يوجد بعد كاخبار المعاد او انعدام بعد الوجود كاخبار المبدأ والقصص الماضية التي انقطعت الرواية عنها واما ما غاب عن العباد من اسماء الله تعالى وصفاته التوقيفية التي لا يدل عليه البرهان وأما ما قام عليه الدليل او البرهان كوجوده تعالى ووجوبه توحده وكونه متصفا بصفات الكمال منزها عن سمات النقص والزوال فليس من الغيب بل من الشهادة لشهود ما يدل عليه من العالم وكذا مسئلة حدوث العالم مثلا ليس من الغيب بل من الشهادة لمشاهدة قابلية التغير الدال على الحدوث وهذه الاقسام من الغيب لا يمكن العلم بها الا بتوفيق من الله تعالى ومن الغيب ما هو غيب بالنسبة الى بعض دون بعض كاحوال الجن واحوال بعض اشياء البيعة غيب بالنسبة الى الانس دون الجن ومن ثم زعم الانس ان الجن يعلمون الغيب وهم لا يعلمون الا ما يشهدونه قال الله تعالى في قصة سليمان عليه السلام فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وكاحوال السموات بالنسبة الى اهل الارض دون اهل السماء واحوال المشرق بالنسبة الى اهل المغرب وهذا القسم من علم الغيب قد يحصل بالوحي والالهام وقد يحصل برفع الحجب وجعلها مثل الحجب الزجاجة روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لقد رايتني في الحجر وقريش سالتني عن مسراى فسألتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله الى لانظر اليه ما يسألني عن شيء الا انبأتهم وروى البيهقي عن ابي عمران عمر بعث جيشا وامر عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب فجعل يصيح يا سارية الجبل روى ابو داود عن عائشة قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وعند رفع الحجب لا يكون هذا من علم الغيب بل من علم الشهادة وان كان من قبيل المعجزة او الكرامة

فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ○ من الخلق إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ العائد الى الموصول محذوف فانه يطلع من ارتضاه احيانا ليكون معجزة ويبشر المطيعين وينذر العاصين مِن رَّسُولٍ اعم من البشر والملائكة ويشتمل لفظة الرسول الانبياء ايضا قال الله تعالى

ارسلهم الى الناس لتبليغ الاحكام وتخصيص لفظ الرسول بمن ارسله الله بشريعة جديدة وكتاب اصطلاح وقيل بل يشتمل الاولياء ايضا بعموم المجاز قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلماء ورثة الانبياء رواه احمد والترمذى وابو داؤد وابن ماجة والدارمى فى حديث عن كثير بن قيس وابن البخارى عن انس وابن عدى عن على بلفظ العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء او ورثتى وورثة الانبياء وابن عقيل عن انس بلفظ العلماء امناء الرسل مالم يخالطوا السلطان ويداخلوا الدنيا الحديث وقال اهل السنة والجماعة كرامات الاولياء معجزة لنبيهم قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقد بعث الله تعالى خاتم النبيين الى كافة فاعتبر اهل السنة اتباعه صلى الله عليه وسلم من العلماء والاولياء لسانا له صلى الله عليه وسلم حتى يستقيم الحصر واستغراق الاضافة فى لسان قومه فعلى تقدير شمول لفظ الرسول للاولياء لا يلزم نقص بحصول علم الغيب لهم على وجه الكرامة وعلى تقدير عدم شموله نقول المراد بالعلم العلم القطعى والعلم الحاصل للاولياء بالالهام وغيره ظنى ليس بقطع ومن ثم قالت الصوفية العلية انه لابد من عرض العلوم الحاصلة للصوفية على الكتاب والسنة فان طابقت قبلت اذ المطابق للقطع قطعى وان خالفت ردت قالوا كل حقيقة ردتها الشرع فهو زندقة وان كانت الشريعة عنها ساكتة قبلت مع احتمال الخطاء فافهم فما قال صاحب الكشاف بناء على اعتزاله ان فى هذه الآية ابطال الكرامات لان الذين يضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا الرسل الخ وكفى التكذيب اهل الهوى قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين - وقوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى وقوله تعالى وناداها من تحتها ان لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا - فان ام موسى وام عيسى والحواريين لم يكونوا انبياء واعلم ان ماذكرت لك ان العلم الحاصل للاولياء ظنى - المراد به العلم الحاصل علما حصولها وذلك قد يكون بالالهام بتوسط الملك وبغير توسطه وقد يكون بكشف الحجب كما ذكرنا فى حديث عمر يا سارية الجبل ومن هذا القبيل ما قيل انه قد ينكشف على بعض الاولياء فى بعض الاحيان اللوح المحفوظ

فينظرون فيه القضاء المبرم والمعلق وقد يكون بمطالعة عالم المثال فى المنام او المعاملة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة رواه البخارى وهذه الانواع من العلم قد يقع فيه الخطاء بغير الانبياء لوقوع الغلط وتخليط الشيطان فى الالهام فان فى قلب بنى ادم بيتان فى احدهما الملك وفى الاخر الشيطان فاحيانا يلتبس لمعة الملك بلمعة الشيطان وقوع تخليط الوهم وتلبيس الشيطان فى الكشف ورويه عالم المثال عن ابى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان متفق عليه وقال محمد بن سيرين قال الرؤيا ثلث حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله متفق عليه وقوع الغلط فى تاويل الرويا لكن وقوع الخطايا فى علوم الاولياء نادر لتشبههم بالانبياء فالانبياء معصومون والاولياء محفوظون غالبا واما العلم الحاصل للاولياء علما حضوريا بل فوق الحضورى وهو العلم المتعلق بذات الله تعالى وصفاته المسمى بالعلم اللدنى فهو لا يحتمل الخطاء وهو قطعى وجدانى بل فوق القطعى لان علم المرأ بنفسه علم حضورى وجدانى فانه بحضور نفس المعلوم عنده للعالم من غير حصول صورة فيه وعلم الصوفى بالله فوق هذا العلم لان الله تعالى اقرب من نفسه منفسه قال الله تعالى نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ايها العوام ويبصره من ابصره الله تعالى وهذا العلم اللدنى يحصل للاولياء بتوسط الرسول صلى الله عليه وسلم او بوسائط فان قيل نحن اقرب اليكم منكم خطاب لسائر الناس ويلزم منه ان يكون لسائر الناس علما بالله تعالى حضوريا فوق علمه بنفسه قلنا نعم لكن العلم تابع للحيوة لا يتصور بدونها وقد ذكرنا فى تفسير سورة الملك ان الحيوة على اربعة اقسام منها ما يستتبع المعرفة وتلك الحيوة بالتجليات الذاتية والصفاتية ولاجل حصول هذه الحيوة الاكتساب والتصوف فان قيل لو كان هذا العلم الثانى قطعيا لما اخطأه فيه لما تعارض اقوالهم وقد يخطئون كما يدل عليه تعارض اقوالهم المقتضى خطاء احد المتنافيين فانه يقول بعضهم بالتوحيد الوجودى وبعضهم بالتوحيد الشهودى ونحو ذلك قلت هذا الخطاء انما يقع فى علم العلم الذى من قبيل العلم الحصولى دون نفسه وقد يقع فى بيانه وتصويره حيث لم يوضع لهذه المعانى الفاظ فى اللغات قال الشاعر بالفارسى سه گفتگوے کفر ودیں آخر یکے میکند: خواب یک خوابست باخر مختلف تعبیرہا المراد بالكفر فى

هذا الشعر كفر الطريقة المسمى بالتوحيد الوجودى بالدين الشريعة وفذلكة الكلام فى هذا المقام ان بين الخالق والخلق نسبة ليست بين اى الشيئين فرضتا من الاشياء اذ لا خالق الا هو فلا يمكن ان يشتبه تلك النسبة بما عداها من النسب لا يقال ليس نسبة الخالق مع المخلوق كنسبة النقش مع النقاش او نسبة القدح مع النجار لانه ليس كذلك فان القدح مادته الخشب والنقش مادته اللون ونحو ذلك مخلوقة لله تعالى والصورة الخاصة بعد فعل النجار ايضا مخلوقة لله تعالى وفعل النجار ايضا مخلوق لله تعالى على رغم انف المعتزلة والنجار انما هو كاسب لبعض من المعاملات فما لكم لا تعقلون ولما كانت النسب التى تدرك فى العقل بين اى الشيئين الموجودين فى الخارج او الذهن من العينية والغيرية والظلية وغيرها مسلوبة من تلك النسبة وهى وراء النسب ولم يوضع لها لفظ يدل عليها فقد يعبر عنها بانه تعالى ليس عين خلقه فيوهم انه غيره او ان الخلق ظله وقد يعبر بانه تعالى ليس غير الخلق وليس هناك نسبة الظلية فيوهم انه عين الاشياء ثم قد يطلق بالمجاز باعتبار الملازمة بين العينية وسلب الغيرية فى الاذهان بانه تعالى عين الاشياء كلها كذا قد يقال بانه غيرها وقد يقال انها ظله وليس ذلك الا اختلاف والتعارض الا فى مراتب العلم الحضورى فى تعبيراتهم لضيق العبارات واحسن التعبيرات فى هذا المقام قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والمقصود من التعبير هو هذا العلم اللدنى دون العلوم الحاصلة فى الظنون فانه لا اعتداد بها وان الظن لا يغنى من الحق شيئا والله تعالى اعلم فان قيل سلمنا ان علوم الاولياء داخلة فى المستثنى او خارجة من المستثنى منه لكونها ظنية فما قولكم فى علوم الكهنة والمنجمين وعلم الاطباء بالامراض وبما فيه شفاء المريض وبخواص النباتات ونحوها فان الاخبار والتجربة تشهد على صدق بعض اخبارهم روى البخارى عن ابى الناطور حديث صاحب ايليا وقد اسلم يحدث ان هرقل حين قدم ايليا اصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل ينظر فى النجوم فقال لهم حين سألوه انى رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم ملك الختان قد ظهر الحديث. ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره فى العلم فاتاه كتاب من صاحبه يوافق راى هرقل على خروج النبى صلى الله عليه وسلم وانه نبى وقد علم ان الكهنة والمنجمون اخبروه الخروج بموسى لفرعون وبزوال ملكه على يد غلام من بنى اسرائيل حتى كان فرعون يذبح ابنائهم ويستحى نساءهم قلنا اما علم الكهنة فما كان منها مطابقا

للواقع فذالك ما استراق السمع من الملائكة والملائكة رسل الله لكن الكهنة والشياطين يختلطون فيه الكاذب ولذلك نهى الشرع عن تصديقهم ثم قد منع الجن بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسترقات اما مطلقا او غالبا فبطل الكهانة عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان وقيل انهم يحدثون احيانا بالشئ يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيه اكثر من مائة كذبة متفق عليه واما علم الطب والنجوم فمنها ما التجارب وذلك من علم الشهادة دون الغيب والاظهر ان دينك العلمين اعنى العلم بخواص الادوية والطبائع وكذا بخواص النجوم من السعادة والنحوسة وغيرها مقتبسان من علوم الانبياء فبقى العلمان فى الكتب ولسبحت عنا كب النسيان على سلاسل الرواة واكتفوا بشهادة التجارب فى معرفتها قال الله تعالى فى قصة ابراهيم عليه السلام فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم اى ساسقم وذكر البغوى فى تفسير سورة سبا ان سليمان عليه السلام مر يأتى عليه يوم الا تثبت فى محراب بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك فيقول اسمى كذا فيقول لاى شئ انت فيقول لكذا وكذا فامر بها فينقطع فان كانت بنت الغرس غرس لها وان كانت الدواء كتب حتى تنبت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاى شئ انبت قالت لخراب مسجدك كذا ذكر الامام حجة الاسلام محمد الغزالى رحمة الله تعالى فى رسالة المنقذ من الضلال ثم ان علم الطب والنجوم ليسا بوجهان للقطع فان التاثيرات الموضوعة فى الادوية والكواكب امر عادى جرت العادة الالهية على خلق تلك الآثار بعد استعمال تلك الادوية وبعد طلوع تلك النجوم وتخلف تلك الآثار عنها كثيرا ان شاء الله ومن ههنا يعلم ان من استدل بالنجوم على شئ وزعم ان الله تعالى يفعل كذلك بعد طلوع ذلك النجم جريا على عادته فلا يكفر كمن زعم ان الله تعالى يخلق الشفاء بعد شرب الدواء ويخلق الموت بعد شرب السم واما من زعم ان حدوث ذلك الشئ بذلك النجم فيكفر كما زعم ان الدواء علة تامة على الشفاء عن زيد بن خالد الجهنى قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قد اصبح قوم من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكواكب متفق عليه فهذا الحديث انما يدل

على كفر الثانى دون الاول غير ان الاشتغال بالنجوم مطلقا مكروه لكونه مما لا يعنيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ومازاد رواه احمد وابو داؤد وابن ماجة عن ابن عباسؓ وكذلك علم النقاط والخطوط الذين يسمونها املاء فهو ايضا مقتبس من الانبياء ويفيد ظنا لا قطعا واما الطيرة فليس بشئ عن معوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله امور كنا نصنعه فى الجاهلية كنا نأتى الكهان قال فلا تاتوا الكهان قال قلت كنا نتطير قال ذلك شئ يجده احدكم فى نفسه فلا يصدنكم قال قلت ومنا يخطون قال كان نبى من الانبياء يخط فمن كان وافق خطه فذلك رواه مسلم وكذلك علم السحر منزل من السماء لكنه كفر قال الله تعالى وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وقد مر فى سورة البقرة فان قيل قد يظهر علم الغيب على اهل الجوع والرياضة من الكفار استدراجا قلنا منشأ ذلك العلم الكشف او مطالعة عالم المثال والكشف ومطالعة عالم المثال يكون اذا تجلى للصوفى مشاعرة الظاهرة والباطنة اما باتباع الشريعة ونور السنة ويسمى بفراسة المؤمن واما بالجوع والرياضة ومخالفة النفس فحينئذ تنكشف الحجب عن بعض المغيبات فى بعض الاحيان او عن الصور المثالية فيرى ذلك عيانا فهو من العلم بالشهادة وليس من الغيب فى شئ على انه لما كان العلم الحاصل لاولياء الله تعالى بالكشف والمثال كشفا ظنيا محتملا للخطاء فكيف العلوم الحاصلة للكفار فانهم تلامذة الشياطين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه ولكن الله يفعل ما يريد ومما يدل على ان المراد بظهور الغيب فى تلك الآية هو العلم القطعى الذى لا يكون للشيطان اليه سبيل قوله تعالى فَإِنَّهُ الفاء للسببية لان الله تعالى يَسْلُكُ اى يجعل مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ اى الرسول وَمِنْ خَلْفِهِ ذكر بعض الجهات واراد جميعها رَصَدًا ۝ جمع راصد اى حفظة من الملائكة يحفظونه من الشيطان ان يسترق السمع او يخلطوا فى الوحى بما ليس منه قال مقاتل وغيره كان اذا بعث الله رسولا اتاه ابليس فى صورة ملك يخبره فبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردوا الشياطين فاذا جاء الشيطان فى صورة ملك اخبره بانه شيطان فاحذره واذا جاء ملك قال له هذا رسول ربك ونظيره هذه الآية قوله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لِيَعْلَمَ الله اى ليتعلق علمه به موجودا ونظيره قوله تعالى ليعلم الله من

يخافه ويرسله بالغيب متعلق بقوله تعالى يسلك علة للحفظ من الشياطين أَنْ مخففة من المثقلة اسمها ضمير الشان محذوف قَدْ أَبْلَغُوا اى الرسل رِسٰلٰتِ رَبِّهِمْ كما هى والمعنى ليوجد من الرسل تبليغ رسالات ربهم بلا تغيير وتخليط وقيل ضمير ليعلم عائد الى الرسول اى ليعلم الرسول قطعا ولا شك انه قد ابلغ هو واخوانه من الرسل رسالات ربهم ولم يقع فيه تغيير وتخليط من الشيطان او ليعلم الرسول انه قد ابلغ الملائكة رسالات ربهم ولم يتطرق فيه شيطان وقرأ يعقوب ليعلم بضم الياء على البناء للمجهول اى ليعلم الناس قطعا ان الرسل قد بلغوا وَأَحَاطَ اللّٰهُ بِمَا لَدَيْهِمْ اى ما علم الله عند الرسل لا يخفى عليه شئ وَأَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝ ع عدد مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطرات الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليها النهار ونصب عددا على الحال او على المصدر اى عدد عددا او التمييز اى احصى عدد كل شئ - والله اعلم

٢٩ ع ١٢

سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ عِشْرُونَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يٰٓاَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝ التزمل من تزمل ثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء فى الزاء ومثله المدثر تدثر بثوبه اما القطع كان هذا الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى اول الوحى قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد ذلك بالنبى والرسول وقد تزمل رسول الله صلعم ثيابه فى بدو الوحى خوفا منه لهيبته عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه انا امشى سمعت صوتا فرفعت السماء بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والارض فحثيت منه رعبا حتى هويت الى الارض فجئت اهلى فقلت زملونى فانزل الله تعالى يٰٓاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ الى قوله فاهجر ثم حمى الوحى وتتابع متفق عليه وفى حديث عائشة فى الصحيحين فى حديث طويل انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع وسنذكر هذا الحديث ان شاء الله تعالى فى سورة اقرأ باسم ربك واخرج البزار والطبرانى بسند ضعيف عن جابر قال اجتمعت قريش فى دار الندوة فقالت سموا هذا الرجل اسما يصد الناس عنه قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فتزمل فى ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبرئيل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر قُمِ اى صل عبر عنها بالقيام تسمية الشئ باسم جزئه وركنه وهذا يقتضى كون القيام ركنا للصلوة وعليه انعقد الاجماع اَلَّيْلَ ظرف زمان وحذف حرف الجر يدل على الاستيعاب كما يقال صمت شهر الخلاف صمت فى الشهر اِلَّا قَلِيْلًا ۝ بهذا الاستثناء بقى الحكم بقيام بعض الليل ولما كان الاستثناء مبهما طرق الابهام فى المستثنى منه فصار المحكوم به مجملا لا بد له من بيان فبينه الله تعالى بقوله نِّصْفَهٗٓ فهو بدل من الليل المستثنى منه القليل بدل الكل فان الاستثناء تكلم باق بعد الثنيا فتقدير الكلام قم بعض الليل اى نصفه وقيل هو بدل من القليل وبيانه

وببيان المستثنى تبين الباقى وزوال الابهام وحينئذ تقدير الكلام قم الليل الا نصفه او انقص من النصف واحد واطلاق القليل على النصف بالنسبة الى الكل ولان عدم القيام اى النوم فى نصف الليل قليل عن النوم المعتاد فان الله تعالى جعل الليل لتسكنوا فيه ولانه اذا قام نصف الليل للتهجد يبقى نصف الآخر وفيه صلوة المغرب والعشاء وحوائج البشر من الاكل والشرب والخلاء فلم يبق لاجل النوم الا قليل من النصف وقيل نصفه بدل من الليل والاستثناء منه اى من النصف وتقديره قم نصف الليل الا قليلا فحينئذ يلزم الاستثناء من النصف قيل ذكره مع ان كلمة نصفه حينئذ بدل البعض من الليل وحكم بدل البعض فى القصر حكم الاستثناء فمقتضى الكلام تقديم القصر بالاستثناء على القصر بالبدل وايضا يلزم حينئذ كون الكلام مجملا بعد البيان **أَوِ انْقُصْ** عطف على قم الليل **مِنْهُ** اى من النصف الباقى بعد الاستثناء **قَلِيلًا** اى زمانا قليلا او نقصانا قليلا وذلك ان يكون القيام اكثر من نصف النصف اى الربع **أَوْ زِدْ عَلَيْهِ** اى على النصف ما شئت فالمامور به فى هذه الآية القيام اكثر من الربع ولو ساعة والظاهر ان الامر بالقيام فى هذه الاية للوجوب كما هو مقتضى الامر فى الاصل فمقتضى الكلام البغوى وهو المستفاد من قول عائشة وغيرها ان قيام الليل بهذه الآية كان واجبا على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى امته ثم نسخ قال البغوى كان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه المقادير فكان الرجل لا يدرى متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرءوا ما تيسر منه وكان بين اول السورة واخرها سنة عن سعيد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئنى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبى الله كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام المؤمنين قالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام فى اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله تعالى خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء ثم انزل التخفيف فى اخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة رواه ابو داود والنسائى والبغوى وكذا اخرج الحاكم واخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره قال مقاتل وابن كيسان كان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس والظاهر عندى ان الوجوب

كان مختصا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه و ثلثه وطائفة من الذين معك فان كلمة من للتبعيض صريح فى ان الصحابة بعضهم كانوا يقومون دون بعض فان قيل لو كان وجوبه مختصا بالنبى صلى الله عليه وسلم فكيف يعلم تعليل التخفيف لقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله فان هذه الآية تقتضى رعاية حال الامة وضعفهم قلنا خفف الله سبحانه عن النبى صلى الله عليه وسلم لرعاية ضعف الامة واعذارهم لان الناس بما واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم مسنون للامة مطلوب الاتيان منهم من غير ايجاب بل بحيث يلام تاركه قال الله تعالى لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر وما قيل ان المسنون ما واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل التطوع احترازا عن صوم الوصال ونحوه فليس بشئ لان الاصل التاسى والاقتداء مطلقا فلا يترك الا اذا كان ذلك الامر ممنوعا محرما او مكروها فى حق الامة كصوم الوصال ووصل النكاح فوق الاربعة وغير ذلك ولا وجه لتخصيص التاسى بما واظب النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل التطوع وَرَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا ۝ عطف على قم الليل وما قيل الترتيل مندوب اجماعا فعطفه على القيام يقتضى كون الامر بالقيام ايضا للندب فليس بشئ عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر اية تقرؤها رواه احمد والترمذى وابو داؤد والنسائى والترتيل عبارة عن ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة كذا فى الصراح وفى القاموس نحوه وعن ابن عباس معناه بينه بيانا وعن الحسن نحوه وقال مجاهد ترتيل فيه ترسل عن قتادة قال سئل عن انس كيف كانت قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم رواه البخارى قلت معنى قوله يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم انه يظهر فيه الالف من الله بعد اللام ومن الرحمن بعد الميم بقدر حركة واما الرحيم فيجوز فيه المد بقدر الحركتين واربع وست عند الوقف وفى الوصل لا يجوز الا بقدر حركة اجمع عليه القراء وعن ام سلمة انها سئل عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هى تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه الترمذى وابو داؤد والنسائى وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العلمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف رواه الترمذى قلت ويتضمن الترتيل تحسين الصوت بالقرآن عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشئ ما اذن لنبى يتغنى

بالقرآن متفق عليه وفي رواية عنه ما اذن الله ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به متفق عليه
وعنه قال قال رسول الله ﷺ ليس منا من لم يتغن بالقرآن رواه البخاري وليس المراد الا
تحسين الصوت كما خرج به في بعض الروايات دون اخراجه على وجه الغناء فانه حرام ممنوع
عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل
العشق ولحون اهل الكتابين وسيجئ بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يتجاوز
حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شانهم رواه البيهقي في شعب **فائدة** والحكمة
في الترتيل التدبر في معاني القرآن والالفاظ بموعظة والخوف عند اية الوعيد والرجاء عند اية الوعد
ونحو ذلك روى البغوي عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند
عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم اخر السورة وعن حذيفة قال صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صلوة الليل فما مر باية فيها ذكر الجنة الا وقف وسال الله الجنة وما مر باية فيها
ذكر النار الا وقف وتعوذ من النار وعن عبيد المكي وكانت له صحبة قال قال رسول الله ﷺ
يا اهل القرآن لا تتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته اناء الليل والنهار وافشوه وتغنوه وتدبروا
ما فيه لعلكم تفلحون ولا تعجلوا اجره فان له ثوابا رواه البيهقي في الشعب وعن سهل بن عبد
الساعدي قال بينا نحن نقرأ اذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال الحمد لله كتاب الله واحد
وفيكم الاخيار وفيكم الاحمر والاسود والابيض اقرؤا القرآن قبل ان يأتي اقوام يقرأونه يقيمون
حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتأجلونه **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ**
قَوْلًا ثَقِيلًا ○ قيل المراد بالقول الثقيل الامر بقيام الليل فانه ثقيل شاق على النفس
فهذه الجملة على هذا التاويل تذييل وتاكيد لما سبق والسين حينئذ للتاكيد دون الاستقبال
وقيل المراد به القرآن قال محمد بن كعب القرآن ثقيل على المنافقين قلت فهو نظير قوله تعالى كبر على
المشركين ما تدعوهم وقال الحسن بن الفضل ثقيل في الميزان قلت نظير قوله ﷺ كلمتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم متفق عليه عن ابي هريرة وقال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهي والحدود وكذا قال قتادة
وقال ابو العالية ثقيل بالوعد والوعيد وحاصل هذه الاقوال انه لما فيه من التكاليف الشاقة

والوعد والوعيد وذكر القيامة ثقيل على المكلفين لاسيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود واخواتها رواه الطبرانى عن عتبة ابن عامر وعن ابى جحيفة يعنى لما فيه من قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك اولما فيه من ذكر القيامة وعذاب الامم الماضية يدل عليه ما رواه الحاكم عن ابى بكر بلفظ شيبتنى سورة هود والواقعة والمرسلت وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الترمذى عن ابن عباس والحاكم عن ابى بكر وابن مردويه عن سعد ونحوه عن انس رواه عبد الله بن احمد بلفظ شيبتنى هود واخواتها لما فيها ذكر يوم القيمة وقصص الامم وقيل ثقيل على اناس فيما فقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر لزرانته ومتانته معناه وهذا اوفق لما سبق وبالحق فان الترتيل لاجل التدبر والتفهم وناشئة الليل اشد لمواطاة القلب اللسان وقيل ثقيل على باطن الصوفى وعظيمة فان الخالق العظيم المتعالى يتجلى على قلب المخلوق يحقر السافل كذا قال الفراء حيث قال ثقيل ليس بالخفيف ولا بالسفساف لانه كلام ربنا قال الشيخ الاجل الاكرم الهادى سبيل اليقين محبوب رب العالمين سيف الملة والدين ابد الابدين ان علامة انكشاف حقيقة القرآن ورود ثقل عظيم على باطن السالك ومن ثم قال الله تعالى سنلقى عليك قولا ثقيلا قلت و يؤيد هذا المعرفة قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وهذا معنى ما قيل تثقل تلقيه رواه مسلم عن عبادة بن الصامت قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى كرب لذلك وتربد وجهه وفى رواية نكس راسه ونكس اصحابه رؤسهم فلما اتلى عنه رفع راسه وفى الصحيحين عن عائشة ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف ياتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشد على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قالت عائشة ولقد رايته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا متفق عليه ويحتمل ان يقال انه ثقيل لما فيه من الامر بالتوجه الى الخلق لاجل الدعوة والتبليغ والارشاد والتكميل بقوله تعالى قم فانذر وقوله وانذر عشيرتك الاقربين بعد ما كان متوجها الى الله تعالى مشتغلا به فى حيث كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد وقيل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها كذا فى الصحيحين فى حديث عائشة ودرجة الارشاد والتكميل وان كان افضل من درجة الاستكمال

والخلوة لكنه قد يكون عند الصوفى على خلاف الطبع فيثقل عليه ويزعم الصوفى فى بادى الراى ان هذا احط مرتبة من التوجه الى الله تعالى والخلوة به ولهذا قيل الولاية به افضل من النبوة يعنى ولاية النبى افضل من نبوة ذلك النبى زعما من القائل ان فى الولاية التوجه الى الله سبحانه وفى النبوة التوجه الى الخلق وقال المجدد الف ثانى رضى الله عنه ليس هذا القول مبنيا على التحقيق بل النبوة مطلقا افضل من الولاية وهى عبارة عند الصوفية عن السير فى الذات والولاية عن السير فى الصفات وشتان بينهما والتوجه الى الله سبحانه تعالى يسمى فى الاصطلاح بالعروج والى الخلق يسمى بالنزول وكلاهما يعترضان للصوفى فى كلا السيرين غير ان النازل فى مقام الولاية وان كان له توجها الى الخلق لكنه لم يبلغ فى العروج غايته فهو ملتفت الى الاعالى لهما لغاية الكمال والنازل فى مقام النبوة لا يكون نازلا الا بعد ما يبلغ الكتاب فى الكمال اجله فهو بكلية يتوجه الى الخلق للتكميل على مراد الله سبحانه تعالى وان كانت على خلاف مراده وطبعه فهما فضل واكمل وهذا الجهاد باق مادامت هذه النشاة الثانية الباقية وبعد فراغ منهما ينادى بالهم الى الرفيق الاعلى فحينئذ يتوجه بكليته الى الدرجات العلى باجره واجر من اهتدى به على سبيل الاكمل والاولى والله تعالى اعلم وجملة ما تسلق اما تذييل وتاكيد لما سبق كما ذكرنا او معترضة لبيان الحكمة فى الامر بقيام الليل فان فى القيام تمرين النفس على المشقة ومشق مخالفات الطبع اولان الصلوة كانت قرة للنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال جعلت قرة عينى فى الصلوة رواه احمد والنسائى والبيهقى عن انس وقال اقم الصلوة يا بلال ارحنا به رواه ابو داؤد عن رجل صحابى عن خزاعة فحينئذ يكون فى التهجد تحصيل ما يعالج به ثقل التوجه الى الخلق اولان لقيام الليل تاثيرا لتاثر نفسه لتغريبة فى نفوس الامة كى يجيبوا دعوته حين يستمعوا قوله كما اجاب الجن دعوته حين يستمعوا القرآن اولان لقيام الليل مدخل فى قيامه مقام الشفاعة لانه حيث قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ اى قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كعافية بمعنى العفو كذا قال الازهرى وقالت عائشة الناشية قيام الليل بعد النوم فهو بمعنى التهجد وقال ابن كيسان هى القيام من اخر الليل وقال سعيد بن جبير وابن زيد اى ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبش نشأ فلان اى قام وقال عكرمة هى القيام من اول الليل قال البغوى روى عن على بن الحسين رضى الله عنهما انه كان يصلى بين المغرب والعشاء الاخرة يقول

هذا ناشية الليل والظاهر ان هذين القولين لا يلائمان هذا المقام فانه صلى الله عليه وسلم كان مامورا القيام اكثر الليل وقال الحسن كل الصلوة بعد العشاء الاخرة فهى ناشية وقيل صفة الفاعل بمعناه والمراد النفس التى تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض ساعات الليل كلها وكل ساعة منه ناشية لانها منشئ اى مبتدأ ومنه نشأت السحابة وابدت فكل ما حدث بالليل ابدا فقد نشأ وهو ناشئ والجمع ناشية وقال ابن ابى مليكة سالت عن ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كلها ناشية فالاضافة حينئذ بيانية هِيَ أَشَدُّ وَطْأً قرأ ابن عامر وابو عمرو بكسر الواو وفتح الطاء والمد بمعنى الموافقة اى هى اشد موافقة للقلب مع اللسان فان ذلك يكون بالليل اكثر منه بالنهار وقرأ الجمهور بفتح الواو وسكون الطاء اى اشد ثقلا من صلوة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اللهم اشدد وطأتك على مضر واذا اعتاد المرء باشد العبادات تقل عليه مشقة سائر التكاليف وكلما هو اشد وانقل على النفس مع مراعات السنة كان اكثر ثوابا واثقل فى الميزان واشد تاثيرا فى النفوس وقال ابن عباس كانت صلوتهم اول الليل هى اشد وطأ بمعنى اجد ان يحصوا ما فرض الله عليكم من القيام لان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة اثبت فى الخير واحفظ للقرأة وقال الفراء اثبت وطأ للقيام واسهل للمصلى من ساعات النهار لان النهار يخلق لتصرف العباد والليل للخلوة والعبادة وقيل اشد نشاطا فان من كان اشد على النفس ثقلا كان الذ للصوفى وقال ابن زيد افرغ له قلبا من النهار لانه لا تعرض له بالليل حوائج وموانع وقال الحسن اشد وطأ فى الخير وامنع من الشيطان وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝ اثبت قراءة واعم قولا لهداية وسكون الاصوات إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝ والسبح سرعة الذهاب ومنه السباحة فى الماء يعنى ان لك بالنهار ذهابا فى مهماتك ولدعوة الخلق وتبليغ الاحكام واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان الليل افرغ لها فهذا بمنزلة التعليل لما سبق -

فصل فى فضائل صلوة الليل

- عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعونى فاستجيب له من يسالنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له متفق عليه وفى رواية لمسلم ثم يبسط يديه ويقول من يقرض غير عديم ولا ظلوم وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الليل ساعة

لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيرا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ احب الصلوة الى الله صلوة داؤد واحب الصيام الى الله صيام داؤد كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما متفق عليه وعن ابى امامة قال قال رسول الله ﷺ عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفر للسيات ومنهيات للاثم رواه الترمذى وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ ثلثة يضحك الله عليهم الرجل اذا قام بالليل يصلى والقوم اذا صفوا فى الصلوة واذا صفوا فى قتال العدو رواه البغوى فى شرح السنة وعن عمرو بن عيينة قال قال رسول الله صلى الله عليه اقرب ما يكون الرب الى العبد فى جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن رواه الترمذى وقال الحسن صحيح وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه اشرف امتى حملة القرآن واصحاب الليل رواه البغوى فى الشعب **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ** عطف على قم الليل والمراد به دوام الذكر ليلا ونهارا بحيث لا يطرق اليه الفتور ولا يلحقه الذهول وذا لا يتصور باللسان فان كل ما كان باللسان والجوارح من التسبيح والتحميد والصلوة والقراءة ونحو ذلك يتطرق اليه فتور النية فليس هو الا ذكر القلب وهو حقيقة الذكر فان الذكر عبارة عن طرد الغفلة كما يقتضيه المقابلة فى قوله ﷺ ذكر الله فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الفارين فكل صلوة وتسبيح وقراءة كان عن قلب لاه فلا يعتد به ويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وانما قلنا ان المراد دوام الذكر لان العطف يقتضى المغايرة ومطلق الذكر يتضمنه قيام الليل وترتيل القرآن فحمل الكلام عليه اولى منعا على التاكيد وقيل معناه ان قل بسم الله الرحمن الرحيم عند ابتداء تلاوة القرآن۔

مسئلہ اجمعوا على قراءة البسملة فى اول الفاتحة واول كل سورة ابتدأ القارى القراءة بها ولم يصلها بما قبلها سنة واختلفوا فى التسمية بين السورتين فكان ابن كثير وقالون وعاصم يبسملون بين كل سورتين فى جميع القرآن ما خلا الانفال وبراءة فانه لا خلاف فى ترك البسملة هناك والباقون لا يبسملون بين السور فاصحاب حمزة يصلون آخر كل سورة باول الاخرى والمختار من مذهب ورش وعن ابى عمرو وابن عامر السكتة من غير قطع واما عند الابتداء بما بين السورة فالقارى فيه مخير بين التسمية وتركها فى مذهب الجميع هذا فى القراءة خارج الصلوة واما اذا قرأه فى الصلوة

فقال الشافعى هى اية من الفاتحة ومن كل سورة فيجب قراءتها مع الفاتحة ويسن قرأتها مع غيرها و يبسمل جهرا وقال الائمة الثلثة ليست هى جزأ من شئ من السور قال ابو حنيفة هى اية من القران نزلت للفصل فلا يقرأ البسملة عند مالك فى الصلوة اصلا ولا مع الفاتحة ولا مع غيرها وعند ابى حنيفة واحمد يسن قرأتها مع الفاتحة سرا ولا يقرأ مع غيرها من السور وفى رواية عن محمد يستحب ان يقرأ سرا مع كل سورة وقد ذكرنا فى تفسير سورة الفاتحة الحجة على انها ليست من الفاتحة ولا من شئ من السور وان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لم يجهروا بها فى الصلوة وقد ذكر الشافعية فى الجهر بالتسمية تسعة احاديث رواه دار قطنى والخطيب اورد كلها ابن الجوزى وقال ابن الجوزى قال الدار قطنى كلما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهر بالتسمية فليس بصحيح فاما عن الصحابة فمنه صحيح ومنه ضعيف وقد روى ابو داؤد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم و كان مسيلمة يدعى رحمن اليمامة فقال اهل مكة انما يدعو احمد اله يمامة فامر الله رسوله فاخفاها حتى مات وهذا يدل على ان يجهر بها وعدم الجهر بالبسملة مروى عن ابى بكر وعمر وعثمن وعلى و ابن مسعود وعمار بن ياسر وعبد الله بن مغفل وابن الزبير وابن عباس ومن كبار التابعين منهم الحسن والشعبى وسعيد بن جبير وابراهيم وقتادة وعمرو بن عبد العزيز والاعمش والثورى وانما يرون خلاف هذا عن معاوية وعطاء وطاؤس ومجاهد كذا قال ابن الجوزى **وَتَبَتَّلْ** اى انقطع عما سواه **إِلَيْهِ** تعالى **تَبْتِيلًا** ○ مصدر من غير لفظه وضع موضع تبتلا لرعاية الفواصل والاشارة الى ان التبتل فى الغالب امر كسبى يحتاج الى تعمق واجتهاد فالتبتيل مقدم على التبتل ومن ثم قال الحسن فى تفسيرها اجتهد وقال ابن زيد التبتل رخص الدنيا ومافيها والتماس ما عند الله كانه قال تبتل تلبك عما سوى ربك تبتيلا فتبتل لله تعالى وليس المراد بالتبتل ترك الملاقاة بالناس او التقصير فى اداء حقوق العباد او قطع نحو ذلك مما امر الله به ان يوصل اذ لا رهبانية فى الدين ان لنفسك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولضيفك عليك حقا بل المراد به قطع العلاقة الحسية و العلمية عن القلب وهو معنى القلب قالت الصوفية العلية الطريق الذى نحن بصدده قطعه خطوتان الخطوة الاولى الانقطاع عن الخلق والثانية الوصول الى الحق واحدهما لازم للاخر ومن ثم ذكر الله سبحانه كلا الخطوتين بالعطف بالواو الذى هى للجمع وقدم قوله واذكر اسم ربك الذى هو عبارة عن

الوصول الى الحق على التبتل لانه هو المقصود بالتبتل وانما قلنا انه عبارة عن الوصول لان الذكر الذى لا يتطرق اليه الفتور ولا يستتبعه الذهول هو العلم الحضورى اذ لا يتصور ذلك فى العلم الحصولى بداهة والعلم الحضورى عبارة عن حضور نفس المعلوم عند العالم وذلك يعبر بدوام الحضور والوصول والاتصال والاتحاد والبقاء ونحو ذلك بالفاظ شتى وكانت الاوائل يعبرون عنها بالاخلاص قال ابن عباس وغيره فى تفسير هذه الآية اخلص لله اخلاصا وانما قال واذكر اسم ربك ولم يقل واذكر ربك لان الملازم للتبتل الذى هو المعبر بالفناء وانما هو علم الاسماء والصفات دون العلم المتعلق بالذات فانه بعد وراء الوراء ويحتمل ان يكون المراد بالذكر الذكر باللسان بموافقة القلب وبدوام الذكر الدوام العرفى بمعنى الاكثار بقدر الطاقة البشرية وذلك يفضى الى التبتل ووسيلة اليه بشرط الاجتباء عن الله تعالى كما يكون للانبياء والافراد من الاولياء او جذب من الشيخ وعلى هذا وجه التقديم على التبتل باظهر تقدم طبعا واعلم ان على هذا التاويل فى قوله تعالى واذكر اسم ربك اشارة الى تكرير اسم الذات وفى قوله تعالى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ على قراءة الجر اشارة الى التصور احاطته تعالى بالممكنات ذكر النفى والاثبات وكلا التكريرين اساسان بطريقة ارباب كمالات الولايات وعلى هذا التاويل يثبت المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اعنى قم الليل ورتل القرآن واذكر اسم ربك ويظهر ان كلا من الامور الاربعة الصلوة وتلاوة القرآن وذكر اسم الذات والنفى والاثبات مدار لحصول مراتب القرب والدرجات غير ان الاولين لاهل الانتهاء والاخرين لاهل الابتداء وانما قدم الاولين على الاخرين لان المخاطب اولا هو النبى صلى الله عليه وسلم وهو اكمل اهل الانتهاء والله تعالى اعلم رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وحفص بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هو رب المشرق والمغرب او مبتدا خبره لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وقرأ الباقون بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ○ الفاء للسببية فان كونه ربا لجميع المخلوقات وتوحده بالالوهية يقتضى ان يوكل اليه الامور كلها وفى هذه الآية دفع توهم ان التبتل عن الخلق يوشك ان يخل فى امور المعايشة فان الانسان مدنى الطبع لا يستغنى بعضهم عن بعض فابطل هذا الوهم بانه تعالى رب المشرق والمغرب وما بينهما من العباد والبلاد وانعالهم ومنافعهم والقلوب كلها بيده يصرفها

كيف يشاء لا اله الا هو لا يتصور النفع ولا الضرر من احد الا باذنه وارادته فاتخذه وكيلا احسبك عن غيره ونعم الوكيل عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير فتغدو خماصا وتروح بطانا رواه الترمذى وابن ماجة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لم تمت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا فى الطلب رواه البغوى فى شرح السنة والبيهقى فى الشعب وعن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الزهادة فى الدنيا ليس بتحريم الحلال واضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا ان لا يكون بما فى يديك اوثق مما فى يد الله وان تكون فى ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت لك رواه الترمذى قال الشيخ الاجل امامنا وقبلتنا يعقوب الكرخى ان من اول السورة الى هذه الآية اشارة الى مقامات السلوك من الخلوة بالليل والاشتغال بالقرآن وذكر الرحمن ونفى ماسواه والتوكل به ثم اشار الى اعلى مقامات السلوك وهو ابصر على جفاء الاعداء فقال وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ اى الكفار من الخرافات فانهم كانوا يقولون كاهن شاعر مجنون وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ○ بان تجانبهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله هذه الآية نسختها آية القتال وَذَرْنِي اى دعنى وَالْمُكَذِّبِينَ اى مع المكذبين فان الواو بمعنى مع ولا يجوز ان يكون للعطف والمعنى كل امرهم الى فان لى غنية عنك فى مجازاتهم ولا يحزنك اقوالهم أُولِي النَّعْمَةِ ارباب النعمة يريد صناديد قريش وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ○ زمانا قليلا او امهالا قليلا الى ان يموتوا او يأتى امر الله بالقتال فيعذبهم الله بايديكم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم قال مقاتل بن حيان نزلت فيمن هلكوا ببدر فلم يلبثوا الا يسيرا حتى قتلوا ببدر إِنَّ لَدَيْنَا تعليل للامر أَنْكَالًا النكل القيد الثقيل اخرج البيهقى عن الحسن قال الانكال قيود من النار وَجَحِيمًا ○ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ غير مبالغة تأخذ بالحلق لا تنزل ولا تخرج اخرج ابن جرير وابن ابى الدنيا فى صفة النار والحاكم والبيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى وطعاما ذا غصة قال شجرة الزقوم واخرج عبد الله بن احمد عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضريع شئ يكون فى النار شبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار اذا الطعم صاحبه لا يدخل البطن ولا يرفع الى الفم فيبقى بين ذلك لا يسمن ولا يغنى من جوع وَعَذَابًا أَلِيمًا ○ اخرج ابن ابى الدنيا عن حذيفة مرفوعا انها

لتسقط عليهم اى على اهل النار حيات من النار وعقارب من نار ولوان حية منها نفخت بالمشرق احرق من فى المغرب ولوان عقربا منها ضربت اهل الدنيا احرقوا من اخرهم وانها لتسقط عليهم فيكون بين لحومهم وجلودهم واخرج مسلم عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منعل بنعلين يغلى منهما دماغه واخرج مسلم عن النعمان بن بشير ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كغلى المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا واخرج الحاكم عن ابى هريرة نحوه يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ظرف لما فى لدينا انكالا من معنى الفعل والظاهر ان رجفة الارض والجبال يكون قبل النفخة الاولى وعذاب الكفار بالانكال والجحيم بعد البعث فوجه الظرفية ان يوم القيامة زمان ممتد مما قبل النفخة الاولى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا عطف على ترجف اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس اى رملا سائلا قال الكلبى هو الرمل الذى اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ يا اهل مكة رَسُولًا هو فى الكلام التفات فان فيما سبق من الكلام كان الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الكفار فى قوله واصبر على ما يقولون الخ الى الغيبة وهنا خطاب مع الكفار وذكر النبى صلى الله عليه وسلم على الغيبة وفى هذا الكلام تاكيد لما سبق قال الله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ومضمون هذه الآية انا ارسلناك فمضمون الآيتين واحد - شَاهِدًا عَلَيْكُمْ بالاجابة او الامتناع كَمَا أَرْسَلْنَا صفة لمصدر محذوف اى رسالا كارسالنا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ○ يعنى موسى عليه السلام فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ موسى عليه السلام فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ○ شديدا ثقيلا بعد طعام وبيل اى ثقيل لا يستمرئ ومنه الوابل للمطر العظيم اغرقه الله تعالى فى البحر ثم ادخله فى النار فكذا يفعل بكم ان تعصوا رسولكم فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يا اهل مكة برسولكم يَوْمًا اى عذاب يوم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وظرف متعلق بتتقون اى كيف تتقون العذاب فى يوم ويحتمل ان يكون مفعولا لكفرتم اى كيف تتقون العذاب ان كفرتم يوما اى بيوم يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ○ من شدة هوله وطول زمانه فانه هذا على الفرض او التمثيل والاصل ان بالهموم يضعف القوى يسرع الشيب وشيبا جمع اشيب كما ان بيضا جمع ابيض عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك

قال اخرج بعث النار قال ومابعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فعندها يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وايناذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف ثم قال والذى نفسى بيده ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا فقال ماانتم فى الناس الا كالشعرة السوداء فى جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء فى جلد ثور اسود متفق عليه وهذه الجملة صفة ليوما والعائد ضمير الفاعل على المجاز كما فى قولهم صام نهاره والعائد محذوف لتقديره يوما يجعل الله فيه الولدان شيبا السَّمَاءُ منه عظمها واحكامها مُنفَطِرٌ به منشق والتذكير على تاويل الشقف او اضمار كلمة شئ اى شئ منفطر به اى بذلك اليوم اى بشدته فكيف غير السماء الجملة صفة ثانية ليوما كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ○ هذه الجملة صفة ثالثة ليوما والوعد مصدر مضاف الى ضمير المفعول العائد الى اليوم او العائد محذوف والمصدر مضاف الى الفاعل اى كان وعد الله بالعذاب فيه مفعولا اورد الجملتين معطوفتين بغير العطف على طريقة الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان إِنَّ هٰذِهِ الآيات نلقيه عليك تَذْكِرَةٌ تذكر العباد المبدأ والمعاد وتوفيهم السبيل الموصل الى الله تعالى الى جوده والى انعامه ورضوانه والرشاد فَمَنْ شَاءَ التذكر وسلوك السبيل الى ربه اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ○ الفاء للسببية اى ليس السبيل الى الله تعالى الا التذكرة فانه سبحانه اقرب الينا من انفسنا وليس الحجاب بيننا الا حجاب الغفلة وحجاب العظمة والكبرياء منه تعالى والى تلك الحجب اشار النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى سبعون الف حجاب من نور وظلمة فحجب العظمة والكبرياء حجب نورانية قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى وحجب الغفلة العباد حجب ظلمانية لو كشف لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وكشف تلك الحجب يتيسر بالتذكير فان التذكير يدل الغفلة ويستوجب المحبة للمعية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احبه فالمحبة يفضى المحب الى المحبوب بحيث لا تمنعه سرادقات العظمة والكبرياء واحراق سبحات الوجه كناية عن الفناء والبقاء وان كان ذلك فى مرتبة العلم قيل الجملة مضمونها التحير وهو مجاز عن التهديد إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ اى اقرب مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ قرأ هشام بسكون اللام والباقون بضمها وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ قرأ ابن كثير والكوفيون بنصبهما

ع ١٩ ١٢

عطفا علی ادنی یعنی تقوم اقرب من الثلثین و تقوم النصف و تقوم الثلث و آلیاکون مجرورا یعنی اقرب من النصف و من الثلث وهذه القراءة یدل علی القیام اقل من الثلث فوق الربع و آنما قلنا فوق الربع لما ذکرنا فیما قبل ان قوله تعالی او انقص منه قلیلا یقتضی ان یکون القیام فوق الربع وَطَآئِفَةٌ عطف علی فاعل تقوم مِّنَ الَّذِیْنَ مَعَكَ ط ای جماعة اصحابك یقومون علی ذلك المقدار اقتداء لسنتك کذا قال البیضاوی و قال البغوی فی تفسیره یعنی المؤمنین کانوا یقومون معه وهذا التاویل بعید جدا فان الذین معه هم المؤمنون دون الکفار کما فی قوله تعالی محمد رسول الله والذین معه فکلمة من للتبعیض یدل علی ان الذین قاموا کانوا بعض الصحابة دون کلهم وَاللّٰهُ یُقَدِّرُ الَّیْلَ وَالنَّهَارَ ط عطف علی ان ربك و فیه وضع المظهر موضع المضمر تقدیره و هو یقدر اللیل والنهار ای یعلم مقادیرهما کما هی و انتم لا تعلمون کما هی قال البیضاوی تقدیم اسم الله مبتداء مبنیا علیه یقدر یشعر بالاختصاص و هی مذهب عبد القاهر و الزمخشری دون السکاکی عَلِمَ اَنْ مخففة واسمها ضمیر الشان محذوف لَّنْ تُحْصُوْهُ ای تقدیر الاوقات و لن تستطیعوا ضبط الساعات و من ثم ربط وجوب الصلوة الخمس بامور ظاهرة کطلوع الفجر و الشمس و زوالها و غروبها و قدر الظل و غروب الشفق فَتَابَ عَلَیْكُمْ ط ای رجع علیکم من التشدید الی التخفیف فاسقط عنك ذلك التقدیر کیلا یشق علی امتك التاسی به فَاقْرَءُوْا مَا تَیَسَّرَ مِنَ الْقُرْاٰنِ ط الفاء للسببیة ومعناه صلوا ما تیسر من الصلوة باللیل عبر عن الصلوة بالقرأة ههنا کما عبر بالقیام فیما سبق تسمیة الکل باسم الجزء فهذه الآیة یقتضی کون القرأة رکنا للصلوة کما تقتضی تلك الآیة رکنیة القیام و علی هذا العقد الاجماع ایضا فهذه الآیة نسخ قیام اللیل ذلك المقدار و بقی مطلق القیام باللیل و اجیب ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس فصار تطوعا بعد فریضة یدل علی ذلك ما ذکر من قول عائشة و ابن عباس و مقاتل و ابن کیسان قلت علی تقدیر کون القیام باللیل واجبا فی الابتداء علی النبی صلی الله علیه وسلم و علی امته فکون ذلك منسوخا فی حق امته امر مجمع علیه و اما کونه منسوخا فی حق النبی صلی الله علیه وسلم سواء کان فی الابتداء واجبا علیه خاصة او علیه و علی امته عامة فقد اختلف فیه فقیل لم ینسخ فی حق النبی صلی الله علیه وسلم بل کان قیام اللیل واجبا علیه صلی الله علیه وسلم خاصة الی اخر عمره و قیل بل نسخ عنه صلی الله علیه وسلم ایضا و کان علیه الصلوة نافلة و هو الصحیح المختار عندی یدل علیه قوله تعالی و من اللیل فتهجد به نافلة لك فانه صریح فی کونه نافلة فان قیل معنی النافلة الزائد یعنی زائدة فی الوجوب علیك لا علی امتك قلت لو کان کذلك یقال علیك فان صلة الوجوب تکون علی

دون اللام فان قيل فى وجه تخصيصه به عليه الصلوة والسلام فانها نافلة لجميع الناس غير ممنوعة عن احد قلنا وجه التخصيص على ما روى عن مجاهد والحسن وابى امامة ان تسميتها نافلة فى حقه صلى الله عليه وسلم خاصة باعتبار كونها عامة فى رفع الدرجات بخلاف غيره فانها فى حق غيره نافلة فى تكفير السيئات غالبا ويدل ايضا على كون قيام الليل تطوعا فى حق النبى صلى الله عليه وسلم حديث المغيرة قال قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم يقل انها فريضة على خاصة وحديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به يومى ايماء صلوة الليل الا الفرائض ويوتر على راحلته متفق عليه **مسئلة** اختلفوا فى ان صلوة الليل فى حق الامة من سنن الهدى المؤكدات او من المستحبات فقيل هى مندوب فى حقنا وهذا قول من قال هى كانت فريضة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى مات قالوا الادلة القولية يفيد الندب والمواظبة الفعلية لم يكن على سبيل التطوع والسنة ما واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم من التطوع والمختار عندى انها من سنن الهدى كما ذكرنا ان مواظبته صلى الله عليه وسلم كان على وجه التطوع وعلى تقدير تسليم كون المواظبة على سبيل الوجوب فمواظبته صلى الله عليه وسلم اى وجه كان يقتضى كون الفعل مسنونا ما لم يكن ممنوعا فى حق غيره كصوم الوصال مثلا ومما يدل على كونه سنة مؤكدة حديث ابن مسعود قال ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقيل له ما زال نائما حتى اصبح وما قام الى الصلوة قال فذلك رجل بال الشيطان فى اذنه او قال فى اذنيه متفق عليه فان ترك المندوب لا يستحق عليه اللوم والعتاب والله تعالى اعلم.

وقيل المراد بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن القرآن فى الصلوة الخمس وقال الحسن يعنى فى صلوة المغرب والعشاء قال البغوى قال قيس بن حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ فى اول ركعة بالحمد واول اية من البقرة ثم قام فى الثانية فقرأ بالحمد والاية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا بوجهه فقال ان الله عز وجل يقول فاقرؤا ما تيسر منه ويحتمل ان يكون المراد منه فاقرؤا القرآن بعينه كيفما تيسر لكم **مسئلة** اختلفوا فى مقدار القراءة التى لا يجوز الصلوة الا بها ومقدار الواجب منها فى الصلوة فقال ابو حنيفة رح فى احدى الروايات عنه ان ما هو ركن للصلوة ولا يصح الصلوة الا به هو ادنى ما يطلق عليه اسم القرآن ولم يشبه فصل الخطاب واحد ونحوه ويقتضى هذه الروايات الجواز بدون الاية وبه جزم القدورى وفى رواية عنه وعن احمد هو اية تامة لا يجوز الصلوة بما دون ذلك واختاره صاحب الهداية وفى رواية عنه وبه قال ابو يوسف ومحمد انه ثلث ايات قصار مثل

سورة الكوثر او اية طويلة تساوى الثلث لكن يجب عند ابى حنيفة وصاحبيه قراءة الفاتحة وقدر سورة معه فان ترك شيئا منها يجب سجدة السهو وان كان ترك سهوا فان لم يسجد وترك عمدا يأثم ويجب عليه الاعادة من غير افتراض وقال مالك والشافعى واحمد لا يصح الصلوة الا بفاتحة الكتاب وسن عندهم ضم السورة ولا يجب احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت ورواه الدارقطنى بلفظ لا يجوز صلوة من لم يقرأ بفاتحة الكتاب وقال اسناده صحيح رواه ابن خزيمة وابن حبان بهذا اللفظ من حديث ابى هريرة وفيه قال الراوى قلت ان كنت خلف الامام قال فاخذ بيدى وقال اقرأ بها فى نفسك وروى مسلم واحمد عن ابى هريرة بلفظ من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهى خداج هى خداج غير تمام فقلت يا ابا هريرة احيانا اكون وراء الامام فقال اقرأ بها فى نفسك يا فارسى وروى الحاكم من طريق اشهب عن ابى عتبة عن ابى هريرة عن محمد بن الربيع عن عبادة مرفوعا ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها وبما ذكرنا من اختلاف الفاظ الحديث ظهر لك اندفاع ما قيل ان معنى قوله لا صلوة الا بفاتحة الكتاب صلوة كاملة كما فى قوله عليه الصلوة والسلام لا صلوة لجار المسجد الا فى المسجد لان هذا التاويل لا يجرى فى اكثر ما ذكرنا من الالفاظ على ان متعلق الجار والمجرور الواقع خبرا لا يقدر الا عاما اى لا صلوة كائنة وعدم الوجود شرعا هو عدم الصحة فيبقى فى حديث لا صلوة الا فى المسجد لما قام الدليل عليه هو الاجماع قلنا المراد هناك الكون خاص اى كاملة فهو من باب حذف الخبر لا من باب وقوع الجار والمجرور خبرا وما مر فى تفسير سورة الفاتحة حديث قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين الحديث يدل على ان الصلوة لا يكون الا بفاتحة الكتاب وابو حنيفة اخذ هذا الحديث قال بوجوب الفاتحة فى الصلوة ووجوب ضم السورة ايضا لما روى فى بعض الروايات لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعدا رواه مسلم وابو داؤد وابن حبان وروى ابن ماجة عن ابى سعيد بلفظ لا صلوة لمن لم يقرأ فى كل ركعة بالحمد وسورة فى فريضة او غيرها واسناده ضعيف ولابى داؤد من طريق همام عن قتادة عن ابى نضرة عن ابى سعيد قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر واسناده صحيح ولم يقل ابو حنيفة بكون الفاتحة ركنا للصلوة بحيث لا يجوز الصلوة الا بها عملا بهذه الآية فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال صاحب الهداية الزيادة على الكتاب القطعى خبر الواحد لا يجوز لكنه يوجب العمل

فقلنا بوجوبهما والصحيح عندي ان الفاتحة وكذا اضم السورة ركن للصلوة لا يجوز الصلوة الا بهما والاستدلال بهذه الآية على نفي الركنية لا يصح لان الظاهر في تاويل الآية كما ذكرنا ان المراد بالقرأة نفس الصلوة بالليل وعلى قوله تعالى فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر انه خفف عنكم في قيام الليل فصلوا ما تيسر لكم الصلوة فلا دلالة بهذه الآية على قدر القرأة وما لا بد منه وما قيل في تاويله انه ما تيسر من القرآن في الصلوة الخمس فتاويل بعيد واحتمال ضعيف والاحتمال لا يتصور كونه حجة للوجوب فكيف يحكم عليه بكونه قطعيا لا يجوز الزيادة عليه بخبر الواحد كيف والحديث تلقته الامة بالقبول وانعقد الاجماع على العمل به وتوارث النقل وتواتر المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم واحد من السلف والخلف لم يصل بغير الفاتحة ومثل هذا الخبر والنقل المتوارث يزاد على الكتاب اجماعا على ان الصلوة مجمل واحاديث الآحاد يحتمل ان يكون بيانا للمجمل فيبين اركانها ولقد قالت الحنفية القعدة الاخيرة واستدلوا عليه بحديث ابن مسعود في التشهد اذا قلت هذا او فعلت هذا فقد تمت صلوتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد قالوا علق التمام باحد الامرين فهو فرض مع ان الحديث من الآحاد ايضا والله تعالى اعلم. وقد يستدل الحنفية على عدم ركنية الفاتحة بحديث ابي هريرة في قصة المسيئ صلوته انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرأ ما تيسر لك من القرآن الحديث متفق عليه والجواب ان هذا الحديث وجوب القرأة مطلقا وما امر من قوله صلى الله عليه وسلم الا بفاتحة الكتاب يدل التعيين فالعمل بالحديثين بحمل المطلق على المقيد قلنا بركنية الفاتحة.... وقد ورد في بعض طرق حديث المسيئ صلوته بلفظ فكبر ثم اقرأ بام القرآن ثم اقرأ بما شئت به الحديث رواه احمد من حديث رفاعة بن رافع ورواه الدارقطني من حديثه بلفظ ثم يكبر الله ويثني عليه ثم يقرأ بام القرآن وبما اذن له فيه وليس هذا الحديث **مسئله** هل يجب القرأة على المقتدي ام لا فقال الشافعي يجب عليه قرأة الفاتحة كالامام والمنفرد قال البغوي كذا روي عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وقال ابو حنيفة و مالك واحمد لا يجب ثم اختلفوا فقال ابو حنيفة يكره مطلقا وقال مالك واحمد يكره في الجهرية فقط وقال احمد يستحب في السرية وكذا في الجهرية عند سكتات الامام ان سكت لا مع قرأته وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك ويروى ذلك عن ابن عمر وعروة بن الزبير وابو القاسم بن محمد وجه القول بسقوط القرأة عن المقتدي حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له امام فقرأة الامام قرأة له رواه احمد والدارقطني من طريق جابر الجعفي وضعفه الدارقطني وقال ابن الجوزي وثقه الثوري

وشعبة ورواه الدارقطني من طريق آخر وفيه ليث وقال ضعفه ابن علية قال احمد حدث عن الناس ومن طريق آخر فيه يحيى بن سلام بلفظ كل صلوة لا يقرأ فيها بام الكتاب فهي خداج الا ان يكون وراء الامام قال الدارقطني يحيى بن سلام ضعيف وقال ابن الجوزي لم نر احدا ضعفه قال الدارقطني والبيهقي وابن عدي الصحيح انه مرسل فان الحفاظ كسفيانين وابي الاحوص وشعبة واسرائيل وشريك وابن خلاد الاقالي وجرير وعبد الحميد زائدة وزهير رووه عن موسى بن عائشة عن عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قلنا المرسل عندنا حجة وما ذكر في الطرق المتصلة قد سمعت ان ابن الجوزي انكر تضعيفه على انه قد رواه ابو حنيفة بسند صحيح على شرط الشيخين روى محمد في موطاه انا ابو حنيفة ثنا ابو الحسن موسى بن ابي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه احمد ابن منيع في مسنده بسند صحيح على شرط مسلم قال انا اسحق الازرق ثنا سفيان وشريك عن موسى ابن ابي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر وفي الباب احاديث اخر ضعيفة لم نذكرها كراهة الاطناب فان قيل قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن عام في المصلين فلا يجوز تخصيصه بخبر الاحاد على اصل ابي حنيفة قلنا هي عام خص منه البعض وهو المدرك في الركوع اجماعا فجاز تخصيصها بعدا في المقتدي ووجه القول بالاستحباب في السرية حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأن احدكم شيئا من القرآن اذا جهرت بالقراءة الا بام القرآن رواه الدارقطني وقال رجاله كلهم ثقات فتخصيص المنع بالجهرية يقتضي الاستحباب في السرية واستثناء ام القرآن يقتضي قرأتها عند السكتات جمعا بين الاحاديث وعملا بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والله تعالى اعلم وروي عن جماعة من الصحابة ترك القراءة خلف الامام رواه مالك في الموطا عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يقرأ خلف الامام وروى الطحاوي عن زيد بن ثابت وجابر قالوا لا تقرأ خلف الامام في شئ من الصلوة وروى محمد في الموطا انه سئل ابن مسعود عن القراءة خلف الامام قال انصت فان في الصلوة شغلا ويكفيك الامام وروى محمد بن سعد قال وددت الذي يقرأ خلف الامام في فيه جمرة وروى نحوه عبد الرزاق الا انه قال في فيه حجر وروى محمد عن داود بن قيس عن عجلان ان عمر بن الخطاب قال ليت في فم الذي يقرأ خلف الامام حجرا وروى ابن ابي شيبة في مصنفه عن جابر قال لا يقرأ خلف الامام ان جهر ولا ان خافت وهذه الاقوال وجه الكراهة في الجهرية بل في السرية ايضا باطلاقها وايضا ترك القراءة في الجهرية مقتضى في قوله تعالى

واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قرئ فانصتوا رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة من حديث ابى هريرة وسنذكر تفسير تلك الآية ان شاء الله تعالى مسئلة هل يجب القراءة فى كل ركعة من فرض ونفل فقال الشافعى واحمد ومالك يجب فى كل ركعة مطلقا لان الامر بالقراءة كالامر بالركوع والسجود وغيرانه فى رواية عن مالك ان ترك القراءة فى ركعة واحدة من الفرض الثلاثى والرباعى يجبر بسجود السهو قال ابو حنيفة فى الوتر والنفل يجب فى كل ركعة ولا يجبر بالسجود فان كل شفعة منه صلوة واما فى الفرض فلا يجب الا فى الركعتين وكان القياس وجوبها فى ركعة واحدة لان الامر لا يقتضى التكرار ولكن قلنا القراءة وقدرها فلا يلتحقان بها وهذا الكلام يتوقف على كون المراد بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن فى القراءة فى الصلوة وذلك ممنوع والجمهور حديث ابى هريرة قال دخل رجل المسجد فصلى والنبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فانك لم تصل فصلى ذلك ثلث مرات فقال والذى بعثك بالحق نبيا ما احسن غير هذا فعلمنى فقال اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وفى رواية ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم افعل ذلك فى صلوتك كلها متفق عليه وحديث رفاعة الزرقى نحوه رواه احمد وابو داود والترمذى والنسائى وحديث ابى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فيقرأ فى الظهر والعصر فى الركعتين الاوليين بفاتحة الكتاب وسورتين وفى الركعتين الاخريين بفاتحة القرآن وكان يطيل اول ركعة من صلوة الفجر واول ركعة من صلوة الظهر متفق عليه وهذا الحديث مع قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى اصلى التحق بيانا بمجمل الكتاب وحديث ابى الدرداء ان رجلا قال يا رسول الله افى كل صلوة قرآن قال نعم فقال رجل من الانصار وجبت هذا فان قيل هذا الاحاديث من الاحاد ولا يجوز بها الزيادة على الكتاب اجيب بانه على تقدير تسليم هذا المسئلة الاصولية نقول بان هذا الحكم انما هو اذا كان الكتاب قطعى الدلالة وقوله تعالى فاقرؤا ليس بل يحتمل وجوه التاويل ان القراءة المامور بها فى الصلوة بمجمل يجوز ان يلتحق احاديث الاحاد بها بيانا والله تعالى اعلم عَلِمَ اللهُ أَنْ مخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى بدل اشتمال من قوله تعالى علم ان لن تحصوه وتكرار فاقرؤا للتاكيد ويحتمل استيناف لبيان حكم اخرى مقتضية للتخفيف

ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وَاٰخَرُوْنَ عطف على اسم يكون يَضْرِبُوْنَ اى يسافرون فِى الْاَرْضِ للتجارة او لتحصيل العلم والحج يَبْتَغُوْنَ حال من ضمير يضربون مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ الربح فى التجارة او العلم والثواب وَاٰخَرُوْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فلا يطيقون هؤلاء الاصناف سنة قيام الليل ذكر البغوى عن ابراهيم عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ اى من القرآن فان قيل كلمة ما عام شامل يشتمل جميع ما تيسر فيلزم ان يكون المامور به ذلك قلنا سوق الكلام يقتضى تخيير المكلفين فى جميع افراد ما تيسر فاى فرد منها اتى به فقد اتى بالمامور به - مسئلة ويستحب القصد فى العمل والتوسط دون الافراط والتفريط ويستحب المواظبة على المتوسط دون الافراط تارة وتركه اخرى وادنى المتوسط يقرأ خمسين اية ومائة واكثره الف اية حتى يكون الختم فى الاسبوع اخرج الطبرانى عن ابن عباس عن النبى ﷺ فاقرءوا ما تيسر منه قال مائة اية قال ابن كثير غريب جدا وروى البغوى بسنده عن انس انه سمع رسول الله ﷺ يقول من قرأ خمسين اية فى يوم وليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة اية كتب من القانتين ومن قرأ مائتى اية لم تحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة اية كتب له قنطار من الاجر وروى الدارمى عن الحسن مرسلا ان النبى صلى الله عليه قال من قرأ فى ليلة مائة اية لم يحاجه القرآن تلك الليلة ومن قرأ فى ليلة مائتى اية كتب له قنوت ليلة ومن قرأ خمسمائة اية الى الالف له صحيح فلم قنطار من الاجر قالوا وما القنطار قال اثنى عشر الف درجة وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ اقرء القرآن فى كل شهر قال قلت انى اجد قوة قال فاقرءه فى عشرين ليلة قال قلت انى اجد قوة قال فاقرأنى سبع ولا تزد على ذلك. وفى الصحيحين عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وفيهما عنها قالت قال رسول الله ﷺ خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وفيهما عن انس قال قال رسول الله ﷺ ليصل احدكم نشاطه واذا فتر فليقعد وفيهما عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يستغفر فيسب نفسه وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ المكتوبة الجملة مع

ما عطف عليه معطوفة على فاقرؤا وكلمة الواو للجمعية فهذا العطف يقتضى ان قيام الليل بما تيسر من القرآن لم ينسخ بالصلوات الخمس كما قيل فثبت ان الامر كان للندب دون الوجوب والله تعالى اعلم وَآتُوا الزَّكٰوةَ المفروضة وَأَقْرِضُوا اللّٰهَ قال ابن عباس المراد به الانفاق سوى الزكوة من صلة الرحم وقرى الضيف قلت ويحتمل ان يكون المراد به مطلق الطاعات لله تعالى وان يكون المراد به الزكوة على احسن الوجه يدل عليه قوله تعالى قَرْضًا مفعول مطلق من قبيل انبته الله نباتا حَسَنًا صفة للمصدر وفيه ترغيب لوعد العوض وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ عبارة بدنية اوما فيه شرط جزاءه تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت ومن متاع الدنيا وخيرا ثانى مفعولى تجدوه وهو الضمير الفصل لا محل له من الاعراب لان افعل من حكمه حكم المعرفة فلذلك يمتنع من حرف التعريف عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر رواه البغوى وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ لذنوبكم الجملة معطوفة على اقيموا الصلوة الخ وفيه اشارة الى ان الانسان لا يعتبر باعمال البر ولا يتكل عليه بل لا بد معه ذلك من الاستغفار فان ما صدر منه من الطاعات قلما يخلو من التقصيرات ثم كلما صدر من العبد وان جل فهو بالنسبة الى جناب

قدسه وجلالته وعظمته لا يليق به تعالى ما لم ينضم

معه الاعتراف بالعجز والقصور والذل إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ عن تقصيراتكم رَّحِيمٌ ۝ بكم يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل۔

ع ٢ ١٤

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سِتٌّ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ○

روى الشيخان فى الصحيحين عن يحيى بن كثير قال سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرء باسم ربك قال ابو سلمة سألت جابرا عن ذلك وقلت له مثل الذى قلت لى فقال لى لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم ار شيئا ونظرت عن شمالى فلم ار شيئا ونظرت عن خلف فلم ار شيئا فرفعت راسى فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا على ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وذلك قبل ان يفرض الصلوة قلت والمرفوع من الحديث لا يدل على نزول هذه السورة قبل اقرأ والصحيح ان نزول اقرء قبل ذلك كما سنذكر فى شان نزوله فى تلك السورة ان شاء الله تعالى ويدل على هذا ما رواه الشيخان عن جابر ايضا انه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن مدة الوحى فبينا انا امشى سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاء فى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والارض فجئت فيه رعبا حتى هويت الارض فجئت اهلى فقلت زملونى زملونى فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ثم حمى الوحى وتتابع فان هذه الرواية صريحة فى ان نزول سورة المدثر بعد فترة الوحى وكان رؤية الملك بحراء قبل ذلك واخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس ان وليد بن مغيرة صنع لقريش طعاما فلما اكلوا قالوا ما تقولون فى هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم ليس بساحر وقال بعضهم كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم ليس بشاعر وقال بعضهم سحر يؤثر فبلغ ذلك النبى ﷺ فحزن ورقم راسه وتدثر فانزل الله تعالى يا ايها المدثر الى قوله ولربك فاصبر يٰٓاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ○ قُمْ من مضجعك او قم قيام عزم وجد فَاَنْذِرْ ○ حذف المفعول ليدل على التعميم يعنى انذر الناس اجمعين بعذاب العالمين لمن اشرك به وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ○ الفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط تقديره اما ربك

فكبر ونبى مما يكن من شئ وكنت على اى حال فكبر ربك قلت ويحتمل ان يكون تقديره وكبر ربك فكبره والغرض باستمرار استمرار تنفسه عليه ومعنى كبر عظمه عن الحدوث وعن سمات النقص والزوال وعن التشريك فى وجوب الوجود والالوهية والتشريك فى العبادة والتشبيه بشئ من الممكنات فى شئ من الذات والصفات والافعال ووصفه باوصاف الكمال مالا يتصف به غيره وهذا اول مايجب على الانسان وانهم من جميع الواجبات ولا يحتمل العفو والسقوط ويحكم به العقل قبل النقل لكن العقل غير كاف فى دركه كما ينبغى **مسئله** احتج الفقهاء لهذه الآية على فرضية التكبير لتحريمة الصلوة لكن قال ابو حنيفة ومحمد انها تنعقد بكل لفظ يوجب التعظيم نحو الله اجل والله اعظم ولا اله الا الله والرحمن اكبر وغير ذلك لا بلفظة الله اكبر وحدها لان المامور به التكبير وهو التعظيم وقال ابو يوسف ان كان يحسن ان يقول الله اكبر فلا يجزيه الا ذاك او الله الاكبر او الله الكبير لان الالف واللام ابلغ فى الثناء وافعل فعيل فى اوصافه سواء وقال الشافعى لا يجوز الا الله اكبر والله الاكبر وقال مالك واحمد لا يجوز الا الله اكبر فقط والصحيح ان هذه الآية ليست فى تكبير التحريمة كما فى الصحيحين انها اول القرآن نزولا ودلك قبل ان يفرض الصلوة والقول بان التكبير لم يجب خارج الصلوة واصل الامر للوجوب فالثابت بهذه الآية وجوبها فى الصلوة ممنوع بل التحقيق ان التكبير هو التوحيد اول مايجب على الانسان ولا يحتمل السقوط والتحقيق فى باب التحريمة ان الصلوة بحمل الحق بها فعل النبى صلى الله عليه وسلم بيانا وقد وا التوحيفة الله اكبر للتحريمة ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة شروع الصلوة بغير ذلك ولو كان الشروع بغير ذلك جائزا لفعل ذلك للجواز فظهر انه بعينه هو الفريضة لا غير وقد ورد فى بعض طرق حديث رفاعة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله صلوة امرأة حتى يسبغ الوضوء ثم يستقبل ويقول الله اكبر

وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ قال قتادة وجاهد نفسك فطهرها من الذنب كنى عن النفس بالثوب وهو قول ابراهيم والضحاك والشعبى والزهرى وقال عكرمة سئل عن ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية وغدر ثم قال سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفى وانى بحمد الله لا ثوب فاجر + لبست ولا من غدرة انتنع - وكذا قال ابى بن كعب وروى عن الضحاك سناه عملك فاصلح قال السدى يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال الحسن وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب

من النجاسات التى لا يجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين لا يتطهرون ثيابهم وقال طاؤس وثيابك فقصر كان تقصير الثوب لطهارة لها قلت والظاهر عندى انه امر بتطهير الثياب فالواجب بالمنطوق وعبارة النص انما هو تطهير الثوب وبدلالة النص يجب تطهير البدن بالطريق الاولى فان الله سبحانه القدوس المطهر الطاهر لما لم يرض بنجاسة الثوب فكيف يرضى بنجاسة البدن وهو فوق ذلك واقرب منه وبنجاسة النفس او القلب فانه اقرب من البدن ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين **مسئلة** احتج الفقهاء بهذه الآية لاشتراط طهارة الثوب والمكان والبدن عن النجاسة الحقيقية للصلوة والصحيح عندى انه لا دلالة على اشتراطها للصلوة بل على وجوب الطهارة الثلث فى جميع الاحوال لكن انعقد الاجماع على اشتراطها للصلوة والمستند للاجماع انه ثبت بمحكم التنزيل الطهارة من الاحداث فيجب الطهارة عن الاخباث بالطريق الاولى قال الله تعالى فى اية الوضوء مَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ولكن يريد ليطهركم وقال الله تعالى طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود والله تعالى اعلم - عن ابن عباس قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبيرة اما احدهما فكان لا يستتر من البول وفى رواية لمسلم لا يستنزه من البول اما الاخر فكان يمشى بالنميمة الحديث متفق عليه **وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** قرأ ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب الرجز بضم الراء والباقون بكسرها وهما لغتان ومعناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهرى وابن زيد وابو سلمة المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وروى عن ابن عباس ان معناه اترك الاثم وقال ابو العالية والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال الضحاك يعنى الشرك وقال الكلبى يعنى العذاب يعنى اهجر ما يوجب العذاب من العقائد والاعمال **وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ** اى لا تعط مالك لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا بل لوجه الله خالصا وجملة تستكثر حال من فاعل لا تمنن قيل هذا نهى تنزيهى وقال الضحاك ومجاهد كان هذا الحكم فى حق النبى صلى الله عليه وسلم خاصة قال الضحاك بمداراتهم ان حلال وحرام آفا الحلال فالهدايا آفا الحرام فالربوا وقال الحسن معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثر يعنى مستكثرا عملك وقال لا تستكثرون عملك فى عينك فانه فيما انعم الله عليك قليل وروى خصيف عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر من الخير عن قولهم جهل منين اى ضعيف وقال ابن زيد معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتاخذ عليها عوضا واجرا من الدنيا وقيل معناه لا تمنن على الفقير

اذا اعطيته مستكثرا اعطائك وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ تقديره ولما لربك فاصبر على طاعاته و اوامره ونواهيه وللمصائب لاجل ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته والتقدير ولصبر لربك فاصبر كرر للتاكيد او لتنوع انواع الصبر وقال مجاهد فاصبر اليه على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما لحمارة العرب والعجم فاصبر عليه لله عز وجل وقيل فاصبر لحكم موارد القضاء لاجل الله فَإِذَا نُقِرَ اى نفخ فِي النَّاقُورِ ۝ فى الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله قرع الشئ المفضى الى النقب ومنه المنقار للطائر كذا فى الصحاح قال ابو الشيخ بن حبان فى كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من اللؤلؤ البيضاء فى صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذ اليه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا يخرج روحان من ثقب واحد وفى وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فيه على تلك الكوة ثم قال له الرب تبارك وتعالى قد وكلتك فانت بالنفخة والصيحة فدخل فى مقدم العرش ادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف قد خلقه الله ينتظر متى يوم مر واخرج احمد والترمذى والطبرانى بسند جيد عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته واصغى بالسمع متى يومر فشق ذلك على الصحابة فقال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وآخرج احمد والحاكم عن ابن عباس نحوه بزيادة على الله توكلنا والفاء فى فاذا نقر لسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واذا ظرف لما دل عليه قوله فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ معناه يعسر الامر على الكافرين يومئذ لتضمن اذا معنى الشرط دخل الفاء فى قوله فذلك وذلك اشارة الى وقت النقر مبتداء خبره يوم عسير ويومئذ بدل منه فهو فى محل الرفع مبنى لاضافته الى غير متمكن غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ تاكيد بمنع ان يكون عسيرا من وجه ويسيرا من وجه وفيه اشارة الى كونه يسيرا على المومنين ذكر البغوى ان الله تعالى لما انزل على النبى صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا الله هو اليه المصير قام النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمسجد والوليد بن مغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبى صلى الله عليه وسلم لاستماع قراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا هو من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر

وان اسفله لمغدق وان يعلو ولا يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله ليصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنبه حزينا فقال مالي ارلك حزينا يا ابن اخي فقال ما ينبغي ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك بقبة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلاما ومحمد و تدخل على ابن كثير وابن ابي قحافة ليتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال لقد علم قريش ان من اكثرهم مالا وولدا و هل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام معه ابو جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط يكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر من رايتموه تفرق بين الرجل واهله وولده وموالية فهو ساحر بقوله سحر يؤثر و اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس نحوه وقال فحينئذ نزلت ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم من طرق اخر نحوه والواو بمعنى مع كما مر في قوله ذرني والمكذبين اي ذرني معه وَحِيدًا ۝ حال من مفعول ذرني يعني لا تهتم به وذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من فاعل خلقت اي خلقته وحيدا لم يشاركني في خلقه غيره رد من ضمير مفعول العايد المحذوف اي من خلقته وحيدا فريد الامال والولد والمعنى خلقته وحيدا في الشرارة ووحيدا غير منسوب الى اب لانه كان زنيما قال البغوي انه كان يسمى في قومه وحيدا فسماه الله به تهكما واستهزاء وملا على تسمية نفسه وحيدا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ۝ مبسوطا كثيرا اي ممدودا بالنماء كالزرع والضرع والتجارة قال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة اربعة الاف دينار وقال سفيان الف الف وقال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء وصيفا وقال عطاء عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وخيل وغنم وكان له عين كثيرة وعبيد وجوار وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ حضورا بمكة بلقائهم لا يحتاجون الى السفر بطلب المعاش وكانوا عشرة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد الشمس اسلم منهم خالد وهشام وعمارة وَمَهَّدتُّ لَهُ اي بسطت له الرياسة والجاه العريض حتى يقال ريحانة قريش والتوحد باستحقاق الرياسة والتقدم او مهدت له في طول العمر تَمْهِيدًا ۝ بسطا

ثُمَّ يَطْمَعُ يرجو أَنْ أَزِيدَ ۝ له مالا وولدا وتمهيد كَلَّا ردع اى لا افعل ذلك لكفرانه
قال البغوى قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية فى نقصان ماله وولده حتى هلك إِنَّهُ كَانَ
لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝ معاندا حيث أنكر وقال سحر يؤثر تعليل للردع فان الكفران ومعاندة آيات
النعم زوال النعمة وسلب الزيادة سَأُرْهِقُهُ ساغشيه صَعُودًا ۝ عذابا شاقا يغلبه و
يعلوا كل عذاب عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى سارهقه صعودا قال
هو جبل فى النار من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجليه ذابت
فاذا رفعها عادت رواه البغوى عنه وعن عمر بن الخطاب ورواه احمد والترمذى وابن حبان
والحاكم وصححه عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جبل فى النار يصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوى وهو كذلك فيه ابدا وقال الكلبى الصعود صخرة ملساء فى النار يكلف ان يصعدها فلا يتم
نفس فى صعوده يجذب بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها فى
اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من
خلفه فذلك دابه ابدا إِنَّهُ فَكَّرَ فيما تخيل طعنا فى القرآن وَقَدَّرَ ۝ فى تسويته ما يقول هذه
الجملة بيان لعناده وتعليل لما يستحقه من العذاب فَقُتِلَ لعن وقال الزهرى عذب كَيْفَ
قَدَّرَ ۝ تعجيب من تقديره استهزاء به وفيه انكار وتوبيخ وكيف حتى من فاعل قدر والجملة تعليل
لقوله قتل وجملة فقتل معترضة دعائية والفاء فيه للاعتراض ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ كرر
للتاكيد وكلمة ثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى ثُمَّ نَظَرَ ۝ عطف على فكر وقدر اى فكر وقدر
ثم نظر فى ام القرآن متراخيا مرة بعد اخرى ثُمَّ عَبَسَ وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول او
نظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعبس وجهه عداوة وَبَسَرَ ۝ بمعنى عبس قهر تاكيد له
ثُمَّ أَدْبَرَ عن الحق والايمان به او الرسول صلى الله عليه وسلم وَاسْتَكْبَرَ ۝ عن اتباعه
فَقَالَ الفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر إِنْ هَٰذَا
اى القرآن إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ يروى عن غيره إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝ تاكيد
للجملة الاولى ولذا لم يعطف سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ بدل اشتمال من سارهقه صعودا وسقر
اسم من اسماء جهنم وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝ تفخيم لشانها وجملة ما سقر بتاويل المفرد

مفعول لادرٰىك لَا تُبْقِيْ شيئا يلقى فيها وَلَا تَذَرُ ۝ اى لا تدع حتى تهلكه قال مجاهد معناه لا تبقى حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا قال الضحاك لكل شئ ملال و فطرة الا سقر هذه الجملة والجملتين بعدها مستانفات لبيان تفخيم شان سقر واحوال من سقر لَوَّاحَةٌ اى هى لواحة لِّلْبَشَرِ ۝ جمع بشرة مغيرة للجلد من البياض الى السواد فقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقيل معناه لائحة للناس قال الحسن وابن كيسان يلوح لهم حتى يردها عيانا نظيره وبرزت الجحيم للغاوين عَلَيْهَا اى على النار تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ من الملائكة و هم خزنتها مالك مع ثمانية عشر اخرج ابن المبارك والبيهقى فى شعبه عن ابى العوام قال هم تسعة عشر ملكا بين منكبى كل منهم مسيرة كذا وكذا واخرج ابن وهب عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلعم ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة نزعت عنهم الرحمة برفع احد منهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال البغوى قال ابن عباس وقتادة والضحاك وكذا اخرج البيهقى عن ابن اسحٰق انه لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابى كبشة يخبران خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشر منكم ان تبطشوا الواحد من خزنة جهنم قال ابو الاسد بن كلدة الجمحى انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهرى وسبعة على بطنى وكفونى انتم اثنين واخرج البيهقى عن السدى لما نزلت عليها تسعة عشر قال رجل من قريش يدعى ابا الاسدين يا معشر قريش لا يهولنكم التسعة عشر انا اكفيكم منهم بمنكبى الايمن عشرة وبمنكبى الايسر تسعة فانزل الله تعالى وَمَا جَعَلْنَآ اَصْحٰبَ النَّارِ يعنى خزنتها اِلَّا مَلٰٓئِكَةً ۙ من لا رجالا آدميين حتى يمكن من الكفار تلافيهم وَّمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اى عددهم فى الطلة اِلَّا فِتْنَةً عدد الذى اقتضى فتنتهم اى ضلالتهم وكفرهم لاستقلالهم والاستهزاء بهم واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب جميع الكفار لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۙ حتى قالوا ما تالوا لِيَسْتَيْقِنَ متعلق بفعل محذوف دل عليه السياق اى نبئناك بعددهم ليستيقن الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ نبوتك وصدق القرآن حين يوافق ذلك فى التوراة والانجيل وَيَزْدَادَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا بالايمان او بتصديق اهل الكتاب له اِيْمَانًا مصدر او تمييز من النسبة وَّلَا يَرْتَابَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ ۙ فى عددهم تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان فعطف لا يرتاب عطف تفسير

اخرج ابن ابى حاتم والبيهقى فى البعث عن البراء بن عازب ان رهطا من اليهود سألوا رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه ساعتئذ عليها تسعة عشر فصار هذا سببا لاستيقان الذين اوتوا الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شك او نفاق عطف على ليستيقن وهذا اخبار بمكة بما سيكون فى المدينة بعد الهجرة من المنافقين ولم يكن بمكة منافق وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ط المستغرب استغراب المثل قيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب فقيل مثلا اما حال من هذا وعامل فيه معنى الاشارة او تنبيه او تمييز وهذا اسم تام بتنوين مقدر كَذَٰلِكَ متعلق بما بعده اى كما اضل الله بذكر عدة الخزنة قوما وهدى به قوما يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ ط اى الله تعالى اضلاله وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ الله هدايته وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ يعنى كنههم وكيفية قوتهم واما عددهم فقد ذكرانهم تسعة عشر لا يحتمل الزيادة والنقصان إِلَّا هُوَ ط قال مقاتل هذا جواب ابى جهل حين قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو يعنى الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عددهم الله يعنى ان تسعة عشر خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلم الا الله اخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدر مائة الف ملك قال القرطبى المراد بقوله تسعة عشر رؤساؤهم اما جملة خزنة فلا يعلم عددهم الا الله وَمَا هِيَ وما سقر او عدة الخزنة او السورة إِلَّا ذِكْرَىٰ اى تذكرة لِلْبَشَرِ ۝ كَلَّا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكر بها وان كان فى نفسه ذكرى وَالْقَمَرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝ قرأ نافع وحفص وحمزة ويعقوب باسكان الذال وادبر على وزن افعل والباقون اذا بالالف بعد الذال دبر على وزن فعل ومعنى دبر واد بر واحد كقيل بمعنى اقبل يقال دبر الليل واد بر اذا ولى ذاهبا وقال ابو عمرو بلغة قريش وقال قطرب دبر بمعنى اقبل تقول العرب دبر فلان اى جاء خلفى والليل يأتى خلف النهار وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۝ اى اضاء إِنَّهَا اى سقر لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۝ اى احدى البلايا الكبرى فانها كثيرة والسقر واحد منها او المعنى انها اى احدى البلايا الكبر جهنم ودلظى والحطمة والسعير والجحيم والهاوية وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعله تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء قاصعة فجمعت

ع ١ ١٥ ٣١

على قوامهم والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝ تميز عن احد الكبر انذارا او حال عملت عليها الجملة اى كبرت منذرة قال الحسن والله ما انذر بشئ ادهى منها وقال الخليل النذير مصدر كالنكير والنذر وصف به المؤنث يعنى جعل حالا للمؤنث وقيل نذيرا حال من فاعل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة منذرا للبشر وقيل معناه يا ايها المدثر قم نذيرا البشر فانذر لِمَن شَاءَ مِنكُمْ بدل من قوله للبشر اى نذيرا للفريقين وحينئذ قوله أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝ مفعول لشاء اى من شاء ان يتقدم فى الخير والطاعة ومن شاء ان يتاخر فى الشر والمعصية ويحتمل ان يتقدم او يتاخر مبتداء ومن شاء منكم خبرا مقدما عليه والمعنى كلان يتقدم من شاء منكم ويتاخر من شاء نظيره قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فهو توبيخ وانذار كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ من السيات رَهِينَةٌ ۝ مصدر كالشتيمة بمعنى رهن لا بمعنى المفعول اى مرهون ولو كان صفة لقيل رهين لان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المؤنث والمذكر والمعنى كل نفس بما كسبت من السيات بكفرها محبوسة فى النار ابدا إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝ اى الذين يعطون كتبهم بايمانهم كذا روى عن ابن عباس اخرج ابن المبارك عن رجل من بنى اسد قال قال عمر لكعب قل من حديث الاخرة قال نعم يا امير المومنين اذا كان يوم القيامة وضع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلائق الا هو ينظر الى عمله ثم يوتى بالصحف التى فيها اعمال العباد فتنشر من حول العرش ثم يدعى المؤمن فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه وقال مقاتل هم اهل الجنة الذين كانوا على يمين ادم يوم الميثاق قال لهم الله هؤلاء للجنة ولا ابالى وعن ابن عباس انهم الذين كانوا ميامين على انفسهم ومال هؤلاء الا قوال واحد يعنى الا المؤمنين فانهم غير محبوسين فى النار ابدا بل ينجون اما بالمغفرة بعد العذاب بقدر ذنوبهم او بلا تعذيب بالشفاعة او بمحض الفضل وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وقال القاسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد على الفضل فان كل من اعتمد على الكسب رهين ومن اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ وعلى هذين القولين معنى الاية كل نفس مرهونة اى ماخوذة باعمالها او فى الجملة الا المسلمين الكاملين فانهم غير ماخوذين اصلا لكن ما المراد باصحاب اليمين على هؤلاء المخلصين لا دليل عليه وكذا روى سعد بن منصور وابن ابى حاتم والحكيم فى نوادر الاصول من على انهم اطفال المسلمين وزاد الحكيم لم يكسبوا خيرا فيرتهنوا بكسبهم وروى

ابو ظبيان عن ابن عباس انهم الملائكة فما لم يصح الاثر به لا يمكن حمل اصحاب اليمين عليه فِي جَنّٰتٍ
خبر مبتداء محذوف اى هم فى جنات والجملة فى مقام التعليل للاستثناء ويحتمل ان يكون حالا من
اصحاب اليمين او من ضميرهم فى قوله يَتَسَآءَلُوْنَ ۙ اى يسأل بعضهم بعضا اى يسئل غيرهم
والتفاعل لاجل تشاركهم فى السوال عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ ۙ اى عن حال المجرمين الكفار
مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ ۝ هذا الاستفهام مع جوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين
وما اجاب المجرمون به السائلين المسئولين وايضا ان فى الكلام حذف للاختصار تقديره يتساءلون
عن المجرمين فيقولون المسئولون ما سلككم فى سقر الخ وقيل كلمة عن زائدة تقديره يتساءلون
المجرمين بقولهم ما سلككم فى سقر قَالُوْا اى المجرمين فى جوابهم لَمْ نَكُ سقطت النون بالجزم
لمشابهته بحروف العلة فى امتداد الصوت فان النون غنة فى الخيشوم كما ان حروف العلة مدة فى الحلق
مِنَ الْمُصَلِّيْنَ ۝ الصلوة الواجبة وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ ۙ ما يجب
اعطائهم فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الاعمال لاجل المواخذة فى الاخرة وانما سقط عنهم
الخطاب فى الدنيا لفقد شرط ادائه وهو الايمان ولا وجه بسقوط التكليف فان الكفر موجب للعقوبة
دون التخفيف لكن حقوق الله تعالى من العبادات والعقوبات تسقط بالاسلام فلا يوخذ من اسلم على
ما فات عنه فى حالة الكفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام يهدم ما كان قبله وقد مر هذا الحديث
فيما قبل وَكُنَّا نَخُوْضُ فى اللهو والباطل ما فى الله تعالى عنه مَعَ الْخَآئِضِيْنَ ۝ فيه
وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ اخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين يوم الجزاء
حَتّٰٓى اَتٰىنَا الْيَقِيْنُ ۙ يعنى الموت فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشّٰفِعِيْنَ ۙ
ولو شفعوا جميعا هذه الجملة اما متصلة بقوله كل نفس رهينة او بقوله قالوا لم نك من المصلين ومفهوم
هذه الاية تقتضى ان المؤمنين وان كانوا فساقا تنفعهم شفاعة الشافعين اخرج اسحق بن راهويه فى
مسنده عن ام حبيبة او ام سلمة قالت كنا فى بيت عائشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما من مسلم يموت له ثلثة من الولد الطفال لم يبلغوا الحلم الا جئ بهم حتى يوقفوا على باب الجنة
فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون ان دخل ابوانا فيقال فى الثانية والثالثة ادخلوا الجنة وابائكم
فذلك قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقال ابن مسعود يشفع الملائكة والنبيون والشهداء

والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى فى النار الا اربعة ثم تلى قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين وقال عمران بن حصين الشفاعة نافعة دون هؤلاء الذين تسمعون فقول ابن مسعود وعمران هذا مشعر بان الشفاعة لا تنال لتارك الصلوة ومانعى الزكوة والخائضين فى اللهو والباطل وان كانوا مومنين ومبنى قولهما هذا الآية فان تعقيبها بالفاء للسببية وترتيبها على الاربعة المذكورة يدل على كونها سببا لعدم نيل الشفاعة والصحيح انها معقب على مجموع الامور الاربعة فيها التكذيب بيوم الدين لا على كل واحد منها فلا تمنع الشفاعة الا المجموع دون كل واحد منها وقد انعقد الاجماع على جواز الشفاعة لكل مؤمن فبعض من يستحق النار من المؤمنين لا بد خلها بالشفاعة وبعض من يدخلها يخرج منها بالشفاعة وانكر الشفاعة اهل الاهواء من المعتزلة والخوارج وغيرهم قبحهم الله تعالى وقد تواترت فى ذلك الاحاديث تواترا معنويا ولو ذكرنا الاحاديث كلها لطال الكلام ولنذكر منها طائفة عن علی قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشفع لامتى حتى ينادى ربى ارضيت يا محمد فاقول اى ربى رضيت رواه البزار والطبرانى وابو نعيم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى رواه الترمذى وابن حبان والحاكم واحمد وابو داؤد وعن جابر نحوه رواه الترمذى وابن حبان والحاكم وابن ماجة وعن ابن عباس نحوه رواه الطبرانى وعن ابن عمر وكعب بن عجرة نحوه رواه الخطيب عن عثمان بن عفان عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجاء بالعالم والعائد فيقال للعائد ادخل الجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع رواه الاصبهانى وعنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نعم الرجل لاشرار امتى قيل كيف يا رسول الله قال اما اشرار امتى فيدخلهم الله الجنة بشفاعتى واما اخيارهم فيدخلهم الله الجنة باعمالهم رواه الطبرانى وابو نعيم وعن ابن عمر موقوفا يقال للعالم اشفع فى تلامذتك ولو بلغت عدد النجوم السماء رواه الديلمى وعن ابى الدرداء مرفوعا الشهيد يشفع فى سبعين من اهل بيته رواه ابو داؤد وعن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يصف الناس يوم القيامة صفوفا ثم يمر الرجل من اهل الجنة على الرجل من اهل النار فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيتنى فاسقيتك شربة فيشفع له فيمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم تمشى لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له **مسئلة** لا تنال الشفاعة لحديث انس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كذب بالشفاعة فلا نصيب له ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب رواه سعيد بن منصور وعن زيد بن ارقم وبضعة عشر من الصحابة قوله صلى الله عليه وسلم شفاعتى يوم القيامة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من اهلها رواه ابن منيع وعن عبد الرحمن .....

.....قوله صلى الله عليه وآله وسلم شفاعتى مباحة الا لمن سب اصحابى رواه ابو نعيم فى الحلية وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتى لا تنالهما شفاعتى يوم القيامة المرجئة والقدرية رواه ابو نعيم **مسئله** وقد ورد فى بعض المعاصى انها مانعة للشفاعة عن عثمن بن عفان رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلعم من غش العرب لم ينله شفاعتى رواه البيهقى بسند جيد وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلان لا تنالهما شفاعتى يوم القيامة اما ظلوم غشوم عسوف واخر غال فى الدنيا مارق منه رواه البيهقى والطبرانى بسند جيد وعن الدرداء وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الوجهين المراوغان المارى لا اشفع له يوم القيامة رواه الطبرانى **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ** يعنى عن القرآن او ما يعمه من المذكرات **مُعْرِضِينَ** ۝ الفاء للسببية وما استفهامية مبتداء ولهم خبره وعن التذكرة استفهام للانكار عن شفاعة حالهم فى الدنيا المفضى الى العذاب فى الاخرة فان ضلال الاخرة سبب للانكار **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ** ۝ قرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء والباقون بكسرها فمن قرأ بالكسر فمعناها نفرة يقال نفر واستنفر كما يقال عجب واستعجب ومن قرأ بالفتح فمعناها منفرة مذعورة **فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ** ۝ الجملة صفة لحمر وجملة كانهم بعد حال وضمير لهم فى مالهم وكلمة كانهم اغنى عن واو الحال شبههم فى اعراضهم ونفورهم عن استماع الذكر بحمر نافرة من قسورة فعولة من القسر بمعنى القهر قال ابو هريرة هى الاسود وهو قول العطاء والكلبى قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة ولا واحد لها من لفظها وهى رواية عن عطاء عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم عن رجال الرماة وكل فهم شديد عند العرب قسورة وعن ابى المتوكل لغط القوم واصواتهم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هى حبال الصيادين قال سعيد بن جبير هى القناص يعنى الصياد اخرج ابن المنذر عن السدى قال قالوا لئن كان محمد صادقا فليصبح تحت راس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وامنة من النار فنزلت **بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن**

يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝ بل ابتدائية وليست للاعراض عن التوبيخ بل هو انتقال من شئ الى امر أهم منه قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب منشور من الله لرسوله تومر فيه باتباعك والمنشرة جمع منشورة كَلَّا ط ردع عن اقتراح الآيات بعد وضوح الامر بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝ فلذلك اعرضوا عن التذكرة واقترحوا الآيات قيل ابتدائية كما سبق وليس اضرابا عن الردع ويحتمل ان يكون اضرابا دل عليه السياق وتقديره انه لو اوتوا صحفا منشرة لا يؤمنون فان طلبهم ذلك ليس لان يتفخم الامر عندهم بل لامر عندهم واضح وليس ذلك الا اقتراحهم الا لانهم لا يخافون الآخرة ووضوح الامر لا يستلزم الخوف والخشية بل هو امر وهبي كَلَّا ردع وانكار على عدم الخوف وتاكيد للردع السابق او هو بمعنى حقا إِنَّهُ اى القران تَذْكِرَةٌ ۝ يذكر الله سبحانه وتعالى بصفاته الجمالية و الجلالية والرحمة والعذاب فَمَن شَاءَ التذكر ذَكَرَهُ ۝ الفاء للسببية وتعليق الذكر بالمشية تخيير لفظا وتوبيخ معنى وَمَا يَذْكُرُونَ قرأ نافع بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة فى وقت من الاوقات إِلَّا وقت أَن يَشَاءَ اللَّهُ ط مشيتهم وذكرهم فيه تصريح بان افعال العباد بمشية الله وارادته هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ حقيق بان يتقى عقابه بالتقوى عما نهى عنه وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝ ع حقيق بان يغفر عباده المؤمنين عن انس ان رسول

قال فى هذا الآية هو اهل التقوى قال ربكم عزوجل

انا اهل ان اتقى الشرك ولا يشرك بى غيرى

وانا اهل لمن اتقانى ولا يشرك بى ان

اغفر له رواه احمد والترمذى

والنسائى وابن ماجة والحاكم

نحوه - والله تعالى اعلم

تمت سورة المدثر

سُورَةُ القِيٰمَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اَربَعُونَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

لَآ اُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ○ لا أقسم لا قسم بغير الالف بعد اللام تاكيد القسم وكذا روى النقاش عن ابى ربيعة عن البزى والباقون بالالف بما بعد اللام فقيل لا زائدة كما فى قوله وَلَآ اُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ○ والمعنى فيهما القسم وجواب القسم محذوف دل عليه ما بعده اى لتبعثن ولتحاسبن ولتجزين كل نفس بما كسبت ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال ابوبكر بن عياش هو تاكيد للقسم قال البيضاوى ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شائع فى كلام العرب قلت وفيه اشعار بان هذا الامر ظاهر مستغن عن التاكيد بالقسم وذلك لان من له عقل وفهم لو تامل بعد ما يرى من الناس من هو كافر للمنعم ظالم على الخلق قاطع للرحم مرتكب للامور المجزم العقل بقبحها وهو فى نعمة ورغد من العيش ومن هو شاكر لله تعالى راض عنه الخلق فى محبته وبلا محكم ان للجزاء دارا غير هذا الدار والا يلزم من الله تعالى ترجيح الشنيع على المليح وذلك شنيع يحيل انصاف الصانع به تعالى عن ذلك علوا كبيرا والنفس اللوامة المراد بها اما الجنس قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهى تلوم نفسها يعنى فى الاخرة ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازدت وان عملت سوءا قالت ليتنى لم افعل وقال الحسن هى النفس المؤمنة قال ان المؤمن والله ما تراه الا يلوم نفسه يعنى فى الدنيا ما اردت بكلامى وما اردت باكلى ان الفاجر لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقال مقاتل النفس الكافرة تلوم نفسها فى الاخرة على ما فرط فى امر الله تعالى فى الدنيا وقيل المراد به الذى يقول لو فعلت كذا ولو لم افعل كذا هكذا كان الكان كذا ولا يرضى بالقضاء قائلا ما شاء الله وبقدر الله وقالت الصوفية النفس امارة بالسوء ثم اذا اجتهد فى الذكر وتداركه الجذب من الله تعالى يظهر له قبائح نفسه ويرى مشتغلا لغير الله سبحانه ولا يقدر على القطع عنه بالكلية فحينئذ تلوم نفسها ويقال لها النفس اللوامة ثم اذا حصل له الفناء والبقاء والخلع عما سوى الله والطمأنينة بذكره

فحينئذ يقال له النفس المطمئنة أَيَحْسَبُ استفهام انكار على التوبيخ الْإِنْسَانُ المراد به الجنس لان فيهم من يحسب او المراد الذى نزل فيه واللام للعهد قال البغوى نزلت فى عدى بن ربيعة حليف بنى زهرة خاصم الاخنس بن شريق الثقفى وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول اللهم اكفنى جارى السوء يعنى عديا والاخنس وذلك ان عديا اتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد حدثنى عن القيامة متى تكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبى صلى الله عليه وآله وسلم لو رايت ذلك اليوم لم اصدقك ولم اومن بك ويجمع الله العظام فانزل الله تعالى ايحسب الانسان أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ○ بعد التفريق والبلى وانكر جمع العظام والغرض منه انكار البعث فان العظام قلب الروح واعادة الروح متفرع على جمعها وان مخففة او مصدرية مفعول يحسب قائم مقام مفعوليه بَلٰى يجمعها فيحييه قَادِرِينَ حال من فاعل الفاعل المقدر ذكرها للترقى على ما انكر كما يقال ايحسب ان لن نقدر عليك بلى نقدر عليك قادرين على اقوى منك والمعنى بلى نجمعها ونقدر على جمعها قادرين عَلٰى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ○ اى انامله او اطراف انامله جمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ عطف على يحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا بالجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم او عن الاستفهام لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ○ يفجر منصوب بان مقدرة واللام زائدة قال مجاهد والحسن وعكرمة والسدى معناه لا يجهل ابن آدم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ان يفجر ان يكفر امامه اى ما يأتى عليه من الزمان المستقبل فيدوم على الكفر لا ينزع عنه ولا يتوب وقال سعد بن جبير معناه يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف اتقرب سوف اعمل حتى يأتيه الموت على شر حاله وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما امامه من القيامة والبعث والحساب والفجور الميل سمى فاجرا لميله عن الحق يَسْئَلُ حال من فاعل يفجر اى سائلا واستبعادا واستهزاء أَيَّانَ متى يَوْمُ الْقِيٰمَةِ ○ اى لا يكون ذلك فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ قرأ نافع بَرَقَ بفتح الراء والباقون بكسرها وهما لغتان قال فى القاموس برق كفرح ونصر برقا وبروقا تحير حتى لا يطرف

او دهش فلم يبصر و قال الفراء و الخليل برق بالكسر اى تحير و فزع لا يرى من البجائب التى كان يكذب بها فى الدنيا قيل ذلك عند الموت و الصحيح انه يوم القيامة بقرينة ما عطف عليه وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝ اى اظلم و ذهب ضوءه وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝ اسودين مكورين قيل معناه انهما يطلعان معا من المغرب اية للقيامة و الخسوف مستعار للمحاق و قيل عطف بن يسار يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى البحر فتكون نار الله الكبرى و قيل يجمع بينهما فى ذهاب الضوء و عن جبل برق البصر الخ على ما قيل الموت لان الخسوف بذهاب ضوء البصر و الجميع باستباع الروح الحاسة فى الذهاب او لوصوله الى مكان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس و تذكير الفعل لتقدمه و تغليب المعطوف و اذا مضاف الى البرق و الخسف و الجمع ظرف لقوله يَقُولُ الْإِنْسَانُ و الجملة الكاملة معطوفة على مضمون قوله بلى قادرين اى بلى نجمع العظام فيقول الانسان الكافر اين المفر يقول ذلك اذا برق البصر الخ يَوْمَئِذٍ بدل من اذا برق الخ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝ مقول ليقول كَلَّا ردع من طلب المفر بيانه لَا وَزَرَ ۝ اى لا ملجأ و لا حصن مستعار من الجبل فانهم كانوا يلجئون بالجبل و استعامه من انوار بمعنى الثقل إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝ المصير و المرجع و الى مشيته و حكمه موضع قرارهم يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝ قال ابن مسعود و ابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح او شئ و ما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل و قال قتادة بما قدم من طاعة الله و ما اخر منه فضيعه و قال مجاهد باول عمله و اخره و قال زيد بن اسلم بما قدم من اموال لنفسه و ما اخر لورثته و قيل بما قدم و اخر بمعنى بل قدم امور الدنيا على امور الاخرة او بالعكس بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ اى يبصر بتذكير ما عمل فى الدنيا لا يحتاج الى الانباء و الهاء للمبالغة نظيره قوله تعالى كفى بنفسك اليوم حسيبا كذا قال ابو العالية و عطاء و رواه البغوى عن ابن عباس يحتمل ان يكون بصيرة صفة لمحذوف تقديره بل الانسان عين بصيرة على نفسه و على التقديرين على نفسه متعلق ببصيرة و هو خبر الانسان و البصيرة بمعنى الحجة كما فى قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم اى الانسان هو حجة بينة على نفسه شاهد عليها و حينئذ على نفسه ظرف مستقر خبره بصيرة و الجملة خبر للانسان و يحتمل ان يراد

بالبصيرة ذا الحجة الملك الموكل وقال مقاتل والكلبى معناه بل الانسان على نفسه بصيرة رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهو سمعه وبصره وجوارحه وحينئذ دخول الهاء فى البصيرة لان المراد الانسان جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل الانسان على نفسه بصيرة يعنى جوارحه فحذف حرف الجر كما فى قوله تعالى ان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم وَلَوْ أَلْقَىٰ الانسان مَعَاذِيرَهُ ۝ قال الضحاك والسدى معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب عند فعل المعصية ليخفى ما يعمل فلا ينفع فان نفسه عليه شاهد وكذا الموكل به والله على كل شئ شهيد واهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير وقال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير معناه يشهد عليه الشاهد من الجوارح والملائكة ولو اعتذر وجادل عن نفسه كما قال لا ينفع الظالمين معذرتهم قال الفراء ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذبه على القاء القول كما قال الله تعالى والقوا اليهم القول انكم لكاذبون وعلى هذا معاذير جمع معذار بمعنى العذر وجمع معذرة على غير قياس كما كثر فى المنكر والظاهر انه اسم جمع وجمعها معاذر وكذا المناكير والله تعالى اعلم. اخرج الشيخان فى الصحيحين عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزل جبرئيل بالوحى يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف عنه يريد ان يحفظ ما انزل الله فانزل الله تعالى لَا تُحَرِّكْ يا محمد بِهِ بالقرآن لِسَانَكَ قبل ان يتم وحيه لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ اى لتاخذه على عجلة فى الصحيحين عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحرك شفتيه اذا نزل يخشى ان ينفلت. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فى صدرك وَقُرْآنَهُ ۝ اثبات قرأته على لسانك تعليل للنهى فَإِذَا قَرَأْنَاهُ اى القرآن بلسان جبرئيل اضاف قراءة جبريل الى نفسه مجازا لانه بامره ورسالته فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ قراءته يعنى فاقرأ بعد قراءة جبريل حتى يرسخ فى ذهنك كذلك لابد للتلميذ ان يقرأ بعد قراءة الشيخ ولا يقرأ معه كيلا يقع المزاحمة والتشويش فى القراءة والحفظ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝ اى القرآن اى اظهار المراد منه اذا اشكل شئ من معانيه قلت الآية على ان بيان القرآن محكمه ومتشابهه من الله تعالى للنبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يجوز ان يكون شئ منها غير مبين له عليه الصلوة والسلام والا يخلو الخطاب من الفائدة ويلزم الخلف فى الوعد كما ذكرنا هذه المسئلة فى تفسير قوله تعالى وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وكلمه

ثم تدل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب لكن لا يجوز عن وقت الحاجة وجملة لا تحرك به لسانك معترضة على طريقة من يتكلم فطفق المخاطب يتكلم و يقطع كلامه فقال اسكت و لا تقطع الحديث انما لك حق التكلم بعد تمام الاستماع ثم عاد الى ما كان يتكلم فيه فقال كَلَّا ردع على انكار البعث او الفجور امامه او على الغاء المعاذير الباطلة بَلْ تُحِبُّونَ الضمير راجع الى الانسان المذكور سابقا و جمع الضمير نظرا الى المعنى لان المراد به الجنس او الذى الكلام فيه و من فى معناه الْعَاجِلَةَ يعنى الدنيا و شهواتها وَ تَذَرُونَ اى الانسان على ما مر هذا على قراءة ابن كثير و ابو عمرو و ابن عامر بالياء للغيبة فيهما و قرأ الكوفيون و نافع بالتاء على الخطاب فيهما على طريقة الالتفات من الغيبة الى الخطاب الْآخِرَةَ ۝ و تعميمها يعنى انهم لا يعلمون ان الله تعالى لا يقدر على البعث و الاعادة او ان معاذيره ينفعهم بل يحبون العاجلة و يتبعون الشهوات الدنيا فاعمى الشهوات ابصارهم و اعمه قلوبهم و يذرون الآخرة ثم ذكر احوال الآخرة فقال وُجُوهٌ مبتداء اما معترضة بتقدير الاضافة اى وجوه المؤمنين المقربين و اما نكرة مخصصة بصفة مقدرة اى وجوه كثيرة او وجوه منهم اى من جنس الانسان الذى مر ذكره يَوْمَئِذٍ ظرف لما بعده يعنى يوم اذا كان ما سبق من برق البصر و غيره او يوم اذا كانت الآخرة نَاضِرَةٌ ۝ خبر ناعمة حسنة متهللة إِلَى رَبِّهَا متعلق بما بعده نَاظِرَةٌ ۝ برؤية البصر بلا كيف و لا جهة و لا ثبوت مسافة و لا بقياس الغائب على الشاهد خبر ثان لوجوه و اخرج الآجرى و البيهقى فى كتاب الرؤية من طريق عن ابن عباس قال وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة نظرة الى الخالق و اخرجوا عن الحسن نحوه و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه و ازواجه و نعيمه و خدمه و سروره مسيرة الف سنة و اكرمهم على الله من ينظر الى وجه غدوة و عشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة رواه احمد و الترمذى و الدارقطنى و اللالكائى و الآجرى نحوه و فى لفظ الآجرى ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه و فى الباب حديث انس رواه البزار و الطبرانى و البيهقى و ابو يعلى بطوله و فيه يوم الجمعة يزداد فيها نظرا الى وجهه تعالى و لذلك دعى يوم المزيد رواه البزار و الاصفهانى عن نحوه و اخرج الآجرى

عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان اهل الجنة يرون ربهم كل جمعة وعن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اهل الجنة ينظرون الى ربهم كل جمعة الحديث اخرجه يحيى بن سلام وعن انس مرفوعا قال الله تعالى من سلبت كريمتيه جزاته الحلول فى داري والنظر الى وجهى رواه الطبرانى وغيره وحديث جرير البجلى قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤية فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها متفق عليه وكذا روى اللالكائى عن حذيفة وفى الصحيحين عن ابى هريرة نحوه وعن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو اللهم انى اسئلك برد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة رواه اللالكائى وعن عبادة بن صامت لن ترون ربكم حتى تموتون رواه الدارقطنى وكذا رواه اللالكائى عن ابى هريرة واخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رب ارنى انظر اليك قال قال الله تعالى يا موسى انه لا يرانى حى الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق وانما يرانى اهل الجنة لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم وعن على فى قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا قال من اراد ان ينظر الى خالقه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه رواه البيهقى وبالجملة هو تفسير هذه الآية وتفسير قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله تعالى ولدينا مزيد وغيره من الآيات برؤية الله تعالى مسندة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه والتابعين بحيث بلغت مبلغ التواتر عند اهل الحديث كذا ذكر السيوطى وغيره وبما ذكرنا فى هذا المقام كفاية وسنذكر فى تفسير كل آية منها ما يتعلق بها ان شاء الله تعالى وعلى رؤية الله تعالى انعقد اجماع اهل السنة والجماعة وخالفهم اهل الاهواء من المعتزلة والخوارج وغيرهم بامتناعها زعما منهم بانها تتوقف على كون المرئى جسما كثيفا بلا حجاب وكون المسافة بين الرائى والمرئى متوسطة لا فى غاية القرب ولا فى غاية البعد وخروج شعاع البصر من الرائى ووصوله الى المرئى المقتضى لجهة له تعالى واستدلوا على امتناع الرؤية من المنقول بقوله تعالى لا تدركه الابصار وقالوا تاويل هذه الآية ان ناظرة بمعنى منتظرة امر ربها وانعامه ويابى عنه العربية فان الانتظار يتعدى باللام دون الى

والنظر بالبصر يعدى بالى قال فى السنة الرؤية لا تتوقف الا على كون المرئى موجودا وكذلك فى جانب الرائى لا يشترط الا الوجود والحيوة والعلم والابصار وانما تتوقف الرؤية على غير ذلك من الشروط ظاهر عادى فى خصوص المادة ولا يجوز قياس الغائب على الشاهد ولا شك ان الله سبحانه تعالى يرى خلقه من الماديات والمجردات من غير مسافة ينبغى لاخروج شعاع وهو السميع البصير كيف ينكر كونه مرئيا بعد ما نطق به البشير النذير وقوله تعالى لا تدركه الابصار انما يفيد الدرك وهو يقتضى الاحاطة وحصول العلم بكنهه وذلك محال واما العلم الحضورى بالكنه بمعنى حضور كنه المعلوم عند العالم فليس بمحال لكنه متعال عن درك الابصار والله تعالى اعلم - فائدة هذه الآية تدل على انهم يرون الله تعالى دائما مستمرا لا يتخلل رؤيتهم كما يدل على دوام النضرة لهم ابدا فان الجملة الاسمية تفيد دوام والاستمرار ولا منافاة بينها وبين ما ثبت بالاحاديث ان من الناس من يرى الله تعالى كل جمعة ومنهم من يرى الله تعالى فى كل جمعة اى اسبوع مرتين كذا اخرج ابن ابى الدنيا عن ابى امامة ومنهم من يرى ربه فى مقدار كل عيد لهم فى الدنيا يعنى فى كل سنة مرتين كذا روى يحيى بن سلام عن ابى بكر بن عبد الله المزنى ومنهم من يرى فى كل يوم مرتين غدوة وعشية كما مر من حديث ابن عمر لان ثبوت دوام الرؤية انما هو لجم غفير وهى لا تدل على العموم او بعدها هو لخص من المؤمنين فيقدر المقربين فتقدير وجوه المقربين يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة دائما ابدا اخرج ابو نعيم عن ابى يزيد البسطامى قال ان لله تعالى خواص من عباده لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار فظهر ان الناس فى الرؤية على درجات لاتحاد تحفل ليس المقصود من الاحاديث استيفاء درجاتهم وحصر قوله صلى الله عليه وآله وسلم اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية انهم من اكرمهم وهذا لا يقتضى ان لا يكون احد اكرم منهم واذا تقرر هذا فاعلم ان الذين يدومون النظر الى الله سبحانه والله تعالى اعلم بهم هم الانبياء والمقربون من العباد الواصلون الى الذات المجرد عن الشيون والاعتبارات الذين كان حظهم فى دار الدنيا من الذات التجلى الدائمى لا كالبرق الخاطف لان من كان حظه فى دار الدنيا دوام التجلى ولم يكن له الرؤية فى الدنيا لعدم صلاحية تعين هذه النشأة الرؤية كما اشير اليه فى حديث ابن عباس عند ابى نعيم فى الحلية فاذا زال المانع فلا جرم ينظر ذلك الرجل الى الله

دائما والالزم انعكاس الامر ورجوعه القهقرى ومن لم يكن فى الدنيا دوام التجلى والحضور فكيف الرؤية لهم على تفاوت الدرجات فمن كان حظه تجليا برقيا يرى فى كل يوم مرتين او مرارا ومن لم يكن كذلك ففى كل جمعة او شهر او سنة على ما شاء الله - **فائدة** قال المجدد رضى الله تعالى عنه فى المكتوب المائة من المجلد الثالث فى تحقيق سر اشتغال قلب يعقوب عليه السلام بمحبة يوسف عليه السلام مع ان قلوب الخواص من الناس تكون فارغة عن حب غير الله تعالى ان جنة كل رجل عبارة عن ظهور اسم من اسماء الله تعالى الذى هو مبدأ التعين ذلك الرجل وان ذلك الاسم يتجلى بصورة الاشجار والانهار والقصور والحور والغلمان واستحكم هذا المكشوف بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الجنة طيبة التربة عذبة اى انهارها فيتان وان غراسها هذه يعنى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم قال المجدد رضى الله تعالى عنه ان تلك الاشجار والانهار قد تصير فى حين من الاحيان على هيئة الاجرام الزجاجة فتصير وسيلة الى رؤية الله سبحانه غير متكيفة ثم تعود الى حالها الذى كانت عليه فيشتغل المؤمن بنفسها وهكذا الى ابد الآبدين وقال كما ان التجلى الذاتى للصوفى فى الدار الدنيا تكون من وراء حجب الاسماء او الصفات وقد يرتفع تلك الحجب فيحصل له التجلى الذاتى كالبرق الخاطف كذلك حال الرؤية فى الآخرة لكل رجل يتعلق بذات الله سبحانه وتعالى باعتبار اسم هو مبدأ الجنة وتجلى تمثل لجنة وتلك الرؤية تكون كالبرق الخاطف فى زمان يسير ثم تحجب عنه ويبقى نوره وبركته من وراء نعيم الجنة واشجارها قلت هذا تحقيق رؤية العوام من اهل الجنة واما الخواص منهم فلما كان التجلى لهم فى الدنيا دائما فكذلك الرؤية تكون لهم دائما فان قيل قال المفسرون تقديم الجار والمجرور فى قوله تعالى الى ربها ناظرة يفيد الحصر ويفيد انهم اذا اراد ربهم يستغرقون فى رؤيته تعالى لا ينظرون حينئذ الى غيره ويؤيده حديث جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع عليهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تبارك وتعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم وما داموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم ويبقى نوره وبركته فى ديارهم رواه ابن ماجة وابن ابى الدنيا والدارقطنى فحينئذ لو كان لبعض الناس دوام الرؤية فكيف يتصور الحصر وعدم الالتفات الى النعيم

دائما قلنا افاده الحصر ممنوع وتقديم الجار والمجرور لرعاية الفواصل ولعل الالتفات الى النعيم في حق ذلك البعض لا يزاحم الروية بل تكون نعيم الجنة في حقه مثل الاجرام الزجاجية ابدا موبدا للروية وذلك الصوفي يجتمع له الرويتان روية الاحجاب وروية بتوسط النعيم ومع ذلك يرى النعيم ويلتذ به ايضا وان من هذا شانه فلان لشغله شان عن شان واما غيره من اهل الجنة فالالتفات الى نعيم الجنة يشغلهم عن الروية وبالعكس لضيق استعدادهم او نقول معنى الحصر في حق من له الروية واما ما روى من حديث جابر فهو حكاية عن حال عامة اهل الجنة لا يقال سلمنا ان التفات النعيم لا يشغله عن الروية فكيف يجوز له التوجه الى النعيم مع حصول شرف الروية لما ذكرنا ان نعيم الجنة محاب باسماء الله تعالى فلا محذور في الالتفات اليها مع الروية **فائدة** وقع في بعض كلام الائمة ان روية الله خاصة للمؤمن البشر وان الملائكة لا يرونه ونص البيهقي على خلافه بحديث عبد الله بن عمرو ابن العاص قال خلق الله تعالى الملائكة باصنافا وان منهم الملائكة قياما ساجدين من يوم خلقهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى فنظروا الى وجه الكريم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك واخرج نحوه من وجه اخر عن عدي بن ارطاة عن رجل من الصحابة بما ذكرنا رؤية كل رجل على حسب بدأ تعينه يظهر فضل الملائكة على عوام مومني البشر لكون مبادي تعيناتهم فوق مبادي تعينات البشر كما حققه المجدد رضي الله عنه وبما ذكرنا ان روية الخواص للبشر دائمة غير منقطعة يظهر فضل خواص البشر افضل على خواص الملائكة كما بين في كتب العقائد **وَوُجُوهٌ** اي وجوه الكافرين او وجوه كثيرة **يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ** ○ كالحة عابسة شديدة العبوس **تَظُنُّ** تستيقن او ربما خبر ثان **أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** ○ داهية عظيمة فقار الظهر قال ابن زيد هي دخول النار وقال الكلبي هي ان يحجب عن روية الرب عز وجل **كَلَّا** ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك واذكروا اللقاء الذي عنده ينقطع الدنيا وتقبل الاخرة **إِذَا بَلَغَتِ** النفس كناية عن غير مذكور دل عليها الكلام واذا شرطية جزاءه **إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** او ظرف متعلق بفعل دل عليه المساق اي يساقون الى ربكم اذا بلغت **التَّرَاقِيَ** ○ العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشراف على الموت **وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ** ○

يسكت حفص على من ويدغم غيره اى قال حاضر والمحتضر من يرقيه مما به من الترقية كذا قال قتادة او قالت الملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرق كذا قال سليمان التيمى ومقاتل بن سليمان وَّظَنَّ المحتضر اَنَّهُ اى الذى نزل به الْفِرَاقُ ۝ اى سبب للفراق من الدنيا ومما يحبه وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝ اى التوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكهما كذا قال الشعبى والحسن ونحوه وقال ابن عباس التوت امر الدنيا بامر الاخرة فكان اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة فيجتمع عليه شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الاخرة وقال الضحاك معناه ان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اِلٰى رَبِّكَ لا الى غيره يَوْمَئِذِ ِالْمَسَاقُ ۝ ع ١٢ اى سوق ومرجعه يحكم فيه ما يشاء فَلَا صَدَّقَ الرسول والقرآن او لا صدق ماله اى لم يزك وَلَا صَلّٰى ۝ لله ما فرض عليه قوله فلا صدق عطف على مضمون ايحسب الانسان فان التعبير يستلزم الوقوع تقديره حسب الانسان ان لن نجمع عظامه ولا نبعثه فلا صدق ولا صلى والضمير فيهما راجع الى الانسان فالسياق يقتضى ان يكون ذلك حكاية عن عدى بن ربيعة المذكور وقال البغوى المراد ابو جهل ولو حمل الانسان على الجنس لكان شاملا لهما وَلٰكِنْ كَذَّبَ النبى صلى الله عليه وآله وسلم وَتَوَلّٰى ۝ عن الايمان به ثُمَّ ذَهَبَ اِلٰٓى اَهْلِهٖ يَتَمَطّٰى ۝ اى يسرع فى سيره فى القاموس مطى جد فى السير والسرع فى الصحاح معناه يمد مطاه اى ظهره ومنه يقال لا يركب ظهره مطيه كالبعير وقيل اصله يتمطط ابدلت الطاء ياء لاجتماع ثلثة احرف مماثلة والطاهو المد حاصل المعنى يتبختر لان المتبختر يمد عنقه ويمد خطاياه اَوْلٰى لَكَ جملة دعائية بمعنى ويل لك او تهديد ووعيد وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب فَاَوْلٰى ۝ ثُمَّ اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ۝ كرره للتاكيد ويحتمل ان يراد به ويل لك فى الدنيا بالقتل واللعن وذكر السوء والتعذيب وويل لك يوم الموت وويل لك اذ بعثت وويل لك اذا دخلت النار فهو نقيض ما قيل فى يحى عليه السلام والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فهو افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون وقيل اصله اولاك الله ما تكريهه واللام مزيدة كما فى قوله ردف لكم اى ردفكم وقيل اصله اولى لك الهلاك وقيل

هو فعل من آل يؤل امرك الى الشرك وقيل هو اسم فعل بمعنى وليك ما تكرهه فى القاموس اولى لك تهدد ووعيد اى قاربك الهلاك فهو من الولى بمعنى القرب قال قتادة ذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابى جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتوعدنى يا محمد والله لا تستطيع انت وربك ان تفعلا بى شيئا وانى لاعز من مشى بين جبلها فلما كان يوم بدر صرعه الله اشد مصرع وقتله اسوء قتل وقال النبى صلعم ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه ابو جهل واخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس قال لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل للقريش ثكلتكم امهاتكم يخبركم ابن ابى كبشة ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اليجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فاوحى الله تعالى الى رسوله ان ياتى ابا جهل فيقول له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى واخرج النسائى عن سعيد بن جبير انه سال ابن عباس عن قوله اولى لك فاولى قال رسول الله صلعم من قبل نفسه ام امره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم انزل الله **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى** ○ امال حمزة والكسائى مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يبعث ولا يجازى حيث ينكر البعث فان انكار البعث يقتضى كونه مهملا مع ان الحكمة فى خلقه ليس الا التكليف قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاءكم وكيف ينكر الانسان البعث ويستحيله **أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى** ○ يصب فى الرحم قرأ حفص بالياء على التذكير راجعا الى المنى والباقون بالتاء ردا الى النطفة **ثُمَّ كَانَ** الانسان بعد كونه نطفة **عَلَقَةً** بعد اربعين يوما ثم مضغة كذلك ثم عظاما فكسيت لحما **فَخَلَقَ** الله تعالى اياه واياها بنفخ روحه فيه **فَسَوَّى** ○ وعدل خلقه بلا نقصان **فَجَعَلَ** الله سبحانه **مِنْهُ** اى من المنى الذى صار علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحما **الزَّوْجَيْنِ** الصنفين يجتمعان فى الرحم تارة وينفرد كل منهما عن الآخر اخرى **الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى** ○ **أَلَيْسَ ذَٰلِكَ** الله الذى يفعل ذلك ويوجد بلا سبق وجود **بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى** ○ انكار جواز البعث مع مشاهدة ما هو اعجب منه يقتضه كمال الحمق والضلال عن الهدى قال قال رسول الله صلعم من قرأ منكم بالتين فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فباى حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله وعن موسى بن عائشة قال كان رجل يصلى فوق بيته فكان اذا قرأ اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى قال سبحانك بلى فسالوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلعم رواه الحديثين ابو داود

ع ١٠ ١٨

سورة الدهر مكية وهى احدى وثلثون اية

قال قتادة ومجاهد مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى استفهام تقرير ومعناه قد اتى ومضى على الانسان المراد به الجنس او ادم عليه السلام حين قال البيضاوى اى طائفة محدودة من الزمان وفى القاموس الحين وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال او قصر وقيل يختص باربعين سنة او ستين سنة او شهر او شهرين من الدهر اى من الممتد الغير المحدود وفى القاموس الدهر الزمان الطويل او الف سنة قلت هو مدة عمر ادم عليه السلام وفى الصحاح الدهر فى الاصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه على ذلك قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر الاية ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة دهر فلان مدة حيوته لم يكن شيئا مذكورا ○ حال من الانسان اى حال كونه لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد او صفة لحين والعائد محذوف اى لم يكن فيه شيئا مذكورا وهذا الكلام يقتضى كونه شيئا والا لم يوصف بانه قد اتى عليه ويقتضى كونه غير مذكور بل منسيا فقال المفسرون وذلك ان اريد به ادم عليه السلام فذلك الحين حين صوره الله تعالى من الطين فكان ملقى بين مكة والطائف اربعين سنة قبل ان ينفخ فيه الروح وقال ابن عباس ثم خلقه الله تعالى بعد عشرين ومائة سنة وان اريد به الجنس فذلك الحين اربعة اشهر حين كان نطفة او علقة او مضغة الى نفخ الروح وستة اشهر اقل مدة الحمل وسنتين اكثرها وقيل اكثر مدة الحمل سبع سنين وعلى التقديرين لا يخلو الكلام عن التسامح لان ذلك الحين لم يات على الانسان بل على الطين المصور النطفة ونحوها والظاهر ان الكلام يقتضى كونه انسانا لان عقد الوضع قبل عقد الحمل فالاولى ان يحتمل ذلك الكون على كونه فى مرتبة الاعيان الثابتة التى اهتدى اليها الصوفية ويدل على هذا التاويل تنكير حين فانه للتكثير

روى عن ابن عمر انه سمع رجلا يقرأ هذه الاية لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتها تمت يريد ليته بقى على ما كان غير مذكور ابدا وهذا القول اولى بالتاويل الاخير دون ما سبق وللصوفية ههنا

تاويل اخر هل اتى على الانسان اى على الصوفى حين من الدهر لم يكن لا شيئا مذكورا بعد ما كان مذكورا بالانسانية وغيرها من الصفات وذلك حين الاستهلاك والفناء التام بحيث لا يبقى فى علمه شيئا مذكورا قال المجدد نعم رب قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لا عينا ولا اثرا ولا شهودا ولا وجودا ثم يصير بعد ذلك ان شئت حيا بحيوتك وباقيا ببقائك ومتخلقا باخلاقك بل صار باقيا بك وبفضلك فى عين الفناء وما ينافيك فى عين البقاء قلت وقول المجدد ثم يصير بعد ذلك الخ كانه تفسير لقوله تعالى من ابتدائية والدهر بعد من اسماء الله تعالى الحسنى كذا فى القاموس وفى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ اى ذريته ان كان المراد بالانسان الاول آدم عليه السلام والا فالمراد فيهما الجنس مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ج جمع شيج او شيج من الشجب الشئ اذا خلطته وصف النطفة بالجمع لان المراد به مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء والاوصاف فى الرقة والقوام والخواص وقيل امشاج مفرد بمعنى مختلطة يختلط فيه منى الرجل والمرأة فهو حينئذ على وزن اعشار يقال برمة اعشار بمعنى يحمله عشرة يقال يمان كل يومين اختلطا فهو امشاج وقال قتادة معناه اطوارا اى ذات اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة اى تمام الخلق نَبْتَلِيهِ حال من الانسان ذكر الابتلاء واراد به نقله من حال الى حال مجازا او حال مقدرة اى مقدرين ابتلائه فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ لتمكن من استماع الدلائل ومشاهدة الآيات فهو كالمسبب للابتلاء ولذا عطف على ما قيد به إِنَّا هَدَيْنَاهُ اى بيناه اى الانسان السَّبِيلَ الى الله والى مرضياته وجنته بنصب الدلائل وبعث الرسل وانزال الكتب والمراد بالهداية ههنا اراءة الطريق دون ايصال بخلاف قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ حالان من الهاء اى هديناه السبيل مقدرين منه احد الامرين امر الشكر على الهداية وقبولها او الكفر والانكار وقيل حال من السبيل بمعنى هديناه السبيل حال كون السبيل سبيل الشكر او الكفران وصف السبيل بالشكر والكفر مجازا او التقدير انما هو فى حالتى السبيل من الشكر والكفران دون الاراءة تعلقت بنفس السبيل وحاليته معا فلا يجوز يقال ان هذا التاويل غير مستحسن فان اراءة طريق الحق حقا وطريق الباطل باطلا مستلزم احدهما

الآخر فلا يتصور هناك الترديد فالترديد يقتضى ان يكون معناه اريناه احد الطريقين دون الآخر اريناه الحق او الباطل حقا فسلك تلك الطريق وحينئذ يلزم كون الانسان مقدورا على سلوك طريق الباطل وقيل معنى الكلام الشرط والجزاء فاما مركبا ان الشرطية و ما الزائدة فمعناه ان كان شاكرا او كفورا فقد هديناه السبيل ولم نترك عذرا وقال كفورا ولم يقل كافرا حتى طابقت قسيمه لرعاية الفواصل ولان الشاكر قلما يخلو عن نوع من الكفران فقسيمه هو المبالغ فى الكفر وجملة انا هديناه السبيل مستأنفة فكانه فى جواب من قال فما فعل بالانسان وما فعل هو بعد ما خلق وجعل له السمع والبصر إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِينَ فى جهنم سَلٰسِلَا قرأ نافع والكسائى وابو بكر وهشام سلاسلا بالتنوين للمناسبة وصلا ووقفوا بالالف عوضا منه وقرأ الباقون بغير تنوين وصلا ووقف حمزة وقنبل وحفص بغير الف وكذا روى عن البزى وابن ذكوان ووقف الباقون بالالف صلة للفتحة وَأَغْلٰلًا فى ايديهم نقل الى عنقهم وَسَعِيرًا ○ وقودا شديدا وهذه الجملة والتى بعدها مستانفتين كانهما فى جواب ما نصيب الشاكرين وما نصيب الكافرين وقدم وعيد الكافرين مع تاخر ذكرهم لان انذارهم انفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن إِنَّ الْأَبْرَارَ جمع بر بفتح الباء كارباب او بار كالشهادة يعنى المؤمنين الصادقين فى ايمانهم والمطيعين لربهم ومصدره البر بكسر الباء بمعنى الصلة والخير والاتساع فى الاحسان والصدق و الطاعة كذا فى القاموس وكل ذلك صفات المومنين يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ قال فى الصحاح الكاس الاناء بما فيه من الشراب ويسمى كل واحد منهما بانفراده كاسا يقال كاس خال ويقال شربت كاسا وكاسا طيبة وفى القاموس الكاس الاناء يشرب فيه او ما دام الشراب فيه ولا تخصيص فى الشراب بخمر او لبن او عسل او ماء وههنا يحتمل ان يكون الاناء او من للابتداء والمعنى يشربون متنزوبا خمرا ولبنا و ماء وعسلا من كاس اى من ظرفه ويحتمل ان يكون بمعنى المشروب اما حقيقة او مجازا تسمية الحال باسم المحل نحو جرى النهر ومن حينئذ اما زايدة او للتبعيض او للبيان ويحتمل ان يكون الاناء بما فيه ويكون من للابتداء كَانَ مِزَاجُهَا ما تمزج الضمير عايد الى كاس حقيقة ان كان بمعنى الشرب ومجازا على طريقة اذا نزل السماء بارض قوم وعينا ان كان بمعنى الاناء يعنى كان مزاج ما فيها كَافُورًا ○ قال قتادة يمزج بهم بالكافور ويختم بالمسك وقال عكرمة مزاجها

طعمها كافورا اى كالكافور فى طيب الطعم والريح كما فى قوله تعالى حتى اذا جعله نارا اى كنار وقال عطاء والكلبى الكافور اسم لعين الماء فى الجنة ونظيره قوله تعالى ومزاجه من تسنيم عَيْنًا بدل من كافور ان جعل اسم ماء او بدل من محل من كاس على تقدير مضاف اى ماء عين او منصوب على الاختصاص او المدح او بفعل يفسره ما بعده يَشْرَبُ بِهَا الباء زائدة اى يشربها او صلته على تضمين يعنى ملتذا بها او ممزوجا بها او بمعنى من الابتداء عِبَادُ اللّٰهِ الذين عبدوا الله وحده مخلصين له الدين يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ○ اى يقودون تلك العين ويجرونها اجراء سهلا حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم اخرج عبد الله بن احمد فى زوائد الزهد عن ابن شوذب قال فهم قضبان من ذهب يفجرونها بها يتبع قضبانهم يُوفُونَ بِالنَّذْرِ جملة مستانفة فى جواب ما بالهم يثابون كذلك او فى جواب الابرار ما هم فهو تعريف للابرار بانهم يودون الواجبات ويخافون الله فيجتنبون المكروهات ويرحمون العباد ويفعلون الحسنات خالصا لله تعالى ابتغاء مرضاته هذا شان الابرار ويحصل ذلك المراتب بعد فناء النفس وزوال رزائله واما المقربون فشانهم ارفع من ذلك او تعليل لما سبق يعنى ان الابرار يشربون الخ لانهم يوفون النذر فى الدنيا والنذر فى اللغة ان توجب على نفسك ما ليس بواجب كذا فى الصحاح وايفائهم ما اوجبوا على انفسهم ما ليس بواجب عليه يدل بالطريق الاولى على ايفائهم ما فرض الله عليهم من الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة والجهاد وغيرها فلعله هو المراد بما قال قتادة يوفون بما فرض الله عليهم من الصلوة والزكوة والحج والعمرة وغيرها من الواجبات۔

فصل للايجاب ولما كان النذر عبارة عن ايجابه على نفس ما ليس بواجب ظهر انه لابد لانعقاده من شرطين احدهما ان يكون طاعة فان ما ليس بطاعة لا يصلح للايجاب قال رسول الله صلعم انما النذر ما ابتغى به وجه الله رواه احمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص والثانى ان لا يكون واجبا بايجاب الله تعالى وقال ابو حنيفة ولابد ايضا ان يكون العبادة مقصودة بنفسها وان يكون من جنسها واجب بايجاب الله وعند الجمهور لا يشترط ذينك الشرطين والاجماع على وجوب الاعتكاف بالنذر يقتضى انتفاء هذين الشرطين فانه عبادة لاجل انتظار الصلوة لا بنفسه وليس منه عينه واجب ومن ثم قال الشافعى يجب بالنذر كل قربة لا تجب ابتداء كعيادة المريض

وتشييع الجنازة والسلام ويدل على التعميم حديث عائشة من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه رواه البخارى وزاد الطحاوى وفى هذه الوجه وليكفر عنه عن يمينه قال ابن العطاء عند الشك فى رفع هذه الزيادة **مسئلة** من نذر بطاعة وقيده بقيود للطاعة فيها يلغو تلك القيود وينعقد النذر بالطاعة كمن نذر بالصلوة فى مكان معين وبالصوم قائما ونحو ذلك فيجب الصلوة والصوم ويتادى بكل مكان وعلى كل حال اجماعا الا ان ابا يوسف والشافعى وغيرهما قالوا لو نذر ان يصلى فى المسجد الحرام لم يجزه فى غيره ولو نذر فى المسجد الاقصى او مسجد النبى صلى الله عليه وسلم يجوز له الاداء فى المسجد الحرام ولم يجزه فيما هو اقل منه فضلا وقال ابو حنيفة فى جميع الصور يجوز الاداء فى كل مكان وفى حديث جابر ان رجلا قال يوم الفتح يا رسول الله صلعم انى نذرت ان افتح الله عليك مكة ان اصلى فى بيت المقدس فقال له رسول الله صلعم صل ههنا فاعاد ها على النبى صلعم مرتين او ثلثا فقال النبى صلعم شانك اذا رواه ابو داؤد والدارمى فبهذا الحديث الغى ابو حنيفة تقييده بالمسجد الاقصى قال ابو يوسف والشافعى تقييد الصلوة بمسجد من هذا المساجد الثلثة كثرة الثواب والمعنى الطاف فلا يلغى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم صلوة فى مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام متفق عليه وعن انس قال قال رسول الله صلعم صلوة الرجل فى بيته بصلوة وصلوته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلوة وصلوته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلوة وصلوته فى المسجد الاقصى بالف صلوة وصلوته فى مسجدى بخمسين الف صلوة وصلوته فى المسجد الحرام مائة الف صلوة رواه ابن ماجة وقال انما ذلك على الصلوة المكتوبات لا على النوافل عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلعم صلوة المرأ فى بيته افضل من صلوته فى مسجدى هذا الا المكتوبة رواه ابو داؤد والترمذى ومما يدل على الغاء قيود لا طاعة فيها حديث ابن عباس قال بينا رسول الله صلعم يخطب اذا هو برجل قائم فى الشمس فسال عنه فقال ابو اسرائيل نذر ان يكون ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ولا يصوم فقال مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه رواه ابو داؤد وابن ماجة وابن حبان ورواه البخارى وليس فيه فى الشمس ورواه مالك فى الموطا مرسلا وفيه تامره باتمام ما كان لله طاعة وترك ما كان معصية قال مالك ولم يبلغنى انه امر بكفارة

واخرجه الشافعى وفى اخره ولم يامره بكفارة ورواه البيهقى من حديث محمد بن كريب عن ابيه عن ابن عباس وفيه الامر بكفارة ومحمد بن كريب ضعيف **مسئلة** من فاته ما وجب عليه بالنذر يجب تضاؤه بمثله حقيقة او حكما فيقتضى الصلوة بالصلوة والصوم بالصوم والشيخ الفانى يطعم بكل صوم مسكينا ومن نذر الحج ماشيا فركب بعذر يهدى هديا وبه قال الجمهور وهو الصحيح من مذهب ابى حنيفةؒ وفى رواية الاصل عن ابى حنيفةؒ لا يجب عليه المشى فى الحج بالنذر فلا يجب عليه الهدى لحديث عقبة بن عامر الجهنى قال نذرت اختى ان تمشى الى الكعبة حافية حاسرة فاتى عليها رسول الله صلعم فقال ما بال هذه قالوا نذرت ان تمشى الى الكعبة حافية حاسرة قال مرها فلتركب ولتختمر متفق عليه وحديث انس ان رسول الله صلعم راى شيخا يهادى بين ابنين له فسال عنه فقال نذر ان يمشى فقال ان الله لغنى عن تعذيب هذا ويامره بان يركب متفق عليه قلنا اما حديث عقبة بن عامر فقد رواه ابو داؤد بسند جيد نذرت اختى ان تمشى الى البيت فامر النبى صلعم ان تركب وتهدى هديا وروى داؤد من حديث زيد بن عباس بلفظ ان اخت عقبة بن عامر نذرت ان تحج ماشية وان لا تطيق ذلك فقال لنبى صلعم ان الله غنى عن مشى اختك فلتركب ولتهد بدنة وروى الطحاوى من حديث عقبة بن عامر نحوه بسند حسن فظهر ان ما فى الصحيحين فيه اختصار على ذكر بعض المروى وما ذكرنا من الروايات يقتضى تخصيص البدنة بالهدى وروى عبد الرزاق عن على بسند صحيح فيمن نذر ان يمشى الى البيت قال يمشى فان عيى ركبوا هدى جذورا وآخر نحوه عن ابن عمر وابن عباس وقتادة والحسن - **مسئلة** ومن نذر بمعصية او بامر مباح لا يصلح للطاعة لا يجب ولا ينعقد النذر اجماعا فيلغو عند ابى حنيفةؒ وعند الجمهور ينعقد يمينا للتحرز عن الغاء كلام العاقل وصيغته اكيد يصلح لكونه يمينا لفظا لاشتماله على ذكر اسم الله تحقيقا ومعنى لان فيه تحريم ضد المنذور فضدهم يجب ان يحنث ويكفر فى المعصية وفى المباح يخير بين ان يفعل او يكفر والحجة لهم احاديث حديث عقبة بن عامر كفارة النذر كفارة اليمين رواه مسلم وحديث عمران بن حصين مرفوعا لا نذر فى معصية الله وكفارته اليمين رواه النسائى والحاكم والبيهقى ومداره على محمد بن زبير الحنظلى وهو ليس بالقوى وقال الحافظ بن الجوزى طرق اخبار اسنادها صحيح الا انه معلول ورواه احمد واصحاب السنن

والبيهقى من رواية الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة وهو منقطع لم يسمع ابو سلمة عن ابى هريرة ورواه اصحاب السنن عن عائشة وفيه سليمان بن ارقم متروك ورواه الدارقطنى عن عائشة مرفوعا من جعل عليه نذرا فى معصية الله فكفارته كفارة اليمين وفيه غالب بن عبد الله متروك وروى ابو داؤد من حديث كريب عن ابن عباس واسناده حسن قال النووى حديث لا نذر فى معصية الله فكفارته كفارة يمين ضعيف باتفاق المحدثين وقال الحافظ قد صححه الطحاوى وابو على ابن السكن وحديث ابن عباس ان رسول الله صلعم قال من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا فى معصية فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا اطاقه فليف به رواه ابو داؤد وابن ماجة وحديث ثابت بن الضحاك ان رجلا نذر ان ينحر ابلا فى موضع وفى رواية ببوانة فقال له رسول الله صلعم هل كان فيه وثن من الاوثان الجاهلية تعبد قالوا لا قال هل كان فيها عيد من اعيادهم قالوا لا قال رسول الله صلعم اوف بنذرك رواه ابو داؤد وسنده صحيح وروى من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ونحوه روى ابن ماجة عن ابن عباس وهذا الحديث يدل على جواز وفاء النذر بما ليس بطاعة ولا معصية وكذا حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امرأة قالت يا رسول الله انى نذرت ان اضرب على راسك بالدف تعنى عند قدومك قال اوفى بنذرك رواه ابو داؤد ولعل ذلك قبل تحريم الضرب بالدف والنذر المعلق عند وجود الشرط حكمه حكم المنجز مطلقا عند ابى حنيفة فى ظاهر الرواية وعند ابى يوسف وهى رواية عن الشافعى وبه قال مالك غير انه قال فى صدقة جميع المال يلزمه التصدق بالثلث وفيما سوى ذلك فضلا يجب عليه الوفاء بما اوجب لا غير وروى عن ابى حنيفة انه رجع عن هذا القول وقال اجزاه عن المعلق كفارة يمين ويخرج عن العهدة بفعله وبه قال محمد واختار صاحب الهداية والمحققون من علماء الحنفية ان المراد بالشرط الذى يجزء عنه الكفارة عند ابى حنيفة الشرط الذى لا يريد وجوده نحو ان دخلت الدار وكلمت فلانا او فعلت كذا فعلى حج او صوم سنة ويسمى هذا النذر نذر الحاج واما الشرط الذى يريد وجوده نحو ان شفيت او قدم غائبى او ولدت امرأتى ابنا فعلى كذا قالوا وجب عليه الوفاء لا غير ويسمى هذا النذر نذر تبرر ولهذا التفصيل قال احمد وهى الاظهر من الروايات عن الشافعى

والرواية الثالثة عن الشافعى ان الواجب فى النذر الحاج الكفارة لا غير وهى رواية عن احمد عن سعيد بن المسيب ان اخوين من الانصار كان بينهما ميراث فسأل احدهما صاحب القسمة فقال ان عدت بشأنهما القسمة فكل مالى فى رتاج الكعبة فقال له عمر ان الكعبة غنية عن مالك كفر عن يمينك وكلم اخاك فانى سمعت رسول الله صلعم يقول لا يمين عليك ولا نذر فى معصية الرب ولا فى قطيعة الرحم ولا فى فيما لا يملك رواه ابو داؤد - **مسئلة** ومن نذر بعبادة لا يطيقها جاز له ان يكفر عنه وقال ابو حنيفة يستغفر الله ولا كفارة عليه لنا ما مر من حديث ابن عباس من نذر نذرا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين وحديث فى قصة اخت عقبة قال النبى صلعم ان الله لا يصنع بشقاء اختك مشيا فلتركب ولتحج راكبة وتكفر يمينها رواه ابو داؤد وعن عبد الله بن مالك عن عقبة بن عامر قال نذرت اختى ان تحج لله ماشية غير مختمرة فذكرت ذلك لرسول الله صلعم قال قل لاختك فلتختمر ولتركب ولتصم ثلثة رواه ابو داؤد والترمذى والنسائى وابن ماجة والدارمى وروى الطحاوى نحوه ووجه الجمع ان النبى صلعم لعله امر بالكفارة بعد ما علم عجزها عن هذا والله تعالى اعلم **وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ** اى مكروهه فى الصحائف الشر الذى يرغب عنه **مُسْتَطِيرًا** ○ منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر قال مقاتل كان شره فاشيا فى السموات فانشقت وتناثرت كواكبها وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وفى الارض فنسفت الجبال وغارت المياه فكسر كل شئ على الارض من جبال وبناء فيه اشعار الى حسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى كما ان فى يوفون بالنذر دلالة على اتيانهم الواجبات وقوله تعالى **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ** الى آخره اشارة الى ترحمهم على عباد الله واتيانهم الحسنات النافلات خالصا لله تعالى ابتغاء مرضاته **عَلَى حُبِّهِ** اى على حب الله تعالى او على حبهم الاطعام وحاجتهم اليه **مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ○ اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال لم يكن النبى صلعم يأسر اهل الاسلام ولكنها نزلت فى اهل الشرك كانوا يأسرونهم فى الله فنزلت فيهم فكان النبى صلعم يأمر بالاحسان اليهم كذا قال قتادة وقال مجاهد وسعيد بن جبير هو المسجون من اهل القبلة والاول اظهر وقيل الاسير المملوك وقيل المرأة قال رسول الله صلعم اتقوا الله سبحانه فى الضعيفين المملوك والمرأة رواه ابن عساكر عن ابى عمرو عن ام سلمة اتقوا الله فى الصلوة وما ملكت

رواه الخطيب وروى البخارى فى الادب عن على مرفوعا اتقوا الله فى ما ملكت ايمانكم وروى
البغوى اتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان قال البغوى اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية
قال مقاتل نزلت فى رجل من الانصار اطعم فى يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا وروى مجاهد
وعطا عن ابن عباس انها نزلت فى على بن ابى طالب وذلك انه عمل لليهودى شيئا من شعير
فقبض الشعير فطحن منه ثلثه فاصلح منه شيئا ليأكلوه فلما تم انضاجه اتى مسكين فسأله فاخرجوا
اليه الطعام ثم عمل الثلث الثانى فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث
الباقى فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا اليومهم ذلك وروى الثعلبى
عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلعم فقال يا ابا الحسن لو نذرت
على ولدك فنذر على فاطمة وقضة جارية لهما ان يصوموا ثلثة ايام ان برأ شفيا وما معهم طعام فاستقرض
على من سمعون الخيبرى ثلث اصوع من الشعير فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا واختبزت خمسة
اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا
صيلا لم الصوم ووضعوا الطعام بين ايديهم فوقف عليهم فى الثالثة اسير فافعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل
بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك قال الحكيم الترمذى هذا
حديث مفصل لا يروج الا على احمق وجاهل واورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال
هذا لا يشك فى وضعه قال السيوطى لان السورة مكية ودخول على على فاطمة بعد الهجرة بسنين
قلت وهذا الاعتراض ملحق بما قال مقاتل وما قال مجاهد وعطا ايضا فان نزول الآية فى رجل
من الانصار يقتضى كون الآية مدنية وكذا عمل على لليهودى بشئ من الشعير ايضا لا يتصور
الا فى المدينة لان اليهود لم يكونوا بمكة بل نفس الآية يقتضى كونها مدنية لان الاسار لم تكن
الا بالمدينة لم يكن بمكة جهاد اولا اسرا فالظاهر ان بعض هذه السورة مدنية وان كانت بعضها
مكية وعلى كون كلها مكية ففى الآية اخبار بالغيب عن حال المسلمين بعد الهجرة إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ
حال من يطعمون بتقدير القول اى قائلين نطعمكم لهم هذا القول اما تحقيقا او تقدير القول
بلسان الحال قال المجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم
فاثنى عليهم لِوَجْهِ اللَّهِ لغلظ الوجه منهم اى لله وطلب مرضاته ثوابه لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ

جَزَآءً عوضا بدنيا ولا ماليا وَّلَا شُكُوْرًا ○ مصدر كالدخول والجروح والقبول
روى عن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكروا علة
دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا تعليل
للاطعام بعد تعليل كانه معطوف على لوجه الله بحذف العاطفة وحذف حرف الجر يعنى نطعكم
طمعا وخوفا من الله المطلوب مرضاته وثوابه للخوف من غضبه وعذابه عن انس قال قال رسول
الله صلعم ان الصدقة لتطفئ غضب الرب ويدفع منه السوء رواه الترمذى يَوْمًا ظرف مقدر
اى نخاف من عذاب ربنا عَبُوْسًا العبوس الذى يجمع ما بين عينيه حزنا وصف اليوم به مجازا
على طريقة نهارك صائم قَمْطَرِيْرًا ○ شديدا العبوس كذا قال الكلبى وقال اخفش قمطرير
اشد ما يكون من الايام واطوله فى بلاء وفى القاموس القمطرير الشديدة اقمطر اشتد نفسه
ترقى من الادنى الى الاعلى فَوَقٰىهُمُ اللّٰهُ ذكر المستقبل بلفظ الماضى اشعار القطع وقوع
الفاء للسببية اى لاجل خوفهم واجتنابا بموجب العذاب فى ذلك اليوم وقاهم الله شَرَّ اى مكاره
ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّٰىهُمْ اعطاهم بدل العبوسة نَضْرَةً حسنا فى الوجه وَّسُرُوْرًا
فى القلب وَجَزٰىهُمْ الله حيث لم يطلب الجزاء عن غيره بِمَا صَبَرُوْا على طاعات الله
عن معاصيه وعلى الجوع عند اطعام المسكين وعلى القتل فى الجهاد وعلى المعصية عند الصدقة
جَنَّةً دخولها وَّحَرِيْرًا ○ البسوه مُّتَّكِـِٕيْنَ حال من الضمير المنصوب فى جزاء
او من المرفوع فى ادخلوا المقدر فِيْهَا فى الجنة عَلَى الْاَرَآئِكِ ج اى السرر فى الحجال
اخرج البيهقى عن ابن عباس قال لا يكون الارائك حتى يكون السرير فى الحجلة فان كان
سرير بغير حجلة لا يكون ارائكة وان كان حجلة بغير سرير لا يكون ارائكة فاذا اجتمعا كان
ارائكة لَا يَرَوْنَ حال من فاعل متكئين او من ذى حاله فِيْهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيْرًا ○ قال فى القاموس الزمهرير شدة البرد القمر وازمهرت الكواكب
اى لمعت فالمراد بالزمهرير اما شدة البرد وبالشمس لازمه اى الحر فالمعنى لا حر
فيها ولا برد ليدوم فيها هواء معتدل اخرج ابن المبارك وعبد الله بن احمد فى زوائده
وابن مسعود قال الجنة بحيث لا حر فيها ولا قر والمراد بالزمهرير القمر اولا مع من الكواكب

فالمعنى ان الجنة مضية بنفسها ومشرقة بنور ربها لا يحتاج الى شمس ولا الى قمر اخرج البيهقى عن شعيب بن الجبحان قال خرجت انا وابو عالية الرياحى قبل طلوع الشمس فقال ينبغى ان الجنة هكذا ثم تلا وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وقلت ليس معنى قول ابى العالية الجنة هكذا انه شبه بنور الصبح وانه نور ضعيف مختلط بالظلمة كما لا يخفى بل تشبيه فى انبساط نوره بل انقطاع وَدَانِيَةً اى قريبة عطف على متكئين او على محل لا يرون ويرون دانية او على جنة بتقدير الموصوف اى وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها فيكون نظير القوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان. لكن لهذا التاويل ضعف لاقتضائه ان لا يكون الجنة الاولى دانيه الظلال اذ القسمة تنافى الشركة عَلَيْهِمْ اى منهم ظِلٰلُهَا فاعل دانية وَذُلِّلَتْ حال من ظلالها بتقدير قد او عطف على دانية على طريقة فالق الاصباح وجعل الليل سكنا او حال من ذى حال دانية والعايد محذوف اى ذللت لهم قُطُوفُهَا اى ثمارا تَذْلِيلًا ○ اى جعلت سهل التناول لا يمتنع على قطوفها كيف شاؤا اخرج سعيد بن منصور والبيهقى عن البراء بن عازب ان اهل الجنة ياكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين على اى حال شاؤا وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِاٰنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَّاَكْوَابٍ اى باريق بلا عرى كذا اخرج هناد عن مجاهد كَانَتْ اى الكواكب الجملة صفة بها قَوَارِيرَا ○ حال من فاعل كانت على تقدير كونها تامة اى تكونت اكواب حال كونها قواريرا اى مثل قوارير وخبرها على تقدير كونها ناقصة اى تكون مثلها فى الصفاء اخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس قال انية من فضة صفائها كصفاء القوارير وآخرج سعيد بن مسعود بن عبد الرزاق والبيهقى عن ابن عباس لو اخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى تجعلها مثل جناح الذباب لم ير الماء من ورائها لكن من اوانى الجنة بياض الفضة فى صفاء القوارير قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ بدل من الاول اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال ليس فى الجنة شئ الا قد اعطيتم فى الدنيا شبه القوارير من فضة قال الكلبى ان الله جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها قرأ ابن كثير قواريرا الاول بالتنوين لتناسب رؤس الاى والثانى بلا تنوين بعدم الانصراف وقرأ نافع والكسائى وابو بكر كلاهما بالالف تبعا للخط لاخمزة

فيغير الالف ومن نون الثانى ايضا بالالف عوضا من التنوين ومن لم ينون وقف بغير الف على القياس الاهشام فبالالف صلة للفتحة على الرواية قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ○ صفة ثانية لاكواب او حال بتقدير قد والمعنى قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم على قدر رويهم لا يزيد ولا ينقص كذا اخرج الفريابى فى نفسه عن ابن عباس قال الشيخ الاجل يعقوب الكرخى رضى الله لعل هذا اشارة الى ان مقادير الاكواب يكون على حسب مقادير استعدادات الارواح فى المعارف الالهية واخرج هناد عن مجاهد تقديرها انها ليست بالملآن التى تفيضه ولا ناقصة بتقدر او المعنى قدرها اهل الجنة فى انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروه باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها وَيُسْقَوْنَ فِيهَا معطوف على يطاف عليهم كَأْسًا المراد بالكاس ههنا المشروب اما حقيقة او على طريق جرى النهر كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ○ صفة لكاس كانت العرب يستلذون الشراب المهزوج بالزنجبيل قواعد الله بذلك قال ابن عباس ما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له فى الدنيا مثل وقيل عين فى الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل وقال قتادة يشربها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة قلت ذكر الله تعالى فى الجنة كاسا كان مزاجها كافورا وكاسا كان مزاجها زنجبيلا ذلك على اختلاف رغبة الشاربين فان محمود الطبيعة يعجبه التبريد فيرغب الى كاس كان مزاجها كافورا والمبرود يعجبه التسخين فيرغب الى كاس كان مزاجها زنجبيلا ولكل يرغب فيه عَيْنًا بدل من زنجبيلا ان كان الزنجبيل اسما للعين والا فهو بدل من كاس على حذف المضاف اى كاس عين فِيهَا تُسَمَّى تلك العين سَلْسَبِيلًا ○ اخرج سعيد ابن منصور وهناد والبيهقى عن مجاهد قال هى حديدة الحربة انتهى ويقر شراب سهل الانحدار فى الحلق والسائغ سلسل سلسالا وسلسبيلا فقيل الباء فيه زائدة وقال الزجاج سميت بذلك لانها منقادة لهم يصرفونها حيث شاءوا وقال مقاتل وابو العالية سميت به لانها تسيل عليهم فى الطريق ..... وفى مناره لهم ينبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ عطف على الجملة السابقة - وَلِدْرَانٌ ينشئهم الله لخدمة المؤمنين اولادا للكفرة يجعلهم الله خدما لاهل الجنة مُخَلَّدُونَ اى لا يموتون ولا يهرمون إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ○ لانهم لا يهرمون

اذا رايتهم لانتشارهم فى الخدمة ولو كانوا صفا شبهوا بالمنظوم والجملة الشرطية صفة ثانية للولدان اخرج ابن المبارك وهناد والبيهقى عن ابن عمر قال ان ادنى اهل الجنة من يسعى عليه الف خادم على عمل ليس معه صاحبه وتلى هذه الآية وآخرج ابن ابى الدنيا عن انس قال قال رسول الله صلعم ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة من يقوم على راسه عشرة الاف خادم وآخرج ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة ان ادنى اهل الجنة منزلا من يغدو او يروح عليه خمسة الاف خادم ليس منهم خادم الا ومعه ظرف ليس مع صاحبه والله تعالى اعلم آخرج ابن المنذر عن عكرمة قال دخل عمر بن الخطاب على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو راقد على حصير من جريد فاثر فى جنبه فبكى عمر فقال ما يبكيك قال ذكرت كسرى وملكه وهرمز وملكه وصاحب الحبشة وملكه وانت رسول الله على حصير من جريد فقال رسول الله صلعم اما ترضى ان لهم الدنيا ولنا الآخرة فانزل الله تعالى **وَإِذَا رَأَيْتَ** حذف مفعوله ونزل منزلة اللازم **ثَمَّ** ظرف لرايت اى فى الجنة **رَأَيْتَ نَعِيمًا** لا يوصف **وَمُلْكًا كَبِيرًا** ○ الجملة الشرطية معترضة فى الجنة وقد مر فيما سبق عن ابن عمر مرفوعا ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وازواجه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة وفى رواية مسيرة الفى عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل ملك لا يزول ويسلم عليهم الملائكة ويستاذنهم فى الدخول ولهم فيها ما يشاؤن ويرون الرب الجليل **عَالِيَهُمْ** قرأ نافع وحمزة باسكان الياء على انه مبتداء وما بعده خبره من جملته حال من ضمير عليهم فى يطوف عليهم او من المنصوب فى حسبتهم او من ملكا كبيرا بحذف المضاف اى اهل ملك كبير والباقون بالنصب على انه ظرف مستقر بمعنى فوقهم خبر لما بعده او حال مما ذكرنا وما بعده فاعل الظرف **ثِيَابُ سُنْدُسٍ** بالاضافة مبتداء او خبرا وفاعل لما قبله والسندس معرب ضرب من رقيق الديباج كذا فى القاموس **خُضْرٌ** اخضر فرأ نافع وحفص وابو عمرو وابن عامر بالرفع على انه صفة ثياب والباقون بالجر على انه صفة سندس **وَإِسْتَبْرَقٌ** اى الديباج الغليظ معرب استبره او ديباج يعمل بالذهب او ثياب حرير صفاق نحو الديباج كذا فى القاموس قرأ نافع وابن كثير وعاصم بالرفع عطفا على ثياب والباقون بالجر عطفا على سندس عن ابن عمر قال قال رجل يا رسول الله صلعم اخبرنا عن ثياب اهل الجنة اخلق يخلق ام نسج ينسج فقال بل ينشق عنها

ثمر الجنة رواه النسائى والبزار والبيهقى بسند جيد وعن جابر قال فى الجنة شجرة ينبت السندس يكون ثياب اهل الجنة رواه البزار والطبرانى وابو يعلى بسند صحيح وعن عمر بن الخطاب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة متفق عليه وروى النسائى و الحاكم وعن ابى هريرة نحوه وزاد ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الاخرة ومن شرب من انية الذهب والفضة فى الدنيا لم يشرب بهما فى الاخرة وفى الصحيحين عن انس و الزبير نحو حديث عمر وعن ابى سعيد الخدرى ايضا نحو حديث عمر وزاد وان دخال الجنة لم يلبسه رواه الطيالسى بسند صحيح والنسائى وابن حبان والحاكم **وَّحُلُّوْٓا** عطف على يطوف عليهم او حال من الضمير فى عاليهم باضمار قد **اَسَاوِرَ** منصوب بنزع الخافض **مِنْ فِضَّةٍ** ج من بيانية وهذا لا يخالف قوله تعالى اساور من ذهب لامكان الجمع والعاقبة والتبعيض وعلى تقدير كون الجملة حالا من ضمير للخدم فيجوز ان يكون اساور من فضة للخدم ومن ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ واخرج ابو الشيخ فى العظمة عن كعب الاحبار قال ان الله تعالى ملكا يصوغ على اهل الجنة من اول خلقه الى ان تقوم الساعة ولو ان حليا يخرج من حلى اهل الجنة لذهب بضوء الشمس فى الصحيحين عن ابى هريرة ان رسول الله صلعم قال يبلغ الحلى من المؤمن حيث يبلغ الوضوء واخرج النسائى والحاكم عن عقبة بن عامر قول صلى الله عليه وآله وسلم ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها فى الدنيا **وَسَقٰهُمْ رَبُّهُمْ** معطوف على الجمل السابقة **شَرَابًا طَهُوْرًا** من الاقذار لم تمسه الايدى كخمر الدنيا قال ابو قلابة وابراهيم انه لا يصير لولا نجسا ولكن يصير رشحا فى ابدانهم كريح المسك وذلك انهم يوتون بالطعام واذا كان اخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهر بذلك بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر تعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان فى قلبه من غل او حسد قال البيضاوى ولعل هذا ما قال هو ان الله سبحانه يريد نوعا اخر من الشراب يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند الى نفسه ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى الذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمعاينة جماله ملتذا بلقائه وهى منتهى درجة الصديقين ذلك ختم به ثواب الابرار وختم ثوابهم ومبدأ ثواب الصديقين واعلى درجتهم قال فى المدارك قيل ان الملائكة تعرض

عليهم الشراب فيابون قبوله منهم ويقولون لقد طال اخذنا من الوسايط فاذا اهم بكاسات تلالى الوانهم بغير اكف من غيب الى جدد ويؤيد هذا القول ما اخرجه ابن ابى الدنيا بسند جيد عن ابى امامة قال ان الرجل من اهل الجنة يشتهى الشراب من شراب الجنة فيقع فى يده فيشرب ثم يعود الى مكانه قال الشيخ الاجل يعقوب الكرخى ان السابقين المقربين يطوفون الكاسات من تحت العرش بلا واسطة و المقتصدين يطوف الامراء يطيهم الملائكة وغيرهم من اهل الجنة يعنى الذين دخلوها بعد المغفرة او العذاب يطيهم الولدان انتهى قلت وهذه الآيات اخبار عن شان الابرار فلعلهم يطوفون الكاسات تارة بتوسط الولدان تارة بتوسط الملائكة وتارة بلا توسط واما المقربون فلعلهم يطوفون بلا توسط غالبا إِنَّ هٰذَا النعيم كَانَ لَكُمْ جَزَآءً لاعمالكم وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ۝ محمودا مقبولا مرضيا عندنا مجازا فقال فهذا قول لهم من الله تعالى كانهم شكر لهم من الله تعالى حيث لم يريدوا مشكورا من غيره تكاس من المسكين واليتيم قلت جعل الله سبحانه نعيم الجنة جزاء لاعمالهم تفضلا لهم والا فاى عمل يتصور ان يكون جزاءه كذلك إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ تَنْزِيلًا ۝ قال ابن عباس يعنى متفرقا اية بعد اية ولم ينزل جملة واحدة وتاكيد الجملة بتقديم المسند اليه على الجزاء الفعلى وتصديرها بان وتكرير الضمير لاشعار بان الحكمة والصواب منحصر فى هذا النوع من التنزيل كانه كرر الاسناد الى نفسه وجعله مختصا به والحكيم لا يفعل الا ما هو حكمة فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ الفاء للسببية يعنى اذا عرفت حال الابرار والفجار وتاخير جزاء الفريقين اى دار القرار فاصبر على اذى الكفار ولا تعجل فى عقوبتهم ولا تحزن بتاخير نصرك عليهم واذا علمت ان تنزيل القرآن مختص به تعالى فاصبر نفسك على ما امر به ونهى عنه وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ اى من الكفار للتحذير من تاخير الظفر اٰثِمًا اى مرتكبا للاثم داعيا اليه وان لم يكن ذلك كفرا - اَوْ كَفُورًا ۝ مرتكبا للكفر داعيا اليه الى الكفر فلو لاحد الامرين منكرا وقعت فى حيز النفى فافادت العموم اى لا تطع احدا منهما اى لا تطع احدا منهما فى اثم او دعاك الى كفر او اليهما جميعا فانه داع الى كل واحد منهما ولو وقعت هناك الواو وكان المعنى لا تطع من دعاك الى الكفر والاثم جميعا ولا يستفاد منه عدم اطاعة الداعى الى الاثم فقط ومقتضى هذه الآية انه لا باس فى اطاعة كافر فيما ليس باثم ولا كفر

ع ١ ٢٢ ١٩

وقيل او ههنا بمعنى الواو والمراد بالآثم الكفور ابو جهل لعنه الله تعالى وذلك انه لما فرضت الصلوة نهى ابو جهل النبى صلعم عنها وقال لان رايت محمدا يصلى لاطان عنقه فانزل الله هذه الآية كذا روى عبد الرزاق وابن المنذر وابن جرير عن قتادة وقال مقاتل اراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور وليد بن المغيرة قالا للنبى صلعم ان صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبة فانا ازوجك ابنتى واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال ما ترضى فارجع من هذا الامر فانزل الله تعالى هذه الآية **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ** اى صل شبه عن الصلوة بذكر اسم الله تعالى تسمية الشئ باسم جزئه فان التحريمة ركن من اركان الصلوة او يقال افعال الصلوة و اقوالها كلها ذكر قال رسول الله صلعم ان هذه الصلوة ليس فيها شئ من كلام الناس انما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن رواه المسلم من حديث معاوية بن حكم **بُكْرَةً** اى اول النهار عنى به صلوة الفجر منصوب على الظرفية وكذا **وَّاَصِيْلًا** ۝ اى اخر النهار عنى به صلوة الظهر و العصر **وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهٗ** عبر ههنا عن الصلوة بالسجود واراد به صلوة المغرب والعشاء ولما كان فى صلوة الليل زيادة كلفة اكده بتقديم الظرف وزيادة الفاء فى فاسجد على تقدير اما اى واما من الليل فاسجد **وَسَبِّحْهُ لَيْلًا** عبر ههنا عن الصلوة بالتسبيح والمراد به قيام الليل **طَوِيْلًا** ۝ صفة لمصدر محذوف اى تسبيحا طويلا نصف الليل او اقل او اكثر منه **اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ** يعنى الكفار مكة **يُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ** الدار العاجلة فى الدنيا **وَيَذَرُوْنَ وَرَآءَهُمْ** اى قدامهم او خلف ظهورهم **يَوْمًا ثَقِيْلًا** ۝ شديدا استعار من الشغل البالغ فى المشقة على الحال وحملة ان هؤلاء تعليل لقوله تعالى لا تطع منهم اثما او كفورا يعنى انهم الفون لا يعملون فى الدنيا ولا يعبأون بالآخرة فلا تطعهم **نَحْنُ خَلَقْنٰهُمْ وَشَدَدْنَآ اَسْرَهُمْ** ج احكمنا اسرهم خلقهم وارحالهم و ربط مفاصلهم **وَاِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ اَمْثَالَهُمْ** فى الخلق وشدة الاسر **تَبْدِيْلًا** ۝ مصدر للتاكيد وجملة الشرطية معطوفة على شددنا وجملة نحن خلقناهم مع عطف عليه لبيان تشنيع الكفار على كفرهم فى مقابلة النعم وذكر نعمة ايجادهم وتمكينهم لانها اصل النعمة كلها و فى جملة اذا شئنا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى احتمال الاذية منهم ووعد لهم باهلاكهم و تبديلهم بقوم

مطيع في الخلق وقد اهلكهم يوم بدر وقيل اذا شاء بمعنى ان يعني ان يشاء الله لكن لم يشاء
إِنَّ هٰذِهٖ السورة او الآيات تَذْكِرَةٌ ج وموعظة وتذكرة توضح السبيل الى الله
سبحانه والى مرضاته فَمَنْ شَآءَ التقرب الى الله وسلوك السبيل اتَّخَذَ إِلٰى رَبِّهٖ
سَبِيْلًا ○ بالطاعة ودوام الذكر والاخلاص وتقليد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وَمَا تَشَآءُوْنَ قرأ نافع والكوفيون بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة
إِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ ط لا توجد مشيتكم ايها الناس او مشية الكفار باتخاذ السبيل الى الله
وبشيء من الاشياء في وقت من الاوقات الا وقت مشية الله تلك المشية عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلعم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد
يصرفه كيف يشاء ثم قال رسول الله صلعم اللهم مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك رواه
مسلم فلما وجد مشية الله بهداية المؤمنين شاء اتخذ السبيل الى الله ولما لم توجد مشية الله
بهداية الكفار لم يشاء ذلك إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا بما يستاهل كل احد فيفعل به ما هو
اهل له ذلك يستدعي سبق استعدادهم الخير والشر وانما هو ليكون المبادي تعينات المؤمنين
ماشية من اسم الله الهادي ومبادي تعينات الكفار من اسم المضل حَكِيْمًا ○ لا يشاء
الا ما تقتضيه الحكمة يُّدْخِلُ الله سبحانه مَنْ يَّشَآءُ من عباده ورحمته فِيْ
رَحْمَتِهٖ ط اي في جنته فانها محل الرحمة يقذف الايمان و
التصديق في قلبه ومحبة الله في سره وتوفيقه للطاعة حفظه
وتنفيره عن الكفر والمعصية وَالظّٰلِمِيْنَ منصوب بفعل
محذوف تفسيره بعده ويعذب الظالمين اَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا اَلِيْمًا ○ ع جملة والظالمين معطوف
على يدخل والجملتين يقرران مضمون
ما يشاؤن الا ان يشاء الله۔
والله تعالى اعلم۔
تمت سورة الدهر

سُورَةُ الْمُرْسَلٰتِ مَكِّيَّةٌ وَّهِيَ خَمْسُونَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

وَالْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا ○ فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا وَّالنّٰشِرٰتِ نَشْرًا ○ فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا ○ فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا ○ ادغم ابو عمرو والخلاد التاء فى الذال واظهرها الجمهور قال مقاتل معنى الملائكة التى ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه وهى رواية عن مسروق عن ابن مسعود عرفا حينئذ مفعول له ويحتمل ان يكون عرفا حالا بمعنى متتابعات من عرف الفرس يعنى ارسلت للاحكام متتابعات فعصفن الى عصر من عصف الرياح فى امتثال ما امروا به ونشرن الشرائع فى الارض بنشر الكتب وانزالها ونشرن ان احيين النفوس الموتى بالجهل بما اوتين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقينا الى الانبياء ذكرا اى وحيا او اليقين فى قلوب المؤمنين ذكر الله سبحانه وقال مجاهد وقتادة هى الرياح المرسلات ارسلت متتابعة وقيل عرفا كثيرا العاصفات شديدة الهبوب عصفا الناشرات السحاب فى الجو نشرا الفارقات بين السحاب بالقصر فرقا او فارقات السحاب بعد المطر فالملقيات ذكرا تستبين لذلك فان العاقل اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر الله تعالى وكمال قدرته وشكره على نعمة المطر بعد ما قنطوا ويحتمل ان يكون المراد به ايات القرآن المرسلت الى محمد صلعم بكل عرف اى معروف فعصفن الكتاب والاديان بالنسخ ونشرن اثارى الهدى والاحكام فى الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الله بين العالمين او المراد بها نفوس الانبياء المرسلات الى الخلق للهداية والارشاد وتبليغ الاحكام فعصفن واسرعن وامتثال الاوامر والانتهاء عن المناهى ونشرن الهداية وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الله تعالى فى قلوب الامة والسنتهم عُذْرًا روى عن ابى بكر عن عاصم ضم الذال وهو قراءة الحسن والمشهور عنه وعن سائر القراء السكون اَوْ نُذْرًا ○ قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر بضم الذال والباقون باسكانها وهما

بسكون الذال مصدر ان العذر او المحى اسماءة وانذر اذا خوف وبالضم جمعان للعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او المعنى العاذر والمنذر ونصبهما على اولين بالعلية اى عذرا لمؤمنين امحاء لاساتهم ونذرا للكفار تخويفا لهم والرياح سبب بوعيد الكفار بالعذاب اذا اسند والمطرا الى الانواء مثلا او هما منصوبان بالبدلية من ذكر على ان المراد به الوحى وعلى الثالث بالحالية إِنَّمَا تُوعَدُونَ من القيامة والجزاء لَوَاقِعٌ ۝ كائن لامحالة الجملة جواب للقسم فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ محقت وذهبت بنورها جواب اذا المحذوف وهو العامل فيها اى يفصل بين اهل الجنة واهل النار وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝ اى شقت فصارت لها فرجا وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝ قلعت من اماكنها واذا مليت وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝ قرأ ابو عمرو قتت بالواو وعن ابى جعفر رواية بالواو بالهمزة كالجمهور عوضا عن الواو اى اظهرت وقت جمعهم وشهادتهم على الامم لِأَيِّ يَوْمٍ متعلق بما بعده وقدم عليه لاقتضاء صدر الكلام أُجِّلَتْ ۝ اخرت وضرب الاجل لذلك الوقت استفهام استعير للتعجب والتهويل لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝ بدل من لاى يوم وبيان له وجملة لاى يوم معترضة ويحتمل ان يكون ثانى مفعولى اقتت لتضمينه معنى اعلمت وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝ تعجيب اخر وتعظيم امره يعنى انه شئ اعظم لاتعلم كنهه ولم ترمثله وَيْلٌ مصدر بمعنى حلول الشر والهلاك فى الاصل منصوب على المصدرية باضمار فعله عدل به الى الرفع يجعله مبتداء لدلالته على ثبات الهلاك والشر والجملة دعائية اخرج احمد والترمذى وابن جرير وابن ابى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى وابن ابى الدنيا وهناد عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلعم قال ويل واد فى جهنم يهوى به الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره واخرج البيهقى وابن المنذر عن مسعود قال الويل واد فى جهنم يسيل صديدا اهل النار رجل الله للمكذبين واخرج ابن ابى حاتم عن النعمان بن بشير نحوه واخرج البيهقى وابن جرير وابن المبارك عن عطاء بن يسار قال الويل واد من صديد جهنم لو سيرت فيه الجبال لانذابت من حره واخرج ابن جرير عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلعم قال الويل جبل فى النار واخرج البزار بسند ضعيف عن سعيد بن ابى وقاص قال قال رسول الله صلعم ان فى النار حجرا يقال له ويل يصعد عليه

العرفاء وينزلون يَوْمَئِذٍ اى يوم اذا النجوم طمست الى اخره لِّلْمُكَذِّبِينَ ○ ليوم الفصل ظرف مستقر خبر لويل يومئذ متعلق به ويحتمل ان يكون يومئذ ظرفا مستقرا صفة لويل أَلَمْ نُهْلِكِ بالعذاب المكذبين او الْأَوَّلِينَ ○ نحو قوم نوح وعاد وثمود استفهام تقرير ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ○ يعنى كفار مكة السالكين سبيل الاولين فى تكذيب الرسل عطف على مضمون الم نهلك يعنى اهلكنا اولين ثم نتبعهم الاخرين كَذَٰلِكَ صفة مصدر محذوف اى فعلا مثل ذلك الفعل نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ○ اى نحس المجرمين. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ○ بما اوعدنا أَلَمْ نَخْلُقكُّم استفهام تقرير اى خلقناكم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ○ حقير قدر اوهى النطفة فَجَعَلْنَاهُ اى الماء فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ○ مايتمكن فيه وهو الرحم ظرف مستقر مفعول ثان لجعلناه ان كان ناقصا بمعنى صيرناه والا فظرف لغو متعلق به وجملة جعلناه معطوفة على مضمون الم نخلقكم الفاء للتفسير لا للتعقيب او محمول على القلب فى التركيب إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ○ متعلق بقوله فى قرار مكين ان كان ظرفا مستقرا والا بفعل محذوف اى موخرا اى مقدار من الوقت المعلوم عرفا ادناه ستة اشهر واكثره سنتين او معلوم عند الله مدة لبثه فَقَدَرْنَا قرأ نافع والكسائى بالتشديد من التقدير اى نقدرنا مدة لبثه فى بطن امه وقت ولادته وعمله واجله ورزقه وشقى او سعيد عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلعم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما النطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقى او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذى لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها متفق عليه والباقون من القراء قرؤا بالتخفيف من القدرة يعنى فقدرنا يعنى ايجاده واعدامه واعادته فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ○ نحن اى على كل شئ ويحتمل ان يكون القادر بمعنى المقدر على قراءة نافع وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ○ بقدرتنا وهم الكفار او بتقديرنا وهم القدرية مجوس هذه الامة أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ استفهام تقرير كِفَاتًا ○ اسم لما يكفت فيه بضم او مصدر نعت به مبالغة او جمع كافت

كصيام وصائم او جمع كفت بمعنى الوفاء اجرى الجمع على الارض باعتبار اقطاعها أَحْيَاءً وَّأَمْوَاتًا ○ حال عن المفعول المحذوف لكفاتا ان كان مشتقا والا فالفعل محذوف دل عليه كفاتا يعنى نكفت الناس احياء على ظهرها فى دورهم ومنازلهم وامواتا فى بطنها بخروجهم كذا قال الفراء وانما حذف المفعول للعلم به ويحتمل ان يكون مفعولين لكذلك اى نكفت الاحياء والاموات وتنكيرهما للتفخيم اولان احياء الناس واموالهم بعض الاحياء والاموات ويحتمل ان يكونا ثانى مفعول نجعل وكفاتا حال منهما قدم عليهما للتنكير هما ويحتمل ان يكونا حالين عن مفعول نجعل يعنى الارض او كفاتا والمراد بالاحياء والاموات ما ينبت من الارض وما لا ينبت وَّجَعَلْنَا عطف على مضمون لم نجعل فِيهَا اى فى الارض رَوَاسِيَ جبال شَمِخَاتٍ وَّأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فُرَاتًا ○ عاليات والتنكير للتعظيم نابعات من الارض وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ○ بامثال هذه النعم قال مقاتل وهذه الامور المذكورة كلها اعجب من البعث انْطَلِقُوا جملة مستانفة كانه فى جواب ما يصنع بالمكذبين يومئذ وتقديره يقال لهم يومئذ انطلقوا اى سيروا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ○ فى الدنيا يعنى نار جهنم انْطَلِقُوا بدل من الاول تاكيد وفيه بيان لما يسيرون اليه إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ قال المفسرون اريد به دخان جهنم قال البيضاوى وغيره الدخان العظيم اذا تفرق يتفرق ذوائب وفى خصوصية شعب دخان جهنم بالثلث ذكر البيضاوى وغيره وجوها لا ترضيه وعندى وجه الخصوصية بالثلث ان اسباب الدخول فى نار جهنم منحصرة فى ثلث احدها الكفر بالله وتكذيب الرسل صريحا وعبارة كقول الكفار افترى على الله كذبا وثانيها اتباع الهوى وتكذيب الرسل وايات الله اقتضاء كقول اهل الاهواء من المجسمة والقدرية والروافض والخوارج والمرجيئة على خلاف نواهر النصوص القطعية بتاويلات فاسدة على خلاف الاجماع كما ان المجسمة يكذبون قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة وما دلت من الآيات على وزن الاعمال والصراط ونحو ذلك والروافض والخوارج يكذبون ما تواتر عن الرسول صلعم فى مدح ابى بكر وعمر وعثمان وعلى تواترا معنويا وثالثها اتباع الشهوات فى ارتكاب الكبائر والصغائر وترك الواجبات فهذه الامور الثلثة تصلح ان تكون اسبابا لانشعاب دخان جهنم الى

ثلث شعب قال البغوى قيل يخرج عنق من النار فيشعب ثلث شعب اما النور فتقف على رؤس المؤمنين والدخان تقف على روس المنافقين واللهب تقف على رؤس الكافرين قلت وايضا يكون هذا القول مرفوعا لكونه مما لا يدرك بالراى فمأويله انه عبر عن شعبة من شعب الثلث الدخان جهنم بالنور لخفته فى الظلمة بالنسبة الى اختيه او لامنعنا النور فى نار جهنم وقد قال رسول الله صلعم اوقد على نار جهنم الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة اخرجه الترمذى والبيهقى عن ابى هريرة فهذه الشعبة الخفيفة الظلمة بالنسبة الى اختيها تقف على رؤس عصاة المؤمنين من اهل النار وعن الشعبة.... الثانية بالدخان لكثرة اجزاء النار فيها وشدة ظلمتها فهى تقف على رؤس المنافقين والمراد بالمنافقين ههنا هم اهل الهواء الذين يدعون الايمان ويلزمهم الكفر وتكذيب الرسول عليه الصلوة والسلام وليس المراد بالمنافقين ههنا الذين قالوا امنا بافواههم فى العلانية دون السر وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ فانهم اشد فى الكفر من الجاهرين وهم فى الدرك الاسفل من النار وقد ذكرنا فى تفسير سورة البقرة وجه اطلاق المنافقين على اهل الهواء وتطبيق ما ضرب الله تعالى به مثل المنافقين عليهم وعن الشعبة الثالثة باللهب لكمال احتراقها وشدة التهابها فهو تقف على رؤس الكافرين قلت ويمكن ان يقال المراد بالظل نار جهنم نفسها عبر عنها بالظل مجازا لظلمتها وسوادها فان الظل لا يخلو من الظلمة وفيه استهزاء وتهكم بالكفار كما فى ذق انك انت العزيز الكريم وفى بشره بعذاب اليم فمعنى قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب انطلقوا الى نار جهنم التى هى ذى ثلث طرق موصلة اليها احدها تكذيب الرسل صريحا ثانيها تكذيبهم اقتضاء ثالثها ارتكاب المعاصى لما ذكرنا لَا ظَلِيلٍ كظل العرش وظل الجنة للمؤمنين صفة الظل بعد صفة وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۝ اى لا يرد لهب جهنم صفة لموصوف محذوف اى ولا ظل يغنى من اللهب ويحتمل ان يكون معطوفا على ظليل على طريقة قالق الاصباح وجعل الليل فيكون صفة ثالثة لظل مذكورة فى هاتين الصفتين تهكم بهم وروى اوهم لفظ الظل من وقاية الحر والاغناء من اللهب إِنَّهَا الضمير راجع الى ظل من حيث المعنى ان كان المراد به النار كما ذكرت والا فهو راجع الى غير مذكور دل عليه الكلام اى جهنم تَرْمِي تعليل لعدم الاغناء بِشَرَرٍ جمع شررة وهى ما تطاير من النار كَالْقَصْرِ ۝ اى كل شررة فى عظمها كالقصر اى كبيت من حجر او قرية او حصن كذا فى القاموس فهو مفرد وقيل هو جمع

قصرة بمعنى اصل النخل او الشجر الغليظ كَأَنَّهُ اى القصر افرد الضمير نظرا الى لفظه جِمَالَتٌ
جملة كانه صفة ثانية لشرر قرأ حفص وحمزة والكسائى جملة بغير الف وهو جمع جمل والباقون جمالات
بالالف على انه جمع جمال فهو جمع الجمع صُفْرٌ ۝ جمع اصفر فان الشرر لما فيه من النار به يكون
اصفر وقيل معناه اسود كما جاء فى الحديث ان قصور نار جهنم سود كالقير والعرب يسمى سواد
الابل صفرا لضربه الى الصفرة والاول تشبيه فى العظمة وهذا فى اللون والكثرة والتتابع
والاختلاط وسرعة الحركة وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ بالنار والعذاب۔
هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ۝ اى الكفار نطقا يفيدهم او لا ينطقون شيئا من فرط
الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وينطقون فى بعضها وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ
الاعتذار عطف على لا ينطقون فَيَعْتَذِرُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝
عطف على لا يؤذن فيدل على نفى الاذن والاعتذار مطلقا ولعله لم يجعل جوابا عن النفى كيلا
يدل على ان عدم اعتذارهم بعد الاذن فيوهم ان لهم عذرا اقال حينئذ اى عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر بآياته ونعمه هٰذَا
يَوْمُ الْفَصْلِ بين اهل الجنة واهل النار جَمَعْنَاكُمْ خبر ثان لهذا او حال عن يوم الفصل والعامل معنى الاشارة
والعائد محذوف اى جمعناكم فيه والتعليل يعنى هذا يوم الفصل لانا جمعناكم فيه للفصل بين المؤمن والمكذب تقرير وبيان
للفصل وَالْأَوَّلِينَ ۝ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ حيلة لدفع العذاب كما كنتم تكيدون
بالمؤمنين فى الدنيا كما كنتم تقولون ايعجز كل عشرة منكم ان يبطش بواحد من تسعة عشر خزنة
فَكِيدُونِ ۝ الياء محذوفة اى فكيدونى الآن توبيخ وتعجيز جملة الشرطية بتقدير فيقال
لكم معطوفة على جملة اكم وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ ع بالعذاب اذ لا حيلة لهم يومئذ فى
تخليص انفسهم من العذاب إِنَّ الْمُتَّقِينَ من الشرك او من المعاصى مطلقا على تفاوت درجاتهم
فِي ظِلَالٍ كناية عن تكاثف اشجار الجنة كقولهم زيد طويل النجاد بمعنى طويل القامة وان لم يكن له نجاد
والا فلا شمس حتى يتصور الظل وَعُيُونٍ ۝ جارية من ماء غير آسن ولبن لم يتغير طعمه وخمر
لذة للشاربين وعسل مصفى وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ اى لذيذة مشتهاة وفيه اشعار
بان المآكل والمشارب فى الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فان فيها يحسب ما يجد الناس كُلُوا
وَاشْرَبُوا حال من ضمير المرفوع فى الظرف اى مستقرون فى ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك

ع ١ ٢١

او جملة معترضة بتاويل يقال لهم هَنِيْٓـًٔا صفة المصدر المحذوف اى اكلا هنيئا او حال اى مهنئين والهنأ ما لا يلحق فيه مشقة ولا يعقبه خامة بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ○ من عقد القلب بالايمانيات ومعالجة الطاعات وجملة ان المتقين مستانفة كانه فى جواب سائل يسئل عن حال غير المكذبين بعد ما سمع حال المكذبين اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ ○ كذلك فى محل النصب على المصدرية لما بعده والجملة الفعلية خبران والاسمية تاكيد لما سبق فان المراد بالمحسنين هم المتقون لما هو اخص من والا يلزم تشبيه الاعلى بالادنى وفيه حث على الاحسان يعنى فاحسنوا ايها الناس يجزيكم كما ذكرنا والاحسان بالمعنى الاخص ان تعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كذا قال رسول الله صلعم فى جواب جبرئيل سال عنه رواه الشيخان فى الصحيحين عن عمر بن الخطاب وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ○ بالجنة حيث يحرمون من النعيم كُلُوْا وَتَمَتَّعُوْا كلام مستانف خطاب للمكذبين فى الدنيا على وجه التهديد قَلِيْلًا منصوب على المصدرية وعلى الظرفية اى اكلا قليلا او زمانا قليلا ما دمتم فى الدنيا ثم ينقطع ذلك عنكم اِنَّكُمْ مُّجْرِمُوْنَ ○ تعليل للتهديد وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ○ حيث عرضوا انفسهم على العذاب الاليم لاجل التمتع القليل اخرج ابن المنذر عن مجاهد ان النبى صلعم امر وفد ثقيف بالايمان فى الصلوة فقالوا لكن لا ننحنى فانها مسبة فى القاموس التحنية وضع يديه على ركبتة او على الارض او الانكباب على وجهه قولهم فانها مسبة الى عار فنزلت وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ ارْكَعُوْا لَا يَرْكَعُوْنَ ○ فهذه جملة معترضة لذم الكفار ويحتمل ان يكون معطوفة على المجرمون على سبيل الالتفات من الخطاب الى الغيبة يعنى انكم مجرمون وانهم لا تركعون اذا دعيتم الى الصلوة ويحتمل ان يكون معطوفة على مضمون المكذبين يعنى ويل للذين كذبوا ولم يصلوا عند الدعاء اليها وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ○ بالاوامر والنواهى فَبِاَىِّ حَدِيْثٍۢ بَعْدَهٗ اى بعد القران يُؤْمِنُوْنَ ○ استفهام انكارى اى لا يومنون بشئ من الحجج اذ لم يؤمنوا بالقران الذى هو مشتمل على وجوه من الاعجاز نظما ومعنى وعلى الحجج الواضحة والبراهين الساطعة ولما كان سياق هذه السورة على التخويف والتهديد غالبا كما ان كان سياق سورة الانسان على اللطف لتطيع غالبا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيبتنى هود والواقعة والمرسلت وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الحاكم وصححه عن ابن عباس وابن مردويه عن سعيد

ع ٢ ١٠ ٢٢

سورة النبأ مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ اصله عن ما يحذف الالف من ما الاستفهامية اذا وقعت بعد حرف الجر نحو لم وفيم وعم وثم تخفيفا لكثرة الاستعمال وفرقا بينها وبين الموصولة وضم الميم بعن في الخط لبقائه على حرف واحد بعد الحذف والاستفهام في كلامه تعالى مستعار عن التفخيم والتهويل في شان ما وقع فيه الاستفهام فانه تعالى لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء يَتَسَآءَلُونَ والضمير لاهل مكة وذلك ان النبي صلعم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم عن البعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء بهم محمد صلعم كذا ذكر البغوي واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن الحسن نحوه عن المعنى يتساءلون الرسول صلعم والمؤمنين عنه استهزاء كقوله يتداعون لهم اي يدعون لهم عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ متعلق بيتساءلون المذكور وعلى هذا النبأ متعلق بفعل مضمر يفسره ما بعده او متعلق بيتساءلون مضمر وهذه الجملة جواب للسوال لفظا بيان لشان التفخيم معنى ويحتمل ان يكون عن النبأ العظيم ويحتمل ان يكون هذه الجملة استفهامية بتقدير حرف الاستفهام فتكون تاكيدا للجملة السابقة وتفخيم بعد تفخيم تقديره عم يتساءلون ايتساءلون عن النبأ العظيم ويحتمل ان يكون الاستفهام الثاني للانكار يعني لا ينبغي السوال عن النبأ العظيم بل لواجب الايمان به فانه واضح عظيم شانه وشديد وضوحه عن ان يسال والمراد بالنبأ العظيم على قول مجاهد والاكثرين القرآن بدليل قوله تعالى قل هو نبأ عظيم وقال قتادة هو البعث ويحتمل ان يكون خبر بعث النبي صلعم الَّذِي الموصول مع صلته صفة للنبأ هُمْ الضمير راجع الى ما رجع اليه المرفوع في يتساءلون وهم كفار مكة على تقدير كون السوال استهزاء او انكارا او على هذا لمعنى قوله فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ان منهم من يقطع بانكاره ومنهم من يشك ويحتمل ان يكون ضمير يتساءلون راجعا الى اهل مكة مومنهم وكافرهم اجمعين وعلى هذا فالمعنى

ان منهم من یصدق و یسال عنه لکشف الحال و ازدیاد الیقین و منهم من ینکر و یسأل عنه استهزاء و انکارا کَلَّا ردع عن الاختلاف المبنی علی انکار بعضهم او کلهم سَيَعْلَمُونَ ۝ ای الکافرون المنکرون کونه حقا عند الشرع و فی القبر ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ یوم القیامة و التکریر للمبالغة و الدلالة علی لحوق الوعید مرتین احدهما فی القبر و ثانیهما بعد البعث و کلة ثم یشعر بان الوعید الثانی ابلغ من الاول ثم ذکر الله سبحانه نعما عظیما یستدل به علی التوحید و القدرة علی البعث بعد الموت و وجوب شکر النعم بایتباع من یدعو الی التوحید و العبادة فقال اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهٰدًا ۝ فراشا لکم استفهام تقریری حمل المخاطب علی الاقرار و العبادة اخری استفهام انکار و انکار النفی اثبات فمضمونه جعلنا الارض مهادا وَّالْجِبَالَ اَوْتَادًا ۝ للارض کیلا تمید بکم وَّخَلَقْنٰكُمْ اَزْوَاجًا ۝ اصنافا ذکورا و اناثا وَّجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ قطعا لاعمالکم حتی تستریح ابدانکم و السبت القطع وَّجَعَلْنَا عطف علی خلقنا الَّيْلَ لِبَاسًا ۝ لبسه کل شئ بظلمته فیمنع الابصار و یسکن الاصوات فیستریح النائم فیه وَّجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝ ای سببا للمعاش من فضل الله ما قسم لکم من رزقه حیث ینقلبون فیه فی حوائجکم و فیما لابد منه فی الحیوة وَّبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا ای سبع سموات شِدَادًا ۝ محکمات لا یؤثر فیه مر الدهور وَّجَعَلْنَا ای خلقنا و یحتمل ان یکون المفعول الاول محذوفا ای جعلنا الشمس سِرَاجًا وَّهَّاجًا ۝ متلالیا و قادا قال مقاتل جعل فیه نورا و حرارة و الوهج مجمع النور و الحرارة وَّاَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرٰتِ قال مجاهد و مقاتل و الکلبی هی الریاح التی تعصر السحاب و هی روایة العوفی عن ابن عباس فعلی هذا من للنسبة و قال ابو العالیة و الضحاک المعصرات هی السحائب و هی روایة الوالبی عن ابن عباس قال القراء المعصرات السحاب یجلب بالمطر و لم یمطر کالمرأة المعصرة هی التی دنا حیضها و لم تحض بعد و قال ابن کیسان هی المغیثات من قوله و فیه تعصرون و قال الحسن و سعید بن جبیر و زید بن اسلم و مقاتل بن حبان من المعصرات من السموات فمن علی هذه التاویلات للابتداء مَآءً ثَجَّاجًا ۝ قال مجاهد صبابا مدرارا قال قتادة متتابعا و قال ابن زید کثیرا و مرجع الکل واحد لِّنُخْرِجَ بِهٖ ای بذلک حَبًّا یاکله الناس کالبر و الشعیر

وَنَبَاتًا ۝ تاکله الدواب وَّجَنّٰتٍ بساتین اَلْفَافًا ۝ ملتفة بالاشجار بعضها ببعض
واحدها لف کجذع وجذاع او لیف کشریف واشراف اولا واحد له کاوضاع وهی جمع الجمع فهی جمع
لف واللف جمع لفاء وهی شجرة مجتمعة یقال جنة لفاء ولما ثبت ان من هو قادر علی اختراع تلك
الامور قادر علی اعادتها وان تلك الامور العظام لا یتصور وجودها الا من فاعل الحکیم ولا یتصور
ان یکون عبثا او منافیا للحکمة فکان السامع اشتاق الی معرفة صفات وقت الفصل فاستانف وقال
اِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ بین الحق والباطل کَانَ فی علم الله او حکمه مِیْقَاتًا میعاد الثواب
والعقاب ومقاما معینا لهما او المعنی حد یؤقت فی الدنیا وینتهی عنده او حدا للخلائق ینتهون الیه یَّوْمَ
یُنْفَخُ بدل من یوم الفصل او عطف بیان له او بدل من میقاتا او خبر ثان لکان فِی الصُّوْرِ
اخرج مسدد بسند صحیح عن ابن مسعود قال الصور کهیئة القرن ینفخ فیه وعن ابن عمر نحوه و
قد مر فی الحاقة وعن وهب انها من لؤلؤة بیضاء فی صفاء الزجاجة وبه ثقب بعدد کل روح وقد مر
فی المدثر فَتَاْتُوْنَ عطف علی ینفخ اَفْوَاجًا ۝ حال من فاعل تاتون یعنی جماعات
مختلفة من القبور الی مکان الحساب عن ابی ذر قال حدثنا الصادق المصدوق صلی الله علیه وسلم
ان الناس یحشرون یوم القیامة علی ثلاث افواج فوج طاعمین کاسین راکبین وفوج یمشون
ویسعون وفوج یسحبون علی وجوههم رواه النسائی والحاکم والبیهقی وعن معاذ بن جبل ان
النبی صلعم تلا هذه الآیة یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّوْرِ فَتَاْتُوْنَ اَفْوَاجًا قال یحشر امتی عشرة افواج صنف
علی صورة القردة وهم القدریة وصنف علی صورة الخنازیر وهم المرجئة وصنف علی صورة القردة
والکلاب وهم الحروریة وصنف علی صورة الحمر وهم الروافض وصنف علی صورة الذر وهم المتکبرون
وصنف علی صورة البهائم وهم اکلة الربوا وصنف علی صورة السباع وهم الزنادقة و
صنف یحشرون علی وجوههم وهم المصورون والهمازون واللمازون وصنف دکیان وهم المقربون
وصنف مشبعاة وهم اهل الیمین رواه ابن عساکر وقال هذا حدیث منکر فی اسناده مجاهیل
ورواه الخطیب بلفظ یحشر عشرا صناف من امتی اسباتا فمنهم علی صورة القردة وهم النامون
وبعضهم علی صورة الخنازیر وهم اهل السحت والحرام وبعضهم منکبین ارجلهم فوق وایدیهم ووجوههم
اسفل یسحبون علیهم وهم اکلة الربوا وبعضهم عمی یترددون وهم من یجور فی الحکم وبعضهم صم بکم

لا يعقلون وهم الذين يجبون باعمالهم وبعضهم يمضغون السنتهم مدلاة على صدورهم لسيل
ايقح من افواههم يقذرون اهل الجمع وهم العلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وبعضهم
مقطعة ايديهم وارجلهم وهم الذين يوذون الجيران وبعضهم مصلبين على جزوع من النار وهم
السعاة بالناس الى السلطان وبعضهم اشد نتنا من الجيف وهم الذين يتمتعون بالشهوات واللذات
ويمنعون حق الله فى اموالهم وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران وهم اهل الكبر
والفخر والخيلاء وكذا روى الثعلبى من حديث البراء بن عاذب عن معاذ **وَفُتِحَتِ السَّمَآءُ**
اى شقت قرأ اهل الكوفة بالتخفيف والباقون بالتشديد للمبالغة والتكثير عطف على تاتون و
معناه الاستقبال او حال بتقدير قد وكذا سيرت **فَكَانَتْ** السماء **اَبْوَابًا** ○ اى ذات
ابواب او حمل على المبالغة بحيث صارت من كثرة الشقوق كانها كلها ابواب **وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ**
عن وجه الارض فى الهواء كالهباء **فَكَانَتْ** الجبال **سَرَابًا** ○ السراب فى الاصل الذهاب
كذا فى الصحاح ويقال للامع فى المفازة كالماء سرابا ما لا سراب له فى راى العين والمراد ههنا صارت
الجبال شيئا لا حقيقة لها لتفتت اجزائها ولما ذكر الله سبحانه مجيئ الناس اجمعين للحساب بقوله
فتاتون افواجا فكان السامع اشتاق الى تفصيل احوالهم فذكر اهل الطاغين اولا لان الترهيب
انسب من يرصد عند اذهان الناس فقال **اِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا** ○ الرصد
الاستعداد للترقيب وموضع يرصد فيه والمعنى ملائكة العذاب وملائكة الرحمة يرصدون
الناس جسر جهنم فاما ملائكة العذاب فيرصدون الكفار لياخذوهم ويلقونهم فى النار ويعذبونهم
واما ملائكة الرحمة فيرصدون المؤمنين ليحرسوهم فى مجاوزتهم عليها من قيح جهنم وكالبب العذاب
فهذه الاية بهذا التاويل تدل على كون جهنم طريقا وممرا للناس اجمعين كقوله تعالى وان منكم الا
واردها فمن فسر المرصاد بالطريق او المعنى الالتزامى وقيل مرصادا اى معدة للكفار يقال
ارصدت الشئ اذا اعددته ويحتمل ان يكون المرصاد صيغة مبالغة اى مجدة مجتهدة فى ترصد الكفار
كيلا يشذ منها واحدا اخرج البيهقى عن انس قال سمعت النبى صلعم يقول الصراط احدكم السيف
وان الملائكة يحفظون المؤمنين والمؤمنات وان جبرئيل لاخذ بحجزتى وانى لاقول يارب سلم سلم
والزالون والذلات كثير واخرج ابن المبارك والبيهقى وابن ابى الدنيا عن عبيد بن عمير

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الصراط على جهنم مثل حد السيف بجهة الكلاليب والحسك في ركبة الناس فيخطفون والذي نفسي بيده وانه ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر والملئكة على جهة يقولون رب سلم سلم واخرج البيهقي عنه قال ان الصراط مثل حد السيف وحفض منزلة تتكفاء الملائكة والانبياء قياما يقولون رب سلم سلم والملائكة يخطفون بكلاليب قال البيهقي روى مقسم عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز بها الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء بها تامة جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ به انطلق به الى الجنة لِلطَّاغِينَ يجوز بخمسة اوجه ان يكون خبر ثانيا لكانت او صفة لمرصادا او لمآبا قدم عليه ما انتصب حالا او ظرف مرصادا او لمآبا و الطاغي الذي جاوز الحد في العصيان ولا يكون ذلك حتى يقطع في الكفر والتكذيب اما مرة واحدة فحينئذ يسمى كافرا واما التزاما واقتضاء فيسمى رافضيا او قدريا او مرجئا او نحو ذلك من اهل الاهواء مَآبًا خبرا خر لكانت لٰبِثِينَ قرا حمزة ويعقوب لبثين بغير الالف والباقون بالف حال مقدرة من الضمير في الطاغين فِيهَآ في جهنم اَحْقَابًا ۝ جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنى عشر شهرا كل شهر ثلثون يوما كل يوم الف سنة قال البغوي روى ذلك عن علي بن ابي طالب رض وكذا اخرج هناد عن ابي هريرة وقال مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة و قال مقاتل بن حبان الحقب الواحد سبعة عشر الف سنة لما كانت هذه المدة متناهية وقد دلت الايات المحكمات على خلود الكفار في النار والعذاب حيث قال الله تعالى وفي العذاب هم خالدون وعليه انعقد الاجماع وروى السدي عن مرة بن عبد الله قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وذهب المفسرون الى تاويل هذه الايات فقيل انها منسوخة بقوله تعالى فلن نزيدكم الا عذابا قالوا

فالعدة قدار تقع والخلود قد حصل قلت هذا خبر والخبر لا يحتمل النسخ وقال الحسن في تاويلها ان الله لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب آخر ثم اخرى الى الابد فليس للاحقاب مدة الا الخلود ومن ههنا قال البيضاوي والمراد هو التتابع وليس فيه دلالة على خروجهم منها وان كان من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على الخلود الكفار قلنا نعم المنطوق لا يزاحمه المفهوم ومن ثم قلنا بخلود الكفار في النار وعليه انعقد الاجماع ووجب تاويل هذه الآية وتاويله بالاحقاب الغير المتناهية والدهر المتتابع ضعيف اذ لا يظهر حينئذ فائدة لتقييد بالاحقاب الوهم خلاف المراد كيف والاحقاب بالنسبة الى غير المتناهي من الزمان كالايام بالنسبة اليها ولا شك انه لو قيل لابثين فيها اياما لا يتبادر الذهن منه الى الخلود بل الى الخروج فكذا هنا وقيل احقابا جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق وحقب العالم اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين اى ممنوعين عنهم الرزق كله وقوله لا يذوقون تفسير له قلت وهذا التاويل يابى عنه الآثار المروية عن علي وغيره المذكورة مع انها في حكم المرفوع لعدم مساغ الراى فيه وقول ان قوله تعالى لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ حالا من المستكن في لابثين او صفة لاحقابا او احقابا ظرف لا يذوقون فالمعنى انهم يلبثون احقابا على هذه الصفة غير ذائقين الا حميما وغساقا فالاحقاب زمان بعدم الذوق لا المطلق اللبث فلعلهم يبدلون بعد ذلك جلسا آخر من العذاب اشد من ذلك والظاهر انه حال مرادف بقوله تعالى لابثين والتاويل عندي ان لفظ الطاغين ليس على عمومه اتفاقا فانتم تحملونه على الكفار دون اهل الهواء فيلزمكم التكلفات في هذه الآية لاندفع المعارضة بينها وبين المحكمات ونحن نحمل الطاغين ههنا على اهل الهواء دون الكفار فلا يلزمنا ما يلزمكم وبيانه قلت ما اخرج البزار عن ابن عمر عن النبي صلعم قال والله لا يخرج احد من النار حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وثمانون سنة وكل سنة ثلثمائة وستون يوما مما تعدون فان هذا الحديث يدل على الخروج بعد تلك المدة والله تعالى اعلم قرا الحمزة والكسائي وحفص غساقا بالتشديد كالخباز والباقون بالتخفيف كالعذاب اما الحميم فماء في غاية الحرارة في الحديث يرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم الحديث

رواه الترمذي والبيهقي عن ابي الدرداء واما الغساق فاخرج هناد عن مجاهد قال الغساق الذي لا يستطيعون ان يذوقوه لشدة برده قال البغوي قال ابن عباس يحرقهم ببرده كما يحرق النار بحرها قال مقاتل هو الذي انتهى برده واخرج هناد عن ابي العالية في هذه الآية انه استثنى من الشراب الحميم ومن البرد الغساق قال البيضاوي اخر الغساق ليوافق رؤس الآي واخرج هناد عن عطية قال الغساق الذي يسيل من صديدهم واخرج مثله عن ابراهيم ابي زرين فهو مشتق من قولهم غسقت وانصبت والغساق الانصباب واخرج ابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا وايضا عن كعب قال الغساق عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذي حمة من حية وعقرب وغير ذلك فيستنقع يولى بالادمي فينغمس غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده عن العظام وتعلق جلده ولحمه في كعبيه فتجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه فعلى هذه الاقوال ان كان الغساق باردا كان المستثنى من البرد والافهو والحميم كلاهما مستثنى من الشراب والمراد بالبرد حينئذ برد جهنم ويستثنى عن حر النار او المراد بالبرد النوم وقيل الاستثناء منقطع والمراد بالشراب ما يسكن عطشهم جَزَآءً منصوب على المصدرية من فعل محذوف اى يجزون جزاء وِفَاقًا ○ اى وافقا او موافقا او يوافق وفاقا لاعمالهم واباطيلهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك هذا على تفسير القوم بان المراد بالطاغين الكفار فعلى هذا جزاء مصدر وقع بعد جملة لا محتمل لها غيره من قبيل له علي الف درهم اعترافا اذ لا محتمل من جملة ان جهنم الخ الا الجزاء فهو تاكيد لنفسه واما على ما ذكرت من ان المراد بالطاغين اهل الهواء فمعناه يجزون لجنس ما ذكر من العذاب موافقا لبعدهم عن الحق في عقائدهم فيكون لبث بعضهم في جهنم اكثر من بعض وعذابهم اشد منهم غيرانه يبلغ هذا اللبث اوما هم فيه الى الاحقاب واذا حقب على هذا التاويل فالمصدر تاكيد لغيره اذ الجملة السابقة عليه يحتمل غير ذلك والحمل على كونه تاكيدا لغيره اولى من الحمل على كونه تاكيدا لنفسه فان التاسيس اولى من التاكيد إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ اى لا يخافون ولا يعتقدون حِسَابًا ○ تعليل لما سبق من الجزاء فالكافرون لا يعتقدون البعث والحساب والجزاء مطلقا واما اهل الهواء فان هذه الصفة موجودة في بعضهم فان المرتبة لا يعتقدون الحساب والجزاء وكذا الروافض يقولون شيعة علي محبه لا يعذب بشئ من الذنوب كبيرة

كانت او صغيرة وَكَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا كِذَّابًا ۝ عطف على كانوا وهذه الصفة عامة في جميع اهل الاهواء كما ذكرنا في المرسلت الا ترى الى الروافض انهم ينكرون مناقب جميع الصحابة ويدعون ارتدادهم او نفاقهم اجمعين الا ثلثة منهم او نحو ذلك ويزعمون ان عمر بن الخطاب وغيره من الخلفاء حين مكنهم الله تعالى في الارض افسدوا في الارض ويزعمون ان الصحابة شر الامم واسوأ القرون وقد قال الله تعالى كنتم خير امة وقال الله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم الى قوله الذين مكناهم في الارض اقاموا الصلوة الآية وقال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم وقال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية الى غير ذلك من آيات لانكاد تحصى وكذابا المصدر بمعنى التكذيب مطرد شايع او بمعنى المكاذبة فانهم كاذبون عند المسلمين والمسلمون كاذبون عندهم او المعنى انهم مبالغون في الكذب مبالغة المبالغين فيه على المعتنين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اى تكذيبا مفرطا كذبه - **مسئلة** هذه الآية على ما ذكرت من التاويل تدل على عذاب اهل الاهواء واما عذاب اهل الكبايرمن المومنين فاطول مدة مكثهم بقدر الدنيا سبعة آلاف سنة ولا يخرجون الحميم ونحو ذلك اخرج ابن ابى حاتم وابن شاهين عن على بن ابى طالب قال قال رسول الله صلعم ان اصحاب الكبايرمن موحدى الامم كلها الذين ماتوا على الكبائر غير تائبين من دخل منهم جهنم لا يزرق اعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل لا يخرجون الحميم ولا يلبسون القطران حرم الله اجسادهم على الخلود وصورهم على النار من اجل السجود فمنهم من تاخذه النار الى قدميه ومنهم من تاخذه النار الى عقبيه ومنهم من تاخذه النار الى حنجرة ومنهم من تاخذه الى عنقه على قدر ذنوبهم واعمالهم ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ خلقت الى ان تفنى الحديث واخرج الحاكم في نوادر الاصول عن ابى هريرة نحوه فهم في الباب الاول من جهنم ولا يفترون بالقماقم ولا يطرحون في السلاسل فمنهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة واطولهم فيها مكثا منذ خلقت الدنيا الى يوم فنيت ذلك سبعة آلاف قلت والمراد بالسنة ههنا السنة الدنيوية حتى يتحقق مساواتهم فيها بمدة الدنيا

وورد فی بعض الروایات عن ابن سعید مرفوعا ان ناسا اصابتهم النار بذنوبهم یمیتهم الله فی النار فاذا کانوا اذن بالشفاعة یجیون بخلاف الکفار فانهم لا یموتون فیها ولا یحیون وَكُلَّ شَيْءٍ منصوب بفعل مضمر علی شریطة التفسیر ای احصینا کل شئ من اعمال الطاغین واباطیلهم اَحْصَيْنٰهُ كِتٰبًا ۝ منصوب علی التمیز او علی الحال بمعنی مکتوبا او علی المصدریة من قبیل ضربتهم سوطا ای احصیناه احصاء کتابا او بفعل محذوف ای احصیناه کتبناه کتابا فی اللوح المحفوظ او فی صحف الحفظة قیل هذه الجملة معترضة والظاهر عندی انها تعلیل لقوله تعالٰی وفاقا کما ان قوله انهم کانوا لا یرجون الخ تعلیل لقوله جزاء یعنی جزیناهم کذلک لاجل انکارهم للحساب وتکذیبهم بالآیات ویوافق الجزاء اعمالهم وفاقا حیث کتبنا اعمالهم واباطیلهم لا یغادر فیها شئ فیجزیهم وفاق ذلک فَذُوْقُوْا الفاء للسببیة بمعنی ذوقوا العذاب بسبب احصاء اعمالهم خطاب مع الطاغین علی طریقة التفات للمبالغة فَلَنْ نَّزِيْدَكُمْ ایها الطاغون ما دمتم فی النار اِلَّا عَذَابًا ۝ اخرج ابن ابی حاتم وابن مردویة وابن ابی هریرة الاسلمی مرفوعا ان هذه الآیة اشد ما فی القرآن علی اهل النار ورواه الطبرانی والبیهقی فی البعث موقوفا والله اعلم ولما ذکر الطاغین ذکر الله سبحانه حال المتقین فقال اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ مَفَازًا ۝ فوزا ونجاة من النار او موضع فوز حَدَآئِقَ بدل بعض من مفازا ان کان بمعنی الموضع والا فبدل اشتمال وَّاَعْنَابًا ۝ هذا وما بعده بدل اشتمال من مفازا ویجوز عطفه علی بدل البعض تقول اعجبنی زید وجهه وعلمه وَّكَوَاعِبَ جواری نواهد قد تکعبت ثدیهن واحدتها کاعب اَتْرَابًا ۝ مستویات السن وَّكَاْسًا دِهَاقًا ۝ قال ابن عباس والحسن وقتادة مملوة وقال سعید بن جبیر متتابعة وقال عکرمة صافیة۔ لَا يَسْمَعُوْنَ حال من الضمیر فی للمتقین الراجع الی مفازا وهو الحدائق والجنات او صفة لکاسا وعلی هذا فالضمیر فِيْهَا راجع الی کاس ای لا یسمعون فی شربها کما کانوا یسمعون فی شرب کاسات الدنیا لَغْوًا باطلا من الکلام وَّلَا كِذّٰبًا ۝ قرأه الکسائی بالتخفیف علی انه مصدر الکاذبة وقیل هو الکذب وقیل هو کالمشدد فی المعنی والباقون بالتشدید بمعنی التکذیب یعنی لا یکذب بعضهم بعضا ولا یوجد فی الجنة الکذب جَزَآءً مِّنْ رَّبِّكَ

مصدر فعل محذوف موکد بجملة وقعت قبله کما ذکرنا فی قوله تعالٰی جزاء وفاقا عَطَآءً مصدر کذلک
ای یجزون جزاء او یعطون عطاء حِسَابًا ○ صفة لعطاء بمعنی کافیا وافیا من احسبت فلانا ای
اعطیته ما یکفیه حتی قال حسبی قال ابن عتبة عطاء حسابا ای کثیرا فعلی هذا یکون تاکیدا
لنفسه من قبیل الله اکبر دعوة الحق وله علی الف اعترافا وقیل حسابا معناه علی حسب الاعمال
وقدرها فی القاموس هذا بحسب ای بعدده وعلی هذا یستقیم المقابلة بما سبق جزاء وفاقا
یعنی الطاغون یجزون جزاء موافقا لاعمالهم واباطیلهم والمتقون یجزون جزاء علی حسب اعمالهم
وقدرها قلت بل علی حسب مشیة الله تعالٰی وفضله لقوله تعالٰی کمثل حبة انبتت سبع سنابل فی
کل سنبلة مائة حبة والله یضاعف لمن یشاء والله واسع علیم وعلی حسب اخلاص العالمین
ومراتب قربهم فان المقربین یعطون الاجر علی القلیل من العمل لا یعطی الابرار علی الکثیر لما روی
الشیخان فی الصحیحین عن ابی سعید الخدری قال قال رسول الله صلعم لا تسبوا اصحابی فلو ان
احدکم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصیفه وهذا التفاوت فیما بین المقربین علی تفاوت
درجات قربهم قال لجده رضی الله عنه الصحابة کانوا کلهم مستغرقین فی التجلیات الذاتیة الدائمة
بکمالات النبوة وکثیرا من التابعین وقلیل من اتباعهم کانوا کذلک وهم المقربون وبعد القرون الثلثة
المشهود لهم بالخیر انطفت انوار تلک الدولة العظمی ودرست اثارها ثم بعد مضی الف سنة من
الهجرة خلق الله سبحانه بعض الکرام واعطاهم کمالات مثل کمالات الاولین کما نطق به الصادق
المصدوق صلی الله علیه وآله وسلم مثل امتی کمثل المطر لا یدری اوله خیر ام اخره رواه الترمذی
عن انس شبه رسول الله صلعم اخر هذه الامة باطه بحیث لا یدری ایها خیر من الاخر وعن جعفر بن محمد
عن ابیه عن جده قال قال رسول الله صلعم ابشروا ابشروا ان مثل امتی مثل الغیث لا یدری اخره خیر
ام اوله او کحدیقة اطعم منها فوجا عاما او فوجا عاما لعل اخرها افواجا یکون اعرضهم عرضا واعمقهم
عمقا واحسنهم حسنات الحدیث رواه البیهقی ورواه رزین وعن صحابی بهم سمع النبی صلعم
انه یقول سیکون فی اخر هذه الامة قوم لهم اجر مثل اجرا ولهم رواه البیهقی فی دلائل النبوة و
علی هذا التاویل یکون قوله تعالی جزاء من ربک عطاء حسابا تاکیدا لغیره کما ذکرت فی
جزاء وفاقا والله تعالٰی اعلم رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

قرأ الكوفيون بالجر والباقون بالرفع الرَّحْمٰنِ قرأ عاصم وابن عامر بالجر والباقون بالرفع فعلى قراءة عاصم بالجر فيهما كلا الاسمين صفتان لربك فى قوله تعالى جزاء من ربك او بدل منه وعلى قراءة اهل الحجاز والبصرة بالرفع فيهما رب السموات مبتداء والرحمٰن صفة له وما بعده خبره ويحتمل ان يكون رب السموات خبر مبتداء المحذوف اى هو رب السموات الرحمٰن صفة له او خبر ثان وما بعده خبر ثالث ويحتمل ان يكون الرحمٰن مبتداء وما بعده خبره وعلى قراءة حمزة والكسائى بالجر فى الاول والجر فى الثانى رب السموات خبر مبتداء محذوف فهو جملة معترضة والرحمٰن بدل من ربك وما بعده استيناف لَا يَمْلِكُوْنَ اى اهل السموات والارض مِنْهُ اى من الرحمٰن خِطَابًا ۝ اى لا يقدر احد ان يخاطبه منه وقال الكلبى معناه لا يملكون الشفاعة الا باذنه ويحتمل ان يكون معناه لا يمكن لاحد الاعتراض عليه سبحانه فى اعطاء الاجر بعضهم اكثر من بعضهم لانهم مملوكون على الاطلاق ولا يستحق احد عليه شيئا والاجر تفضل منه فعلى هذا لا اعتراض عن ابن عمر عن رسول الله صلعم قال انما اجلكم من اجل ما خلا من الامم من العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملا فقال من يعمل الى النصف النهار على قيراط فعملت اليهود الى النصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل اعطاء قال الله تعالى فهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال الله تعالى فانه فضلى اعطيه من شئت رواه البخارى قلت معناه قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انما اجلكم من اجل ما خلا من الامم ما بين العصر الى مغرب الشمس ان اعمار هذه الامة قصيرة واعمالهم قليلة والمراد بالقيراطين الكثرة مطلقا كما فى قوله تعالى ارجع البصر كرتين لا تعيين الكثرة بقدر الضعيف والله اعلم ويتاولنا هذا يرتبط هذه الاية بما سبق اى جزاء من ربك عطاء حسابا والله تعالى اعلم يَوْمَ يَقُوْمُ ظرف للا يملكون او للا يتكلمون والاول اظهر الرُّوْحُ وَالْمَلٰٓئِكَةُ فى ذلك اليوم واختلفوا فى الروح فاخرج ابن جرير عن ابن مسعود

قال الروح فی السماء الرابعة وهو اعظم من السموات والجبال ومن الملائكة وزاد البغوی انه يسبح كل يوم اثنی عشر الف تسبيح يخلق الله من كل تسبيح ملكا يجئ يوم القيامة صفا واحدا واخرج ابو الشيخ عن الضحاك فی هذه الآية قال الروح صاحب الله يقوم بين يدی الله وهو اعظم ملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة ما يخلق ينظرون اليه فمن مخافته لا يرفعون طرفهم الی من فوقهم واخرج ابو الشيخ عن علی بن ابی طالب رض قال الروح ملك له سبعون الف وجهة لكل وجهة سبعون الف لسان لكل لسان سبعون لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها واخرج من طريق عطاء عن ابن عباس قال الروح ملك واحد له عشرة والاف جناح ومن طريق ابی طلحة عنه انه من اعظم الملائكة خلقا وزاد البغوی فی قول عطاء عنه انه قال اذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا والملائكة صفا واحدا فيكون اعظم خلقة مثلهم واخرج ابو الشيخ عن مقاتل بن حيان قال الروح اشرف الملائكة واقربهم الی الله وهو صاحب الوحی واخرج من وجه اخر عن الضحاك فی هذه الآية فالروح جبرئيل عليه السلام واخرج عن ابن عباس ان جبرئيل عليه السلام يوم القيامة لقائم بين يدی الجبار تبارك وتعالی يرعد فرائصه فرقا من عذاب الله يقول سبحانك لا اله الا انت ما عبدناك حق عبادتك وان ما بين المشرق والمغرب وذلك قوله تعالی يوم يقوم الروح والملائكة صفا واخرج ابو نعيم عن مجاهد وابن المبارك عن ابی صالح مولی ام هانی قال الروح خلق علی صورة ابن ادم وليسوا بالانسان زاد البغوی يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وكذا ذكر البغوی عن قتادة واخرج ابو الشيخ من طريق مجاهد عن ابن عباس مرفوعا قال الروح جند من جنود الله ليسوا بالملائكة لهم رؤس وايد وارجل ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال هؤلاء جند وهؤلاء جند وذكر البغوی عن مجاهد عنه قال خلق علی صورة بنی ادم وما ينزل من السماء ملك الا معه واحد منهم اخرج ابن المبارك وابو الشيخ فی العظمة عن البيهقی قوله تعالی يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال يقوم سماطين لرب العالمين يوم القيامة سماط من الملائكة وسماط من الروح وذكر البغوی

انه قال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان يكتمه ابن عباس
صَفًّا حال مفرد من فاعل يقومون او مصدر بفعل محذوف اى يصفون صفا والجملة
حالان يتكلمون يعنى الروح والملائكة وهذه الجملة حال من فاعل يقوم وجملة يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لَا يَتَكَلَّمُونَ تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون منخطابا فان
هؤلاء الذين افضل الخلائق واقربهم الى الله اذا لم يقدروا على التكلم فكيف من عداهم اِلَّا
مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ فى الكلام او الشفاعة استثناء من فاعل لا يتكلمون او من
فاعل لا يملكون والاول اظهر لفظا لاتصاله والثانى معنى فان الاذن فى الشفاعة اكثر
غير مختص بالروح والملائكة وَقَالَ صَوَابًا ○ اى حقا وصدقا واعتقد به فالقول
ههنا كناية عن الاعتقاد والاعتقاد لا يظهر الا بالقول عطف على اذن له الرحمن يعنى
من قال صوابا فى الدنيا يعنى لم يقل باطلا من الكلام كالكذب والكذب الكفر بالله العظيم
لعدم امكان صدقه ثم قول اهل الهواء لان القرآن يكذبهم وقيل معنى قال صوابا قال لا اله الا
الله فالكفار لا يؤذن لهم ان يتكلموا ويقولوا واهل الهواء وان لهم درجة الشفاعة ذٰلِكَ الْيَوْمُ
اشارة الى ما سبق من اليوم المذكور بالصفات المذكورة مبتدأ الْحَقُّ خبره عرف للقصر على
كونه حقا ثابتا لا شبهة فيه فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ مَاٰبًا ○ مرجعا وسبيلا
مقربا اليه بطاعاته واتباع رسله والهادين الى سبيله بالجذب والتسليك فليتخذ الفاء السببية
فان كون ذلك اليوم حقا موجب لاتخاذ السبيل الى الله والى ربه متعلق بمآبا او ظرف مستقر
حال منه اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ ايها الكفار عَذَابًا قَرِيْبًا ۚ يعنى عذاب الاخرة فان
كل ما هو آت قريب او عذاب القبر والموت اقرب من شراك النعل يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ
الظرف متعلق بعذابا فانه بمعنى التعذيب مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ ما استفهامية منصوبة
بقدمت او موصولة منصوبة بينظر والعايد من الصلة محذوف اى لتعذيب انه يرى كل
امرأ يوم القيامة ما قدم من العمل شيئا فى صحيفة او يرى جزائه فى الاخرة او فى القبر انما
اسند تقديم الاعمال الى اليد لان عامة الاعمال الجوارح منها ولان اليد كناية عن القدرة
والقوة عن عثمان قال قال رسول الله صلعم ان القبر اول منزلة من منازل الاخرة فان نجا منه

فما بعده ایسر منه وان لم ینج منه فما بعده اشد منه والاحادیث فی العذاب القبر کثیرة وفی الصحیحین
عن ابن عباس قال مر النبی صلی الله علیه وآله وسلم بقبرین فقال انهما یعذبان فی الکبیرة اما احدهما
فکان لا یستتر من البول وفی روایة لمسلم لا یستنزه من البول واما الآخر فکان یمشی بالنمیمة
الحدیث ویدل علی رویة العمل فی القبر حدیث البراء بن عازب بطوله وفیه فی ذکر المومن فیفسح
له فی قبره مد بصره ویاتیه رجل حسن الوجه حسن الثیاب طیب الریح فیقول ابشر بالذی
یسرک هذا یومک کنت توعد فیقول له من انت فوجهک الوجه تجیء بالخیر فیقول انا عملک الصالح
الحدیث وفیه فی ذکر الکافر ویضیق علیه قبره حتی تختلف اضلاعه ویاتیه رجل قبیح الوجه قبیح الثیاب
نتن الریح فیقول انا عملک الصالح الحدیث ابشر بالذی یسوءک هذا یومک الذی کنت توعد فیقول
من انت فوجهک الوجه تجیء بالشر فیقول انا عملک الخبیث الحدیث رواه احمد **وَيَقُولُ**
الْكَافِرُ يٰلَيْتَنِي كُنْتُ تُرٰبًا ع اخرج الحاکم عن عبد الله بن عمر قال اذا کان یوم القیامة
مدت الارض مد الادیم وحشر الله تعالی الخلائق الانس والجن والدواب والوحش فاذا کان
ذلک الیوم جعل الله القصاص بین الدواب حتی یقضی للشاة الجماء من القرناء فاذا فرغ الله
من القصاص بین الدواب قال لها کونی ترابا فعند ذلک یقول الکافر یا لیتنی کنت ترابا واخرج
الدینوری عن یحیی بن جعدة نحوه واخرج ابن جریر وابن حاتم والبیهقی عن ابی هریرة نحوه وذکر
البغوی قول مقاتل نحوه وفیه یقول الکافر یا لیتنی کنت فی الدنیا فی صورة خنزیر وکنت الیوم
ترابا وذکر البغوی عن الزیاد وعبد الله بن ذکوان قال اذا قضی بین الناس وامر اهل الجنة الی
الجنة واهل النار الی النار قیل لسائر الامم ولمومنی الجن عودوا ترابا فیعودون ترابا فحینئذ یقول
الکافر یا لیتنی کنت ترابا وبه قال ابن ابی سلیم مومنوا الجن یعودون ترابا وقیل المراد بالکافر ههنا
ابلیس وذلک انه عاب آدم انه خلق من التراب وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاینوا یوم القیامة تعانی
آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فیه من الشدة والعقاب قال یا لیتنی کنت
ترابا قال ابو هریرة فیقول التراب لا ولا کرامة لک من جعلک مثلی

سُوْرَةُ النّٰزِعٰتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سِتٌّ وَاَرْبَعُوْنَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالنّٰزِعٰتِ غَرْقًا ۝ وَّالنّٰشِطٰتِ نَشْطًا ۝ الواو للقسم وجواب القسم محذوف اى لتبعثن ولتحاسبن يدل عليه ما بعده والمراد بالنازعات غرقا الملائكة التى تنزع ارواح الكفار غرقا فى النزع فغرقا اسم اقيم مقام المصدر فهو مفعول مطلق من غير لفظ العامل نحو قعدت جلوسا يقال اغرق النازع فى القوس اى استوفى مدها بقوة وشدة وبالنشطات نشط الملائكة التى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو اذا اخرج بلا كره او من نشط الحبل او مداحة النحل فان المؤمن كان فى مصائب الدنيا كانه معقود محبوس فالملائكة الناشطات اخلصته حلت حلا رفيقا كما ينشط العقال من يد البعير كذا حكى القراء وفى الحديث فى حال ارواح المؤمن كانما ينشط من عقال عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلعم ان العبد المومن اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة تنزل اليه ملائكة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس المطمئنة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فياخذها فاذا اخذها لم يدعها فى يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج كاطيب نفحة مسك الحديث وان العبد الكافر اذا كان فى انقطاع من الدنيا تنزل اليه من السماء ملائكة سوداء الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله قال فتفرق فى جسده فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وفى رواية وينزع نفسه يعنى الكافر مع العروق

رواه احمد قال البغوى قال ابن مسعود ينزعها يعنى نفس الكافر ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الاظافير واصول القرمين ويردها فى جسده بعد ما ينزعها حتى اذا كادت تخرج ردها جسده فهذا عمله بالكافر وقال مقاتل علك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل

فائدة ومن ههنا يظهر ان النفس جسم لطيف على حسب الجسم الكثيف سار فى البدن ناش من العناصر الاربعة تفاميه الروح والقلب وغيرهما من لطايف عالم الامر الجواهر المجردة الامكانية التى تظهر فى النظر الكشفى لطافتها وتجردها فى عالم المثال فوق العرش قالت الصوفية انه بكمال قدرته تعالى لما جعلت النفس فى معاملتها بمنزلة المراة فى مقابلة الشمس فى النفس و تمثلت النفس بها كما تمثلى المراة بالشمس اذا قوبلت بها وانضاءت كالقمر اذا التسق بانوار الشمس على راى الفلاسفة فحيوة البدن بالنفس وحيوة النفس بالارواح المجردة وتنزع النفس من البدن عند اجل مسمى لا يحل انتزاع الارواح المجردة بالنفس ابدا كذا ما ورد فى الحديث ان النفس ينزع من البدن ويجعل فى الاكفان والحنوط والمسوح يسعد بها فيفتح ابواب السماء لنفس المؤمنة الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبدى فى عليين واعيدوه الى الارض فانى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى ولا يفتح ابواب السماء للكافر بل يطرح روحه الى الارض من محل كونه جسما مخلوقا من الارض وعلى هذا التحقيق لا مجال لانكار عذاب القبر على ما ذهب اليه اهل الهواء مع قطع النظر من البدن الكثيف وعند اهل الحق عذاب القبر يمكن على البدن الكثيف ايضا ولا يمنعه الموت كما مر تحقيقه فى سورة البقرة والله تعالى اعلم وَالسّٰبِحٰتِ سَبْحًا ۝ قال مجاهد هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد فَالسّٰبِقٰتِ سَبْقًا ۝ قال مجاهد هى الملائكة سبقت ابن ادم بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل هى الملائكة تسبق بارواح المومنين الى الجنة يعنى الى الثواب قلت وارواح الكفار الى العذاب قلت وهم الذين ورد ذكرهم فى حديث البراء المذكور ان ملك الموت اذا اخذ نفس الكافر لم يدعها فى يده طرفة عين حتى ياخذها وعن ابن مسعود السابقات هى انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا الى لقاء الله وكرامته فاية السرود فَالْمُدَبِّرٰتِ اَمْرًا ۝ اخرج ابن ابى الدنيا عن ابن عباس فى المدبرات امرا قال

ملائكة معهم ملك الموت يحضرون الموتى عند قبض ارواحهم فمنهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر للميت حتى يصلى عليه ويدلى فى حفرته وقال البغوى قال ابن عباس هم الملائكة الذين وكلوا بامور عرفهم الله عزوجل العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر فى الدنيا اربعة جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل اما جبرئيل فوكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل بالمطر والنبات واما ملك الموت فوكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم قال قتادة . غبر بجمعيتها غير المدبرات بالنجوم فانها تنزع من افق الى افق ثم تغيب وتنشط من افق الى افق اى تذهب وقال الله تعالى فيها كل فلك يسبحون وتسبق بعضها على بعض فى السير وهذا القول ضعيف فانه لا فرق حينئذ بين النزع والنشط والسبح ولا وجه لذكر شئ واحد اربع مرات والفرق بين النزع والنشط بان حركتها من المشرق الى المغرب قسرية فتغرب بالنزع غرقا وحركاتها من برج الى برج طبعية ملايمة فسمت بالنشط مبنى على مذهب الفلاسفه القائلين بانطباق السموات بعضها على بعض حتى يتصور القصر والثابت من الشرع ان مسافة ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وذكر فى تاويل هذه الآية وجوه اخر بناء على احتمال العقل من غير نقل من السلف قال البيضاوى هى صفات للنفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع من الابدان نزعا شديدا من اغراق النازع فى القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه وتسبق فى خطاير القدس حتى يصير لشرفها وقوتها من المدبرات اوحال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح فى مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكملاء اوصفات النفس الغزات اى ايديهم بنزع القسى باغراق السهم وينشطون بالسهم للرمى ويسبحون فى البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها اوصفات خيلهم فانها تنزع فى اعنانها وتغرق فى عرقها والاعنة الطول اعناقها ويخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح فى جريها وتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر والله تعالى اعلم يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ متعلق بجواب القسم المحذوف يعنى لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة وظرفية ذلك اليوم باعتبار اجزائها فان مقدار ذلك اليوم خمسين الف سنة من النفخة الاولى الى دخول الجنة او النار اخرج البيهقى عن مجاهد فى قوله تعالى ترجف الراجفة فقال ترجف الارض والجبال هى الزلزلة

تتبعها الرادفة قال دكاداكة واحدة تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ○ فی موضع الحال من فاعل ترجف والمراد بالراجفة النفخة الاولی و بالرادفة النفخة الثانية كذا اخرج البيهقی عن ابن عباس و انما سميت الاولی بالراجفة لانها توقع الزلزلة فيحرك بها كل شئ و يموت منها الخلائق و الثانية بالرادفة لانها رديفة الاولی اخرج ابن المبارك من مرسل الحسن بين النفختين اربعون سنة الاولی يميت الله بها كل ميت قال الحليمی اتفقت الروايات علی ان بين النفختين اربعون سنة و فی الصحيحين عن ابی هريرة قال قال رسول الله صلعم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل و ليس من الانسان شی الا يبلی الا عظما واحدا و هو عجب الذنب و منه يركب الخلق يوم القيامة و آخرج ابن ابی داؤد فی البعث عن ابی هريرة عن النبی صلی الله عليه وسلم نحوه و فيه بين النفختين اربعون عاما والاول اصح و آخرج ابن ابی حاتم عن ابن عباس يسيل واد من ماء فيما بين النفختين و مقدارما بينهما اربعون فينبت كل خلق بلی من انسان او حيوان و دابة و لو مر عليهم ما قد عرفهم قيل ذلك علی وجه الارض لعرفهم فتنبتون ثم يرسل الارواح فيزوج بالاجساد فذلك قول الله تعالی وَاِذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ قُلُوْبٌ مبتداء يَوْمَئِذٍ متعلق بفعل يدل عليه وَّاجِفَةٌ خبر ای مضطربة اضطرابا شديدا مستعار من الواجف بمعنی سريع السير اَبْصَارُهَا ای ابصار اصحابها خَاشِعَةٌ ○ ذليلة من الخوف الجملة خبر بعد خبر لقلوب او صفة لواجفة يَقُوْلُوْنَ تعليل لواجف قلوبهم و خشوع ابصارهم يعنی يلحقهم الاضطراب و الزلزلة انهم ينكرون البعث و يقولون فی الدنيا هذا القول اَاِنَّا لَمَرْدُوْدُوْنَ الاستفهام للانكار يعنی كنا مردودين قرأ ابو جعفر انا بحذف همزة الاستفهام لفظا و اراد به معنی فِی الْحَافِرَةِ ○ ای فی الحيوة الاولی يعنی حيوة بعد الموت يقال رجع فلان فی الحافرة يعنی طريقه التی جاء فيها فحفرها ای اثر فيها بمشيته كقولهم عيشة راضية او علی تشبيه القابل ما يقابل و قال ابن زيد الحافرة النار ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً قرأ نافع و الكسائی و يعقوب و الحمزة و عامر اذا كنا بغير همزة الاستفهام و الباقون بالهمزة للانكار بعد الانكار للتاكيد و الظرف متعلق بمحذوف تقديره انبعث اذا كنا و يحتمل ان يكون متعلقا بمردودون نَّخِرَةً يابسة قرأ ابو بكر و حمزة و الكسائی

بالالف تاخرة والباقون بغير الف اخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال لما نزل قوله تعالٰى يقولون ءانا لمردودون فى الحافرة قال كفار قريش لئن رجعنا بعد الموت لنخسرن فنزل قَالُوا عطف على يقولون الحال بتقدير قد من فاعل يقولون لكن نزول تلك الاية كما يدل عليه رواية سعيد بن منصور عن محمد بن كعب يابى على كونه حالا تِلْكَ اشارة الى الرجعة المفهوم من قوله انا لمردودون فى الحافرة مبتداء إِذًا اى كان كذلك اى كما يقول محمد شرط استغنى عن الجزاء لوقوعه فى وسط جملة تدل على الجزاء تقديره اذا كان كذلك فتلك الرجعة كَرَّةٌ رجعة خَاسِرَةٌ اى ذات خسران وخاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن خاسرون لتكذيبنا اياها وهذا استهزاء منهم فَإِنَّمَا هِيَ اى النفخة الثانية زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فى الصحاح الزجر الطرد بالصوت يقال زجرته فانزجر وهو هذه الاية فان الناس يطردون فى الارض بصوت ينفخ فى الصور ثم يستعمل تارة فى الصوت كما فى قوله تعالٰى والزاجرات زجرا يعنى الملائكة التى زجرن السحاب بالصوت وتارة بالطرد كما فى قوله تعالٰى مجنون وازدجر يعنى طرد ومنع فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ○ الفاء للعطف واذا للمفاجاة اضيفت الى جملة اسمية جعلها فى قوة الفعلية معطوفا على فعلية تقديره يقولون فى الدنيا كذا فيفاجئون وقت كونهم بالساهرة وجملة فانما هى زجرة واحدة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان كون الرجفة التى انكروها سهلة بينة عند الله تعالٰى استفهام اى قد اتيك الى غير مستصعبة والساهرة وجه الارض يعنى اذا هم احياء بوجه الارض وقيل هى ارض القيامة وقال قتادة هى جهنم هَلْ أَتَاكَ استفهام تقرير اى قد اتاك حَدِيثُ مُوسَى جملة معترضة تسلية النبى صلى الله عليه وآله وسلم على تكذيب قومه وتهديدهم بان يصيبهم مثل ما اصاب من كان اعظم منهم إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ الظرف متعلق مفهوم حديث موسى اى هل اتاك الحديث المتعلق بموسى وقت نداء ربه اياه بِالْوَادِ والباء بمعنى فى الْمُقَدَّسِ طُوًى ○ قرأ الكوفيون بالتنوين ويكسرون نونها لالتقاء الساكنين بتاويل كونه علما للمكان وقيل هى كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى نداءين او قدس مرتين وقرأ الباقون بغير تنوين لانه معدول تقديرى اى عن طاو واسم لواد فعدل عن الصرف اولانه علم لمونث بتاويل البقعة

فهو عطف بيان للوادی او اذهب بيان لنادی بتقدير القول ای قال اِذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ
اِنَّهٗ طَغٰى ۝ قبيل الذهاب فَقُلْ عطف على اذهب هَلْ لَّكَ ميل اِلٰٓى اَنْ
تَزَكّٰى ۝ قرأ اهل الحجاز ويعقوب بتشديد الزاء والباقون بالتخفيف بحذف احدى التاءين
ای تسلم وتطهر من الشرك قال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله وَاَهْدِيَكَ ارشدك
لسبيل اِلٰى رَبِّكَ ای معرفته وعبادته وتوحيده فَتَخْشٰى ۝ عقابه فتؤدی الواجبات
وتترك المحرمات على ان اهديك الفاء للسببية فان الخشية مسبب للمعرفة والمعرفة مسبب للهداية
فَاَرٰىهُ معطوف على محذوف يعنى ذهب وبلغ فاراه الْاٰيَةَ على صدقه الْكُبْرٰى ۝
ای المعجزات الباهرة العظيمة فى الدلالة على صدقه وافرادها لان كلها من حيث الدلالة كالآية
الواحدة او المراد بها قلب العصى حية فَكَذَّبَ فرعون موسى وَعَصٰى الله ورسوله بعد
ظهور صدقه بالمعجزات ثُمَّ اَدْبَرَ من ذلك المكان حين راى الثعبان مسرعا فى مشيه اليه
يَسْعٰى ۝ حال من فاعل ادبر او المعنى عن الايمان والطاعة حال كونه يسعى فى الفساد فى
الارض فَحَشَرَ جمع جنوده لمحاربة السحرة فَنَادٰى ۝ فى مجمعه فَقَالَ بيان لنادى او الفاء
للتفسير اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى ۝ يعنى لا رب لكم فوقى او ان اعلى من كل من يلى امركم
وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم فَاَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ
وَالْاُوْلٰى ۝ النكل فى اللغة الضعف والعجز ويقال لا يمنع الشئ عن الشئ ويعجزه عنه
فيطلق على قيد الدابة وحديدة اللجام لكونهما مانعين والنكال اسم من التنكيل يقال
نكلت به اذا فعلت به من عقاب الشديد ما يمنع غيره عن ارتكاب مثله فالنكال ههنا اما صفة
لمصدر محذوف مؤكد لما قبله ای اخذه الله اخذا نكالا مانعا لمن اراده او سمعه ان يفعل
مثله او اخذه الله نكله نكالا واضافته اما بمعنى فى يعنى نكالا فى الآخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق
كذا قال الحسن وقتادة او بمعنى اللام يعنى نكله نكالا للكلمة الاخيرة وهى هذه قوله ما علمت لكم
من اله غيرى وكان بينهما اربعون سنة كذا قال مجاهد وجماعة اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ الاخذ
والنكال لَعِبْرَةً موعظة لِّمَنْ يَّخْشٰى ۝ لمن كان من شانه الخشية صفة لعبرة ثم خاطب
منكرى البعث على سبيل الالتفات واحتج عليهم على البعث وكونه تعالى قادرا عليه بما ظهر من قدرته ع

فی ایجاد العالم فقال ءَاَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَآءُ ط مبتداء محذوف الخبر تقدیرہ
انتم اشد خلقا ام السماء اشد خلقا منکم والاستفہام للتقریر والمراد بالسماء ھی وما فیہا بقرینۃ
ذکر الارض والجبال فی مقام التفصیل والحاصل ان السماء وما فیہا اشد خلقا منکم البتۃ لانکم
بعض ما فیہا والکل اعظم واشد من الجزء بالبداہۃ والاعادۃ اھون من اللہ بِنٰىهَا ۝ صفۃ
للسماء اما علی ان اللام زایدۃ علی طریقۃ لقد امر علی اللئیم یسبنی او علی حذف الموصول
ای التی بناھا او جملۃ ثانیۃ معطوفۃ علی الاول بحرف مقدر ویحصل من القضیتین مادۃ البرھان
تقدیرہ ان اللہ بنی السماء التی ھی اشد خلقا منکم وکل من ھو قادر علی بنائھا قادر علی اعادۃ ما ھو
اضعف منھا رَفَعَ سَمْكَهَا السمک الارتفاع والمعنی جعل مقدار ارتفاعھا من الارض
او جعل لحتھا الذاھب فی العلو رفیعھا والجملۃ بیان لجملۃ بناھا او بدل اشتمال منہ فَسَوّٰىهَا ۝
عدلھا وجعلھا مستویۃ بلا فطور وَاَغْطَشَ لَيْلَهَا ای جعلھا اظلمۃ یقال غطش
اللیل اذا اظلم اضاف اللیل الی السماء لحدوثھا بحرکۃ الشمس المستقر فیھا وَاَخْرَجَ
ضُحٰىهَا ۝ ای ابرز ضوء شمسھا وجعل النھار موجودا منھا وَالْاَرْضَ منصوب بفعل
محذوف علی شریطۃ التفسیر یعنی ودحی الارض بَعْدَ ذٰلِكَ ای بعد خلق السماء دَحٰىهَا ۝
بسطھا للسکنی قال ابن عباس خلق اللہ الارض باقواتھا فی یومین من غیر ان یدحوھا قبل
السماء ثم استوی الی السماء فسوھن سبع سموات فی یومین بعد ذلک ثم دحی الارض
فی یومین بعد ذلک فخلقت الارض وما فیھا من شئی فی اربعۃ ایام وقیل معناہ الارض مع ذلک
دحٰھا کقولہ تعالٰی عُتُلٍّ بعد ذلک زنیم فی التفسیر البیضاوی حمل کلمۃ بعد ھھنا علی الحقیقۃ وقال
فی قولہ تعالی ثم استوی الی السماء ان ثم لتفاوۃ ما بین خلقتی السماء والارض من الفصل کما
فی قولہ تعالٰی ثم کان من الذین اٰمنوا والتاویل الاول لکونہ مستفادا من کلام السلف اولی اَخْرَجَ
مِنْهَا ای من الارض مَآءَهَا ینفجر العیون فیھا وَمَرْعٰىهَا ۝ کلاھا تسمیۃ الحال باسم
المحل او مصدر بمعنی المفعول وجملۃ اخرج معطوفۃ علی الارض نظیرہ لہ
وَالْجِبَالَ اَرْسٰىهَا ۝ مَتَاعًا ای تمتیعا منصوب علی العلۃ من دحی وارسی علی سبیل
التنازع لَّكُمْ ایھا الناس وَلِاَنْعَامِكُمْ ۝ فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرٰى ۝

الفاء للسببية يعني اذا ثبت البعث باخبار الله تعالى بعد امكانه وظهور قدرته سبحانه تعالى عليه بما ظهر من قدرته في ايجاد العالم فاعلموا صفته وقت مجيئه وغيرها بالطامة الكبرى ليعلم بعض صفاته من عنوانه والطم في اللغة الغلبة ويقال للبحر لانه يغلب كل شئ والطامة عند العرب الداهية التي لا يستطاع من ذلك سميت القيامة طامة لانها تطم الدواهي كلها وتغلبها ثم وصفها بالكبرى لمزيد تاكيدها في الطم واذا ظرف يتضمن معنى الشرط ويَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ بدل منه فَاَنّٰى ما مصدرية او موصولة يعني يرى اعماله عدد ما في صحيفته وكان قد نسيها من قبل لفرط الغفلة او طول المدة وَبُرِّزَتِ عطف على يتذكر اى يوم يبرز يظهر الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَّرٰى لكل من يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فيظهر اليها الخلق اما الكفار فيدخلها واما المؤمن فيمرون من الصراط على ظهرها او المراد لمن يرى الكفار وجواب اذا قيل محذوف دل عليه يوم يتذكر والظاهر ان جوابه ما بعده من التفصيل ولا ضرورة في التقدير فَاَمَّا مَنْ طَغٰى اى جاوز الحد في العصيان حتى كفر وَاٰثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا على الاخرة باتباع الشهوات وهواء النفس فَاِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَاْوٰى هي فصل او مبتدأ واللام في الماوى يدل على المضاف اليه عند الكوفيين اى ماواه وعند السيبويه والبصريين تقديره هي الماوى له عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى رواه احمد والبيهقي في الشعب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره متفق عليه وعند مسلم حفت مكان حجبت وعنه ان الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم رواه الترمذي وابن ماجه وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ اى مقامه يوم القيامة لحساب ربه وَنَهَى النَّفْسَ الامارة بالسوء عَنِ الْهَوٰى في الصحاح الهوى ميل النفس مما يشتهيه قيل سمي به لانه يهوى صاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الاخرة الى الهاوية والهوى الاتحدار والسقوط عن علو اعلم ان الهوى راس المنهيات واساس المحرمات قال ابو بكر الوراق ان الله لم يخلق خلقا اخبث من الهوى قلت وهو قبيح عقلا وشرعا اما عقلا فلان حقايق الاشياء كما هي في نفس الامر لا سيما حقائق المبدأ والمعاد وعواقب الامور

من الاخلاق والافعال وغيرها المستدعية لحسنها وقبحها مما لا يدرك غالبا بالراى وان ادرك بعضها بالراى فلا يليق بالوثوق مالم يستفاد من علام الغيوب بتوسط الرسل عليهم السلام والا لما احتيج الى الرسل فتحصيل العقائد الصحيحة والعلم بالاعمال الحسنة والقبيحة والعمل بها وبالاخلاق الشريفة والرزيلة لا يتصور الا باتباع الرسل على خلاف الهوى واتباع الهوى يضاده واما شرعا فلان الله سبحانه قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى الصحاح العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها وهى ضربان عبادة بالتسخير كما يدل عليه قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وعبادة بالاختيار وهو مطلوبة من الثقلين فكما ان الاشياء كلها بالتسخير والاضطرار لا يتصور منه الا ما شاء الله واراد فلا بد ان يكون كذلك بالاختيار لا يصدر منه شئ من افعال القلوب والجوارح وصفات النفس الا ما اراد الله وامر به بلا مدخل للهواء فيه وضده واتباع الهوى فهو بينا فى العبودية فكل باطل قبيح منشعب من الهوى ومنبعث من الآراء الكاسدة قالت الكفار بناء على فساد رايهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق ابشرا منا واحدا نتبعه قالت المجسمة الباري موجود وكل موجود جسم متحيز وقالت المعتزلة وغيرهم لا يتصور عذاب القبر ووزن الاعمال والصراط ونحو ذلك والفساق مع اعترافهم بوجوب امتثال الرسول والقران وعلمهم بعذاب الآخرة وعلى مساوى الاخلاق والاعمال لم يثبتوا على الشرائع باتباع الهوى والشهوات فتركوا الواجبات وارتكبوا المحرمات والمكروهات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلث مهلكات هوى الى بئس العبد عبد الهوى يضله رواه الترمذى والبيهقى عن اسماء بنت عميس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهى اشدهن رواه البيهقى عن ابى هريرة قلت والثلث كلها راجعة الى الهوى وان كان المراد فى الحديث بالهوى بعض افرادها۔

فائدة ترك الهوى على مراتب ادناه اجتناب ما هو يخالف ظاهر النصوص واجماع السلف فى العقائد وبه يصير مسلما سنيا واوسطه ما قال مقاتل ان يهم الرجل بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها ومن تمام هذه المرتبة ترك المشتبهات واجتناب عما لا باس به حذرا

عمابه باس قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من اتقی المشتبهات وبرأ العرضه ودینه فمن وقع فی المشتبهات وقع فی المحرمات کراعی یرعی حول الحمی یوشك ان یواقع متفق علیه عن النعمان بن بشیر وایضا من تمامه قصر دایرة المباح علی مالابد منه وترك الهوی فی الفضول منها قال رسول الله صلعم من الاسراف ان تاکل کل ما اشتهیت رواه ابن ماجه والبیهقی عن انس قال المجدد رض قال سیدنا قبلتنا الشیخ الاجل الشیخ بهاؤالدین النقشبندی وجدت طریقا اقرب طرق الی الله سبحانه وهی المخالفة مع النفس یعنی مع زیادة الرعایة الشریعة والله تعالٰی اعلم وههنا دقیق وهی ان المعصیة منها ماهو ظاهر یمکن التحرز عنها بمخالفة المقام لجانب ربه العلام ومنها ماهو ادق من دبیب النمل وذلك ما کان منها فی لباس الحسنات کالریاء والعجب وتزکیة النفس للمنهی عنها فی کثرة النوافل والطاعات وهذا من مزال الاقدام قال بعض الاکابر لمریده یا بنی لا اخاف طرق الشیطان الیك من سبیل السیئات ولکن اخاف ان یطرق الیك من طریق الحسنات والتحفظ فی هذا المقام اتهام نفسه فی کل ما اتی به من التضرع والاستغفار۔ ابیات ۔ خالف النفس والشیطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم ۔ ولا تطع منهما خصما ولا حکما ۔ فانت تعرف کید الخصم والحکم ۔ استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذی عقم ۔ والحصین فی کل الحصین فی هذه المقام التشبث بذیل شیخ فان فی الله باق به وان لا یفعل شیأ الا بامره واجازته ذکر الشیخ الامام یعقوب الکرخی رحمة الله علیه من بدأ حاله انه قال کنت بخارا فادرکت فی نفسی تکاسلا وفی باطنی شیأ من الظلمة فاردت ان اصوم ایاما لیذهب ذلك فصمت واصبحت عند الشیخ الامام الاجل بهاء الملة والدین النقشبند فامر الشیخ باحضار الطعام وقال لی کل فانه بئس العبد عبد هوی تضله وقال ان الاکل افضل من الصوم ان کان بهوی النفس ففهمت انه لابد فی العبادة النافلة ایضا من اذن من الشیخ الفانی فی الله المستخلص عن الهوی قال قلت للشیخ بهاء الدین ان لم یوجد شیخ کذلك فماذا یفعل المرء قال فقال الشیخ لیستغفر الله کثیرا ولیستغفر بعد کل صلوة عشرین مرة فانه قال رسول الله صلعم انه لیغان علی قلبی وانی لاستغفر الله کل یوم مأیة مرة واعلی المراتب الانتهاء عن الهوی سلب الهوی عن نفسه بالکلیة بحیث لا یکون له مراد ومطلب غیر الله سبحانه وغیر مراده ولتحصیل هذه المرتبة تکثیر الصوفیة تکرار لا اله الا الله بملاحظة

لا معبود الا الله قال المجدد رض ان العبد ما دام فی هوی نفسه فهو عبد نفسه مطیع الشیطان وهذه الدولة العظمی یعنی سلب الهوی بالکلیة منوط بالولایة الخالصة ومربوط بالفناء والبقاء الاکملین قلت وفی هذه المرتبة یحصل للصوفی الرضاء بما قدر الله له وان کان خلاف طبعه وانه یدعو لدفع ضرر نزل به بناء علی انه مامور بالدعاء او طلب العافیة لا لاجل ضیق صدر من فقدان مراده وفی هذه المرتبة یکون عبدا لله تعالی بالاختیار کما هو عبد الله بالتسخیر والاضطرار ح لا یجد الشیطان الیه سبیلا الا نادرا لان سبیله الی الانسان غالبا یکون بتوسط الهوی الاتری ان من هو محرور المزاج مغلوب الغضب یزین له الشیطان من اعماله القتل والظلم ونحو ذلک ومن هو مبرود المزاج ضعیف القلب یزین له الشیطان الفرار من الزحف وترک الغیرة فی الحق والنفاق ونحو ذلک وقس علی هذا فاذا ازال الهوی منه انسد طرق الشیطان الیه کلها وذلک مصداق قوله تعالی ان عبادی لیس لک علیهم سلطان وکفی بربک وکیلا ومن هذا المقام قال شیخ الاجل یعقوب الکرخی ان الرجل لا یبلغ مبلغ الرجال حتی یخلص من الهوی وفی هذا المقام یطلق علی العبد انه مومن حقیقی وهو المراد من قوله صلی الله علیه وآله وسلم لا یومن احدکم حتی یکون هواه تبعا لما جئت به رواه البغوی فی الشرح السنة وقال النووی فی اربعین حدیث صحیح فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِیَ الْمَاْوٰی ○ لیس له ماوی سواها اخرج ابن حاتم من طریق جبیر عن الضحاک عن ابن عباس ان مشرکی مکة سالوا النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقالوا متی تقوم الساعة استهزاء منهم فانزل الله تعالی یَسْـَٔلُوْنَکَ ای کفار قریش عَنِ السَّاعَةِ اَیَّانَ مُرْسٰىهَا ○ ای متی قیامها مصدر من الراس بمعنی القیام والثبوت واخرج الحاکم وابن جریر عن عائشة قالت کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یسال عن الساعة حتی انزل الله علیه یسالونک عن الساعة الخ فانتهی واخرج الطبرانی وابن جریر عن طارق بن شهاب قال کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یکثر ذکر الساعة حتی نزلت فِیْمَ اَنْتَ مِنْ ذِکْرٰىهَا ○ اخرج ابن حاتم عن عروة مثله والحاصل ان النبی صلعم بشدة حرصه علی جواب السائلین عن وقت قیامها کان یسال الله سبحانه عنها نزلت هذه الآیة فظهر ان فی اخفائها حکمة وانه لا یرجی علمها فانتهی عن السوال عنها وما فی فیم استفهامیة للانکار

ومن ذکرها بیان لما ای فی شیء انت فی ذکر الساعة وبیان وقتها لا یجوز ذلک ولا یتصور لانک لا تعلمها ولا یجوز ان یعلم لحکمة فی اخفائها والمعنی فی ای شیء انت حال کون ذلک الشیء من ذکر الساعة وبیان وقتها یعنی لست فی شیء من ذکرها وعلمها یعنی لیس فی شیء من علمها عندک یقال لیس فلان فی العلم من شیء یعنی لیس فی شیء من العلم عنده ویحتمل ان یکون فیم خبر مبتدا محذوف یعنی فیم هذا السوال وای فایدة فیه ثم استانف وقال انت من ذکرها ای من علاماتها وموجب تذکرها فانک ختم الانبیاء عن انس قال قال رسول اللّٰہ صلعم بعثت انا والساعة کهاتین متفق علیه وعن المستورد بن شداد عن النبی صلعم قال بعثت فی نفس الساعة فاسبقتها کما سبقت هذه هذه باصبعیه السبابة والوسطی رواه الترمذی وقیل فیم انت من ذکرها متصل بالسوال یعنی یسئلونک عن الساعة ایان مرسٰها ویقولون واین انت من ذکرها وبیان وقتها فتذکروقتها علی التعیین

إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ○ یعنی مدة تقوم الساعة عند انقضائها مفوض الی ربک لا یعلمها غیره فهذه التعلیل للانکار السابق جوابا للسوال وان کان من تتمة السوال فهذا جواب **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا** ○ یعنی لم تبعث لبیان وقت الساعة انما بعثت لتنذر منها من یخشی شدایدها حتی تجتنب من موجباتها من یخشی لانه هو المنتفع الشدایدالعلم بوقوع الساعة قطعا یکفی للانذار ولا حاجة فیه الی بیان وقت وقوعها وتخصیص من یخشی لانه هو المنتفع بالانذار وهذه الجملة تاکید لما سبق من التعلیل لانکار السوال **كَأَنَّهُمْ** ای الناس **يَوْمَ يَرَوْنَهَا** ای الساعة والظرف متعلق بمعنی التشبیه المفهوم من کان **لَمْ يَلْبَثُوا** اخبر کان ای لم یلبثوا فی الدنیا والقبور زمانا **إِلَّا عَشِيَّةً** ای عشیة یوم واحد **أَوْ ضُحَاهَا** ○ امال حمزة والکسائی اواخر هذه السورة من قوله تعالی هل اتاک حدیث موسی الی اخرها الا ضحاها فان حمزة فتحها ورش مالیس فیها الف بین بین وغیرها بالفتح الا ذکرها فبین بین وابو عمرو ما فیه راء امال وغیرها بین بین والباقون بالفتح کلها ای ضحی تلک العشیة اضیف الضحی الی العشیة لملابسة اجتماعها فی یوم واحد یعنی انهم یزعمون مدة لبثهم فی الدنیا والقبور لکونها متناهیة ولانقضائها وانعدامها کان لم یکن ولعدم تنامی زمان للعذاب ولشدة ذلک العذاب زمان قصیر جدا نظیره قوله تعالی لبثنا یوما او بعض یوم وهذه الایة کانه جواب لسوالهم عن وقت مجیئها یعنی ان قیام الساعة قریب جدا۔

ع ۲۰ ۲

سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اثْنَتَانِ وَاَرْبَعُونَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

ذكر البغوى ان ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر ابن لوى اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يناجى عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب وابى وامية ابنى خلف يدعوهم الى الله يرجوا اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدرى انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية فى وجهه صلعم لقطع كلامه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله تعالى عَبَسَ محمد اى كلح وَتَوَلّٰى ○ اعرض وجهه اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰى ○ ومحل النصب على انه مفعول لاحد الفعلين على التنازع اولان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم المذكور كذا اخرج الترمذى والحاكم عن عائشة وفيه قال ابن ام مكتوم اترى عما اقوله باسا قال رسول الله صلعم لا واخرج مثله عن انس وكذا روى ابن ابى حاتم عن ابن عباس وفيه فكان رسول الله صلعم بعد ذلك اذا راه يكرمه ويقول مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول هل لك من حاجة وفيما روى الترمذى والحاكم عن عائشة ان النبى صلعم استخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين غزاهما وذكر الاعمى فى الاية اشعار بعذره فى الاقدام على قطع كلام النبى صلى الله عليه وسلم وَمَا يُدْرِيْكَ ما نافية او استفهامية للانكار ومعناه النفى يعنى انت ما ادريت بحاله واى شئ يجعلك دار يا بحاله وفيه ايما الى العذر فى حق النبى صلعم يعنى انك لو كنت عالما بحال الاعمى لم تعرض عنه مقبلا على غيره وفى الاية اجلال للنبى صلعم بوجوه احدها انه ذكر موجب الانكار والاعراض عنه فى بدأ الكلام بلفظ الغيبة ولم يسند ذلك الفعل اليه بالتخاطب ايها ما بان من صدر ذلك الفعل كانه غيره وليس من شانه ان يصدر منه مثله وتوجيه ذلك

ان الاعمال انما هي بالنيات وما كانت في نية النبي صلعم الاعراض عنه مطلقا بل كان غرضه ان هذا الرجل مؤمن لا يضره التاخير في تعليمه ولا يخاف منه التولي والانحراف وان صناديد قريش عند الاعراض عنهم يذهبون ولا ينظرون ولو انهم امنوا لامن معهم خلق كثير وتساع كلمة الله فبهذا الغرض كانه لم يصدر عن النبي صلعم التولي عن الاعمى وان وجد منه صورة التولي وثانيها انه ذكر الايماء الى الاعتذار منه صلى الله عليه وسلم بانك لم تكن تعلم والا لما صدر عنك ذلك وثالثها الالتفات اليه من الغيبة الى التخاطب اينا ساله دفعا للايحاش واقبالا عليه دفعا لتوهم الاعراض ورابعها اسناد موجب العذر اليه صلى الله عليه وسلم بالتخاطب تصريحا بكونه معذورا فيما صدر عنه **لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ** ○ اصله يتزكى اى يتطهر بكماله من الشرك الجلي والخفي ورزائل النفس وهوائها وتعلق القلب بغير الله سبحانه وذهاب الغفلة عن سائر لطايف عالم الامر وزوال صولة كل عنصر من عناصر عالم الخلق بفيض صحبة النبي صلعم وبركة انفاسه الشريفة واقتباس انواره الظاهرة والباطنة **أَوْ يَذَّكَّرُ** اصله يتذكر اى يشتغل بما يذكر الله سبحانه ويزيد حضوره ويفيد خشيته من عذابه ورجاء ثوابه **فَتَنفَعَهُ** قرأ عاصم بالنصب على جواب لعل والباقون بالرفع عطفا على يذكر **الذِّكْرَىٰ** ○ في الصحاح الذكرى كثرة الذكر وهو ابلغ من الذكر لقوله تعالى لعله يزكى اشعار الى غاية منازل الابرار وقوله او يذكر اشارة الى بداية حال الاخيار ولم يذكرهما حال المقربين الصديقين لان المقام مقام الاثنينية واما المقربون فملاك امرهم على الاجتباء وذلك بالاصالة مختص بالانبياء وبالوراثة والطفيل لمن شاء الله تعالى من الاصفياء وكلمة او بين لمنع الخلو دون الجمع كما في قوله جالس الحسن او ابن سيرين والجملة معترضة لما ذكرنا من الفوائد والبيان صلوح الاعمى للخطاب وفيه تعريض بان صناديد قريش ليسوا باهل للخطاب وفيه تعريض لا يرجى ما يقصد منهم كمن يقرا مسئلة لمن لا يفهمها وعنا اخر قابل لفهمها فيقال بل هذا يفهم ما تقول وقيل ضمير لعله راجع الى الكافر يعني انك تطمع منه تزكى او تذكر وما يدريك ان ما تطمع فيه كائن وعلى هذا جملة لعله يزكى مفعول ثان ليدريك والله تعالى اعلم **أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ** ○ قال ابن عباس استغنى عن الله وعن الايمان بماله من المال **فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ** ○ قرأ نافع وابن كثير بتشديد الصاد

بادغام التاء التفعل فى الصاد والباقون بالتخفيف بحذف احدى التائين واصله يتصدى اى تعرض له وتقبل عليه كيلا يفوت منه التزكى والتطهر وَمَا عَلَيْكَ باس فى اَلَّا يَزَّكّٰى ۝ حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم انما عليك البلاغ ويحتمل ان يكون لا زائدة والا يزكى اسم ما عليك خبره والمعنى انه ليس الواجب عليك تزكية انما عليك البلاغ والجملة فاعل تصدى او معترضة وَاَمَّا مَنْ جَآءَكَ يَسْعٰى ۝ حال اى ساعيا طالبا لما عندك من الخير وَهُوَ يَخْشٰى ۝ الله عزوجل حال مرادفة ليسعى او متداخلة فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى ۝ امال حمزة والكسائى اواخر الايات من اول السورة الى ههنا وورش بين بين الا ذكرى فاما لها والباقون بالفتح اى تتشاغل الى غيره الجملتين تفصيل لما اجمل فى عبس وتولى وبيان لما عليه العتاب وهو اهمال الطالب وبذل الجهد فى الغافل مع ان الاولى عكس ذلك كَلَّآ ردع عما فعل اى لا تفعل مثل ذلك ابدا اِنَّهَا اى القرآن انث الضمير لتانيث خبره او بتاويل الايات تَذْكِرَةٌ ۝ عظة وموجب لذكر الله سبحانه فَمَنْ شَآءَ الاتعاظ وذكره تعالى ذَكَرَهٗ ۝ حفظه اى القرآن الجملة معترضة تعليق الذكر بالمشية تخيير صيغة وتوبيخ للمعرضين عنه وثناء للمشتغلين به معنى فِىْ صُحُفٍ اى مثبتة مكتوبة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان لان او خبر مبتداء محذوف اى هى فى صحف والمراد بالصحف اللوح المحفوظ او صحف ينسخها الملائكة من اللوح او صحف الانبياء بدليل قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى او المصاحف التى كتبها الصحابة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مُّكَرَّمَةٍ ۝ عند الله مَّرْفُوْعَةٍ القدر عند الله سبحانه وقيل مرفوعة فى السماء السابعة مُّطَهَّرَةٍ ۝ منزهة عن مس الجنب والحائض والنفساء والمحدث بِاَيْدِىْ سَفَرَةٍ ۝ جمع سافر بمعنى كاتب ومنه يقال الكتاب سفر وجمعه اسفار كذا قال ابن عباس ومجاهد فالمراد بهم الملائكة الكرام الكاتبون او الانبياء او كتبة الوحى قال الآخرون هم الرسل جمع سفير بمعنى الرسل يقال سفير القوم للذى يسعى بينهم للصلح فالمراد هم الرسل من الملائكة ومن البشر قلت وكذا كتبة الوحى وعلماء الامة فان كل منهم سفير بين الرسول وبين الامة قال رسول الله صلعم الذى يقرؤن القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام الابرار والذى يقرأه وينتفع به وهو عليه شاق له اجران رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها

يعني له اجران اجر القراءة واجر المشقة وبهذا يظهر ان للماهر اجرا غير متناهية كِرَامٍ على الله منعطفين على المومنين يكلؤنهم ويستغفرون لهم بَرَرَةٍ ۝ اتقياء صفة بعد صفة لسفرة هكذا ينبغي شان العلماء قُتِلَ الْاِنْسَانُ اي لعن مَآ اَكْفَرَهٗ ۝ دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفر بعد هجوم الدواعي على التشكر والايمان وهذا الكلام مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اخرج ابن المنذر عن عكرمة وكذا قال مقاتل انها نزلت في عتبة بن ابي لهب قال كفرت برب النجم قلت وقصة ذلك على ما في السير انه كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم زوجه ابنة ام كلثوم وزوج اخيه عتبة اختها عليهما السلام فلما نزلت تَبَّتْ يَدَآ اَبِيْ لَهَبٍ وَّتَبَّ قال ابو لهب راسي من راسكما حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد فطلقا لهما ولم يبنيا بهما وجاء عتبة حين فارق ام كلثوم عند النبي صلعم وقال كفرت بدينك و فارقتك ابنتك وسطا عليه وشق قميص النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم اما اني اسال الله ان يسلط عليك كلبا من كلابه وكان خارجا الى الشام تاجرا مع نفر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرواء ليلا فطاف بهم الاسد تلك الليلة عتبة يقول ياويل فاني اخاف دعوة محمد فجمعوا حمالهم فعرشوا العتبة في اعلاها وناموا حوله فقيل ان الاسد انصرف عنهم حتى ناموا وعتبة في وسطهم ثم اقبل الاسد يتخطاهم ويتشمهم حتى اخذ براس عتبة فقدعه قلت واما عتبة ومعتب ابنا ابي لهب فقد اسلم بعد ذلك وكان من التابعين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ ۝ بيان لموجبات الايمان والشكر وذكر مبدا خلقه لكونها اسبق النعم وضمير الفاعل راجعا الى مذكور تقديرا يعني من اي شئ خلق الله الاستفهام للتقرير الى حمل المخاطب على الاقرار بانه خلقه الله من نطفة بيان لما وهذا الوجه اوقع في الذهن وفيه تحقير بنا في التكبر مِنْ نُّطْفَةٍ ؕ متعلق بمحذوف اي خلق الله من نطفة بيان لما ابهم ثم بين ما اعترض عليه من الاحوال من مبدا خلقه الى منتهاه فقال خَلَقَهٗ اوجده في الرحم من نطفة تاما فَقَدَّرَهٗ ۝ اي كتب باذنه ملك الموكل اربع كلمات مقدرة مقادير عمله اجله ورزقه وسعادته او شقاوته كما ذكرنا في سورة المرسلت حديث ابن مسعود المتفق عليه وهذا التاويل اولى مما ذكره المفسرون بان معناه هيا لا يصلح من الاعضاء والاشكال او قدر طول

من نطفة الى ان تم خلقه ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝ اضمار على شريطة التفسير معطوف على قدر يعنى سهل طريق خروجه من بطن امه كذا قال السدى والمقاتل او المعنى سهل له طريق الحق وسبيل الوصول الى الله تعالى ببعث الرسل وانزال الكتاب ليتم عليه الحجة نظيره قوله تعالى اَمَّا مَنْ اَعْطٰى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ۝ او المعنى سهل له الحيوة الدنيا وما يتوقف عليه فان الدنيا سبيل اما الى الجنة واما الى النار وليست بدار القرار قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل رواه البخارى من حديث ابن عمر ورواه احمد والترمذى وابن ماجة وعدوا عد نفسك من اصحاب القبور ويناسب هذا التاويل قوله ثُمَّ اَمَاتَهُ عد الاماتة من النعم لكونها موصلة الى دار القرار قال رسول الله صلعم تحفة المؤمن الموت رواه الطبرانى والحاكم والبيهقى فى الشعب وابو نعيم فى الحلية من حديث ابن عمر واما كونه سبيلا الى النار فلفساد اختياره ولا جبر بالكلية قال رسول الله صلعم قيل لى سيد بنى دار اوضع مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ورضى عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة وسخط عليه السيد فقال فالله السيد ومحمد الداعى والدار الاسلام والمأدبة الجنة رواه الدارمى من حديث ربيعة الجرشى والبخارى عن جابر نحوه

فَاَقْبَرَهُ ۝ اى امر الناس بجعل الميت فى القبر صيانة عن السباع وهذه انعمة اخرى صبت اكرم الانسان ولم يجعله كسائر الحيوانات جيفة ملقاة ثُمَّ اِذَا شَآءَ اَنْشَرَهُ ۝ احياه بعد الموتة فان من هو قادر على خلقه قادر على نشره من القبر وقد اخبر بذلك على لسان رسله ولولا البعث والجزاء لصار الشاكر كالكافر وذلك قبيح كَلَّا ردع عما عليه الكافر من الانكار والكفران مع تلك الدلائل الموجبة للايمان والنعماء المستوجبة للشكر لَمَّا يَقْضِ اى بعد ما علم تلك النعم الجليلة والدلائل الواضحة لم يقض الى الان مَا اَمَرَهُ ۝ الله من الايمان والنعماء المستوجبة لشكر المنعم فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ عطف على مفهوم ما سبق اى لينظر اولا الى نفسه من مبدأ خلقه الى منتهاه وما انعم عليه وفيه فلينظر اِلٰى طَعَامِهٖ ۝ كيف خلقناه ومتعناه به اَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ المطر من السماء

قرأ الكوفيون بفتح همزة انا على انه بدل اشتمال للطعام لبيان كيفية خلقه والباقون بالكسر على الاستيناف صَبًّا ۝ مفعول مطلق للتاكيد ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ۝ باخراج شطأ الزرع من الارض او بالكراب وحينئذ اسناد الفعل الى الله اسناد الى السبب ۝ فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا اى فى الارض حَبًّا ۝ كالحنطة والشعير وغير ذلك وَّعِنَبًا وَّقَضْبًا يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اى قطعه لانها يقضب مرة بعد اخرى وفى الصحاح القضب يستعمل فى البقل وفى القاموس القضب كل شجرة طالت وبسطت اغصانها وَّزَيْتُوْنًا وَّ نَخْلًا ۝ وَّحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝ وهى الحديقة المتكاثفة اشجارها كذا فى القاموس وَّفَاكِهَةً ما يراد بها التفكه فقط من الثمار ومن ثم قال الفقهاء من حلف لا ياكل فاكهة لا يحنث باكل التمر والعنب والزيتون ولان العطف دليل المغايرة وكذا اكل ما يراد به الغذاء والدواء كالرمان وَّاَبًّا ۝ اى كلاء ومرعى كذا فى القاموس مَّتَاعًا مفعول له لانبتنا لَّكُمْ كالحب من الحنطة وغيرها وَلِاَنْعَامِكُمْ ۝ كالاب فَاِذَا جَآءَتِ الصَّآخَّةُ ۝ فى القاموس الصاخة صيحة بضم شدتها والمراد بها نفخة الصور وفى الصحاح الصاخة الشدة الصوت ذى نطق وعلى هذا وصفت نفخة الصور بها مجاز لان الناس يصيحون بها وهذا الشرط محذوف الجزاء والجملة متصل لقوله تعالى انها تذكرة او بقوله قتل الانسان ما اكفره فعلى الاول تقديره انها تذكرة وعظته فاذا جاءت الصاخة يختلف حال المتعظين بها وغير المتعظين وبيانه وجوه يومئذ الخ ويحتمل حينئذ ان يكون جزاءه وجوه يومئذ الخ وعلى الثانى تقديره قتل الانسان ما اكفره فاذا جاءت الصاخة يرى جزاء كفرانه يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ وَاُمِّهٖ وَ اَبِيْهِ وَصَاحِبَتِهٖ وَبَنِيْهِ ۝ لاشتغاله بشان نفسه وعلمه بانهم لا ينفعونهم اولبغضهم وكراهتهم لاجل كفرهم وسوء حالهم عن على رضى الله تعالى عنه قال سالت خديجة ولدين ماتا لها فى الجاهلية فقال رسول الله صلعم هما فى النار فلما راى الكراهة فى وجهها قال لو رايت مكانهما لابغضتهما الحديث رواه احمد وتاخير الاحب للمبالغة كانه قيل يفر المرء من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه والظرف اعنى يوم يفر بدل من اذا لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ اى من الناس يَوْمَئِذٍ متعلق بالظرف المستقر شَاْنٌ فاعل للظرف المستقر

او مبتداء والظرف خبره يُغْنِيهِ ۝ اى يشغله عن شان غيره صفة لشان وهذا التعليل للفراء عن سودة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم قالت قال رسول الله صلعم يبعث الله الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه رواه الطبرانى والبيهقى والبغوى وفى الصحيحين عن عائشة نحوه وفيه قالت عائشة الامر منهم يومئذ اشد من ذلك يغنى من ان ينظر بعضهم الى بعض واخرج البيهقى عن ابن عباس نحوه وُجُوهٌ المؤمنين او وجوه كثيرة او وجوه منهم اى من الناس المفهوم من كل امرء يَوْمَئِذٍ متعلق بما بعده مُّسْفِرَةٌ ۝ اى مضيئة من اسفار الصبح ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝ صفت الوجوه بصفة اصحابها مجازا وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ متعلق بظرف مستقر بعده عَلَيْهَا ظرف مستقر غَبَرَةٌ ۝ فاعل الظرف او مبتداء اى استقر عليها غبار او كدورة والجملة خبر لوجوه تَرْهَقُهَا تعلوها او تغشاها قَتَرَةٌ ۝ اى سواد وظلمة قال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد فرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالماء والغبرة ما كان اسفل فى الارض وجملة ترهقها صفة بغبرة او خبر بعد خبر بوجوه أُولَٰئِكَ مبتداء يعنى الذين وجوههم عليها غبرة هُمُ ضمير الفصل الْكَفَرَةُ جمع كافر خبر الْفَجَرَةُ ۝ جمع فاجر صفة لكفرة او خبر والجملة مستانفة كانها جواب من اصحاب تلك الوجوه والفجور شق شر الدين والديانة وكماله فى الكفر - والله اعلم بالصواب -

ع

سورة الکورت مکیة وهی تسع وعشرون اٰیة

بسم الله الرحمٰن الرحیم

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من سره ان ینظر الی یوم القیامة رای العین فلیقرأ اذا الشمس کورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت رواه احمد والترمذی وحسنه ورواه البغوی من غیر ذکر اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت

اِذَا الشَّمْسُ اذا شرطیة والشمس مرفوعة بفعل شرط محذوف یفسره **کُوِّرَتْ** ۝ وکذا کل ما عطف علیه ای لفت فذهب ضوءه واظلمت اخرج ابن جریر وابن ابی حاتم والبیهقی من طریق ابی طلحة عن ابن عباس قال اظلمت واخرج ابن ابی حاتم وابن ابی الدنیا فی کتاب فی البحر والاحوال وابو الشیخ فی کتاب العظمة عنه فی تلک الایات قال یکور الله الشمس والقمر والنجوم یوم القیامة فی البحر ویبعث الله ریحا دبورا فینفخ حتی یرجع نارا قال بعضهم اذا القیت الشمس فی البحر فیه انحی وتنقلب نارا واخرج ابن ابی حاتم عن ابن ابی مریم ان النبی صلی الله علیه وسلم قال فی قوله تعالٰی اذا الشمس کورت فی جهنم واذا النجوم انکدرت قال انکدرت فی جهنم وکل من عبد من دون الله فهو فی جهنم الا ما کان من عیسٰی وامه قلت لعل التطبیق بین تکویرها فی البحر وفی جهنم ان البحر یصیر نارا جحیما لاهل النار واخرج البخاری عن ابی هریرة عن النبی صلعم قال الشمس والقمر یکوران یوم القیمة واخرج البزار فی مسنده وزاد فی النار **وَاِذَا النُّجُوْمُ انْکَدَرَتْ** ۝ ای انقضت وتناثرت من السماء وتساقطت الی الارض یقال انکدر الطیر ای اسقط قال الکلبی یمطر السماء یومئذ نجوما فلا یبقی نجم الا وقع **وَاِذَا الْجِبَالُ سُیِّرَتْ** ۝ عن وجه الارض فصارت هباء منبثا **وَاِذَا الْعِشَارُ** ای النوق اللاتی مر علی حملها عشرة اشهر جمع عشراء ولا یزال ذلک اسمها حتی تضع لتمام سنة وهی النفیس اموال العرب یکونون ملازمی اذنابهن **عُطِّلَتْ** ۝ ترکت بلا راع

املها اهلها الماجنة اهوال يوم القيامة او المراد بالعشار السحاب عطلت عن المطر وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ قال ابى بن كعب معناه اجتلت وماجت بعضها فى بعض وقيل معناه جمعت بعد البعث للقصاص بين الدواب كما مر فى تفسير قوله تعالى يا ليتنى كنت ترابا وروى عكرمة عن ابن عباس حشرها موتها قال حشر كل شى الموت غير الجن والانس وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ قرأ ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وهو قول ابى وقال الكلبى ملئت يقال سجر التنور المملو وقال مجاهد ومقاتل يعنى فجر بعضها فى بعض العذب والملح فصارت البحور كلها بحرا واحدا من الجحيم لاهل النار وقال الحسن وقتادة يبست وذهب ماءها فلم يبق من الماء قطرة قلت والجمع بين الاقوال انه يجمع البحار كلها وملئت بحرا واحدا وكورت الشمس فيها فحينئذ تمحى البحور وتصير نارا ولم يبق من الماء قطرة بصيرورتها نارا وماء جهنم لاهل النار واخرج ابن ابى حاتم وابن ابى الدنيا عن ابى بن كعب قال ست ايات قبل يوم القيامة بينما الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الانس والجن فقال الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار تاجج فبينما هم كذلك اذ جاءت بهم ريح فاماتتهم وقال البغوى روى ابو العالية عنه فذكر نحوه غير ان فى رواية فانطلقوا الجن الى البحر فاذا هى نار تاجج فبينما هم كذلك اذ انصدعت الارض صدعة واحدة اى الارض السابعة السفلى الى السماء العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس ايضا قال هى اثنى عشر خصلة ست فى الدنيا ستة فى الاخرة وهى ما ذكر بعد وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ اخرج ابن ابى حاتم عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلعم فى هذه الاية الضرباء كل رجل مع قومه كانوا يعملون عمله ذلك باذن الله ويقول وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون واخرج البيهقى من النعمان بن بشير قال سمعت عمر بن الخطاب يقول واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة او النار وسمعته يقول احشروا الذين ظلموا

وازواجهم قال ضرباءهم واخرج سعيد بن منصور بلفظ يقرن الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ويقرن الرجل السوء مع السوء في النار واخرج البيهقي عن ابن عباس قال احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال اشياعهم وقيل تزوجت النفوس باعمالها وقال عطاء ومقاتل زوجت النفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين وروى عن عكرمة قال اذا النفوس زوجت اى ردت الارواح في الاجساد وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيودها اى يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات مخافة العار والفقر تبكيتا للوائدة كتبكيت النصارى بقوله تعالى يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين او يقال اسند الفعل الى الموؤدة مجازا والمعنى سُئِلَتْ عنها كما في قوله تعالى ان العهد كان مسئولا اى مسئولا عنه او المراد بالموؤدة الوائدة وقد يطلق المفعول بمعنى الفاعل كما في قوله تعالى كان وعده مأتيا والمراد بالمؤدة الموؤدة لهما كما في قوله عليه السلام الوائدة والموؤدة في النار رواه ابو داؤد بسند حسن عن ابن مسعود فالوائدة هي القابلة والموؤدة لها هي الام ولا يمكن في الحديث الا هذا التاويل۔

فائدة الواد كبيرة لانه قتل النفس بغير حق وفي حكمه اسقاط الحمل بعد اربعة اشهر لتمام خلقة الجنين ونفخ الروح في تلك المدة واقل منه وزرا اسقاط الحمل قبل اربعة اشهر لكنه حرام ولذلك تجب الغرة اجماعا فيما ضرب بطن امرأة حبلى فسقط جنينا كامل الخلقة او ناقصا اذ تصور فيها خلق آدمي هذا اذا انفصل ميتا واما اذا انفصل حيا فمات ففيه كمال دية الكبير عن ابي هريرة قال قضى رسول الله صلعم في جنين امرأة من بني لحيان سقط بغرة عبد او امة متفق عليه **مسئلة** يجوز العزل عن الامة ولا يجوز عن الحرة الا باذنها لكنه يكره مطلقا لما روى مسلم عن جذامة بنت وهب انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلعم ذلك الواد الخفي وهي واذا الموؤدة سئلت ووجه الجواز حديث جابر كنا نعزل والقرآن ينزل متفق عليه وزاد مسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا وفي رواية عنه صلعم قال في الامة اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها وفي روايتها ما عليكم ان لا تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهي كائنة متفق عليه ووجه الاحتياط

الى الاذن فى الحرة حديث عمر بن الخطاب قال نهى رسول الله صلى الله عليه ان يعزل عن الحرة الا باذنها رواه ابن ماجة **بِأَيِّ ذَنْۢبٍ قُتِلَتْ** ۝ اى الموؤدة قرأ ابو جعفر بالتشديد للمبالغة والجمهور بالتخفيف فى التاء **وَإِذَا الصُّحُفُ** صحف الاعمال **نُشِرَتْ** ۝ للحساب او فرقت بين اصحابها قراءة نافع وابن عامر وعاصم بتخفيف الشين والباقون بالتشديد للمبالغة فى النشر او لكثرة الصحف او شدة الطاير **وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ** ۝ قلعت وازيلت كما تكشط الاهاب عن الذبيحة قلت والظاهر ان يكون هذا قبل نفخة الصعق حين كورت الشمس وانتشرت الكواكب او عند تلك النفخة ويحتمل ان يكون بين النفختين فتطوى السماء والارض وتبدل السماء سماء اخرو تبدل الارض غير الارض قال القرظى جمع صاحب الافصاح بين الاخبار فقال تبديل السموات والارض تقع مرتين احدهما تبديل صفاتها فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتنشر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشط عن الروس وتسير الجبال ويصير البحر نارا وعوج الارض ويلتئق الى ان تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء والارض وتبدل السماء بسماء اخرى **وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ** ۝ قرأ نافع وحفص وابن زكوان بتشديد العين والباقون بالتخفيف اى اوقدت ايقادا شديدا لاعداء الله تعالى **وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ** ۝ ادنيت للمتقين قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد **عَلِمَتْ نَفْسٌ** مكرمة عامة فى الاسباط بمعاونة المقام اى كل نفس **مَّا أَحْضَرَتْ** ۝ اى ما فعلت من خير او شر وهذا جواب لاذا الشرطية فى اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه والمراد بذلك الزمان الزمان المتسع الشامل لجميع ما ذكر مما قبل النفخة الاولى الى دخول الجنة **فَلَا أُقْسِمُ** الكلام ههنا كالكلام فى الفتح سورة القيامة والفاء **بِالْخُنَّسِ** ۝ لما انزلنا عليكم الايات فى شان الساعة فاعلموا انه كلام الله غير متقول اقسم بالخنس الخنوس الرجوع من منتهى السير الى مكان ابتدأ منه والمراد بها الكواكب الخمسة المسماة بالمتحيرة وهى عطارد والزهرة والمشترى والمريخ والزحل فانها ترى سيارة من المغرب

عه مضت التفصيل فى سورة القيامة لكن خلاصة كلامه ان قبل وفى رواية البزى ايضا قرأ لاقسم من دون الالف واللام لتاكيد القسم اما الباقون من القراء فقراءتهم كقراءة حفص فحينئذ لا زائدة ١٢ -

الی المشرق ثم ترجع الی المغرب وقد ترٰی ساکنة ولذلک سمیت متحیرة والسبب فی ذلک عند الهیئة اتهام تکزة فی افلاک جزئیة غیر محوفة تسمی تدویرات والتدویرات حرکات براسها وحرکات اعالیها علی نسق افلاکها من المغرب الی المشرق وحرکات اسافلها علی عکس ذلک فالکواکب اذا کان فی اعلی التدویر فتساعد الحرکتین حرکة التدویر وحرکة الفلک الکلی یری متحرکا الی المشرق بسرعته واذا کان فی اسفلها فلتزاحم الحرکتین لوعدم التساعد قد یری متحرکا نحو المغرب وهو الرجوع والخنوس وقد یری ساکنا واما عندنا فالکواکب کل منها فی فلک یسبحون علی ما اراد الله سبحانه ولا امتناع فی خرق السموات والتیامها فحرکات الخمسة المتحیرة قد تکون نحو المشرق وقد تکون نحو المغرب وقد تکون بطیئة وقد تکون سریعة کما اراد الله تعالی وجری به عادته وحرکات سایر الکواکب جرت العادة بکونها دائما علی نسق واحد وقال قتادة الخنس هی النجوم کلها تبدو باللیل وتخنس بالنهار فتختفی فالمراد بالخنوس حینئذ الخفاء وهو لازم یعنی الرجوع وقیل خنوسها ان یغیب قلت وعلی هذا یکون الخنس والکنس مترادفین فلا وجه للتکرار **الْجَوَارِ** فی الفلک **الْكُنَّسِ** ۝ الکنوس ان تاوی الارنب والظبی فی مکانها والمراد ههنا بالکنس اختفائها عند غروبها او عند المحاق قلت ویحتمل ان یقال المراد بمکانها مستقرها تحت العرش عن ابی ذر قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حین غربت الشمس اتدری این تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتی تسجد تحت العرش الحدیث **وَ الَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ** ۝ قال الحسن اقبل بظلامه وقال ادبر وهو من الاضداد **وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ۝ ای بدأ اوله وقیل امتد ضوئه وارتفع جواب القسم **إِنَّهُ** یعنی القرآن **لَقَوْلُ رَسُولٍ** من حیث انه رسول یعنی لیس بقول محمد علیه الصلوٰة والسلام بل هو قول مرسل وهو الله سبحانه والمراد بالرسول جبرئیل او محمد صلی الله علیه وسلم **كَرِيمٍ** ۝ علی الله صفة رسول **ذِي قُوَّةٍ** ان المراد جبرئیل فمن قوته انه اقتلع قریات قوم لوط ومن الماء الاسود حملها علی جناحه فرفعها الی السماء ثم قلبها وانه صاح صیحة بثمود فاصبحوا جاثمین وانه یهبط من السماء الی الارض ویصعد فی اسرع من الطرف وان المراد به محمد صلی الله علیه وآله وسلم فهو ذو قوة فی الجذب الی الله من الارشاد لبث

نوح عليه السلام في قومه الف سنة الا خمسين عاما وما آمن من قوم الا قليل ولبث محمد صلى الله عليه وآله وسلم في امته ثلثا وعشرين سنة وانتشر دينه في الآفاق كان الناس يدخلون في دين الله افواجا وكان معه حجة الوداع مائة الف واربعة وعشرين الفا من الصحابة وانه صعد من السماء السابعة والى مالم يستطع جبرئيل الصعود اليه ثم هبط الارض في اقل من ساعة وانه راى ربه ولم يستطع احد غيره فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ اى الله سبحانه الظرف متعلق بما بعده مَكِينٍ ذي مكانة وجاه ومنزلة مُطَاعٍ للعالمين قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ثَمَّ اى عند ذي العرش اَمِينٍ على الوحي والظرف اعني ثم الظاهر انه متعلق بامين ويجوز ان يكون متعلق بمطاع يعني مطاع في الملاء الاعلى قال البغوي من اطاعة الملائكة اياه يعني جبرئيل انهم فتحوا ابواب السماوات ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلعم وفتح خزنة الجنة ابوابها قلت وهذا بعينه اطاعة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويحتمل ان يراد بالاطاعة ان الاحكام الالهية تنزل اولا عليه ثم بواسطته تصل تلك الاحكام الى غيره من الملائكة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا ان الله تعالى فاذا سمع ذلك اهل السموات سقطوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبرئيل فيكلمه الله وحيه بما اراد ثم يمر جبرئيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرئيل فيقول جبرئيل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبرئيل بالوحي حيث امره الله وهذا يدل على كون جبرئيل مطاعا واما كون محمد صلى الله عليه وسلم مطاعا في الملائكة فوجه ذلك ان الحقيقة المحمدية عند اهل التحقيق هو التعين الاول يفيوض الوجود ومراتب القرب ومنها مرتبة كونه يوحى اليه كليما لله لا يصل في احد الا بتوسط الحقيقة المحمدية وهذا امر كشفي ويشهد من النصوص قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله عليه السلام اما وزيراى في السماء فجبرئيل وميكائيل ووزيراى في الارض ابوبكر وعمر فجبرئيل مطاع بالطريق الاولى وَمَا صَاحِبُكُمْ يعني محمد صلى الله عليه وآله وسلم عطف على انه فهو ايضا جواب للقسم فان كان المراد بالرسل

١٢

فیما سبق محمد صلی اللہ علیہ وسلم فوضع المظہر موضع المضمر للتنبیہ علی انہ صاحبکم منذ اربعین سنۃ قبل ذلک لم یظہر منہ الا وفور العقل وکمالہ فالحکم فیہ بِمَجْنُوْنٍ ۝ مکابرۃ او جنون فی ہذا الکلام ردّ لقول الکفار افتری علی اللہ کذبا ام بہ جنۃ وَلَقَدْ رَاٰهُ الضمیر المرفوع راجع الی صاحبکم محمد صلی اللہ علیہ وسلم بالاتفاق والضمیر المنصوب اما راجع الی ذی العرش فعلی ہذا قولہ تعالیٰ بِالْاُفُقِ الْمُبِیْنِ ۝ ظرف مستقر حال من الضمیر المرفوع والمعنی انہ رای محمد ذا العرش لیلۃ المعراج حال کون محمد بالافق للعالم علی منتہی السموات السبع قال البغوی روینا فی قصۃ المعراج عن شریک بن عبد اللہ عن انس قال دنی جبار رب العزۃ فتدلی کان حتی قاب قوسین او ادنی وہو روایۃ ابی سلمۃ عن ابن عباس وکذا قال الضحاک والقائلون بہذا القول اختلفوا فقال بعضہم جعل بصرہ فی فؤادہ فرآہ بفؤاد استنبطہ من قولہ تعالیٰ ما کذب الفؤاد ما رای وہذا قول ابن عباس روی مسلم عن ابی العالیۃ عنہ ما کذب الفؤاد ما رای ولقد راٰہ نزلۃ اخری قال راٰہ بفؤادہ مرتین وذہب جماعۃ الی انہ راہ بعینہ وہو قول انس والحسن وعکرمۃ قالوا رای محمد ربہ وروی عکرمۃ عن ابن عباس قال ان اللہ اصطفی ابراہیم بالخلۃ واصطفی موسی بالکلام واصطفی محمد بالرویۃ وعن ابی ذر قال سالت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم ہل رایت ربک قال نور انی راہ رواہ مسلم قلت ویحتمل ان یراد بالافق المبین والافق الاعلی منتہی درجات سیر السالکین ان اللہ حقایق العابدیۃ وہی الحقیقۃ الاحمدیۃ المعبر فیہا بالمحبوبیۃ الصرفۃ وراء ذلک مرتبۃ اللاتعین ولا مساغ للسیر والسلوک فی مرتبۃ اللاتعین والسیر فی تلک المرتبۃ العلیا السیر النظری فحسب کذا قال المجدد رح وقال الجمہور المفسرین الضمیر المنصوب راجع الی رسول کریم والمراد بالرسول جبرئیل قال قتادۃ ومجاہد الافق المبین ہو الافق الاعلی من ناحیۃ المشرق روی البغوی بسندہ عن ابن عباس قال قال رسول اللہ صلعم لجبرئیل انی احب ان اریک فی صورتک التی تکون فیہا فی السماء قال لن تقوی علی ذلک قال بلی قال فاین تشاء ان اتخیل لک قال بالابطح قال لا یسعنی قال فی منی قال لا یسعنی قال فبعرفات قال لا یسعنی ذلک قال بحراء قال ان یسعنی فواعدہ فرجا النبی صلعم الوقت فاذا ہو بجبرئیل قد اقبل من جبال عرفات بجحفلۃ وکلکلۃ قد ملأ ما بین المشرق والمغرب

وراسه فی السماء ورجلاه فی الارض فلما راه النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم کبر وخر مغشیا علیہ قال فتحول جبرئیل فی صورۃ فضمہ الی صدرہ وقال یا محمد لا تخف فکیف لو رایت اسرافیل وراسہ من تحت العرش ورجلاہ فی تخوم الارض السابعۃ وان العرش لعلی کاھلہ وانہ لیتضاءل احیانا من مخافۃ اللہ عزوجل حتی یصیر مثل الصعو یعنی العصفور حتی ما یحمل عرش ربک الاعظم منہ ومن القائلین بھذا القول عائشۃ رضی اللہ عنہا روی البخاری فی صحیحہ وغیرہ انہا کذب من قال رای محمد ربہ مستدلۃ بقولہ تعالی لا تدرکہ الابصار وھو یدرک الابصار وقولہ تعالی ما کان لبشر ان یکلمہ اللہ الا وحیا او من وراء حجاب الآیۃ والفقہ فی الباب ان المثبتین للرویۃ اولی من قولہا وقولہ تعالی لا تدرکہ الابصار لا ینفی الرویۃ فی الآخرۃ اجماعا فکذا فی لیلۃ المعراج حین خرج النبی صلعم فی الدنیا ورای الجنۃ والنار وما ذکر ابن عباس وعائشۃ قصۃ رویۃ النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم جبرئیل علی صورتہ حق لکن لا یستلزم ان یکون المراد بالآیۃ تلک القصۃ کیف وسوق الکلام لبیان فضل رسول اللہ صلعم وبیان کمالہ ورویۃ جبرئیل وھو مفھوم من النبی صلعم بالاجماع لیست من الفضائل کیف وقولہ عند ذی العرش مکین یدل علی کمال قربۃ الترقی منہ اثبات رویۃ اللہ دون رویۃ الجبرئیل ولو کان عند ذی العرش صفۃ جبرئیل ورویۃ جبرئیل صفۃ محمد علیہ الصلوٰۃ والسلام یلزم الانعکاس والامر فی الفضل واللہ تعالی اعلم **وَمَا هُوَ** یعنی محمد صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم **عَلَى الْغَيْبِ** ای علی ما یخبرہ من ما یوحی الیہ **بِضَنِينٍ** ○ قرأ ابن کثیر وابو عمرو والکسائی بظنین بالظاء ای لیس ھو بمتہم یعنی لا یجوز ان یتہم والباقون بالضاد ای لیس ھو ببخیل عن تبلیغ ما یوحی الیہ وتعلیمہ **وَمَا هُوَ** ای القرآن **بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ** ○ استرق سمعہ فالقاہ علی ولیہ الکاھن رد لقول الکفار انہ کاھن ھذہ الجملۃ وما عطف علیہ من الجمل السابقۃ جواب للقسم معطوفات علی انہ لقول رسول کریم **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ** ○ الفاء المسببۃ والاستفہام للانکار علی ذھابہم الی الباطل فیما قالوا انہ شاعر تقولہ او مجنون او کاھن قال الزجاج ای طریق یسلکون ابین من ھذہ الطریقۃ التی بینت لکم ثم بین ما ھو کانہ فی جواب سائل یقولہ فما ھو **إِنْ هُوَ** ای القرآن **إِلَّا ذِكْرٌ** فی القاموس الذکر بالکسر الحفظ للشیء کالتذکار

والشئ الذی یجری علی اللسان والصیت والثناء والشرف والصلوة والدعاء وکتاب فیه تفصیل الدین ووضع الملة والمعنی الاخیر ظاهر ههنا لاغبار علیه ویمکن الحمل علی معان اخر ایضا فان القرآن ذکر الله وحفظ ما یجب حفظه وشئ ینبغی ان یکون جاریا علی اللسان دایما او غالبا وثناء الله تعالی وصلوة له وشرف للانسان ودعاء له لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ عموما لان النبی صلی الله علیه وآله وسلم مبعوث الی کافة الانام الانس والجن بل هو رحمة للعالمین وفیوض القرآن شامل للملائکة ایضا یدل علیه قوله تعالی بایدی سفرة کرام برره وروی الحاکم فی المستدرک عن جابر انه قال لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم قال لقد سبح هذه من الملائکة فسد والافق ثم خصه وقال لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ اَنْ يَّسْتَقِيْمَ ۝ ای القرآن لمن یتبع الحق ویستقیم علیه خصوصا من حیث انهم هم المنتفعون به بدل بعض من العالمین والاستقامة لفظ جامع لجمیع الاحکام عن سفیان بن عبد الله الثقفی قال قلت یا رسول الله قل لی فی الاسلام قولا لا اسئل عنه احدا بعدك وفی روایة غیرك قال علیه الصلوة والسلام قل امنت بالله ثم استقم رواه مسلم اخرج ابن جریر وابن ابی حاتم عن سلیمان بن یسار قال لما نزلت لمن شاء منکم ان یستقیم قال ابو جهل جعل الامر الینا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله تعالی وَمَا تَشَآءُوْنَ الاستقامة علی الحق اِلَّآ وقت اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ مشیتکم و استقامتکم رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ فانه رب کل شئ وخالق کل شئ من الاعیان والاعراض وافعال العباد وغیر ذلک حتی مشیتکم فمن شاء الاستقامة واستقام فذلک من فضل الله ونعمه

ع ۱ ۲۹ ۶

واخرج ابن ابی حاتم من طریق بقیة عن عمر بن
محمد عن زید بن مسلم عن ابی هریرة مثل ما
روی عن سلیمان واخرج ابن المنذر من
طریق سلیمان عن القاسم بن مخیمرة نحوه
والله اعلم بالصواب۔

سُورَةُ الانفطار مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعَ عَشْرَةَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

اِذَا السَّمَآءُ انْفَطَرَتْ ۙ○ انشقت وَاِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۙ○ تساقطت متفرقة وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۙ○ فتح بعضها فی بعض واختلط العذب بالملح فصار الكل بحرا واحدا وَاِذَا الْقُبُوْرُ بُعْثِرَتْ ۙ○ قلب ترابها واخرج موتاها عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ ؕ○ جواب اذا وهذا نظير ما مر فی اذا الشمس كورت الى قوله علمت قيل معناه ما قدمت من عمل صالح وشئ ما اخرت من سنة حسنة او سيئة و المعنى ما قدمت اى ضعت وما اخرت اى تركت من العمل وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من الزكوة وقيل معناه بل قدمت الدنيا على الاخرة او بالعكس وقد مر نظيره قوله تعالى يُنَبَّؤُا الانسان بما قدم واخر يٰۤاَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ اى ما خدعك وسوّل لك الباطل غرورا ملصقا بِرَبِّكَ موجبا للجرأة على عصيانه وترك ما امر به الْكَرِيْمِ ۙ○ الصفوح جملة يا ايها الانسان معترضة ذكرت توبيخا على الاساءة فی اعمالهم المفهوم من قوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت قال نزلت فی الوليد بن مغيرة كذا قال البغوى واخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة انها نزلت فی ابى بن خلف وقال الكلبى نزلت فی الاسيد بن كلدة ضرب النبى صلعم فلم يعاقب الله عز وجل فانزل الله تعالى هذه الاية يقول ما الذى غرك بربك الكريم التجاوز عنك او لم يعاقبك عاجلا بكفرك وصفه بالكريم لانه منشأ غروره وبه يغره الشيطان فانه يقول له ان شئت فربك لا يعذب احدا ولا يعاجل فی العقوبة وهو المعنى من قول مقاتل غره عفو الله حين لم يعاقبه فی امره وقال السدى غره رفق الله به والاستفهام للانكار ولا يجوز ذلك الغرور بكرمه وعدم تعجيله بالعقوبة ان تمحض لا يقتضى اهمال الظالم مطلقا وتسوية الموالى والمعادى فكيف قد انضم معه صفات اخر من القهر والانتقام وغيره وفيه مبالغة فی الانكار على الكفر

فان كثرة كرمه يقتضي ان يشكر و لا يكفر ويستدعي الجد في الطاعة لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه وقال بعض اهل البشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه تفهيم الاجابة معنى يقول غرني كرم الكريم وهو المعنى مما قال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه فقال يا يحيى ما غرك بي قلت غرني برك بي سابقا و آنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال بي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم قال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة فقال يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين قال عطاء تاويل الآية ما غرك بربك وقطعك واشغلك عنه الى نفس بئس للظالمين بدلا حكى ان امرأة رفعت الى قاض ان زوجها نكح عليها امرأة اخرى فقال القاضي لا سبيل لك بالاعتراض عليه فان الله تعالى اباح للرجال ما طاب لهم من النساء مثنى وثلث ورباع فقال الضعيفة ايها القاضي لو لا منعني الحجاب والحياء لابرزت حسني لك وسالتك بان من كان له في الجمال والحسن مصاحبا مثلي هل يجوز له ان يشتغل عنه بغيره فسمع قولها رجل من اهل القلوب فصاح وخر مغشيا عليه فلما افاق قال سمعت الهاتف يقول الم تسمع قول الضعيفة لو لا حجاب الكبرياء والعظمة لابرزت لكم من الجلال والجمال الذي لا يسعه المقابل وسالتكم انه من استطاع الاشتغال بمثلي فهل يجوز الاشتغال بغيري ومن مثلي واين يكون مثلي فليس يكون فاطلبني تجدني عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الرجل في الصلوة اقبل الله عز وجل بوجهه فاذا التفت قال يا ابن آدم الى من تلتفت الى من هو خير مني اقبل الى فاذا التفت الثانية قال مثل ذلك فاذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى عنه وجهه رواه البزار **الَّذِي خَلَقَكَ** من تراب ثم من نطفة بعد ما لم يكن شيئا **فَسَوّٰىكَ** اي لجعلك بشرا سويا مستوى الخلق وتسويته جعل اعضائه سليمة معدة لمنافعها **فَعَدَلَكَ** قرأ الكوفيون بالتخفيف اي صرفك وامالك الى اي صورة شاء او صرفك عن خلقه غيرك حتى تميزت وفارقت عن سائر الحيوانات او صرف طبيعة بعض اجزائك الى بعض فكسر حرارة الصفراء وبيوستها ببرودة البلغم ورطوبته وبالعكس وبيوسة السوداء وبرودتها برطوبة الدم وحرارته حتى اعتدلت وصرت اعدل الحيوانات مزاجا وقرأ الباقون بالتشديد اي جعل بنيتك متناسبة الاعضاء لعدالته معدة لا يستعدها من القوى **فِي أَيِّ صُورَةٍ**

ما مزیدۃ لتأکید التنکیر والتنکیر للتکثیر مَّا شَآءَ صفۃ لصورۃ رکبک قال مجاھد والکلبی ومقاتل فی ای شبیہ من اب او ام او خال او عم وجاء فی الحدیث ان النطفۃ اذا استقرت فی الرحم احضر کل بینہ وبین آدم ثم قرأ فی ای صورۃ ما شاء رَكَّبَكَ ۝ رواہ ابن جریر والطبرانی بسند ضعیف من طریق موسیٰ بن علی بن رباح عن ابیہ عن جدہ عنہ صلے اللہ علیہ وسلم قولہ فی ای صورۃ اما متعلق برکبک او ظرف مستقر حال من مفعول رکبک وفیہ معنی الشرط والجزاء والجملۃ بیان لعدلک ومن ثم لم یعطف الموصول مع صلاتہ صفۃ اخری لربک مقررۃ للربوبیۃ مبینۃ للکرم منبہ علی ان من قدر علی ذلک اولا قدر علیہ ثانیا موکدۃ للانکار والتوبیخ علی الغرور والکفر فان من ھذا شانہ لا یجوز کفرانہ كَلَّا ردع علی الاغترار بکرم اللہ تعالیٰ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝ بالاسلام او بالجزاء اضراب عن الاغترار بکرم الکریم یعنی لیس امرکم ایھا الناس مقتصرا علی الاقرار بل مع ذلک تکذبون بالدین ویحتمل ان یکون اضرابا عن مفھوم علمت نفس ما قدمت واخرت ای ما قدمت من العصیان واخرت من الطاعۃ فان حاصل المعنی انکم تعصون بل تکذبون وَإِنَّ عَلَيْكُمْ ای والحال ان علیکم لَحَافِظِينَ ۝ لاعمالکم واقوالکم من الملائکۃ كِرَامًا عَلَى اللَّهِ كَاتِبِينَ ۝ صحف الاعمال للجزاء يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ من خیر وشر عقب الحافظین بتلک الصفات تعظیما لہم وتنبیہا علی انہ لا یفوت من علمہم شیء من الاعمال والاقوال فیہ توبیخ علی تکذیبہم وتحقیق لما یکذبون بہ وروی یتوقعون من التسامح والاھمال إِنَّ الْأَبْرَارَ الذین بروا وصدقوا بایمانہم باجتنابہم عما نھی اللہ عنہ من العقائد الفاسدۃ والاخلاق الذمیمۃ والاعمال القبیحۃ وامتثالہم اوامرہ واخرج ابن عساکر فی تاریخہ عن ابن عمر عن النبی صلعم قال انما سماھم اللہ الابرار لانہم بروا الاباء والابناء لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ الذین شقوا ستر الدین والدیانۃ بالکفر والمعاصی والفجور الشقی لَفِي جَحِيمٍ ۝ جملۃ ان الابرار الی اخر السورۃ متصل بقولہ تعالیٰ علمت نفس ما قدمت واخرت فان فی ھذا الکلام بیان لا یعلم کل نفس من خیر او شر عملہ بادراک الجزائہ روی ابن سلیمان بن عبد الملک قال لابی حازم المدنی لیت شعری ما لنا عند اللہ قال اعرض عملک الی کتاب اللہ فانک تعلم

مالك عند الله قال فاين اجد فى كتاب الله فقال عند قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين انتهى يَصْلَوْنَهَا يدخلونها يَوْمَ الدِّينِ ○ يوم الجزاء وَمَا هُمْ الضمير الى بعض الفجار اعنى الكفار او المراد بالفجار الكفار عَنْهَا اى عن الجحيم بِغَائِبِينَ ○ لخلودهم فيها او المعنى ما هم كانوا عنها غائبين قبل ذلك او كانوا يجدون سمومها فى القبور عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة متفق عليه وفى حديث البراء بن عازب عن رسول الله صلعم ذكر حال الكافر فى القبر يسأل عن دينه فيقول هاه هاه لا ادرى فقال فينادى من السماء ان كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار ثم عظم ذلك اليوم فقال وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ○ الاستفهام للتعجب والتوبيخ يعنى انه يوم عظيم البلاء شديد غاية الشدة لا تدرى عظمته وشدته حيث لا يدرك كنه امره دراية دار ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ○ تاكيد التفخيم يَوْمَ لَا تَمْلِكُ قرأ ابن كثير وابو عمرو بالرفع على انه بدل من اليوم فى ما يوم الدين او خبر مبتدا محذوف اى هو والباقون بالنصب على انه بدل من اليوم فى يصلونها يوم الدين او متعلق بمحذوف اى يجزى الفريقان كذلك فى يوم لا تملك نفس او اذكر يوم لا تملك او هو مبنى على الفتح لاضافته الى غير المتمكن ومحله الرفع نَفْسٌ اى احد لِنَفْسٍ يعنى كافرة كذا قال مقاتل شَيْئًا من المنفعة وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ○ وحده لا يملك الله فى ذلك اليوم احد اشيأ من الامر كما ملكهم فى الدنيا واما الاذن فى الشفاعة للمؤمنين فليس بتمليك او يقال الامر يومئذ عيانا وفى زعم كل احد كما كان الامر كله لله فى الحقيقة وفى زعم اهل البصيرة

والله اعلم بالصواب۔

سُورَةُ التَّطْفِيفِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سِتٌّ وَثَلٰثُونَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك رواه الحاكم والنسائى وابن ماجة بسند صحيح وقال السدى قدم رسول الله صلعم المدينة وبها رجل يقال له ابوجهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله تعالى **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ** والطف الحقير والمراد بالمطففين ما بين بقوله **الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا** اى اخذوا الكيل او اتزنوا ولم يذكره اكتفاء بذكر الوزن فى القرينة الثانية ولعل الكيل كان هو الغالب فى الاستعمال **عَلَى النَّاسِ** متعلق بقوله اكتالوا او بقوله **يَسْتَوْفُوْنَ** ○ وقع على موضع من تقديره اذا اكتالوا من الناس يستوفون منهم للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس لولن اكتيالهم يتحامل فيهم عليهم قال الفراء من وعلى يتعاقبان فى هذه الموضع فاذا اكتلت عليك كانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك **وَاِذَا كَالُوْهُمْ اَوْ وَّزَنُوْهُمْ** الضمير المنصوب راجع الى الناس اى كالوهم او وزنوهم حذف الجار واوصل الفعل روى التقدير كالوا لهم او كالوا اياهم فحذف المضاف واقيم مضاف اليه مقامه وليس تاكيد المتصل بالمنفصل اذ المقصود بيان اختلاف حالهم فى الاخذ والاعطاء لا فى المباشرة وعدمها وايضا يابى عنه الخط فانه يستدعى عن اثبات الف بعد الواو **يُخْسِرُوْنَ** ○ اى ينقصون الكيل والوزن يقال خسر الميزان واخسره وسمى هذا العمل بالتطفيف لان ما يبخس فى الكيل والوزن لا يكون الا حقيرا وفيه ايماء الى ان بخس الحقير موجب للويل والعذاب فبخس الكثير بالطريق الاولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا

المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر رواه الحاكم من حديث بريدة ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رواه الطبراني من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ما ظهر الغلول في قوم الا القى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الربوا في قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو رواه مالك موقوفا والختر الغدر قلت وقطع الرزق بالتطفيف قد يكون بجعله فقيرا لا يقدر على شئ يكون بمنع الرزق عنه مع قدرته عليه فلا يقدر الاكل منه في حقه كما في البقالين من ديارنا قال البغوي كان ابن عمر يمر بالبايع فيقول اتق الله اوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف اذانهم اَلَا يَظُنُّ ذكر الظن مكان اليقين ايماء الى ان من كان يظن ذلك ينبغي ان لا يرتكب موجبات تلك الشدائد فكيف من يستيقن والاستفهام للانكار وفيه تعجيب من حالهم وتوبيخ اُولٰٓئِكَ المطففين فاعل ليظن اَنَّهُمْ مَّبْعُوْثُوْنَ ۙ قام مقام المفعولين ليظن لِيَوْمٍ عَظِيْمٍ ۙ متعلق مبعوثون وللتعليل اى لحساب يوم عظيم او بمعنى في يوم عظيم وهو يوم القيمة عظمه لعظم ما يكون فيه اخرج ابن المبارك عن الحسن قال لقد مضى بين ايديكم اقوام لو ان احدهم انفق عدد هذا الحصى خشي ان لا ينجوا من عظمة ذلك اليوم يَّوْمَ يَقُوْمُ النَّاسُ من القبور منصوب بمبعوثون على الظرفية او بدل من يوم عظيم وفتحه على البناء لاضافته الى غير متمكن لرب العٰلمين اى لحسابه وجزائه عن ابن عمر عن النبي صلعم قال يوم يقوم الناس لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اى حسابه وجزائه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه متفق عليه واخرج الحاكم مثله عن ابي سعيد الخدري وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين باعا ويلجمهم حتى اذانهم واخرج الطبراني وابو يعلى وابن حبان عن ابن عباس ان الكافر يلجم بعرقه يوم القيمة حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار واخرج الحاكم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العرق ليلجم الرجل في الموقف

حتی یقول یارب ارسالک لی الی النار اهون علی مما اجد وهو یعلم ما فیها من شدة العذاب واخرج البیهقی عن قتادة فی قوله تعالی یوم یقوم الناس لرب العلمین قال بلغنی ان کعبا کان یقول یقومون مقدار ثلثمائة عام واخرج مسلم عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلعم یقول تدنو الشمس یوم القیمة من الخلق حتی یکون منهم مقدار میل قال سلیم بن عامر فوالله ما ادری ما یعنی بالمیل امسافة الارض ام المیل الذی یکحل به العین فیکون الناس علی قدر اعمالهم فی العرق فمنهم من یکون الی کعبیه ومنهم من یکون الی رکبتیه ومنهم من یکون الی حقویه ومنهم من یلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلی الله علیه وسلم بیده الی فیه واخرج احمد والطبرانی وابن حبان والحاکم وصححه والبیهقی عن عقبة بن عامر نحوه واخرج احمد والطبرانی عن ابی امامة الباهلی عنه صلی الله علیه وسلم وفیه ویزاد فی حرها کذا وکذا تغلی منها الهوام کما تغلی القدور واخرج احمد والطبرانی بسند جید عن انس رفعه قال لم یلق ابن ادم شیئا منذ خلق الله اشد علیه من الموت وهو اهون مما بعده وانهم لیلقون من هول ذلک الیوم شدة حتی یلجمهم حتی ان السفن لو اجریت لجرت واخرج البیهقی عن ابن عمر وقال یشتد کرب ذلک الیوم حتی یلجمهم الکافر العرق قبل الحساب قیل لرفاین المومنون قال علی کراسی من ذهب ویظل علیهم الغمام واخرج هناد عن ابن مسعود نحو هذا کله وفیه ما طول الله ذلک الیوم علیهم ای علی المومنین الا کساعة من نهار واخرج هناد وابن المبارک عن سلمان قال تدنی الشمس من رؤس الخلائق یوم القیمة قاب قوسین او قوسین ویعطی حر عشر سنین ولیس احد من الناس علیه یومئذ ممحرة الی خرقة ولا یری عورة مومن ولا مومنة ولا یجد حرها مومن ولا مومنة واما الکافر فیلجمهم لجاحتی یسمع لاجوافهم عق عق کَلَّا ردع عن التطفیف وتم الکلام وقال الحسن کلا ابتداء یتصل بما بعده بمعنی حقا اِنَّ کِتٰبَ الْفُجَّارِ یعنی صحف اعمالهم التی کتبتها الحفظة الکرام والمراد بالفجار الکفار لَفِیْ سِجِّیْنٍ ○ مشتق من السجن بمعنی الحبس فی القاموس السجین کالسکین الحبس الدائم الشدید قال الاخفش فعیل من السجر کما یقال فسیق وشریب معناه لفی حبس شدید وقال عکرمة لفی سجین ای فی خساء وضلال لما کان کتاب الفجار ای ما فی الکتاب من الاعمال موجبا لکونهم فی الحبس والخساء والضلال اسند ذلک الی الکفار مجازا والظاهر من الاحادیث والآثار ان السجین اسم موضع فی کتاب الفجار کذا فی القاموس وکون الکتاب فی ذلک الموضع بان یوضع صحف اعمالهم هناک او یکتب هناک کتاب جامع الصحف

اعمال الفجار من الثقلين و وجه تسمية ذلك الموضع بالسجين ان هناك يحبس ارواح الكفار اجمعين و ذلك الموضع هو الارض السابعة او تحت الارض السابعة اخرج ابن مندة والطبراني وابو الشيخ عن حمزة بن حبيب مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ارواح المومنين فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله وارواح الكفار قال محبوسة في سجين و روى ابن المبارك والحكيم الترمذي و ابن ابي الدنيا وابن مندة عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال نفس الكافر في سجين قال البغوي قال عبد الله بن عمرو قتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار وقلت كذا اخرج ابن ابي الدنيا عن عبد الله بن عمر روى البغوي بسنده عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش و قد ورد في حديث طويل عن البراء بن عازب مرفوعا في ذكر موت المومنين وموت الكفار فذكر في الكفار انه لا يفتح لهم ابواب السماء فيقول الله عزوجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا الحديث اخرجه احمد وغيره وذكر البغوي قول شهر بن عطاء جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عزوجل ان كتب الفجار لفي سجين فقال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها ثم تهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهي موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين من تحت جند ابليس رق فيرقم ويختم و يوضع تحت جند ابليس لمعرفتها للهلاك بحساب يوم القيمة وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها يجعل كتاب الفجار تحتها وروى عن ابن نجيح عن مجاهد قال سجين صخرة تحت الارض السفلى تقلب فيجعل كتاب الفجار فيها و قال البغوي جاء في الحديث الفلق جب في جهنم مغطى والسجين جب في جهنم مفتوح قلت ويمكن الجمع بينهما اعني بين كون السجين تحت الارض السابعة وكونه في جهنم ان جهنم تحت الارض السابعة السفلى اخرج ابو الشيخ في العظمة والبيهقي من طريق ابي الزعراء عن عبد الله قال الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة السفلى واخرج البيهقي في الدلائل

عن عبد الله بن سلام الجنة في السماء والنار في الارض واخرج ابن جرير في تفسيره عن معاذ قال سئل رسول الله صلعم من اين يجاء بجهنم يوم القيمة قال يجاء بها من الارض السابعة بها الف زمام لكل زمام سبعون الف ملك فاذا كانت من العباد على مسيرة الف سنة زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه يقول رب نفسي نفسي وَمَا أَدْرٰىكَ مَا سِجِّيْنٌ ۝ تفخيم وتهويل قال الزجاج ليس ذلك مما كنت تعلمها انت ولا قومك كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ۝ اى مكتوم فيه اعمالهم ثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به او المعنى معلم يعلم من رآه انه عرق لا خير فيه وقيل معناه مختوم بلغة حمير قال البغوي ليس هذا تفسيرا للسجين بل هو بيان الكتاب المذكور ان كتب الفجار وقال البيضاوي هذا تفسير للسجين لقب به الكتاب لانه سبب للحبس فقال هذا ظرفية السجين الكتاب لكونه كتابا جامعا لكتب الفجار من الثقلين والظاهر ان السجين فيه مقرار واح الكفار ومقر صحف اعمالهم وفي الكلام حذف مضاف اما اى في السجين اى ما كتاب سجين او في كتاب مرقوم اى محل كتاب مرقوم بالنار وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ بالحق الَّذِيْنَ يُكَذِّبُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ صفة موضحة او ذامة او مخصصة او بدل من المكذبين وجملة ويل يومئذ الخ معترضة للذم قلت ويحتمل ان يكون في محل الرفع من مرقوم بمعنى رقم فيه ويل يومئذ الخ او صفة لكتاب اى كتاب موجب للويل والتاويل الاول اظهر من حيث اللفظ والاخيرين من حيث المعنى لان كونه كتابا مرقوما ليس من خصائص كتاب الفجار بل قيل مثل ذلك في كتب الابرار ايضا يتصور كونه جوابا للقول ما سجين وَمَا يُكَذِّبُ بِهٖٓ اى بيوم الدين اِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ مجاوز عن الحد في الجهل وتقليد الآباء الجهلة حتى انكر قدرة الله على الاعادة اَثِيْمٍ ۝ منهمك في الشهوات اشتغل بها عما وراءها وحمله على الانكار لما عداها اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا يعني القرآن شرط جزائه قَالَ من فرط جهله وغفلته عن كونه معجزا او من عناده واعراضه عن الحق تعنتا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ خبر مبتداء محذوف اى هي والاساطير جمع اسطور او اسطار او اسطر بمعنى الاحاديث التي لا نظام بها في القاموس وفي الصراح اساطير الاولين اى شي كتبوه كذبا والجملة الشرطية

صفة بعد صفة لمعد لبيان انه لاينفعه من الادلة العقلية والنقلية شي والجملة و ما يكذب به معترضة كَلَّا ردع عن التكذيب وعما قالوا وقال مقاتل معناه اى لا يومنون بَلْ كلمة اضراب عن الردع ينفي قابلية قلوبهم عن درك الحق وتميزه من الباطل يسكت حفص ههنا سكتة ويدغم غيره رَانَ قال ابوبكر وحمزه والكسائي فتح الراء والباقون بتفخيمها عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ○ والرين الغلبة يقال ران الخمر على قلبه اذا غلب عليه سكرة والمعنى غلب على قلوبهم ظلمات ما كانوا يكسبون من المعاصي حتى عمى قلوبهم عن التمييز بين الحق والباطل عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم المومن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذالكم الران الذى ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رواه البغوى وكذا اخرج احمد والترمذى وصححه واحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وفي بعض الروايات ان العبد كلما اذنب ذنبا الحديث و لفظ المؤمن يدل على شدة السوداء قلب الكافر بطريق الاولى كَلَّا ردع عن كسب المعاصي الموجبة للرين او هو بمعنى حقا التحقيق الرين قال يزيد انهم لا يصدقون إِنَّهُمْ اى الكفار عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ اى يوم الدين يوم يرى الله سبحانه المؤمنون لَمَحْجُوبُونَ ○ لحجب ظلماتهم المناسبة عنهم فلا يرون الله سبحانه كما كانوا لا يرون الحق من الباطل في الدنيا قال الحسن لو علم الزاهدون والعبدون انهم لا يرون ربهم لزهقت انفسهم في الدنيا سئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعي في الآية دلالة على ان اولياء الله يرون الله ثُمَّ اى بعد كونهم محجوبين عن روية الله إِنَّهُمْ لَصَالُوا اى لداخلوا الْجَحِيمِ ○ ثُمَّ يُقَالُ يقول لهم خزنة جهنم هَذَا هذا العذاب الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ○ كَلَّا ان التطفيف تكرير للاول ليعقب وعد الابرار كما عقب وعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور كما ان الايفاء بر اورد ع عن تكذيب العذاب او هو بمعنى حقا وقال مقاتل معناه لا يؤمن بالعذاب الذى يصلاه إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ○ قال بعض اهل المعاني هو علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالواو والنون وقال الفراء

اسم موضع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه كعشرين وقال بعض المحققين هو منقول من جمع على وزن فعيل من العلو وقد مر حديث البراء المرفوع عليين فى السماء السابعة تحت العرش وفى الحديث البراء الطويل فى ذكر الموت المومنين والكفار ذكر فى نفس المؤمن انه يصعد بها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبدى فى عليين واعيدوا الارض الحديث اخرجه احمد وابو داؤد والحاكم وغيرهم من طرق صحيحة وقال ابن عباس هو يعنى عليين لوح زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها ومن ههنا قالوا هو كتاب جامع الاعمال الخير من الملئكة ومومنى الثقلين وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال عطاء والضحاك هو سدرة المنتهى وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا عِلِّيُّوْنَ ○ كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ○ الكلام فيه كما مر فى نظيره يَّشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُوْنَ ○ صفة لكتاب كما كان ويل للمكذبين صفة هناك والمقربون قال البغوى يعنى الملائكة قلت وارواح الانبياء والصديقين والشهداء ايضا فان هناك لعزها كما اخرج مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارواح الشهداء عند الله فى حواصل طير خضر تسرح فى انهار الجنة حيث شاءت تاوى الى قناديل تحت العرش وكذا روى سعيد بن منصور عن ابن عباس وتقى بن مخلد عن ابن ابى سعيد الخدرى وروى ابو الشيخ عن انس قال يبعث الله شهداء من حواصل طير بيض كانوا فى قناديل معلقة بالعرش واخرج ابن مندة عن ابن شهاب بلاغا بلغنى ان ارواح الشهداء كطير خضر المعلقة بالعرش تغدو ثم ترجع الى رياض الجنة يأتى ربها سبحانه وتعالى كل يوم يسلم عليه واخرج ابن ابى حاتم عن ابى الدرداء قال هى يعنى ارواح الشهداء طائر خضر فى قناديل الحديث واخرج البخارى عن انس انه قال لما قتل حارثة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه جنان وانه فى الفردوس الاعلى وقال الله تعالى فى حبيب نجار قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى الاية ولا منافاة بين كونهم فى الجنة وكونهم تحت العرش فى قناديل لان العرش بمنزلة السماء للجنة قلت وهذا الحكم غير مختص بالشهداء فان الانبياء والصديقين اعلى منهم منزلة وقد ورد فى الحديث بلفظ المؤمنين مطلقا اخرج مالك والنسائى بسند صحيح عن كعب بن مالك ان رسول الله صلعم

قال انما نسمة المومن طاير التعلق فی شجرة الجنة حتی ترجع الی جسده یوم القیمة وکذا اخرج احمد والطبرانی عن ام هانیٔ عنه صلی الله علیه وآله وسلم قال یکون النسم طیرا التعلق بالشجر حتی اذا کان یوم القیمة دخلت کل نفس فی جسده وآخرج ابن عساکر عن ام بشر امرأة ابی معروف نحوه والمراد فی تلک الاحادیث الکاملین منهم کما یدل علیه قوله تعالی یشهده المقربون وقد ورد فی بعض الاحادیث ان مقر ارواح المؤمنین فی السماء السابعة ینظرون الی منازلهم فی الجنة اخرجه ابو نعیم بسند ضعیف عن ابی هریرة واخرج ایضا عن وهب بن منبه ان لله تعالی فی السماء السابعة دارا یقال لها البیضاء تجتمع فیها ارواح المؤمنین وفی بعض الاحادیث اذا اخرج من الجسد کان بین السماء والارض رواه سعید بن منصور عن سلمان وروی ابن المبارک والحکیم الترمذی وابن ابی الدنیا وابن مندة عن سعید بن المسیب عن سلمان ارواح المومنین فی برزخ من الارض تذهب حیث شاءت ونفس الکافر فی سجین وفی هذه الحدیث حکایة عن حال المومنین علی تفاوت درجاتهم قال الشعبی فی بحر الکلام الارواح علی اربعة اوجه ارواح الانبیاء تخرج من جسدها وتصیر مثل صورتها المسک والکافور وتکون فی الجنة تاکل وتشرب وتنعم وتاوی باللیل الی قنادیل معلقة بالعرش وارواح الشهداء تخرج من جسدها ویکون فی اجواف طیر خضر فی الجنة تاکل وتشرب وتنعم وتاوی باللیل الی قنادیل معلقة بالعرش وارواح المطیعین من المومنین یربض بالجنة لا تاکل ولا تتمتع ولکن تنظر فی الجنة وارواح العصاة من المومنین تکون بین السماء والارض فی الهواء واما ارواح الکفار فهی فی السجین فی جوف طیر سود تحت الارض السابعة تلک وماذکر فی ارواح الانبیاء انها تصیر فی مثل صورتها المسک والکافور یعنی ان لها اجسادا کالاجساد الانسان وعبر بها بالمسک لتطیب ریحها وعبر المجدد عن تلک الاجساد بالجسم الموهب ویکون ذلک للانبیاء ولکمل اتباعهم الصدیقین قبل الموت فان قیل بعض الاحادیث الصحاح تدل علی ان ارواح المومنین حتی الانبیاء وارواح الکفار کلها فی القبور کما ورد فی حدیث البراء الطویل یقول الله تعالی فی حق المومنین اکتبوا کتاب عبدی فی علیین واعیدوه الی الارض فانی منها خلقتهم وفیها اعیدهم ومنها اخرجهم تارة اخری فیعاد روحه فی جسده وکذا قال فی الکافر فیعاد روحه فی قبره قال ابن عبد البر هذا اصح ما قیل

وقد رای النبی صلی اللہ علیہ وسلم موسیٰ علیہ السلام فی قبرہ یصلی لیلۃ اسری بہ وانہ صلی اللہ علیہ وسلم قال من صلی علی عند قبری سمعتہ ومن صلی علی غائبا بلغتہ فکیف تطبیق قلنا وجہ التطبیق ان مقر ارواح المؤمنین فی علیین او فی السماء السابعۃ ونحو ذلک کما مر ومقر ارواح الکفار فی سجین ومع ذلک لکل روح منہا اتصال لجسدہ فی قبرہ لا یدرک کنہہ الا اللہ تعالیٰ وبذلک الاتصال یعرض علی الانسان المجموع المرکب من الجسد والروح مقعدہ من الجنۃ او النار ویحس اللذۃ او الالم ویسمع سلام الزائر ویجیب المنکر والنکیر ونحو ذلک بما ثبت بالکتاب والسنۃ کما ان جبریل مع کونہ مستقرہ من السموات کان یدنو امن النبی صلی اللہ علیہ وسلم حتی یضع یدیہ علی فخذیہ قال الشعبی فی بحر الکلام ہی متصلۃ باجسادہا فتعذب الارواح ویتالم الاجساد منہا کالشمس فی السماء ونورہا فی الارض واللہ تعالیٰ اعلم إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ مستانفۃ عَلَى الْأَرَائِكِ ای علی الاسرۃ فی الحجال حال من المستکن فی ظرف المستقر يَنْظُرُونَ ۝ حال بعد حال مترادف لما سبق او متداخل قال اکثر المفسرین یعنی ینظرون الی ما اعطاہم اللہ تعالیٰ من الکرامۃ والنعمۃ وقال قتادۃ ینظرون الی اعدائہم کیف یعذبون فی النار قلت ینظرون الی ربہم تبارک وتعالیٰ کما ان الکفار عن ربہم یومئذ لمحجوبون تَعْرِفُ ایہا المخاطب کذا قرأ الجمہور وقرأ ابو جعفر ویعقوب علی المبنی للمفعول فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ بالرفع عند جعفر ویعقوب وبالنصب عند الجمہور النَّعِيمِ ۝ ای بہجۃ النعیم قال الحسن النضرۃ فی الوجہ والسرور فی القلب يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ ای جنۃ صافیۃ طیبۃ بیضاء مَخْتُومٍ ۝ ای ممنوع من ان تمسہ ید الی ان یفک ختمہ الابرار خِتَامُهُ مِسْكٌ ط قرأ الکسائی خاتمہ بتقدیم الالف علی التاء علی وزن عالم والباقون علی وزن کتاب فی القاموس ختام ککتاب الطین یختم علی الشیٔ والخاتم ما یوضع علی الطینۃ والمراد بالقراءتین واحد ای مختوم او آنیۃ بالمسک مکان الطین وکذا قال ابن زید وقال ابن مسعود مختوم ای ممزوج ختامہ ای آخر طعمہ وعاقبتہ مسک فی القاموس والختام من کل شیٔ آخرہ وَفِي ذَٰلِكَ الرحیق والنعیم فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۝ التنافس مشتق من النفس او من النفیس ومعناہ اختیار الشیٔ النفیس لنفسہ بحیث ینفسہ بہ ای یضن بہ علی غیرہ وحاصل المعنی فلیرغب

الراغبون يعني ان التنافس لا يليق على الامتعة الدنيوية لخستها وقلتها ونفادها بل على النعم الاخروية فان قيل التنافس من الرزائل فكيف يكون مرغوبا فيه قلت انما هو من الرزائل اذا كان متعلقا بالامور الدنيوية لانها غير مرضية لله تعالى ولانها يستلزم الاضرار بغيره اذ الامتعة الدنيوية فاخذة قليلة اذا اختار لنفسه فات عن غيره بخلاف النعم الاخروية فانها مرضية لله تعالى ولا تنفد فايثارها لنفسه لا يضر بغيره وَمِزَاجُهٗ اى يمزج به الرحيق مِنْ تَسْنِيْمٍ ۝ قال البغوى شراب ينصب عليهم من علو فى غرفهم ومنازلهم قلت الظاهر انها تنصب من فوق العرش فان العرش بمنزلة السقف للجنة وقيل يجرى فى الهواء متسنما فينصب فى اوانى اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلئت امسك وهذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو يقال للشئ المرتفع سنام ومنه سنام البعير قال الضحاك هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف اشربة الجنة قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة ثم فسره بقوله عَيْنًا منصوب على المدح او بتقدير اعنى او حال من تسنيم يَّشْرَبُ بِهَا اى منها او يتضمن يلتذ صفة لعينا الْمُقَرَّبُوْنَ ۝ اى اصحاب كمالات النبوة بالاصالة او بالوراثة وهم الصديقون قال البغوى روى يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين اِنَّ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا يعنى كفار قريش ابو جهل والوليد بن مغيرة والعاص بن واليل واصحابهم من مشركى مكة كَانُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عمار وصهيب وخباب وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين يَضْحَكُوْنَ ۝ استهزاء بهم وَاِذَا مَرُّوْا اى المؤمنون بِهِمْ اى بالكفار يَتَغَامَزُوْنَ ۝ اى الكفار يشيرون اليهم بالجفن والحواجب استهزاء والجملة الشرطية معطوفة على يضحكون خبر لكانوا وكذا الشرطيتان الاخريين وَاِذَا انْقَلَبُوْٓا اى الكفار اِلٰٓى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوْا فٰكِهِيْنَ ۝ معجبين ملتذين بالسخرية منهم قرأ حفص فكهين بغير الف والباقون بالالف فاكهين وَاِذَا رَاَوْهُمْ يعنى الكفار المؤمنين قَالُوْٓا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّوْنَ ۝ اى خدعهم محمد فضلوا عن دين اٰبائهم وتركوا اللذات لما يرجون فى الاخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وَمَآ اُرْسِلُوْا اى الكفار عَلَيْهِمْ

عنى المؤمنين حٰفِظِيْنَ ۝ لاعمالهم ويشهدون بر شدهم وصلاحهم جملة وما ارسلوا
حال من فاعل قالوا فَالْيَوْمَ اى يوم كون المومنين على الارائك ينظرون الى الله تعالى
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُوْنَ ۝ حين يرونهم فى السلاسل والاغلال فى
النار قال البغوى قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار فى النار ابوابها ويقال لهم اخرجوا فاذا
رأوا مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمومنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم
يفعل بهم ذلك مرارا والمومنون يضحكون من الكفار كما كان الكفار يضحكون منهم فى الدنيا
وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له فى الدنيا اطلع عليه من تلك
الكوى كما قال الله تعالى فاطلع فراٰه فى سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم
يعذبون فى النار فضحكوا فذلك قوله تعالى هذه الاية واخرج البيهقى عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال
لاحدهم هلم فيجئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فما زال كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب
من ابواب الجنة فيقال له هلم فما ياتيه من الاياس عَلَى الْاَرَآئِكِ حال من فاعل
يضحكون يَنْظُرُوْنَ ۝ اى الكفار فى النار حال مترادف او متداخل لما قبله ـ

هَلْ ثُوِّبَ اى جوزى الْكُفَّارُ مَا كَانُوْا
يَفْعَلُوْنَ ۝ اى جزاء ما كانوا
يعملون من الاستهزاء والاستفهام
للتقرير اى نعم
والله اعلم
بالصواب

ع

سُورَةُ الانشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمسٌ وَعِشرُونَ اٰيَةً

بِسمِ اللّٰهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ

اِذَا السَّمَآءُ انشَقَّتْ ۝ السماء مرفوع بفعل مقدر يفسره ما بعده وَاَذِنَتْ اى استمعت وانقادت لِرَبِّهَا لامره بالانشقاق وَحُقَّتْ ۝ اى حق لها الانقياد واذ الممكن لا يمكن منه الا الانقياد لما اراده الواجب جل شانه اذ هو فى نفسه لا يقتضى شيئا وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ ۝ وزيدت فى سعتها قال المقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها جبل ولا بناء اخرج الحاكم عن ابن عمر وقال اذا كان يوم القيامة مدت الارض كالاديم وحشر الخلائق واخرج الحاكم بسند جيد عن جابر عن النبى صلعم تمد الارض يوم القيمة مد الاديم ثم لا يكون لابن ادم منها الا موضع قدميه ثم ادعى اول الناس فاخر ساجدا فيوذن لى فاقول يارب يارب اخبرنى هذا جبرئيل وهو عن يمين الرحمن والله ما رآه جبرئيل قبلها قط انك ارسلته الى قال وجبرئيل ساكت لا يتكلم حتى يقول الله صدق ثم ياذن الله لى فى الشفاعة فاقول يارب عبادك اطرافها الارض فذلك المقام المحمود وَاَلْقَتْ الارض مَا فِيهَا من الموتى والكنوز وَتَخَلَّتْ ۝ اى تكلفت فى خلوها عما فيها حتى لم يبق شئ فى بطنها وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا فى الالقاء والتخلية وَحُقَّتْ ۝ جواب اذا المحذوف يدل عليه ما بعده اى يلاقى الانسان ما كدح ويوتى كتابه اما بيمينه فينقلب مسرورا او بشماله فيعود ثبورا وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اخرج ابو القاسم الخلى فى الديباج بسند حسن عن ابن عمر عن النبى صلعم فى قوله تعالى اذا السماء انشقت الاية قال انا اول من ينشق عنه الارض فاجلس جالسا فى قبرى فيفتح باب الى السماء بحيال رسى حتى انظر الى العرش ثم يفتح لى باب من تحتى حتى انظر الى الارض السابعة حتى انظر الى الثرى ثم يفتح باب عن يمينى حتى انظر الى الجنة ومنازل اصحابى وان الارض تحركت بى

فقلت لها مالك ايتها الارض فقالت ان ربي امرني ان القي ما في جوفي وان اتخلى فاكون كما كنت ان لا شيء في ذلك قوله تعالى والقت ما فيها وتخلت واخرج ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى والقت ما فيها وتخلت قال سواري الذهب وكذا اخرج ابن ابي حاتم عن عطية يعني ما فيها من الكنوز واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس والفريابي عن مجاهد اخرجت الارض اثقالها قال الموتى يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ خطاب للجنس اِنَّكَ كَادِحٌ اى كدح عمل الانسان وجهده في الامر من خير او شر حتى يكدح ذلك فيه اى يؤثر من كدحه اذا خدشه اِلٰى رَبِّكَ الى لقاء ربك يعني الموت وما بعده يعني انك جاهد في العمل الى الموت كَدْحًا ساعيا بليغا مصدر للتاكيد فَمُلٰقِيْهِ ○ عطف على كادح والضمير ما راجع الى الكدح يعني فملاق كدحه يعني جزاء ما عمل او الى الرب اى فملاق ربك بعد الموت يوم يقوم الناس لرب العالمين او بحذف المضاف اى فملاق حساب ربك فجملة يٰٓاَيُّهَا الانسان مستانفة للوعد والوعيد لما بين الله سبحانه اولا بعض الناس ولقاء كل منهم كدحه اجمالا فصل ذلك بقوله فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ ديوان عمله بِيَمِيْنِهٖ ○ وهم المؤمنون فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَّسِيْرًا ○ روى البخاري بسنده عن ابن ابي مليكة ان عائشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت عائشة اوليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك واخرج احمد عن عائشة قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال اى ينظر في كتابه فيتجاوز عنه انه من نوقش في الحساب يهلك واخرج احمد يومئذ هلك وَّيَنْقَلِبُ اِلٰٓى اَهْلِهٖ مَسْرُوْرًا ○ وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ وَرَآءَ ظَهْرِهٖ ○ اخرج البيهقي عن مجاهد في هذه الآية قال يجعل شماله وراء ظهره فيأخذ بها كتابه قال ابن السائب بلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره فَسَوْفَ يَدْعُوْا ثُبُوْرًا ○ والثبور الهلاك اى يتمنى الهلاك ويقول واثبوراه وَّيَصْلٰى قرأ عاصم وحمزة وابو عمرو بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام والباقون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام من التصلية على البناء للمفعول اى يدخل سَعِيْرًا ○ اِنَّهٗ كَانَ فِيْٓ اَهْلِهٖ في الدنيا مَسْرُوْرًا ○ بالمال والجاه غافلا عن الآخرة غير خائف

وهذا تعليل لقوله تعالى فسوف يدعوا ثبورا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۚ ای لن یرجع الی ربه للحساب والجزاء تکذیبا بالبعث تعلیل للسرور بَلَىٰ ۚ ایجاب للنفی ای بلی لیحورن إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝ فی موضع التعلیل لاثبات الرجوع ای لیحورن لیعذبن لان الله بصیر بما یعمل فلا یهمله بل ینتقم منه فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ البیضاء بعد الحمرة وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ ای جمعه اللیل بعد ما کان منتشرا بالنهار من الدواب وروی منصور عن المجاهد مالف واظلم علیه وقال سعید بن جبیر وما عمل فیه وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ ای اجتمع وتم نوره فی اللیالی البیض افتعال من الوسق بمعنی الجمع لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۝ اما صفة بطبقا او حال من الضمیر المرفوع فی لترکبن بمعنی مجاوزین عن طبق او بمجاوزین له علی اختلاف القرأتین قرأ ابن کثیر وحمزة والکسائی بفتح التاء اما علی صیغة المخاطب الواحد المذکر خطابا للنبی صلعم قال الشعبی ومجاهد یعنی لترکبن یا محمد سماء بعد سماء وقال الله تعالی وهو العزیز الغفور الذی خلق سبع سموات طباقا فی هذه الآیة بشارة للنبی صلی الله علیه وآله وسلم بالمعراج والاحادیث الواردة فی قصة المعراج ذکرت فی سورة الاسرٰی وسورة النجم ویجوز ان یکون المراد انه یصعد درجة بعد درجة تتبع بعد رتبه فی القرب من الله والرفعة روی البخاری بسنده وعن ابن عباس قال لترکبن طبقا عن طبق حال بعد حال قال هذا نبیکم صلعم واما علی صیغة الواحد المؤنث والضمیر حینئذ عاید الی السماء یعنی لترکبن السماء حالا بعد حال آخرج سعید بن منصور وابن جریر وابن ابی حاتم عن ابن مسعود فی هذه الآیة قال یعنی السماء تنفطر ثم تنشق ثم تحمر واخرج البیهقی عنه قال السماء تکون الوانا تکون کالمهل وتکون وردة کالدهان وتکون واهیة وتشق فیکون حالا بعد حال وقرأ الآخرون بضم الباء علی صیغة جمع المخاطبین یعنی لترکبن ایها الناس حالا بعد حال وامرا بعد امر فی مواقف القیمة وقال مقاتل یعنی الموت ثم الحیوة وقال عطاء حالا فی الدنیا مرة فقیرا ومرة غنیا وقال عمرو ابن دینار عن ابن عباس یعنی الشدائد والاهوال والموت ثم البعث ثم العرض وقال عکرمة حالا بعد حال رضیعا ثم فطیما ثم غلاما ثم شابا ثم شیخا وقال ابو عبیدة لترکبن سنن من کان قبلکم روی الحاکم وصححه عن ابن عباس عن النبی صلعم لترکبن سنن من کان قبلکم شبرا بشبر

وذراعا بذراع حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو ان احدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه وروى البخاری عن ابی سعید الخدری نحوه فَمَا لَهُمْ استفهام للانكار والتعجب متصل بما مر من الوعد والوعيد وجملة فلا اقسم معترضة قلت ويحتمل ان يكون هذه الجملة متصلة لقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق يعنى انقلابهم عن حال الى حال دليل على تحول الاحوال فالهم لَا يُؤْمِنُونَ ۝ حال من الضمير المجرور والعامل فيه معنى الفعل اى ما يصنعون

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ اذا متعلق بلا يسجدون والجملة الشرطية معطوفة على لا يؤمنون حال مرادف له وهذه الآية نزل على وجوب السجود حين استماع القرآن فانه ذم لمن سمع القرآن ولم يسجد فاما ان يكون المراد بالسجود الخضوع مجازا وهو الظاهر لاطلاق القرآن على كل آية وان لم يكن آية السجدة مع الاجماع على عدم وجوب السجود عند استماع القرآن مطلقا واما ان يكون المراد بالسجود سجود التلاوة واللام فى القرآن للعهد المراد آية السجدة فحينئذ يكون حجة لابى حنيفة فى القول بوجوب التلاوة ولم يقل بالافتراض للشك فى التاويل ووقوع الخلاف فى المسئلة والظاهر ان الوجوب لا يثبت بالشك بل بدليل ظنى يفيد الوجوب واحتج ابو حنيفة وصاحبيه بحديث ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار رواه مسلم ووجه الاحتجاج ان الحكيم اذا حكى عن غير الحكيم كلاما ولم يعقبه بالانكار كان دليلا على صحته واخرج ابن ابى شيبة فى مصنفه عن ابن عمر انه قال السجدة على من سمعها وعند جمهور الفقهاء والمحدثين سجود التلاوة سنة واحتجوا بحديث زيد بن ثابت قرأت على النبى صلعم النجم فلم يسجد اخرجاه فى الصحيحين واخرجه اصحاب السنن والدارقطنى وزاد ولم يسجد منا احد قالت الحنفية هذا لا يدل على عدم وجوب السجدة لانه واقعة حال ويجوز ان يكون ترك السجود لكون القراءة فى وقت مكروه او على غير وضوء او لتبين انه غير واجب على الفور قلنا لو كان الترك لاحد هذه الامور لبين ذلك ولئلا يلزم ترك بيان المجمل فى وقت الحاجة وبحديث عمر بن الخطاب انه قرأ سجدة وهو على المنبر يوم الجمعة فنزل فسجد وسجد الناس معه ثم قرأها يوم الجمعة الاخرى فتهيأ الناس للسجود فقال على المنبر رسلكم ان الله لم يكتبها

الاان يشاء رواه البخاري ومالك في الموطا قال الشيخ ابن حجر زعم المزني انه من تعليقات البخاري ووهم رواه البيهقي وابو نعيم قلت في هذه الحديث حكاية عن الاجماع حيث لم ينكر احد على قول عمر مع حضورهم لصلوة الجمعة وما ورد في قول الشيطان امر ابن آدم بالسجود والظاهر ان المراد بالسجود هناك الجنس دون السجود المخصوص عند التلاوة كيف وانما امر الشيطان بالسجود لله متوجها الى آدم من غير سبق تلاوة اية۔

مسئلہ اختلف العلماء في سجود المفصل فقال الجمهور بالسجود في النجم واذا السماء انشقت واقرأ عندهم سجود القرآن اربعة عشر او خمسة عشر بناء على خلافهم في الثاني سجدتي الحج وسجدة ص ويذكر هناك انشاء الله تعالى وقال مالك في رواية لا سجود في المفصل محتجا بحديث ابن عباس انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يسجد في شئ من المفصل منذ تحول الى المدينة رواه ابو داؤد وابو علي ابن السكن من طريق ابي قدامة الحارث بن عبيد عن مطر عن عكرمة وابو قدامة ومطر قال الشيخ ابن حجر هما من رجال مسلم لكنهما ضعفان وقال ابن الجوزي قال احمد ابو قدامة مضطرب الحديث وقال يحيى ليس بشئ ولا يكتب حديثه وروى الطحاوي وغيره سئل ابي بن كعب هل في المفصل سجدة قال لا لنا حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسجد في اذا السماء انشقت واقرأ انفرد باخراجه مسلم وفي الصحيحين من طريق اخر عن ابي نافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرأ اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذا قال سجدت بها خلف ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد بها حتى القاه واسلام ابي هريرة كان سنة ست من الهجرة وحديث ابن عباس قال سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يعني النجم والمشركون رواه البخاري ورواه الترمذي وصححه وحديث عمرو بن العاص ان رسول الله صلعم قرأ خمس عشر سجدة في القرآن منها ثلث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان رواه ابو داؤد وابن ماجة والدارقطني والحاكم وحسنه المنذري والنووي وضعفه عبد الحق وقال ابن الجوزي لا يعتمد عليه فيه محمد بن راشد كذبوه وحديث عبد الرحمن بن عوف قال رايت رسول الله صلعم سجد في اذا السماء انشقت عشر مرات رواه البزار

مسئلہ قال ابو حنيفة يجب السجدة على التالي والسامع سواء قصد سماع القرآن او لم يقصد لاطلاق الموجب اعني الذم على ترك السجود في هذه الآية وعند الجمهور لا يتاكد السجود

علی السامع مالم یقصد السماع لحدیث عثمان انه مر بعاص فقرأ ایة السجدة یسجد معه عثمان فقال عثمان انما السجود علی من استمع ثم مضی ولم یسجد رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهری عن ابن المسیب عنه وذکره البخاری تعلیقا وفی مصنف ابن ابی شیبة عن عثمان انما السجدة علی من جلس لها وحدیث ابن عباس انه قال انما السجدة لمن جلس لها رواه البیهقی وابن ابی شیبة

مسئلہ یجب السجود علی السامع دون المستمع القاری عند ابی حنیفة لاطلاق الامر وعند الجمهور لایتاکد علی السامع مالم یسجد القاری لحدیث زید بن اسلم ان رجلا قرأ عند رسول الله صلعم فسجد النبی صلعم ثم قرأ اخر عنده السجدة فلم یسجد النبی صلعم فقال سجدت لقراءة فلان فلم تسجد لقراءتی قال کنت اماما فلو سجدت سجدنا رواه ابوداؤد فی المراسیل عن زید ابن اسلم ورواه ایضا زید ابن اسلم عن عطاء بن یسار بلاغا وکذا روی الشافعی وقال البیهقی رواه قرة عن الزهری عن ابی هریرة وقرة ضعیف وعند البخاری معلقا عن ابن مسعود۔

مسئلہ قال ابو حنیفة یکره قراءة ایة السجدة فیما یسر فیها القراءة من الصلوٰة ان کان اماما لا فیما یجهر بها ولا ان کان مفردا به قال احمد حتی قال ان اسر بها لایسجد وعند الشافعی لایکره مطلقا لحدیث ابن عمر سجد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الظهر فرای اصحابه انه قرأ ایة السجدة فسجدوا رواه ابوداؤد والطحاوی والحاکم

مسئلہ اذا سجد الامام سجدوا وکذا عند الشافعی مع قوله انها سنة وکذا قوله فی القنوت۔

بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ ۝ القرآن اضراب عن السجود عند استماع القرآن

وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوْعُوْنَ ۝ بما یجمعون فی الصدور من الکفر والعداوة قال مجاهد بما یکتمون والجملة حال من فاعل یکذبون فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ الفاء للسببیة فان التکذیب سبب للتبشیر وذکر التبشیر مقام التنذیر تهکم واستهزاء اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا منهم وتابوا عن الکفر والاستثناء متصل او منقطع بمعنی لکن الذین امنوا فغیر مبشرین بالعذاب

وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۝ ع ۱ ۲۵ ۹

غیر مقطوع ولا منقوص او

ممنون علیهم تعلیل الاستثناء۔

سُورَةُ البُرُوجِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ○

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ البرج الحصن سمي الحصن بها لظهوره يقال تبرجت المرأة اى ظهرت والظاهران فى السماء بيوتا سميت بالبروج قال عطية العوفى البروج اى القصور فيها الحرس ورد فى الصحيحين فى حديث المعراج ثم رفع الى البيت المعمور يعنى فى السماء السابعة بحذاء الكعبة وقد مر فى سورة المطففين قول وهب بن منبه ان لله فى السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء يجتمع فيها ارواح المؤمنين او المراد بالبروج ابواب السماء فان النوازل يخرج منها وتظهر وزعم العوام باتباع الفلاسفة ان السماء منقسم بالقسمة الوهمية الى اثنى عشر حصة سميت كل حصة منها ببرج يكون فيها الثوابت وينزلها السيارات وسموا البروج بالحمل والثور والجوزاء ونحوها نظرا الى هيئة الكواكب الثوابت على سورة الحمل والثور ونحو ذلك وهذا ليس بشئ لان مبنى ذلك على كون السموات متحركة دائما وكون الكواكب مركوزة فيها وكل ذلك باطل والثابت من الكتاب والسنة ان الكواكب كل منها فى فلك يسبحون فليس فى السموات كواكب ثوابت حتى يسمى حصة من السماء برجا بحسب تلك الثوابت ولا يجوز ان يكون المراد فى كلام الله تعالى مصطلح الفلاسفة الكفرة فكيف الحصص الموهومة بالبروج التى اصل تركيبها الظهور والله تعالى اعلم وقيل المراد بالبروج عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها كذا قال الحسن ومجاهد وقتادة وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ اى يوم القيمة وَشَاهِدٍ اى يوم الجمعة او جنس شاهد يشهد بالحق. وَمَشْهُودٍ ۝ اى يوم عرفة او جنس ما شهد عليه شاهد صدق اقسم الله تعالى بهذه الامور لتعظيمها روى احمد والترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مومن يدعو الله فيها بخير الا استجاب له ولا يستعيذ من شر الا اعاذه منه قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرف الا من حديث موسى

ابن عبيدة وهو بضعف و روى الطبراني بسند ضعيف عن ابي مالك الاشعري نحوه وفيه يوم الجمعة خصه الله لنا والصلوة الوسطى صلوة العصر وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس الشاهد محمد صلعم قال الله تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيمة قال الله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ولكن هذا يلزم التكرار في اليوم الموعود والمشهود وقيل الشاهد الحفظة والمشهود ابن ادم وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم قال الله تعالى جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال سالم بن عبد الله سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى وشاهد ومشهود قال الشاهد هو الله تعالى والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد اعضاء بني ادم قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قلت وعندي انه لو صح الحديث في تاويل الاية فذاك والا فلا وجه للتخصيص بل المقسم جنس شاهد يشهد بالحق وجنس الحق المشهود به قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا الله الا هو والملائكة واولوا العلم فالشاهد هو الله تعالى والملائكة والحفظة منهم والانبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون خصوصا امة محمد صلعم خصوصا اولوا العلم منهم ومن يشهد بالحق الخصومات واقامة الحدود ومشهود هو كلمة التوحيد وصدق الانبياء وتبليغهم واعمال بني ادم وكل كلمة حق اشهد به شاهد صدق قال رسول الله صلعم اكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم رواه الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس بسند ضعيف والله تعالى اعلم وجواب القسم قيل قوله تعالى

قُتِلَ اى لعن لكن هذا القول ضعيف لشذوذ جواب القسم بدون اللام والاولى ان يقال جواب القسم محذوف يدل عليه ما بعده يعني اقسم ان كفار قريش ملعونون كما قيل وقال

أَصْحٰبُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك باليمن فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر اذ ساحر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث الله غلاما يعلمه وكان في طريقه راهب اذا سلك اليه سمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب فقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر فقعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم

ان الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال الراهب اى بنى انت اليوم افضل منى قد بلغ من امرك ما ترى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرء الاكمه والابرص ويداوى الناس لسائر الادواء فسمع جليس للملك وكان قد عمى فاتاه بهدايا كثيرة فقال انها لك ان انت شفيتنى قال لا اشفى احدا انما يشفى الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك ومن رد عليك بصرك قال ربى قال ولك رب غيرى قال ربى وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ بالغلام فقال له الملك اى بنى قد بلغ من سحرك ما يبرء الاكمه والابرص وتفعل ما تفعل قال انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار فى مفرق راسه حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوا فذهبوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا فجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك قال وما هو قال تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمنى فانك اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام ثلثا فاتى الملك فقيل له رايت بما كنت تحذر قد نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم قال فافعلوا حتى جاءت امرأة معها صبى لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبرى فانك على الحق رواه مسلم فى صحيحه و

روى عطاء عن ابن عباس نحو هذه القصة وذكر انه كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذونواس بن ثعر حبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وذكر اسم الغلام عبد الله بن تامر وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه القصة وذكر انه احرق اثني عشر الفا ثم غلب ارياط على اليمن فخرج ذونواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق فقال الكلبي ذونواس قتل عبد الله بن تامر وقال محمد بن عبد الله بن ابي بكر ان جارية اختفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجد عبد الله بن تامر واضعا يده على ضربة في راسه اذا بسطت يده عنها انبعث دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان العبد والخاتم على اي على الذي وجدتم عليه وقد روى في اصحاب الاخدود روايات اخر الايوازي رواية المسلم في القوة فلا يلتفت اليها النَّارِ بدل اشتمال من الاخدود ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ وصف اي النار بالعظمة لكثرة الالتهاب واللام للجنس قال الربيع بن انس نجى الله المؤمنين الذين السقوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم إِذْ هُمْ عَلَيْهَا اي على حافات الاخدود قُعُودٌ ۝ قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود والظرف متعلق بقعود وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ من التعذيب شُهُودٌ ۝ اي حضور لم يكن هذا التعذيب منهم على غفلة او المعنى كان يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على انفسهم يوم القيمة حين يشهد السنتهم وايديهم وارجلهم والجملة اما معطوفة على هم عليها قعود او حال من فاعل قعود وَمَا نَقَمُوا اي ما كره الكفار وما انكروا مِنْهُمْ اي من المومنين إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا اي لايمانهم فعلى هذا مفعول له وصيغة المضارع بمعنى الماضي بقرينة نقموا اي لان امنوا بِاللَّهِ يعني ما كان منهم حسنا لذاته وكمالا وشرفا زعموه لفرط جهلهم وشقاوتهم عيبا منكرا موجبا للعذاب الْعَزِيزِ في ملكه الغالب على كل شئ يخشى عذابه الْحَمِيدِ ۝ المحمود المنعم الذي يرجى ثوابه الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ط وما فيهن لا الهغيره تقرير لحصر الخوف والرجاء عليه سبحانه وصف الله سبحانه نفسه بهذه الاوصاف لدلالتها على كون المومنين محقين في ايمانهم مستحقين للثواب وكون الكفار مبطلين ظالمين فيما فعلوا مستحقين اللعن والعذاب وَاللَّهُ

عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ○ يجازى كلا على حسب ما عمل من خير او شر والجملة تذييل او حال من مفعول يوعدون او جملة مائقتموا معترضة او حال من شهود إِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا اى عذبوا الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ الموصول شامل لاصحاب الاخدود وغيرهم سواء كانوا مؤمنين او كفارا والمومنون يعم المطروحين فى الاخدود وغيرهم ثُمَّ لَمْ يَتُوْبُوْا من تلك المعصية فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ فى الاخرة يعنى هم مستحقون العذاب بتعذيبهم وذلك لا ينافى المغفرة ان كانوا مؤمنين ويحتمل ان يكون المراد بالموصول الكفار فقط للملاحظة الحيثية فى المومنين يعنى الذين فتنوا المؤمنين لاجل ايمانهم وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ ○ تاكيد لما سبق او المراد لهم عذاب الحريق فى الدنيا فان من الغالب انه من حفر بئرا لاخيه فقد وقع فيه وقد مر فيما سبق انها اخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وان ذو نواس غرق فى البحر وجملة ان الذين فتنوا مستانفة كانه قيل ما يفعل باصحاب الاخدود وامثالهم إِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ط ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيْرُ ○ يصغر بالنسبة اليها الدنيا وما فيها إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ اى اخذه بعنف لَشَدِيْدٌ لا يمكن مدافعته هذه الجملة متصلة بجملة ان الذين فتنوا كانها تعليل لها وجملة ان الذين امنوا معترضة بينهما لذكر جزاء المومنين رديف الجزاء الكفار كما هو عادة الله تعالى فى المثال إِنَّهٗ اى ربك هُوَ يُبْدِئُ الخلق وَيُعِيْدُ ○ لا اله غيره حتى يمكنه دفع بطشه او المعنى يبدء البطش بالكفار فى الدنيا ويعيده فى الاخرة وَهُوَ الْغَفُوْرُ لذنوب المومنين الْوَدُوْدُ ○ المحب لمن اطاعه والمحبوب اليهم ذُو الْعَرْشِ قال العرش مالكه القاهر على كل شئ الْمَجِيْدُ ○ قرأ حمزة والكسائى بالجر صفة للعرش مجده وعظمته وكونه مطرحا التجليات رحمانية مختصة به والباقون بالرفع على انه خبر بعد خبر لهو ومجده تعالى كونه عظيما فى ذاته وصفاته واجبا وجوده تاما قدرته وحكمته فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ ○ لا يعجزه شئ ولا يمنع عليه ما اراد خبر بعد خبر لهو او خبر مبتدا محذوف اى هو فعال لما يريد وجملة انه هو يبدئ و يعيد الخ معترضة مادحة لله تعالى يوضح ما يفعل بالمومنين من المغفرة والمودة وبالكافرين من انواع التعذيب هَلْ اَتٰىكَ استفهام للتقرير بمعنى قد اتاك حَدِيْثُ الْجُنُوْدِ ○ الكافرة الذين يجندوا على الانبياء فِرْعَوْنَ بدل من الجنود ويحذف المضاف اى جنود فرعون وَثَمُوْدَ ○ امثالها انهم

اهلكوا بالغرق او الصيحة او نحو ذلك ثم ادخلوا نارا واصبر على تكذيب قومك وحذرهم بمثل ما اصاب من كان من قبلهم امثالهم فى الكفر بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا من قومك اولى بنزول العذاب من الجنود الماضية والامم الخالية فانهم سمعوا قصة السابقين ورأوا آثار هلاكهم ومع ذلك هم فِيْ تَكْذِيْبٍ عظيم للقرآن اشد من تكذيبهم مع انه معجز نظمه دون الكتب السابقة والتنكير للتعظيم وقيل بل هنا ليس للاضراب بل ابتدائية بمعنى لكن والجملة للاستدراك متصلة بجواب القسم وما بينهما معترضة وجه الاتصال انه لما انتهى جواب القسم بالقسم نشأ تصديق السامعين من الكفار فلدفع هذا الوهم استدرك وقال بل الذين كفروا اى لكن الذين كفروا فى تكذيب وقوله فى تكذيب ظرف اعتبارى فان الصفة يعتبر محيطا بالموصوف بناء على المبالغة وَاللّٰهُ مِنْ وَّرَآئِهِمْ مُّحِيْطٌ ۝ احاطة ذاتية بلا كيف مستكرما لقربه وقهره فانه فهو عالم باحوالهم قادر على الانتقام منهم لا يمكن ان يفوتوه والجملة معترضة للوعيد او حال من فاعل الظرف المستقر فى تكذيب بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ ۝ كريم شريف على الطبقة فى الكتب وحيد معجز نظمه ومعناه والجملة معناه متصل بقوله بل الذين كفروا فى تكذيب يعنى ليس تكذيبهم على شائبة من الحق بل هو يعنى ما كذبوا به لا ينبغى ان يكذب به من له ادنى شعور فى النظم والمعنى فِيْ لَوْحٍ اخرج الطبرانى عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء وصفحاتها من ياقوت حمراء قلمه نور وكتابته نور الله فى كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحى ويعز ويذل ويفعل ما يشاء روى البغوى بسنده عن ابن عباس قال ان فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكتاب نور وكل شئ فيه مسطور وقيل اعلاه معقود بالعرش اصله فى حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش مَّحْفُوْظٍ ۝ ع ١ ١٢ ع ١٠ قرأ الجمهور بالجر على انه صفة لوح فانه محفوظ من الشياطين ومن الزيادة والنقصان لذلك سمى باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتاب وقرأ نافع بالرفع على انه صفة القرآن قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلا يجوز اى لا يمكن فيه الالحاق لحفظ الله تعالى ايضا لاعجاز نظمه ولا التحريف ولا الحذف وقالت الروافض الحق بالقرآن ما ليس منه وحذف منه بقدر عشرة اجزاء من اربعين جزء فبقيت ثلثون جزء مغيرة محرفة فعليهم قوله تعالى بل الذين كفروا فى تكذيب لما بين دفتى المصحف والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ.

والله تعالى اعلم.

سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سَبْعَ عَشْرَةَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الكلبي اتى ابو طالب النبي صلعم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ضوءا ثم نارا ففزع ابو طالب وقال امي شيء هذا فقال رسول الله صلعم هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله عزوجل فعجب ابو طالب فانزل الله تعالى وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ ۝ وهو في الاصل لسائك الطريق واختص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للهادي وفيه الاجمال ههنا فسره فيما بعد وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الطَّارِقُ ۝ فانه مجمل ويحتمل ان يكون الاستفهام لتعظيم امره فان فيه منافع كثيرة من طرد الشياطين وزينة السماء وتخويف العباد وغير ذلك وجملة ما الطارق في محل المفعول الثاني لادرىٰك ثم فسر المجمل فقال النَّجْمُ اللام للجنس والمراد به جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها او للعهد والمراد به الثريا كذا قال ابن زيد والعرب تسميه النجم وقيل هو الزحل الثَّاقِبُ ۝ فمن قال المراد بالنجم الزحل قال انما سمي به لارتفاعه قال العرب للطائر اذا حلق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب وهذا لا يستقيم الا على قول الحكماء القائلين بكون الزحل في السماء السابعة والظاهر ان المراد بالثاقب المضيء المتوهج كذا قال مجاهد كانه يثقب الظلام لضوئه فينفذ فيه اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بتشديد الميم بمعنى الا على لغة هذيل استثناء مفرغ فعلى هذا ان نافية والمعنى ما كل نفس كائنا على حال الا على حال ثبوت حافظ عليها والباقون بالتخفيف فعلى هذا ان مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشان محذوف فاصلة وما مزيدة يعني انه كل نفس من البشر ثابت او ثبت عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما يكتب من خير او شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ يحفظها من الافات فاذا استوفى رزقها واجلها مانت والمراد بحافظ الجنس حتى يصدق على الواحد والكثير فلا منافاة بين هذه الاية وقوله تعالى وان عليكم لحافظين بصيغة الجمع او المراد لحافظ ههنا هو الله سبحانه والحفظة ان يحفظون بامره فيضاف فعلهم اليه تعالى والجملة على القراءتين

جواب للقسم اخرج ابن ابی حاتم عن عکرمة ان ابا اسد کان یقوم علی الادیم فیقول یا معشر قریش من اذی ابنی صلعم عنه فله کذا ویقول ان محمدا یزعم ان خزنة جهنم تسعة عشر فانا اکفیکموهم وحدی عشرة واکفونی تسعة فنزلت فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ الفاء للسببیة فان وجود الحفظة سبب لوجوب المراقبة علی اعمال التی یستدل به علی صحة اعادة فیستوجب الایمان بالله ورسوله والاتیان بما امر به من الاعمال والانتهاء عما نهی عنه ومن ابتدائیة وما استفهامیة والجار والمجرور متعلق بخلق نایب مناب فاعله والجملة فی محل النصب بالمفعولیة من النظر ای فی جواب هذا السوال الحاصل بالنظر فقال خُلِقَ مِنْ مَاءٍ ای منی والمراد به الممزوج من المائین ماء الرجل وماء المراة دَافِقٍ ۝ صفة لماء اسند الدفق الی الماء مجازا او کما فی عیشة الراضیة ای مرضیة فهو فاعل بمعنی المفعول ای مدفوق والدفق هو الصب بمرة فالاسناد علی الحقیقة يَخْرُجُ صفة اخری لماء مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ صلب الرجل ای ظهره قال فی الصراح الصلب الشدید باعتبار الشدة سمی الظهر صلبا وَالتَّرَائِبِ ۝ ای ترائب المراة فی القاموس الترائب عظام الصدر او ما دلی الترقوتین او ما بین الثدیین والترقوتین او اربع اضلاع من یمین الصدر واربع من یسرته او الیدان والرجلان والعینان او موضع القلادة فی البیضاوی ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جمیع الاعضاء حتی تستعد بان یتولد منها مثل تلک الاعضاء ومقرها عروق ملتفة ببعضها عند البیضتین والدماغ اعظم الاعضاء معونة فی تولیدها لذلک تشیع و تسرع الفراط فی الجماع بالضعف ولخلیفة وهو الخاء وهو فی الصلب شعب کثیرة نازلة الی الترائب وهما قرب الی اوعیة المنی فلذلک خصا بالذکر إِنَّهُ الضمیر راجع الی الخالق المفهوم من قوله خلق من ماء عَلَىٰ رَجْعِهِ ای اعادته بعد الموت کذا قال قتادة لَقَادِرٌ ۝ لامکان الاعادة فمن خلق اولا فلا یجوز انکاره بعد ما اخبر به مخبر صادق شهد المعجزة علی صدقه والجملة مستانفة يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ متعلق برجعه او بمضمر دل علیه رجعه ای یبعث الانسان یوم یظهر الخفایا من الاعمال والعقائد والنیات والضمایر یعنی یوم القیمة قال ابن عمر یبدی الله یوم القیامة کل سر فیکون زینا فی وجوه فَمَا لَهُ ای للانسان المنکر للبعث والفاء جزاء لشرط مقدر تقدیره فاذا رجع فماله مِنْ قُوَّةٍ منعة فی نفسه یمتنع بها من العذاب وَلَا نَاصِرٍ ۝ یعینه ویدفع عنه العذاب وَالسَّمَاءِ قسم اخر معطوف علی القسم السابقة ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ ای المطر سمی لانه یرجع کل عام ویتکرر الکواکب فیها الی موضع

من السماء الذی یتحرک منها بعد یوم ولیلة او بعد شهر او بعد سنة وَالْاَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ ۝ ای الشق بالنبات والعیون ونحو ذلک وجواب القسم اِنَّهٗ ای القرآن لَقَوْلٌ
فَصْلٌ ۝ فاصل بین الحق والباطل وَّمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ باللعب والباطل بل
هو جد کله فمن حقیر تفع قاریه وسامعه من ان یلم بهزل او یتفکه بمزاح وان یخشع له القلب
اِنَّهُمْ ای اهل مکة یَكِيْدُوْنَ النبی صلی الله علیه واله وسلم كَيْدًا ۝
ویظهرون ما هم علی خلافه او المعنی انهم یحیلون فی ابطال امر النبی صلی الله علیه واله وسلم
واطفاء نور الحق حیلة وَّاَكِيْدُ كَيْدًا ۝ کید الله استدراجهم من حیث لا یعلمون
او المعنی اجزیهم فی الاخرة جزاء کیدهم وجملة انهم یکیدون کیدا مستانفة کانه فی جواب سائل
فما شان منکری البعث فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ ولا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاکهم
بالدعاء علیهم وهذا منسوخ بآیة القتال علی تقدیر النهی عن الانتقام منهم اَمْهِلْهُمْ
تاکید لمهل والتاکید مع تغیر البناء لزیادة التسکین او التحسین فی اللفظ رُوَيْدًا ۝ ع ۱۷ ۱۱ ای
ارواد ای امهالا یسیرا او رویدا تصغیر ای الارواد بحذف الزوائد ویسمی تصغیر ترخیم
مشتق من راودت الریح ترود رودا اذا تحرکت حرکة
ضعیفة ولا یستعمل بها الا مصغرة قال ابن عباس
هذا وعید من الله عز وجل قد اخذهم
الله یوم بدر - والله تعالی
اعلم -
○

سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ اى نزه اسم ربك عن الحاد فيه واطلاقه على غيره او المعنى نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم وتذكره محترم وان لا تسميه باسم من قبل نفسك بل سم به نفسه فى كتابه او على لسان نبيه وقيل اريد بالاسم الذات المسماة كما فى قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباءكم اى مسميات وقيل لفظ الاسم مقحم والمعنى سبح ربك الاعلى ولا تزد عما يصفه الملحدون وهذا امر بالتسبيح قولا قال البغوى يعنى قل سبحان ربى الاعلى اليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين واحتج عليه البغوى بما رواه بسنده عن ابن عباس ان النبى صلعم قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى وقال قوم امر بالتنزيه مطلقا قولا واعتقادا وعملا ولا وجه للتخصيص بالقول لحديث المذكور لا يصلح حجة للتخصيص بالقول بل التسبيح باللسان بمواطاة القلب احد محتملاته وقول من غير مواطاة القلب لا يعتد به قال البغوى قال ابن عباس سبح اى صل بامر ربك الاعلى فهو امر بالصلوة ويحتمل ان يكون امرا بالتسبيح باللسان فى الصلوة يدل عليه ما ذكرنا فى سورة الحاقة من حديث عقبة بن عامر اجعلوها فى سجودكم وحديث حذيفة كان رسول الله صلعم يقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى وحديث ابن مسعود قد ذكرنا مسئلة تسبيحات الركوع والسجود هناك فلا نعيدها وتوصيفه بالاعلى اشارة الى موجب التسبيح فان علو شانه عن ادراك العقول كما قال قهر مانه واقتداره يمنع عن تسمية شئ الا بما وصف به نفسه ويوجب تنزيهه عما وصف به الملحدون سبحانه ما اعظم شانه الَّذِي خَلَقَ حذف المفعول للدلالة على العموم اى خلق كل شئ من الجواهر والاعراض وافعال العباد۔

فَسَوّٰى ۝ اى جعل كل شئ متناسب الاجزاء غير متفاوت او المعنى سوى ما شاء تسويته بحيث لا يتطرق اليه تصور مما خلق لاجله من منفعة ومصلحة او للعقل سوى مجموع الخلق على ما يقتضيه النظام الجملى ومن ثم قالوا ليس فى الامكان ابدع مما قد كان يعنى بحسب النظام وَالَّذِي

قَدَّرَ قرأ الکسائی بتخفیف الدال یعنی ھو قادر علی کل ممکن والباقون بالتشدید یا قال البغوی ھما بمعنی واحد ای عمل لجمیع الاشیاء وانواعھا واشخاصھا ومقادیرھا وصفاتھا وافعالھا وارزاقھا وآجالھا علی ما یشاء عن عبد اللہ بن عمر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کتب اللہ مقادیر الخلائق قبل ان یخلق السموات والارض بخمسین الف سنۃ قال وکان عرشہ علی الماء رواہ مسلم وعن ابن عمر قال قال رسول اللہ صلعم کل شیء بقدر حتی العجز والکیس رواہ مسلم فَھَدٰی ۝ الی ما خلق لاجلہ من خیر او شر قال مجاھد ھدی الانسان سبیل الخیر والشر والسعادۃ وھدی الحیوان لمراتعھا وقال مقاتل والکلبی عرف الذکر کیف یاتی ذکر الانثی وقیل خلق المنافع فی الاشیاء وھدی الانسان بوجہ استخراجھا منھا وقال السدی قدر مدۃ الجنین فی الرحم ثم ھدی للخروج من الرحم او المعنی فھدی من شاء ھدایتہ واضل من شاء ضلالتہ والتقدیر فھدی واضل لکن حذف واضل اکتفاء لقولہ یضل من یشاء ویھدی من یشاء وَالَّذِیْٓ اَخْرَجَ الْمَرْعٰی ۝ ای انبت ما ترعاہ الدواب فَجَعَلَہٗ بعد خضرتہ غُثَآءً یابسا منفتتا اَحْوٰی ۝ اسود صفۃ لغثاء وقیل حال من مرعی ای اخرجہ احوی من شدۃ خضرتہ کان النبی اذا نزل علیہ جبرئیل لم یفرغ من اخر الایۃ حتی یتکلم رسول اللہ صلعم باولھا مخافۃ ان ینساھا فانزل اللہ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسٰٓی ۝ وفی اسنادہ جویبر ضعیف جدا وکذا قال مجاھد والکلبی وقال فلم ینس رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بعد ذلک شیئا یعنی سنجعلک قاریا بالھام القراءۃ کما انزلنا علیک بلسان جبرئیل وقیل لا تنس والالف مزید الفاصلۃ عن ابی موسی الاشعری قال قال رسول اللہ صلعم تعاھدوا القرآن فوالذی نفسی بیدہ وھو اشد تفصیا من الابل فی عقلھا متفق علیہ وفی الصحیحین عن ابن مسعود نحوہ وعن ابن عمر ان رسول اللہ صلعم قال انما مثل صاحب القرآن کمثل صاحب الابل المعقلۃ ان عاھد علیھا امسکھا وان اطلقھا ذھبت متفق علیہ وعن سعد بن سعد قال قال رسول اللہ صلعم ما من امرء یقرأ القرآن ثم ینساہ الا لقی اللہ یوم القیامۃ اجذم رواہ ابو داؤد والدارمی اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰہُ ط ان ینساہ والاستثناء مفرغ فی محل النصب والمراد علی تاویل الجمھور کما ھو الظاھر ما نسخ اللہ تلاوتہ وحکمہ معا کما قال مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰیَۃٍ اَوْ نُنْسِھَا و الانساء نوع من النسخ وعلی ھذا التاویل فی الایۃ المعجزۃ بوجھین فان عدم النسیان مطلقا مع ان النسیان مجبول فی الانسان معجزۃ وفی الاخبار فیما یستقبل وقوعہ کذلک معجزۃ اخری واما علی ما قیل ان لا ینسی فمعنی الاستثناء ان معاھدۃ القرآن بقدر الطاقۃ البشریۃ واجب

فان شاء الله نسيانه مع معاهدته فهو معذور له إِنَّهُ اى الله يَعْلَمُ الْجَهْرَ من القول والفعل
وَمَا يَخْفٰى ۝ منهما اى يعلم السر والعلانية ويعلم جهرك بالقراءة مع جبرئيل ومادعاك اليه من
مخافة النسيان وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى ۝ اى لوفقك ونهون عليك عمل الجنة ومنه القراءة
على حسب ما انزل عليك وحفظه والعمل بمضمونه وفى الكلام قلب تقديره نيسر اليسرى لك وفيه
مبالغة فان اليسرى كان مطلوبا للنبى صلعم فجعل طالبا له صلعم قلت وهذا هو شان المحبوبية الصرفة
قال ابن عباس اليسرى عمل الخير وقيل معناه نوفقك للشريعة السمحة الحنيفية والجملة معطوفة على
سنقرئك وجملة انه يعلم الجهر وما يخفى معترضة مادحة فذكر الفاء للسببية يعنى لما يسرنا لك القرآن
والشريعة السمحة فَذَكِّرْ بِهٖ إِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرٰى ۝ شرط مستغن عن الجزاء بما سبق
قيل انما جاءت الشرطية بعد تكرير التذكير لحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم
كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد لتاثير الذكرى فيهم وذم لهم وقيل التذكير
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى وقيل شرط
الجملة محذوف والمراد انه ذكر ان نفعت الذكرى اولم ينفع كما فى قوله سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد
جميعا ثم بعد ذلك من ينفعه فقال سَيَذَّكَّرُ اى يتعظ وينفع بها مَنْ يَّخْشٰى ۝ الله تعالى فانه يتامل
فيها ويعمل بمضمونها مخافة عذاب الله تعالى وَيَتَجَنَّبُهَا اى الذكرى الْاَشْقَى ۝ اى الكافر فانه اشقى
من الفاسق والاشقى من الكفرة لتوغله فى الكفر واللام حينئذ للعهد قيل هو الوليد بن المغيرة او
عتبة بن ربيعة الَّذِيْ يَصْلَى اى يدخل النَّارَ الْكُبْرٰى ۝ اى نار جهنم او ما فى الدرك
الاسفل منها انه ثُمَّ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا فنستريح من العذاب وَلَا يَحْيٰى ۝ حيوة طيبة
عطف على يصلى بثم لان التابيد فى العذاب افرغ من التصلى فهو متراخ عنه فى مراتب الشدة وفى
فى الوجود ايضا قَدْ اَفْلَحَ اى فاز مَنْ تَزَكّٰى ۝ اى تطهر باطنه عن الشرك وظاهره عن
النجاسة للصلوة وماله عن الخبث بالزكوة وقلبه من الاشتغال بذكر الله سبحانه ونفسه عن الرزائل
وجوارحه عن خبث المعاصى من الزكوة كتصدق من الصدقة وجملة قد افلح مستانفة كانه فى
جواب من نجا منها وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهٖ فَصَلّٰى ۝ اخرج البزار عن جابر بن عبد الله
عن النبى صلعم قال قد افلح من تزكى قال من شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد انى

رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها قالت الحنفية كبر لافتتاح الصلوة فصلى ومن ثم قالوا ان تكبيرة الافتتاح ليست ركنا من الصلوة بل هو شرط عملا بمقتضى الفاء العاطفة الدالة على المغايرة والتعقيب لا يقال عطف العام على الخاص جايز اجماعا مع كون العام مشتملا على الخاص فكذا عطف الكل على الجزء لانا نقول جواز عطف العام على الخاص لنكتة بلاغية وهي منعدمة في عطف الكل على الجزء ولا نظير له في الاستعمال فعلى هذا جوزوا بناء النافلة على الفريضة وعلى النافلة وروى عن ابي اليسر جواز بناء الفريضة على النافلة ايضا وجمهور الحنفية على منعه وكذا على منع بناء الفرض على الفرض قلت وكونه شرطا لا يقتضي جواز البناء الا ترى ان النية شرط ولا يجوز الصلوتان بنية واحدة والوضوء شرط وكان في صدر الاسلام واجبا لكل صلوة وبان بناء النفل على الفرض يجوز تبعا كمن صلى الظهر خمسا ناسيا وقعد للاخيرة ضم اليها السادسة وسجد للسهو والركعتان نافلة وقال الشافعي وغيره تكبيرة الاحرام ركن لانه يشترط لكسائر الاركان وهذا اية الركنية قالت الحنفية مراعاة الشرائط لما يتصل بها من القيام لا لنفسها ولذا قالوا لو تحرم حامل النجاسة او مكشوف العورة او قبل ظهور الزوال او متحرفا عن القبلة والقاها واستتر لعمل يسير وظهر الزوال واستقبل مع اخر الجزء من التحريمة جاز وذكر في الكافي انها عند بعض اصحابنا ركن انتهى وهو ظاهر كلام الطحاوي فيجب على قول هؤلاء ان لا يعم هذا الفروع والله تعالى اعلم قلت ويحتمل ان يكون المراد بذكر اسم ربه الاذان والاقامة يعني اذن واقام فصلى وحينئذ لا دليل على نفي ركنية تكبيرة الافتتاح وقيل تزكى اي تصدق للفطر وذكر اسم اي كبر يوم العيد فصلى صلوته كذا قال عطاء وقال ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم قرأ هذه الاية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعني يوم العيد قال يا نافع اخرج الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالان فلنخرج فانما نزلت هذه الاية في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وهو قول ابو العالية وابن سيرين وقال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التاويل فان هذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة ولا فطر قال البغوي يجوز ان يكون النزول سابقا عن الحكم قال الله تعالى وانت حل بهذا البلد فان السورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح وكذا انزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلعم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قلت سيهزم الجمع

صيغة الاستقبال فلا محذور فی نزوله سابقا واما هنا فقوله تعالی وذکر اسم ربه فصلی صيغة لا يتصور الحکاية عن شئ من قبل وجوده وقيل المراد بالصلوة ههنا الدعاء فان من سنة الدعاء الثناء علی الله اولا واخرا عن فضالة قال بينما رسول الله صلعم قاعد اذ دخل رجل وصلی فقال اللهم اغفر لی وارحمنی قال رسول الله صلعم عجلت ايها المصلی اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علی ثم ادعه قال ثم صلی رجل اخر بعد ذلک فحمد الله وصلی علی النبی صلعم فقال رسول الله صلعم ايها المصلی ادع تجب رواه الترمذی وروی ابو داؤد والنسائی نحوه عن عبد الله بن مسعود قال کنت اصلی والنبی صلعم وابو بکر وعمر معه فلما جلست بدأت بالثناء علی الله ثم الصلوة علی النبی صلعم ثم دعوت لنفسی فقال النبی صلعم سل تعطه سل تعطه رواه الترمذی قال الشيخ الاجل يعقوب الکرخی رض ان فی الآية اشارة الی منازل السلوک الاول التوبة والتزکية بقوله قد افلح من تزکی والثانی المداومة بالذکر اللسانی والقلبی والروحی والسری بقوله وذکر اسم ربه والثالث بالمشاهدات بقوله فصلی فان الصلوة معراج المومنين قال رسول الله صلعم جعلت قرة عينی فی الصلوة رواه احمد والنسائی والحاکم والبيهقی قلت وايضا فی عطف الذکر علی التزکی بالواو وعطف الصلوة عليه بالفاء اشارة الی ما ذکر المجدد من الترتيب فی اذکار الطريقة حيث عين للمبتدی الذکر باسم الذات او النفی والاثبات فی اثناء تزکية النفس وقال ان الصلوة لا تفيد فائدة تامة الا بعد تزکية النفس وفی التجليات الذاتية والترقی هناک بالصلوة والله تعالی اعلم بَلْ تُؤْثِرُوْنَ قرأ ابو عمرو بالياء علی الغيبة والضمير عائد الی الاشقياء والباقون بالتاء علی الخطاب لهم علی سبيل الالتفات او علی اضمار قل جملة بل تؤثرون علی محذوف ای وهم يعنی الاشقياء لا يزکون وانتم ايها الاشقياء لا تزکون ولا تذکرون اسم ربکم ولا يصلون بل تؤثرون الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۝ علی الحيوة الاخری وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ فان نعيمها ذات بالذات خال عن الغوايل واجل نعيمها الروية والوصال ورضوان الله ذی الجلال وَّاَبْقٰى ۝ ای الانقطاع لها بخلاف الدنيا وهذه الجملة حال من فاعل تؤثرون اِنَّ هٰذَا يعنی ما ذکر من قوله تعالی قد افلح من تزکی الی اخر الايات لَفِی الصُّحُفِ الْاُوْلٰى ۝ ای الکتب السماوية علی الانبياء والماضيين فانه جامع امور الديانة وخلاصة الکتب کلها صُحُفِ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى ۝ بدل بعض تخصيص بعد التعميم امال حمزة والکسائی واخر السورة وورش بين بين

ع ۱۹ ۱۲

وامال ابو عمرو الذكرى واليسرى وما عداها بين بين والباقون بالفتح اخرج البزار عن ابن عباس قال لما نزلت ان هذا لفي الصحف الاولى قال النبي صلعم كان هذا وكل هذا في صحف ابراهيم وموسى وقيل هذا في ان هذا اشارة الى ما في السورة كلها واستدل بعض الحنفية بهذه الآية على جواز قراءة القرآن في الصلوة بالفارسية لان الله سبحانه امر بقراءة ما تيسر من القرآن ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى وقال انه لفي زبر الاولين ولم يكن في الصحف الاولى بهذا النظم بل بالمعنى قلت هذا ليس بشيء فان القرآن اسم للنظم والمعنى جميعا لقوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج وقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله يعني في النظم فانه هو المعجز في كل سورة غالبا ولذا جاز مس المحدث والجنب قراءة الجنب والحائض ترجمة القرآن بالفارسية والاشارة الى المعنى في هذه الآية وكذا ارجاع الضمير الى القرآن من حيث المعنى مجازا لا يستلزم كون القرآن اسما للمعنى فقط والله تعالى اعلم عن علي قال كان رسول الله صلعم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى رواه احمد وعن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يقرأ في الركعتين يوتر بعدهما سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وفي حديث ابي بن كعب عند ابي داود والترمذي وحديث ابن عباس عند ابي داود والنسائي واحمد وابن ماجة وقال واذا صلى الوتر ثلثا يقرأ في الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالث قل هو الله احد وعن النعمان بن بشير قال كان النبي صلعم يقرأ في العيدين وبالجمعة سبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية رواه مسلم وروى ابو داود والنسائي وابن حبان من حديث سمرة انه صلعم كان يقرأ في صلوة الجمعة سبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية -

فائدة في هذه السورة تاثير عظيم في العروج كما ان في سورة الم نشرح تاثير قوي في النزول كذا قال المجدد رحمه -

والله تعالى اعلم -

سُورَةُ الغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سِتٌّ وَعِشْرُونَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

هَلْ اَتٰىكَ استفهام تقرير اى قد اتاك حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ○ اى الساعة التى تغشى كل شئ بالشدائد والاهوال وقيل المراد بالغاشية النار قال الله تعالى تغشى وجوههم النار لكن تعقيبها بذكر الكفار والمؤمنين بقوله وجوه يومئذ يدل على صحة التاويل الاول وُجُوْهٌ تنوينه للتكثير او عوض عن المضاف اليه اى وجوه كثيرة او وجوه الكفار فهو جعلها مبتداء لانه مخصصة او فى قوة المعرفة والمراد بها اصحاب وجوه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اعرب باعرابه واجرى عليه من الاخبار ما كانت جارية على المضاف يَّوْمَئِذٍ متعلق بغاشية اى يوم اذا كانت الغاشية وجوه خَاشِعَةٌ ○ ذليلة من الخزن والهوان عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ○ يعنى فى النار والنصب التعب قال الحسن لم تعمل لله فى الدنيا فاعملها وانصبها فى النار بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وهو رواية العوفى عن ابن عباس قال ابن مسعود يخوض فى النار كما يخوض الابل فى الوحل وقال الكلبى يجرون على وجوههم فى النار وقال الضحاك يرتقى جبلا من حديد فى النار وقيل معناه الذين عملوا ونصبوا فى الدنيا على غير دين حق من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا فى ضلالة يدخلون النار يوم القيمة وهو قول سعيد بن جبير وزيد بن اسلم رواه عطاء عن ابن عباس وقال عكرمة والسدى عاملة فى الدنيا بالمعاصى ناصبة فى الاخرة فى النار تَصْلٰى قرأ ابو عمرو وابو بكر بضم التاء والباقون بفتح التاء نَارًا حَامِيَةً ○ قال ابن عباس قد حميت فهى تتلظى على اعداء الله تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ○ اخرج ابن ابى حاتم عن السدى انه قال يعنى وانتهى حرها فلا يكون فوقه حر واخرج البيهقى عن الحسن انه قال كانت العرب يقول للشئ اذا انتهى حره حمئ لا يكون شيا احر منه قد انى حره فقال الله سبحانه من عين انية يقال قد اوقدت عليها فى جهنم منذ خلقت يا فى حرها قال المفسرون

وردوا الى جهنم وردوا عطاشا فسقوا من عين انية لو وقعت منها قطرة على الجبال الدنيا لذابت لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ اخرج عبد الله بن احمد من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم الضريع شئ يكون في النار شبه الشوك امر من الصبر و انتن من الجيفة واشد حرا من النار اذا اطعم صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع الى الفم فسقبين ذلك لا يسمن ولا يغني من جوع واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال هو الزقوم وآخرج الترمذي والبيهقي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب وقد مر فيما قبل وقال مجاهد وعكرمة وقتادة نبت ذو شوكة لا الحى بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج العود تسميه الضريع هو اخبث طعام قال الكلبي لا يقربه دابة اذا يبس وقال ابن ابي زيد اما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار قال المفسرون لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا يسمن من الضريع وكذا في ذلك فان الابل انما يرعاه ما دام رطبا وسيما شد قافاذا يبس لا يأكله شئ فانزل الله تعالى لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ صفة ضريع والمقصود من الطعام احد الامرين والمراد ايضا فليس لهم طعام الا من ضريع او شبهه لا يسمن او يغني من جوع كما في قوله تعالى وما محمد الا رسول يعني ليس كاهنا او شاعرا ونحو ذلك مما ينافي الرسالة والمراد ههنا بعض من الكفار لا يكون طعامهم الا من ضريع و يكون الضريع والزقوم طعام غيرهم من الكفار وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ كثيرة او وجوه المومنين يعني اصحابها مبتداء وما بعد اخبار نَاعِمَةٌ ۝ منعمة ذات بهجة لِسَعْيِهَا في الدنيا في طاعة الله متعلق بقوله رَاضِيَةٌ ۝ في الآخرة لما رأت ثوابها فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ المحل والقدر لَا تَسْمَعُ قرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء المضمومة على البناء للمفعول الواحد المذكر فِيهَا لَاغِيَةً ۝ بالرفع على انه مسند اليه والتانيث غير حقيقي وقرأ نافع ذلك الا انه قرأ لا تسمع بالتاء التانيث المسند اليه والباقون بالتاء المفتوحة على البناء للفاعل والضمير للمؤنث راجع الى وجوه او للخطاب مع النبي صلعم والمخاطب غير معين وقرأ لاغية بالنصب على المفعولية يعني لا تسمع لغوا او باطلا او كلمة ذات لغو المراد نفسا تلغوا فان كلام اهل الجنة للذكر والحكمة اخرج البيهقي في هذا الآية قال لا تسمع صفة لجنة بعد صفة وكذا الجملة بعدها فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝

لا یقطع جریانہا والتنکیر للتعظیم اخرج ابن حبان والحاکم والبیہقی والطبرانی عن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلعم انہار الجنۃ تفجر من جبل مسک فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ○ رفیعۃ السمک والقدر اخرج البیہقی من طریق ابی طلحۃ عن ابن عباس فی قولہ تعالیٰ سرر مصفوفۃ اخرج احمد والترمذی وحسنہ وابن ماجۃ عن ابی سعید الخدری قال قال رسول اللہ صلعم فی قولہ تعالیٰ وفرش مرفوعۃ قال ما بین الفراشین کما بین السماء والارض ولفظ الترمذی ارتفاعہا کما بین السماء والارض مسیرۃ خمسمائۃ قال الترمذی قال بعض اہل العلم فی تفسیرہ معناہ ان الفرش فی الدرجات کما بین السماء والارض اخرج ابن ابی الدنیا عن ابی امامۃ فی قولہ تعالیٰ وفرش مرفوعۃ قال لو ان اعلاہا سقط ما بلغ اسفلہا اربعین خریفا واخرج الطبرانی عنہ مرفوعا یوطر منہا فراش من اعلاہا الہوی الی قرارہا مائۃ خریف قال البغوی قال ابن عباس الواح السرر من ذہب مکللۃ بالزبرجد والدر والیاقوت مرتفعۃ مالہا یجئ اہلہا فاذا ارادان یجلس علیہا تواضعت لہ حتی یجلس علیہا ثم یرتفع الی موضعہا وَّأَكْوَابٌ جمع کوب اخرج ہناد عن مجاہد قال التی لیست لہا اذن یعنی لا عروۃ لہ مَّوْضُوعَةٌ ○ علی حافۃ العیون معدۃ للشرب وَّنَمَارِقُ جمع نمرقۃ بالفتح والضم مَصْفُوفَةٌ ○ بعضہا الی جنب بعضہا اینما اراد ان یجلس جلس واستند وَّزَرَابِيُّ بسط عریضۃ فاخرۃ جمع زربیۃ مَبْثُوثَةٌ ○ مبسوطۃ او متفرقۃ فی المجالس اخرج ابن جریر وابن ابی حاتم عن قتادۃ قال لما نعت اللہ ما فی الجنۃ عجب من ذلک اہل الضلالۃ فکذبوہ فانزل اللہ تعالیٰ أَفَلَا يَنظُرُونَ قال صاحب المدارک لما انزل اللہ فیہا سرر مرفوعۃ الخ وفسر النبی صلعم بان ارتفاع السرائر کذا والاکواب الموضوعۃ لا تدخل فی حساب الخلق لکثرتہا وطول النمارق کذا وعرض الزرابی کذا انکر الکفار وقالوا کیف یصعد علی تلک السرر وکیف یکثر الاکواب ہذہ الکثرۃ وطول النمارق ہذا الطول وبسط الزرابی ہذا الانبساط ولم نشاہد ذلک فی الدنیا قال اللہ تعالیٰ افلا ینظرون نظر اعتبار الاستفہام للتوبیخ والفاء للعطف والمعطوف علیہ محذوف تقدیرہ العجبون ویغفلون فلا ینظرون إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ○ طویلۃ ثم یدرک لرکوب ثم تقوم فکذا سریر طا ألمومنین کما یطأ الابل وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ○ رفعا بعیدا او نجومہا تکثر ہذہ الکثیرۃ فلا یدخل فی حساب الخلق فکذا الاکواب وَإِلَى الْجِبَالِ

كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وقف راسخة لاتميل مع طولها فكذا النمارق وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝
سطحا مستويا بساطا واحدا فكذا الزرابي ويجوز ان يكون المعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسايط
والمركبات الشاهدة على كمال قدرة الخالق فيستدلوا به على اقتداره على البعث فيسمعوا الى اخبار مخبر الصادق
الصدوق بشهادة المعجزات وليؤمنوا به ويستعدوا للغاية وتخصيص الابل من المركبات والثلثة من البسايط
لان الخطاب للعرب والمراد انما يستدل به بما يكثر مشاهدته والعرب تكون في البوادي وتظرهم فيها الى السماء والارض
والجبال والابل كان الابل اعزاموالهم وهم لها اكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات وهي تجمع جميع المرارب المطلوبة
من الحيوان من النسل والدر والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
خلقا والاعلى كمال قدرته وحسن تدبيره حيث جعلها مع عظمها باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقادها
طويلة الاعناق ليتناول الاوراق من الاشجار ولترعى كل نابت ويحتمل العطش الى عشرة فصاعدا ليتاتى بها قطع
البوادي وقيل المراد بالابل السحاب قال في القاموس الابل بكسرتين وبسكن باء المعروف السحاب الذي يحمل
ماء المطر والله تعالى اعلم عن ابن عباس قال هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل وليرفع مثل السماء وينصب
مثل الجبال وليسطح مثل الارض غيري فَذَكِّرْ لهم بالادلة لينفكروا فيها مر لتفهم إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝
تعليل للتذكير اي ليس عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا وانما انت عليك البلاغ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝
تاكيد لمضمون انما انت مذكر قرأ هشام بمسيطر بالسين وحمزة بخلاف عنه وقرئ بين الصاد والباقون بالصاد
خالصة اي لست بمسلط عليهم قايم وحافظ عليهم كما في قوله تعالى لست عليهم بجبار إِلَّا مَنْ تَوَلَّى عن
الايمان وكفر بالله استثناء منقطع بمعنى لكن والخبر محذوف يعني لكن من تولى منهم وَكَفَرَ ۝ فالله
مسلط قاهر عليه فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝ بالنار في الاخرة وقيل استثناء متصل
كانه اوعد بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل استثناء متصل من الضمير المنصوب المحذوف
في قوله تعالى فذكر يعني فذكرهم الا من تولى منهم وكفر واخر طلبه بحيث انقطع طمعك في ايمانه وما بينهما
اعتراض إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ رجوعهم وتقديم الظرف لتشديد الوعيد يعني ليس اياب
الا الى جبارقهار متعذر على الانتقام ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝ فنحاسبهم ونجازيهم على
حسب غلوهم في الكفر وعلى في الاصل للوجوب واستعيرهنا لتاكيد الوعيد اذ لا يجب على الله بمعنى
فان الوجوب ينافي الالوهية والله تعالى اعلم

النصف ۱ ع ۲۲ ۱۳

سُوْرَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلٰثُوْنَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالْفَجْرِ ۝ اقسم الله تعالى بالفجر اى انفجار صبح كل يوم كذا روى ابو صالح عن ابن عباس وهو قول عكرمة وقال عطية هو صلوة الفجر وقال قتادة هو اول فجر المحرم ينفجر منه السنة وقال الضحاك فجر اول يوم من ذى الحجة لانه قرن به الليالى العشرة وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ تنكير للتعظيم روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذى الحجة وهو قول قتادة ومجاهد والضحاك والسدى والكلبى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام احب الى الله ان يتعبد فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر رواه الترمذى وابن ماجة بسند ضعيف وقال ابو روق عن الضحاك هى العشر الاول من شهر رمضان وروى ابو ظبيان هى العشر الاخر من شهر رمضان وقد ذكرنا فضايل رمضان فى سورة البقرة وايضا فى العشر الاخير ليلة القدر وسنذكرها فى سورة ليلة القدر انشاء الله تعالى وقال ايمان بن رباب هى العشر الاول من المحرم التى عاشرها يوم عاشوراء عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل رواه مسلم وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ قرأ حمزة والكسائى بكسر الواو والباقون بالفتح قيل الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم ازواجا والوتر الخالق الواحد روى ذلك عن ابى سعيد الخدرى وهو قول عطية والعوفى وقال مجاهد ومسروق نحوه فقال الخلق كله شفع يعنى يقابل بعضها بعضا قال الله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والذكر والانثى والوتر هو الله احد سئل ابو بكر عن الشفع والوتر قال الشفع تضاد اوصاف المخلوقين الحيوة والموت والعز والذل والعجز والقدرة والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والسمع والبكم والكلام والسكوت والغنى والفقر والوتر انفراد صفات الله تعالى حيوة بلا موت وعز بلا ذل وقدرة بلا عجز

وقوة لا ضعف وعلم لا جهل وكلام لا سكوت وغنا لا فقر وقال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله شفع ومنه وتر وروى قتادة عن الحسن قال هو العدد منه شفع ومنه وتر قال هي الصلوة منها شفع ومنها وتر وروى مالك عن ابن حصين مرفوعا رواه احمد والترمذي وعن عبد الله بن زبير الشفع النفر الاول من الحج والوتر النفر الثاني قال الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وقال مقاتل بن حيان الشفع الايام والليالي والوتر يوم القيمة لا ليلة لها وقال الحسن الشفع درجات الجنة الثمان والوتر درجات النار لانها سبع كانه اقسم بالجنة والنار وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ اذا سار وذهب كما قال والليل اذا ادبر وقال قتادة اذا جاء واقبل وانما قيد بذلك لما في التعاقب من قوة الدالة على كمال القدرة ونور النعمة المراد يسري فيه من قولهم صلى المقام بمعنى صلى فيه واراد بالليل كل ليلة وقال مجاهد وعكرمة هي ليلة مزدلفة قرأ ابن كثير يسري باثبات الياء وصلا ووقفا لانها لام الفعل فلا يحذف منه وقرأ نافع وابو عمرو بالياء وصلا وبالحذف وقفا والباقون بالحذف في الحالين لوفاق رؤس الاي سئل الاخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل ما يسري ولكن يسري فيه فهو مصروف فلما صرف بحسبه صفة من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرف عنه باغية هَلْ فِي ذَٰلِكَ اي فيما ذكرت قَسَمٌ التنكير للتعظيم متمنع ويكتفي في القسم والاستفهام للتقرير والجملة الاستفهامية معترضة لتفخيم شان المقسم به فانه من عجائب قدرة الله تعالى وبدايع حكمته لِّذِي حِجْرٍ ۝ اي لذي عقل سمي العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عن القبائح وجواب القسم ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض جيء لتاكيد الجواب او الجواب محذوف وهو لاهلكن هؤلاء الكفار ان لم يؤمنوا كما اهلكنا عادا وثمود يدل عليه ما بعده أَلَمْ تَرَ استفهام لانكار النفي فهو للتقرير للاثبات وللتعجب والرؤية هنا لمعنى اليقين والجملة الاستفهامية بعده في محل النصب بالمفعولية كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ كانوا اطول اعمارا واشد قوى من هؤلاء الكفار يعني اهلكهم وسلط عليهم ريحا دمرهم فكيف هؤلاء إِرَمَ بدل او عطف بيان ومنع الصرف للعلمية والعجمية والتانيث وانها اسم قبيلة من عاد كان فيهم الملك وكانوا يهموت وكان في الاصل اسما لابي قبيلة وهو ارم بن عاد بن سام بن نوح عليه السلام وقال محمد بن اسحق هو جد عاد وهو عاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وعلى هذا التقرير عاد سبط ارم وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد

وثمود واهل السواد واهل الجزيرة كان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي
اهل السواد والجزيرة فعلى هذا الاقوال ارم اسم امة قال مجاهد ثم وصف تلك الامة بقوله
ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ اى ذات العدد والطوال كذا قال ابن عباس يعنى كان طولهم مثل عماد
قال مقاتل كان طولهم اثنى عشر ذراعا يعنى من ذراع النبى عليه السلام وقيل اكثر من ذلك وقيل
سمى تلك الامة بذلك لانهم كانوا اهل عمدة وخيام وماشية سيارة فى الربيع فاذا ابلغ العود
رجعوا الى منازلهم وكان اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادى القرى وقيل سموا ذات عماد لبناء
بعضهم قشدا عمدة ورفع بنائه يقال بنا شداد بن عاد على صفة لم يخلق فى الدنيا مثله وسار اليه
فى قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا
وقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد بلدة يقال لها دمشق وقال القرطبى هى الاسكندرية
فتقدير الكلام عاد اهل ارم ذات العماد اى ذات البناء الرفيع واساطين الَّتِي صفة اخرى
لارم سواء كانت بلدة او قبيلة لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا اى مثل ذلك الامة فى القامة والقوة او مثل
تلك البلدة فى رفعة البناء والاستحكام والحسن اليها فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ عطف على
عاد الَّذِينَ جَابُوا اى قطعوا الصَّخْرَ واحدتها صخرة وهى الحجر كانوا ينحتون بيوتا
بِالْوَادِ ۝ اى بوادى القرى اثبت ياء الوادى فى الحالين البزى وكذا روى عن قنبل وفى الوصل
فقط ورش وقنبل وحذف الباقون فى الحالين لموافقة رؤس الآى وَفِرْعَوْنَ عطف على ثمود
ذِي الْأَوْتَادِ ۝ قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرطبى اى ذى البناء المحكم وقيل المراد
باوتاد الملك الشديد الثابت يقول العرب هم فى العز ثابت الاوتاد ويريدون الدايم الشديد وقال
عطية ذى الجنود والجمع الكثيرة وسميت الجنود الاوتاد لكثرة المضارب التى كانوا يضربونها ويوتدونها
فى اسفارهم وهى رواية عطية عن ابن عباس وقال مقاتل والكلبى الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد
يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل
الى سارية وتركه كذلك فى الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان
كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يمد يديه ورجليه على الارض بالاوتاد وقال السدى
كان يمد الرجل ويشده بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقال قتادة وعطاء كانت له اوتاد

والرسان وملاعب يلعب عليها بين يدى روى البغوى بسنده
عن ابن عباس ان فرعون سمى بذى الاوتاد لانه كانت له امرأة وهى امرأة خازنه حزقيل وكان
مؤمنا وكتم ايمانه مائة سنة فكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فبينما هى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط
المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من الاه غير ابى فقالت الهى والهك ورب السموات و
الارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهى تبكى فقال ما يبكيك فقالت الماشطة امرأة
خازنك تزعم ان الهك والهها والله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها
فسألها عن ذلك فقالت يوعدنى سبعين شهرا ما كفرت بالله وكانت لها ابنتان فجاء ابنتها الكبرى
فذبحها على قبيها وقال لها اكفرى بالله والا ذبحت الصغرى على قبيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت
من على الارض على فى ما كفرت بالله عزوجل فاتى فلما اضجعت على صدرها واراد ان يذبحها جزعت المرأة
فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا اطفالا فقالت يا اماه لا تجزعى فان الله
قد بنى لك بيتا فى الجنة اميرى فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها
الله الجنة قال وبعث فى طلب زوجها حزقيل فلما قدروا عليه فقيل لفرعون انه قد راى فى موضع
كذا فى جبل كذا فبعث رجلين فى طلبه فلما انتهيا اليه وهو يصلى وثلثة صفون من الوحوش خلفه
يصلون فلما رأى ذلك انصرف فقال حزقيل اللهم كتمت ايمانى مأية سنة ولم يظهر على احد فايما هذين
الرجلين اظهر على فعجل عقوبته فى الدنيا واجعل مصيره فى الاخرة الى النار فانصرف رجلان الى
فرعون فاما احدهما فاعتبر وآمن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملأ فقال وهل كان
معك غيرك قال نعم فلان فدعاه فقال الحق ما يقول هذا قال لا ما رايت مما قال شيئا فاعطاه فرعون
واجزل واما الاخر فقتله ثم صلبه كان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية
بنت مزاهم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت كيف يسعنى ان اصبر على ما ياتى فرعون وانا مسلمة
وهو كافر فبينما هى كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت
اشر الخلق واخبثه عمدت الى الماشطة فقتلتها فقال فلعل بك الجنون الذى كان بها قالت حاشا
جنون وان الهى والهها والهك والله السموات والارض واحد لا شريك له فرزق عليها ثيابها وضربها
وارسل الى ابويها فدعاهما فقال لهما الا تريان ان الجنون الذى كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله

من ذلك انى اشهد ان ربى وربك رب السموات والارض واحد لا شريك له فقال ابوها يا اسية الست من خير نساء عماليق وزوجك اله العماليق قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما تقول حقا فقولا الان يتوجنى تاجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجا عنى فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها فتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها فى الجنة انتهى وامرأة فرعون هذا هى التى منعت فرعون عن قتل موسى عليه السلام حين التقطه آل فرعون من اليم وقد القتها امها باذن ربها حين خافت القتل على موسى وذكر القصة فى سورة القصص وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك عسى ان ينفعنا وقد نفعها الله به حيث امنت الَّذِينَ مجرور صفة للمذكورين او منصوب على الذم او مرفوع خبر مبتداء محذوف اى هم الذين طَغَوْا اى جاوزوا فى الحد والعصيان فِي الْبِلَادِ ۝ متعلق بطغوا - فَأَكْثَرُوا عطف على طغوا فِيهَا اى فى البلاد الْفَسَادَ ۝ بالكفر والظلم فَصَبَّ عطف على طغوا والفاء للسببية عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ اى عذابا مختلطا بعضها ببعض فهى اضافة صفة الى موصوفها كاخلاق ثياب واصل السوط الخلط ومنه يقال السوط للمحد لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وشبه بالسوط ما حل بهم فى الدنيا من العذاب اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس بالسيف وقال قتادة يعنى سوطا من العذاب صبه عليهم وقال اهل المعانى هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب فالمعنى انه دفع العذاب بهم على ابلغ الوجوه دفعة واحدة كما يشير به الصب إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ جواب للقسم او مقرر بجواب محذوف والمرصاد المكان الذى يرقب فيه الرصد وكونه بالمرصاد كناية من انه تعالى يريد من العباد الطاعة والسمع لاجل الآخرة فيترصد اعمالهم ويحيط علمها بحيث لا يفوته شئ منها كما لا يفوت ممن يرصد فى المرصاد من يمر بها يجازيهم عليها والانسان غافل عن ذلك لانهمكه الا الدنيا ولذاتها ولذلك عطف عليه قوله فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ اى امتحنه بالغنى واليسرى حتى يظهر انه يشكر المنعم او يكفر والظرف متعلق بيقول فَأَكْرَمَهُ فى الدنيا بالجاه وَنَعَّمَهُ بالاموال والازواج

والاولاد وغير ذلك بيان للابتلاء فَيَقُولُ اخبر للانسان والفاء بمعنى الشرط فى افادته معلولية القول رَبِّيْ قرأ الكوفيون وابن عامر بسكون الياء والباقون بالفتح وكذا فى ربى اهانن أَكْرَمَنِ ۝ اى فضلنى بما اعطنى اثبت الياء فى اكرمنى واهاننى يعقوب والبزى وصلا ووقفا ونافع فى الوصل فقط وجر فيها ابو عمرو قياس قوله فى رؤس الآى يوجب حذفها فى الحالين قال ابو عمر الدالانى بذلك قرأت وبه اخذ واو الباقون حذفها فى الحالين وَأَمَّآ إِذَا مَا ابْتَلٰىهُ اى امتحنه بالفقر حتى يظهر انه يصبر ويرجع الى الله تعالى ليجزيه ويكفر من غير رجوع اليه تعالى فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ۝ قرأ ابن عامر وابو جعفر قدر بالتشديد والباقون بالتخفيف فقيل اولى بمعنى قتر والثانى بمعنى اعطاه ما يكفيه وقيل معناهما واحد اى ضيق ولم يقل ههنا اهانه وقدر عليه رزقه كما قال هناك فاكرمه ونعمه لان توسعة المال فى الدنيا تفضل يوجب الشكر وقد يكون موجبا للاكرام فى الآخرة ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار متفق عليه واما التقتير فلا يكون اهانة فقط فَيَقُولُ الانسان رَبِّيْٓ أَهَانَنِ ۝ ويقول ذلك لقصور نظره على الدنيا وانهماكه فيها قال الكلبى مقاتل نزلت فى امية ابن خلف الجمحى الكافر والله تعالى اعلم كَلَّا ۖ اى ليس الامر كما يقول فان الغنى والنعماء الدنيوية قد يكون استدراجا من الله اذا لم يقترن بالشكر بل مع الشكر ايضا لا تقبل عند الله للغنى الشاكر على الفقير الصابر عند مصعب بن سعد قال راى سعد ان له فضلا على من دونه فقال رسول الله صلعم هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم رواه البخارى وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا رواه مسلم وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم رواه الترمذى والفقر والضعف اذا اقترن بالصبر والرضا يكون نعمة لا اهانة عن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلعم قال اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم تحمى سقيمه الماء رواه احمد والترمذى وفى الباب احاديث كثيرة بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ بالنفقة ولا تحضون اليه مع ان الله تعالى

اكرمكم بالغنى وقيل لاتطعمونه حقه عطف على يقولون يعنى بل قولهم دال على انهماكهم فى الدنيا حيث لايكرمون اليتيم قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر امية بن خلف فكان يدفعه عنه حقه قرأ ابو عمرو لايكرمون ولايحضون ويأكلون ويحبون بالياء على الغيبة والضمير راجع الى الانسان نظرا الى معناه الجمعى من حيث كونه جنسا وماسبق من الضمائر المفردة راجع اليه نظرا الى لفظه والباقون الافعال الاربعة بالتاء الخطاب اليهم على سبيل الالتفات وَلَا تَحٰٓضُّوْنَ قرأ الكوفيون بالالف بعد الحاء من التفاعل بحذف احد التاءين اى لايحض بعضكم بعضا والباقون بغير الالف اى لاتحضون غيركم عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ فضلا ان تطعموا من اموالكم وَتَاْكُلُوْنَ التُّرَاثَ اى الميراث اصله الوارث اَكْلًا لَّمًّا ۝ اى ذا لم اى جمع بين الحلال والحرام كانوا يأكلون مع ايضائهم ايضاع ضعفاء من النساء والصبيان قال ابن زيد الاكل اللم الذى يأكل شيئا يجده لايسأل عنه احلال ام حرام وقيل يأكلون ماجمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وَّتُحِبُّوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ اى كثيرا مع حرص وشره كَلَّآ ردع عما يفعلون وقال مقاتل اى لايفعلون ما امروا به اوهو بمعنى حقا تحقيقا لما يذكر بعده من الوعيد يخبر عنه تحسرهم حين لاينفعهم الحسرة اِذَا دُكَّتِ الْاَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ اى زلزلا بعد زلزال حتى تنكسر ما عليها من الجبال والاشجار والابنية وصارت هباء منبثا وَّجَآءَ رَبُّكَ عطف على دكت وهى من المتشابهات وقد ذكرنا ما فيها من القول للسلف والخلف واصحاب القلوب فى سورة البقرة فى قوله تعالى ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وَالْمَلَكُ اللام للجنس اى وجاءت الملائكة صَفًّا صَفًّا ۝ حال من الملك اى جاؤا يصفون صفا بعد صف اخرج ابن جرير وابن المبارك عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر الله سبحانه السماء الدنيا فتشققت باهلها فتكون الملائكة على حافاتها حيرى يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الاعلى بجهنم اليسرى جهنم فاذا راها اهل الارض فلا يأتون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فرجعوا الى المكان الذى كانوا فيه وذلك قوله تعالى انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين الآية وذلك قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم وقوله تعالى يا معشر

الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض الآیة قولہ تعالیٰ وانشقت السماء فہی یومئذ واہیۃ والملک علی ارجائہا یعنی ما تشقق منہا فبینما کذلک اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الی الحساب وَجِایْٓءَ یَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۙ عطف علی جاء اخرج مسلم والترمذی عن ابن مسعود قال قال رسول اللہ صلعم یوتی بجہنم یومئذ لہا سبعون الف زمام مع کل زمام سبعون الف ملک یجرونہا واخرج ابن وہب فی کتاب الاہوال عن زید بن اسلم قال اتی جبرئیل الی النبی صلی اللہ علیہ وسلم لتکسر الطرف فسالہ علی رضی اللہ عنہ فقال اتانی جبرئیل فقال لی كَلَّآ اِذَا دُكَّتِ الْاَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَّجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِایْٓءَ یَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۝ بما تقاد سبعین الف زمام تقاد سبعین الف ملک فبینما ہم اذ اخرجت انفلتت من ایدیہم فلولا انہم ادرکوہا لاحرقت من فی الجمع فاخذوہا قال القرطبی یجاء بہا من المحل الذی خلقہا اللہ فیہ فیلا بارض المحشر لا یبقی للجنۃ طریق الا الصراط واخرج ابو نعیم عن کعب قال اذا کان یوم القیامۃ فنزلت الملائکۃ فصاروا صفوفا فیقول اللہ لجبرئیل ایت بجہنم فیاتی بہا تقاد سبعین زماما حتی اذا کانت من الخلائق علی قدر رمیۃ عام زفرت طارت بہا افئدۃ الخلائق ثم زفرت الثانیۃ فلا یبقی ملک مقرب ولا نبی مرسل الا جثی الرکبۃ ثم تزفر الثالثۃ فبلغ القلوب الحناجر وتزیل العقول فیفزع کل امرء عملہ حتی ابراہیم یقول بخلتی لا اسئلک الا نفسی ویقول موسی بمناجاتی لا اسالک الا نفسی وقال عیسیٰ بما اکرمتنی لا اسالک الا نفسی ولا اسالک مریم التی ولدتنی ومحمد صلی اللہ علیہ وسلم یقول امتی امتی لا اسئلک الیوم نفسی فیجیب جل جلالہ ان الاولیاء من امتک لا خوف علیہم ولا ہم یحزنون وعزتی لاقرن عینیک فی امتک فقم تقف الملائکۃ بین یدی اللہ ینتظرون ما یومرون یَوْمَئِذٍ بدل من اذا دکت ای یوم اذا دکت الارض وجیء بجہنم والعامل یَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ الکافر الذی قال ربی اکرمن ربی اہانن علی سراء الدنیا وضراءہا جزاء بمعنی الشرط فی الظرف ای یتذکر معاصیہ بتعظ ویتوب وَاَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى ۝ استفہام للانکار ای لیس لہ منفعۃ الذکر فان من شرط قبول التوبۃ الایمان بالغیب یَقُوْلُ ذلک الانسان لحسرۃ جملۃ مستانفۃ کانہ فی جواب فما یصنع حین یتذکر یٰلَیْتَنِیْ یعنی یقول لیتنی

قَدَّمْتُ فی الدنیا اعمالا صالحا لِحَيَاتِي ۝ التی لا ینطفی الیها الموت او اللام بمعنی الوقت والمعنی یا لیتنی قدمت الاعمال الصالحة وقت حیاتی فی الدنیا فَيَوْمَئِذٍ عطف علی یوم مثذ السابق والظرف متعلق بما بعده لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ منصوب بنزع الخافض ای کعذابه وکذا وثاقه احد أَحَدٌ ۝ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ۝ قرأ الکسائی ویعقوب لا یعذب ولا یوثق بفتح العین علی البناء للمفعول ای لا یعذب احد من الناس یعنی عصاة المؤمنین کعذاب ذلک الانسان ای الکافر ان کان المراد بالام الجنس او المعنی لا یعذب احد کعذاب ذلک الانسان المعهود وهو امیة بن خلف ولا یوثق احد فی السلاسل والاغلال کوثاقه والباقون بکسر العین فیهما علی البناء للفاعل وحینئذ الضمیر المجرور فی عذابه ووثاقه اما راجع الی الله سبحانه والاضافة الی الفاعل ای لا یتولی عذاب الله ووثاقه یوم القیمة احد سواه والامر یومئذ کله لله ای والانسان الکافر والاضافة الی المفعول ای لا یعذب احد من الزبانیة مثل ما یعذبونه احدا وعلی هذا التاویلات یومئذ متعلق بلا یعذب ولا یوثق علی سبیل التنازع والمعنی لا یعذب احد احدا من الارل الی الابد کعذاب الله یومئذ ولا یوثق احدا احدا من الارل الی الابد کوثاق الله یومئذ فیومئذ وحینئذ متعلق بالمصدر ای عذابه ووثاقه يَا أَيَّتُهَا بتقدیر یقال جملة مستانفة کانه فی جواب السائل انما ذکر شان الکفر فما شان المومن فقال وتقدیره یقال للمومنین یا ایتها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ فی ذکر الله تعالی وطاعته کما تطمئن السمکة فی الماء وذلک الاطمینان لا یتصور الا بعد زوال صفاتها الرزائل الموجبة لکونه امارة بالسوء وزوال تلک الصفات لا یمکن الا بتجلیات صفات الله الحمیدة الحسناء وفنائها فیها وبقائها فتصیر حینئذ مومنة ایمانا حقیقیا کما ان الکلب لا یمکن طهارته الا بوقوعه فی الملح وفنائه فیها وبقائه بصفات الملح حتی یصیر حلالا طیبا ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ ای الی ذات البحت بلا حجب الاسماء والصفات رَاضِيَةً بالله ربا وبالاسلام دینا وبمحمد رسولا وبما قدر الله لها حال من فاعل ارجعی قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ذاق طعم الایمان من رضی بالله ربا وبالاسلام دینا وبمحمد رسولا متفق علیه وذاق طعم الایمان المراد به

هو الايمان الحقيقي مرضية ع فان رضا العبد بالله موجب لرضاء الله سبحانه عنه بل رضاء العبد اثر لرضائه تعالى ودليل عليه قال الحسن اذا اراد الله قبض عبد اطمئنت ورضيت عن الله ورضي الله عنها عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت يبشر برضوان الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله فاحب الله لقاءه واما الكافر اذا حضره الموت يبشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقائه متفق عليه وفي رواية عائشة والموت قبل لقاء الله وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا حضر المؤمن الموت اتت ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضية عنك الى روح الله وريحانه ورب غير غضبان فيخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به ابواب السماء فيقولون ما اطيب هذه الريح التي جاءتكم من الارض فيأتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا به من احدكم بغائب يقدم عليه فيسئلوا ماذا فعل فلان فيقول دعوه فانه كان في غم الدنيا فيقول قد مات اما اتاكم فيقولون قد ذهب به الى امه الهاوية وان الكافر اذا احتضرته ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا اليك الى عذاب الله عز وجل فتخرج كانتن ريح جيفة حتى ياتون به الى باب الارض فيقولون ما انتن هذه الريح حتى ياتون به ارواح الكفار رواه احمد والنسائي وفي رواية ابن ماجة نحوه وفيه ثم يعرج بها اي بالمؤمنة الى السماء فيفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب الحديث وقال في النفس الكافر ثم يعرج بها الى السماء فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك ابواب السماء ثم ترسل من السماء ثم يصير الى القبور وفي الباب احاديث كثيرة ذكرنا بعضها في وقت هذه المقالة فقال قوم يقال لها ذلك عند الموت كما دلت عليه الاحاديث وقال ابو صالح في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال اخرون انما يقال لها ذلك عند البعث ارجعي

الى ربك وادخلى فى اجساد عبادى يعنى جسدك فيامر الله تعالى الارواح ان ترجعى الى الاجساد وهذا قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية العوفى عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعى الى ثواب ربك وكرامة راضية من الله تعالى بما اعد الله مرضية رضى عنها ربها فادخلى فى عبادى اى مع عبادى جنتى قلت سياق الاية يؤيد هذا القول يعنى انها يقال عند البعث لان الله ذكر حال الكفار عند البعث بقوله فيومئذ لا يعذب عذابه الخ فكذلك ذكر ما يقال للمؤمنين يومئذ والاحاديث المذكورة يؤيد القول الاول والجمع بينهما انه يقال فى الوقتين جميعا عند الموت وعند البعث بل التحقيق ان استحقاق هذا الخطاب يحصل للنفس فى الدنيا حصول الاطمينان فيقال لها ارجعى الى ربك اى مدارج قربه وتجلياته الذاتية راضية مرضية فَادْخُلِي فِي عِبَادِي اى فى جملة عبادى الصالحين الذين سال سليمان عليه السلام الدخول فيهم فقال وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وسال يوسف عليه السلام الالحاق بهم حيث قال توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وقال الله تعالى فيهم لابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والفاء فى فادخلى للسببية فان اطمينان النفس وكونها راضية مرضية سبب لخلوص العبودية لله سبحانه وذلك رقية عن رقبة الالهية الباطلة الهوائية ووساوس الخناسية قال الله تعالى افمن اتخذ الهه هواه وقال رسول الله صلعم نفس عبد الدينار والدراهم والقطيفة والخميصة الحديث وَادْخُلِي جَنَّتِي ع اضافة الجنة الى الله سبحانه يقتضى خصوصا تلك الجنة من بين الجنات كما لا يخفى قال البغوى قال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طاير لم ير على خلقه فدخل نعشه ثم لم نر خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شعير القبر لم يدر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى واخرج ابن ابى حاتم عن بريدة فى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الخ قالت نزلت فى حمزة رضى الله عنه واخرج من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من اشترى هذه الامة يستعذب بها غفر الله له فاشتراها عثمان يا ايتها النفس المطمئنة الاية -

فائدة قال بعض الصوفية تاويل هذه الاية يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعى الى ربك بترك الدنيا والسلوك اليه فى الطريق الصوفية - والله تعالى اعلم

سُورَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ عِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

لا زايد لتاكيد القسم اشارة الى وضوح المقسم بحيث استغنى عن القسم أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۝ يعني مكة وَأَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۝ الجملة حال من المقسم به اقسم الله سبحانه بمكة مقيدا بحلول صلى الله عليه وآله وسلم اظهارا لمزيد فضلها بشرف المتمكن على فضل لها في نفسها قال رسول الله صلعم لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الى الله ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك رواه الترمذي عن ابن عباس وقال حديث حسن صحيح غريب اسنادا وكذا روى الترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن عدي بلفظ والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وقيل معنى مستقبل لانك ستحل فيه كما يستقبل تعرض الصيد في غيرها والجملة معترضة لذم الكفار بانهم يستحلون اخراجك وقتلك فان الله سبحانه اقسم بمكة اظهارا لشرفها وشرفها ثم قال وانت مستحل في زعم الكفار بهذا البلد فيستحلون اخراجك وقتلك معانهم يحرمون قتل الصيد فيها وقيل معناه وانت حلال ان تصنع فيه ما تريد من قتل وغيره ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم فهو وعد بما احل الله له مكة يوم الفتح فقاتل فيها وامر بقتل عبد الله بن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما قال رسول الله صلعم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق الله السموات والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة وانه لن يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها الحديث متفق عليه وَوَالِدٍ عطف على بلد والمراد آدم وابراهيم عليهما السلام او اي والد كان وَمَا وَلَدَ ۝ فيه آدم عليه السلام او الانبياء من اولاد ابراهيم عليه السلام او محمد صلى الله عليه وآله وسلم

والتنكير لتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت وجواب القسم
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ اللام للجنس او للعهد على ما قيل انها نزلت في ابي الاشد
اسمه اسيد بن كلدة بن جمح وكان شديدا قويا يصنع الاديم العكاظي تحت قدميه فيقول من ازالني
عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه فِي كَبَدٍ ۝
على تقدير كون المراد من الانسان الجنس فالمراد من كبد النصب والمشقة كذا روى عن ابن عباس
وقتادة قال عطاء عن ابن عباس في شدة حمله وولايته ورضاعته وفطامه ومعاشه وحيوته
وموته وقال عمرو بن دينار منه بنات اسنانه قلت وما ذكر من المكابد يشارك فيها الانسان وغيره
من الحيوانات فتخصيصه بالذكر لاجل غفله وشعوره فان مشقة تحمل المكابد مع كمال الشعور اشد
منها ما كان وعندي ان المراد بالمكابد حمل ميثاق الامانة التي ابى عن تحملها السموات والارض
والجبال وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فان ادى ما وجب فاز ويتوب الله على المومنين
والمومنات وان صبها تردى في مكابد الاخرة ليعذب الله المنافقين والمنافقات والكافرين والكافرات
فعلى هذا النظير الاية في المعنى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفيه تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم على تحمل المكابد من قومه فيما وجد عليه من التبليغ وقال مقاتل بناء على
نزول الاية في ابي الاشد ان معنى في كبد في قوة وشدة أَيَحْسَبُ الضمير راجع الى الانسان
والاستفهام للانكار والتوبيخ فان كان المراد بانسان المعهود يعني ابي الاشد فظاهر ان الله
سبحانه انكر على اغتراره وبقوله وان كان المراد به الجنس فالضمير راجع اليه باعتبار بعض افراده
وهو الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم في كبد منه اكثر من غيره وهو ابو الاشد وقيل الوليد بن
مغيرة أَنْ لَنْ يَقْدِرَ ان مخففة من المثقلة اسمها ضمير الشان محذوف والجملة قائمة مقام
المفعولين ليحسب عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝ نكرة موضع النفي للعموم كان ابو الاشد يزعم انه لا يقدر
عليه ملائكة العذاب او المراد به الاحد الصمد يعني ايحسب ابو الاشد انه لا يقدر عليه الله الذي
خلقه بهذه القوة فلا ينتقم منه يَقُولُ ذلك الانسان حال من فاعل يحسب ومقولة القول
أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ۝ اي كثيرا جمع لبدة وهي ما تلبد وكثر واجتمع لعله كان يذكر كثرة
انفاقه مفاخرة ورياء او بعدما انفق في معادات النبي صلعم حتى يعترف بفضله كفار قريش

اعداه صلى الله عليه وسلم أيحسب أن لم يره أحد بل الله سبحانه يراه حين انفق ورياء في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم فيسأل من اين اكتسبه واين انفقه فيجازيه وينتقم منه كذا قال سعيد بن جبير وقتادة وقال الكلبي انه كان كاذبا في افتخاره وقوله انفقت كذا وكذا لم يكن انفق جميع ما قال وهذه الجملة بعد قوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد تاكيد التوبيخ والانكار بمنزل النكير ثم عدد الله سبحانه نعمه ليقرره ليكون دليلا وتقريرا على كون الله سبحانه مقتدرا على انتقامه فقال ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يتكلم به وشفتين ليستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ قال البغوي جاء في الحديث ان الله عز وجل يقول ابن ادم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك على ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك اي ما حرمت عليك فقد اعنتك بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين ○ يعني الثديين كذا روى محمد بن كعب عن ابن عباس وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك وقال اكثر المفسرين طريقي الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلال يعني اظهرنا له الخير من الشر بايجاد العقل فيه وارسال الرسل فمن فضل واختار طريق الشر بعد ذلك فلا عذر له فلا اقتحم العقبة ○ قيل لا ههنا ليس على معناها فانها لا تدخل على الماضي الا مكررا فهي بمعنى هلا والمعنى فهلا اقتحم العقبة بانفاق ماله فيما يجوز به العقبة من الطاعات فيكون خيرا له من انفاقه في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم والجملة معطوف يقال اهلكت مالا لبدا وقيل ههنا تكرار لتقدير التعدد معنى العقبة فكان تقديره فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا كان من الذين امنوا فلا ههنا بمعناها والجملة معطوف على جواب القسم يعني لقد خلقنا الانسان في كبد التكليفات فلا اقتحم ما كلف به وكان عليه الاقتحام واتيان ما خلق لاجله او معطوف على مضمون الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة باتيان الطاعات حتى يكون شكرا للنعم وصرفا للنعمة فيما ينبغي والعقبة في الاصل الطريق في الجبل استعير ههنا لمشاق التكاليف واقتحامها الدخول فيها وهذا معنى قول قتادة وقيل اقتحامها التجاوز عنها والخروج من عهدة ما وجب عليه فانه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها واشتغال الذمة بالواجبات بالغفلة فاذا اعتق رقبة او اطعم مسكينا يزكوة ماله كان كمن

اقتحامها وجاوزعنها وروى عن ابن عمران هذه العقبة جبل فى جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة فى النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله وقال مجاهد بطاعة الله وقال لمجاهد والضحاك والكلبى هى الصراط على جهنم كحد السيف مسيرة ثلثة الاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان لجنبيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس فى النار منكوس فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر كالراجل ومنهم من يزحف ومنهم كالزالون ومنهم من يكردس فى النار فقال ابن زيد يقول فهلا يسلك الطريق التى فيه النجاة ثم بين ما هى فقال ما ادريك **وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا الْعَقَبَةُ** ۝ فانك لم تدر صعوبتها على النفس وكثرة ثوابها وقال سفيان ابن عيينة كل شئ قال وما ادريك فانه اخبر به وما قال وما يدريك فانه لم يخبر به التى فان كان المراد بالعقبة الطاعة فلا حاجة الى التقدير وان كان المراد به ثقل الذنوب فالتقدير وما ادريك ما اقتحام العقبة والخروج عنها **فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعٰمٌ** قرأ ابن كثير وابو عمرو الكسائى فك بفتح الكاف على الماضى رقبة بالنصب على المفعولية واطعم بفتح الهمزة على الماضى بناء على انه بدل من اقتحم او بيان له وما ادريك ما العقبة اعتراض والباقون بضم الكاف و رقبة بالجر على الاضافة واطعام بالتنوين على المصدر بناء على انه خبر مبتداء محذوف اى هى فك رقبة والمراد بفك الرقبة اعم من الاعتاق ومن ان يعين فى ثمنها يريد عتقها او يعين المكاتب او معتق البعض فى فك رقبتها عن البراء بن عازب قال جاء اعرابى الى النبى صلعم فقال علمنى عملا يدخلنى الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد عرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا واحد قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين فى ثمنها والمنحة الوكوف والفئ على ذى الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمأن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه متفق عليه وقال عكرمة قوله فك رقبة يعنى من الذنوب بالتوبة **فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ** ۝ **يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ** ۝

اَوْ مِسْكِيْنًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝ المسغبة والمتربة والمقربة مفعلات من مسغب اذا جاع وقرب فی النسب والترب اذا افقر ای التصق بالتراب بشدة الحاجة ووصف الیوم المسغبة مجازی والظرف متعلق باطعام وانتصب علی المفعولیة یتیما ومسکینا ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عطف علی اقتحم اوفك وعطفه بثم لتباعد الایمان عن العتق والاطعام بالرتبة واستقلاله واشتراط الطاعات به وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ عن المعاصی وعلی الطاعة والمصائب وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝ عباد الله او بموجبات رحمة الله اُولٰٓئِكَ اشارة الموصوفین بتلك الاوصاف اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ۝ ای اصحاب الیمن والبرکة فی انفسهم والجملة مستانفة کانه فی جواب ماشان من اقتحم وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا الذی نصبنا دلایل علی الحق من کتاب وحجاو بالقرآن هُمْ اَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ ۝ ای اصحاب الشمال او الشوم والتکریر ذکر المؤمنین بالاشارة والکفار بالضمیر الشان لایخفی عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝

مطبقة من اوصدت الباب اذا طبق او اغلق قرأ

حفص وابو عمرو وحمزة وهشام فی سورة الهمز

بالهمزة وهمزة اذا وقف ابدلها واوا

والباقون بغیر همزة وهما

لغتان - والله تعالٰی اعلم

سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسَ عَشْرَةَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا ۝ قال مجاهد والكلبي يعني ضوءها حين تطلع الشمس فيصفو اضوءها وقال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها في القاموس الضحية كالعشية ارتفاع النهار والضحى تذكر وتؤنث وضحها بالاهاء والضحاء بالمد اذا قرب انتصاب النهار وَالْقَمَرِ اِذَا تَلٰهَا ۝ اى تبع طلوعه طلوع الشمس في ذلك في النصف الاول من الشهر او تبع طلوعه غروب الشمس او تبع في الاستدارة وكمال النور كذا قال الزجاج وكلا الامرين في الليالي البيض وَالنَّهَارِ اِذَا جَلّٰهَا ۝ اسناد التجلية الى النهار مجازي كما في صام نهاره والضمير المنصوب اما عايد الى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار واما الى غير مذكور يعني جلية الظلمة او الارض والدنيا وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰهَا ۝ يعني يغشى الشمس او الافق او الارض والظروف اعني اذا تلاها واذا جلاها واذا يغشاها متعلقة بفعل القسم عند الجمهور وقال في البحر المواج لا يجوز ذلك فان الاقسام ليس في تلك الاوقات وايضا لا يجوز ان يكون صفة للقمر والنهار والليل فان ظرف الزمان لا يكون صفة لامر حسي فتاويلها ان يقال بحذف المضاف وتقديره وانجلاء القمر اذا تلاها اى وقت تبيعتها للشمس وحصول النهار اذا جلاها اى وقت تجلية الشمس وحدوث الليل اذا يغشاها اى وقت غشيانها فالظرف اما صفة للمضاف فانه اسم معنى او متعلق به ويحتمل ان يقال ان اذا ههنا بمعنى الوقت من غير الظرفية على طريقة اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو فيكون حينئذ بدل اشتمال مما قبله فيكون مقسما به وَالسَّمَآءِ وَمَا بَنٰهَا ۝ ومن بناها وهو الله سبحانه كذا قال عطاء والكلبي لا يقال يلزم حينئذ اساءة الادب بتقديم القسم لغير الله تعالى على القسم به لانا نقول فيه ترق من الادنى الى الاعلى وذلك هو الادب واوثرت ما على الارادة معنى الوصفية كانه قيل والذي القادر الذي بناها ودل على وجوده بكمال قدرته بناءها وقال الزجاج والفراء ما مصدرية اى وبناها وكذا الكلام في قوله

وَالْأَرْضِ وَمَا طَحٰهَا ۝ اى بسطها وكذا الكلام فى وَنَفْسٍ وَمَا سَوّٰهَا ۝
اى عدل خلقها وسوى بقضائها على ما يقتضيها الحكمة قال البيضاوى تبعا لصاحب الكشاف
جعل ما مصدرية تجرد الفعل عن الفاعل ويخيل بنظم قوله تعالى فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا
وَتَقْوٰهَا ۝ بقوله وما سوّٰها حيث يلزم عطف الفعل على المصدر الا ان الضمير فيها
اسم الله المعلم به وقال فى بحر الاسواج الهمها معطوفة على سوّٰها والمعنى ونفس وتسويه فالهمها
فجورها وتقواها فلا يلزم ما ذكر انتهى وتنكير نفس للتكثير والتعميم كما فى قوله تعالى علمت نفس
ما احضرت او للتعظيم والافراد والمراد به نفس آدم عليه السلام وقال عطاء يريد جميع ما خلق
الله من الانس والجن والمراد بالهام الفجور والتقوى ان بين لها الخير والشر والطاعة والمعصية
حتى يأتى بالخير والطاعة ويتقى عن الشر والمعصية كذا روى عن ابن عباس والمراد به الزامها الفجور
او التقوى وخلق الميل فى قلبه الى ايهما شاء وتوفيقه اياها بالتقوى وخذلانه اياها للفجور وخلق الفجور يد الكافر كذا قال سعيد بن جبير وابن زيد واختاره
الزجاج عن عمران بن حصين ان رجلين من مزينة قالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم
ويكدحون فيه شئ قضى عليهم ومضى فيهم من قدر سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم
وثبت الحجة عليهم فقال لا بل شئ قضى عليهم ومضى فيهم قال تصديق ذلك فى كتاب الله ونفس وما
سوّٰها فالهمها فجورها وتقواها رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال
رسول الله صلعم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعاتك رواه مسلم قدم الفجور على التقوى
لان الاصل كونها امارة بالسوء ايضا فيه رعاية رؤس الآى والواو الاول للقسم
بالاتفاق وكذا الثانية والثالثة وما بعدها عند البعض وليست للعطف لزم العطف على معمول
عاملين مختلفين فى مثل قوله والليل اذا يغشٰها فان قوله الليل مجرور بواو القسم واذا يغشى منصوب
بفعل القسم المقدر فلو جعلت الواو فى والنهار اذا جليها للعطف كانت الواو قائمة مقام الفعل
وحرف الجر معا والصحيح ان كلها للعطف سوى الاولى منها فان ادخال القسم فى القسم قبل تمام
الاول لا يجوز وواو العطف قائمة مقام واو القسم فقط لكن واو القسم نزلت منزلة الباء

والفعل حقه لم يجز ابراز الفعل معها فصارت كانها هي العاملة نصبا وجرا فصارت كعامل واحد له عملان فيجوز العطف على معموليه وذلك جائز بالاتفاق ونحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا هذا اذا كانت الظروف متعلقة بفعل القسم واما على تاويل صاحب البحر فلا حاجة الى هذا التوجيه

قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰىهَا ۝ الضمير المرفوع راجع الى الله سبحانه والمنصوب الى من باعتبار انه عبارة عن النفس يعني فازت وسمعت نفس طهرها الله تعالى عن الرزائل بتجليات صفاته الكاملة عليها حتى صارت راضية بالله تعالى واحكامه مطمئنة بذكره وطاعته محترزة عما نهى عنه مائلة شغلها عنه لما اخرج ابن جرير من طريق جويبر عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في قول الله تعالى قد افلح من زكاها افلحت نفس زكاها الله كذا قال عكرمة روى مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها وهو مولاها. اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يستجاب لها وقال الحسن معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله يعني ان الضمير المرفوع راجع الى من معنى الانسان والنسوب الى نفسه فعلى التاويل الاول بيان لحال المرادين وعلى الثاني في لحال المريدين فان الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب والجملة جواب للقسم قال الزجاج حذف طول الكلام عوضا عن اللام وكانه لما اراد من الحث على تزكية النفس والمبالغة والمجاهدة فيه اقسم عليه بمجاهدة المهم على وجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته فيستفاد منها اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الآية لحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمال القوة العملية فيترتب على العلم والعمل الجذب من الله سبحانه بفضله ومن قبلهم التقوى ويحصل التزكية وقيل هذه الجملة معترضة حيث بعد قوله فالهمها فجورها وتقواها استراد البيان الفرق بين الفريقين وجواب القسم محذوف يدل عليه قوله تعالى كذبت ثمود حين كذبت بطغواها وهو انه يدمدم الله تعالى على الكفار بمكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كما دمدم على ثمود حين كذبت صالحا عليه السلام وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰىهَا ۝

والكلام في هذه الجملة كما في قبلها واصل دساها دسس ابدلت حرف التضعيف بحرف العلة كتقضض وتقضض ومعنى التدسس الاخفاء قال الله تعالى ام يدسه في التراب والمراد ههنا الاهلاك فانه يستلزم الاخفاء يعني خابت وخسرت نفس اهلكها الله تعالى بالاضلال او اهلك هو نفسه بكسب الضلالة كَذَّبَتْ ثَمُودُ هذه الجملة الى آخر السورة تاكيد لقوله تعالى قد خاب من دسها والمفعول ما وقع فيه التكذيب محذوف والباء في قوله بِطَغْوٰىهَا ۝ للسببية وتقديره كذبت ثمود بطغوانها بسبب طغيانها في الكفر صالحا عليه السلام بالتوحيد والنبوة حين قال اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون قالوا انما انت بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين وطلبوا منه اية على صدقه ان يخرج ناقة عشراء من صخرة عينوه فدعا صالحا فخرجت من تلك الصخرة ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها وكانت الناقة تشرب الماء كله فجعل صالح لها نصيبا من الماء وقال هذه ناقة لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فاراد واقتل الناقة ليسلم لهم الماء كله ذلك قوله تعالى إِذِ انْۢبَعَثَ اى قام لعقر الناقة بالاسراع حين امروها كما قال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر والانبعاث هو الاسراع بالطاعة للباعث والظرف متعلق بكذبت أَشْقٰىهَا ۝ اى اشقى ثمود وهو قدار بن سالف كان رجلا اشقر ازرق قصيرا فضلت شقاوته غيره لتوفية العقر روى البخاري عن عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب ذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها عزيز عازم في اهله مثل ابي زمعة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشقى الناس عاقر ناقة ثمود وابن آدم الذي قتل اخاه ما سفك على الارض من دم الا لحقه منه لانه اول من سن القتل رواه الطبراني والحاكم وابو نعيم في الحلية بسند صحيح فَقَالَ فقال عطف على انبعث لَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَالِحٌ نَاقَةَ اللّٰهِ اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها لله والاضافة الى الله لتعظيم الناقة وكمال التحذير وَسُقْيٰهَا ۝ عطف على الناقة اى ذروا سقيها فلا تردوها علينا ولا تمسوها بسوء اى يعقر فياخذكم عذاب عظيم -

فَكَذَّبُوْهُ اى صالحا فيما اوعدهم من نزول العذاب ان عقروها فَعَقَرُوْهَا ۝ اى الناقة عطف على كذبوا اسند الفعل اليهم وان كان العاقر واحدا منهم لامرهم به وقال مسلم

الذين عقروا الناقة كانوا تسعة ويجوز التعبير عن التسعة بقوله تعالى اشقاها لان افعل التفضيل اذا اضيف صلح للواحد والجمع فقال صالح تمتعوا في ثلثة ايام فتصبحوا في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم تهلكون بعد ثلثة فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بعد ثلثة ايام قال في المواهب الدمدمة الاهلاك باستيصال قال عطاء ومقاتل اي دمر عليهم ربهم اي هلكهم وقيل الدمدمة حكاية صوت لامده وفي القاموس الدمدمة الغضب ودمدم عليه كلمه مغضبا وقيل دمدم عليهم اطبق عليهم بِذَنْبِهِمْ اي بسبب ذنبهم وهو تكذيب الرسول وعقر الناقة - فَسَوّٰىهَا ۝ اي سوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها ولم يفلت فيها صغير منهم ولا كبير وَلَا يَخَافُ قرأ نافع وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم والباقون بالواو والضمير راجع الى الله يعني لا يخاف الله عُقْبٰهَا ۝ امال حمزة والكسائي اواخر هذه السورة الالف الاولى او فتحها فان حمزة فتحها وابو عمرو كلها بين بين والباقون بالفتح اي عاقبة الدمدمة او عاقبة اهلاك ثمود فيبقى بعض الابقاء كذا قال الحسن وهي رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال الضحاك والسدي والكلبي الضمير راجع الى العاقر وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره اذا انبعث اشقاها ولا يخاف عقبها والجملة حال من فاعل دمدم اه من فاعل انبعث على ما قيل والواو للحال وعلى قراءة الفاء عطف على فسواها - والله تعالى اعلم -

ع ۱۵ ۱۶

سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ احْدٰى وَعِشْرُوْنَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى ۝ الشمس او النهار كما فى قوله تعالى يغشى الليل النهار او كل شئ يوارى بظلامه والكلام فى اذا يغشى كما مر فى والليل اذا يغشاها من كونه متعلقا بفعل القسم او بمضاف محذوف اى حصول الليل لكونه صفة له او بمعنى الوقت بمنسلخا عن الظرفية وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى ۝ اى ظهر بزوال ظلمة الليل او بطلوع الشمس وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۝ اى القادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد اوادم وحوا ويجوز ان يكون مصدرية وجواب القسم اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى ۝ يعنى ان عملكم لمختلف منكم ساع فكاك رقبة من النار وصعود درجات القرب ومدارج الجنة ومنكم ساع فى عطبها قال البغوى عن ابى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلعم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها اوموبقها ثم فصل الله سبحانه فقال فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى ماله فى سبيل الله اوادى كل ما وجب عليه وَاتَّقٰى ۝ عذاب ربه فاجتنب محارمه وفى الحديث اتقوا النار ولو بشق تمرة رواه الشيخان عن عدى بن حاتم واحمد عن عائشة والبزار والطبرانى عن انس فى الاوسط وعن ابن عباس وابى امامة فى الكبير والبراء عن النعمان بن بشير وابى هريرة وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى ۝ قال ابو عبد الرحمن السلمى والضحاك وصدق بلا اله الا الله وهى رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى يعنى الجنة وقيل ايقن ان الله سيخلفه وهو رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبى بموعود الله تعالى ان يثيبه فَسَنُيَسِّرُهٗ اى نسهله ونهيئه لِلْيُسْرٰى ۝ اى للخلقة اليسرى التى يودى الى يسر وراحة وهى العمل وما يرضى الله ودخول الجنة من يسر الفرس اذ هيئته المركوب باليسر بالسرج واللجام وَاَمَّا مَنْ بَخِلَ بالنفقة بالخير وما امر به الله تعالى وفى الحديث البخيل

من ذكرت عنده فلم يصل على رواه الترمذي والنسائي عن علي وابن حبان والحاكم عن انس
وَاسْتَغْنٰى ۝ بشهوات الدنيا عن الثواب في الآخرة وعن القادر به وَكَذَّبَ بِالْحُسْنٰى ۝١
بالكلمة الحسنى فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰى ۝ اى لخصلة التي يودي الى العسر والشدة
وهي العمل بما يكرهه الله تعالى ودخول النار قال مقاتل يعسر عليه ان يأتي خيرا عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا
يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل
السعادة فسيصير لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى متفق عليه قال البغوي قيل نزلت في ابي بكر
الصديق اشترى بلالا عن امية بن خلف ببردة وعشر اواق فانزل الله تعالى سورة الليل الى
قوله ان سعيكم لشتى سعى ابوبكر وسعى امية كذا روى عن ابن مسعود واخرج ابن ابي حاتم
وغيره من طريق الحاكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار
رجل فقير ذي عيال فكان الرجل اذا جاء فدخل الدار فصعد الى النخلة ليأخذ منها التمرة وبما يقع
التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلة فيأخذ التمرة من ايديهم وان وجدها في فم
احدهم ادخل اصبعه يخرج التمرة من فيه فشكى ذلك الرجل يعني الفقير الى النبي صلى الله عليه
فقال اذهب ولقه النبي صلعم صاحب النخلة فقال له اعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان
لك نخلة في الجنة فقال الرجل لقد اعطيت وان لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي من تمرة
منها ثم ذهب الرجل ولقي رجلا كان يسمع الكلام من رسول الله صلعم ومن صاحب النخلة
فاتى الى رسول الله صلعم فقال اتعطني يا رسول الله ما اعطيت الرجل يعني صاحب النخلة
وان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكيها نخل فقال له اشعرت
ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم اعطاني بنخلتك التي في دار فلان نخلة في الجنة فقلت له
لقد اعطيت ولكن يعجبني تمرها ولي نخل كثير ما فيه نخل اعجب الي من تمرة منها فقال له الآخر
اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى بها ما اريد ولا اظنه اعطى وقال فكم فيها قال اربعين نخلة
قال لقد جئت بامر عظيم ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة قال فاشهد لي

ان كنت صادقا فدعا قومه فاشهد له ثم ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان النخلة قد صارت لى فهى لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب الدار فقال النخلة لك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى قال ابن كثير غريب جدا وذكر البغوى عن على بن جعد عن اسحق بن يحيى عن عطاء نحوه وفيه ان صاحب النخلة شكى الى النبى صلعم تناول صبيان الجار من نخلة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بعنيها بنخلة فى الجنة فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح الى آخر القصة قال فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى والصحيح هى الرواية الاولى يعنى نزلت فى ابى بكر الصديق وامية بن خلف لان السورة مكية وقصة صاحب النخلة وابى الدحداح يقتضى كونها مدنية وعلى تقدير صحة الرواية الثانية فنقول نزول الآية بمدح ابى الدحداح رضى الله عنه قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى كابى الدحداح وصدق بالحسنى اى بما وعد النبى صلى الله عليه وسلم فسنيسره لليسرى يعنى الجنة ولما كان حكم الآية عاما وان كان مورد ها خاصا عقبه بما يقيده من الوعيد فقال واما من بخل واستغنى الآية وليست هذه الجملة للوعيد فى حق صاحب النخلة فانه كان رجلا من الانصار لم يكن ممن استغنى من ثواب الله تعالى ونعيم الجنة وكذب بالحسنى بل كان مصدقا بها والنخل المستوجب للنار انما هو منع الزكوة المفروضة كما لا يخفى والله تعالى اعلم وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ الذى بخل فيه نفى او استفهام انكار إِذَا تَرَدَّىٰ ○ الظرف متعلق بيغنى وترد ى تفعل من الردى بمعنى الهلاك قال مجاهد اى بات اذا المراد بالهلاك استيجاب العذاب او بمعنى السقوط يعنى تردى فى حفرة القبر او قعر جهنم قال قتادة وابو صالح هوى فى جهنم إِنَّ عَلَيْنَا كلمة على للتاكيد يعنى التزمنا الهدايه بموجب قضائنا السابق او بمقتضى كلمتنا لَلْهُدَىٰ ○ اى الارشاد الى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع كذا قال الزجاج وقتادة وقال الفراء معناه من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد يعنى من سلك على طريق الهدى يصل الى الله سبحانه وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ○ ملكا وخلقا وتقديم الخبر للحصر فمن طلبهما من غيرنا فقد اخطأ الطريق او فنعطى ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا تركهم الاهتداء فَأَنذَرْتُكُمْ اى خوفتكم والفاء للسببية فان كون الآخرة والاولى

کلاهما خالصا لله تعالی سبب للتخویف نَارًا تَلَظّٰى ۝ احد التاءین محذوف ای تتلظی تتوقد وتتلهب صفة للنار لَا يَصْلٰىهَآ صفة اخری اِلَّا الْاَشْقَى ۝ قیل الاشقی ههنا بمعنی الشقی فهو یعم الکافر والفاسق الغیر المغفور وصفه تعالی الَّذِیْ كَذَّبَ الرسول صلی الله علیه وسلم وَتَوَلّٰى ۝ عن الایمان باعتبار بعض افراده ولیس الاحتراز بل لان العادة ومقتضی الایمان ان لا یکون المؤمن شقیا اذ الایمان یقتضی التقوی والسعادة والکافر المکذب هو الذی یکون شقیا عاصیا غالبا فتقید الشقی بوصف التکذیب والتولی خرج مخرج العادة کما فی قوله تعالی وربائبکم اللتی فی حجورکم او المراد بالتکذیب اعم من التکذیب صریحا وهو الکفر او دلالة وهو ارتکاب المحرمات مع الایمان بتحریمها او اعم مما هو صادر عن اللسان والقلب فیکون کفرا ونفاقا ومعاصی صادرة عن النفس الامارة بالسوء حال کون قلبه مطمئنا بالایمان ولسانه ما خلقنا به فیکون ایمانا مجازیا عاما وقیل الاشقی بمعناه للتفضیل والمراد به الکافر فانا اشقی من الفاسق لکی یصلی ههنا لیس علی اطلاقه بل المراد منه المقید باللزوم والشدة قال البیضاوی لا یصلیها لا یلزمها عقاسیا شدیدا تما الا الاشقی ای الکافر فان الفاسق وان دخلها ان لم یغفر لا یلزمها فلا نقض فی الحصر وقیل لا حاجة الی هذه التکلیف بل الضمیر فی لا یصلها عائد الی نارا تلظی و لا یصلی نارا تلظی وتتلهب الا الکافر واما الفاسق فادخل جهنم لا یصلی نارا تتلهب بل نارا ضعیفة بالنسبة الی الکافر وهی الطبقة العلیا من النار وعندی ان المراد بالاشقی هو الکافر کما هو الظاهر النار ایضا علی عمومها فان التلهب توصف بها نار الدنیا ایضا ونار جهنم وان کانت ضعیفة فهی اشد من نار الدنیا البتة لکن الحصر فی الآیة اضافی بالنسبة الی المومنین الموجودین فی زمان النبی صلی الله علیه وسلم فالآیة تدل علی عدم دخول احد من الصحابة فی النار کیف وقد انعقد الاجماع علی ان الصحابة کلهم عدول وقد قال الله تعالی وکلا وعد الله الحسنی وقال کنتم خیر امة اخرجت للناس وقال محمد رسول الله والذین معه الآیة وقال رسول الله صلعم لا تمس النار مسلما رآنی او رای من رآنی رواه الترمذی عن جابر وقال اصحابی کالنجوم بایهم اقتدیتم اهتدیتم رواه رزین عن عمر بن الخطاب فمن صدر منه معصیة فهو علی سبیل الندرة وفق غالبا للتوبة فان التائب کمن لا ذنب له رواه ابن ماجة عن ابن مسعود مرفوعا او ادرکته الرحمة ببرکة صحبة النبی صلی الله علیه وسلم کیف وقد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فی حق الصلحاء من امته هم قوم لا یشقی جلیسهم ولا یخاب انیسهم

فی حدیث فی الصحیحین والترمذی عن ابی هریرة فما اظنك فیمن جالس سید المرسلین فی حین من الدهر والله تعالی اعلم ولما کان الناس فی زمن النبی صلی الله علیه وسلم منحصرین فی فریقین اما مومن تقی اتقی الناس ممن سواهم او کافر فلذلك تری کلام الله مشحونا من ذکر هذین الفریقین قلما یستفاد حال عصاة المؤمنین من القرآن لان الکلام غالبا یبحث عن احوال الموجودین والله تعالی اعلم فلا یجوز بهذه الآیة استدلال المرجیة علی ان المومن ان کان فاسقا لا یدخل النار وان السیئات من الکبائر والصغائر مطلقا لا یضر مع الایمان لان الحسنات مطلقا لا تنفع مع الکفر وبه قال الروافض شیعة علی ولا استدلال المعتزلة علی ان مرتکب الکبیرة مخلد فی النار ولیس بمومن وجه استدلالهم ان ارتکاب الکبیرة موجب لدخول النار بالاجماع وان خالف المرجیة فلو کان مرتکب الکبیرة مومنا لم یکن اشقی الناس فلا یصلاها بهذه الآیة واهل السنة یاولون هذه الآیة بما ذکرنا من التاویلات جمعا بین النصوص وجریا علی ما انعقد علیه الاجماع من ان الله تعالی لا یغفر ان یشرك به ویغفر ما دون ذلك لمن یشاء سواء تاب او لم یتب وقال الله تعالی یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله یغفر الذنوب جمیعا انه هو الغفور الرحیم وقال یغفر لمن یشاء ویعذب من یشاء وقال من یعمل مثقال ذرة خیرا یره فلا یجوز فی حق المومن الخلود فی النار وان کان فاسقا غیر مغفور وقد تواتر قوله صلی الله علیه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وقال الله تعالی ومن یعمل مثقال ذرة شرا یره یعنی ان شاء الله ان یعذبه ولم یغفره یری جزاء السیئة فی النار ولو لا مقتضی اتیان المحرمات وترك الواجبات دخول النار کما قالت المرجئة لصارت الشریعة الآمرة بالمعروف والناهیة عن المنکر کلها سفسطة ولا یقولها الا کاهن او مجنون وَسَيُجَنَّبُهَا عطف علی لا یصلاها والسین للتحقیق الْأَتْقَى ۝ ای الذی اتقی الشرك الجلی والخفی والمعاصی القلبیة والقالبیة والنفسانیة وذلك بعد تزکیة النفس والطویتها الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ القراء وفی فك الرقاب ووجوه الخیر يَتَزَكَّى ۝ بدل من یوتی ولا محل له من الاعراب او منصوب علی الحالیة من فاعله ای یطلب ان یکون عند الله زاکیا لا یرید به ریاء ولا سمعة او یتفعل من الزکوة والمفهوم عندنا غیر معتبر فلا تدل تلك الآیة

علی دخول تقی فی النار وکذا عند الشافعی اذا الکلام خارج مخرج الجواب فی حادثة لاتفاق المفسرین علی ان الآیة نزلت فی ابی بکر الصدیق فالغرض منه توصیف الصدیق بکونه اتقی الناس اجمعین غیر الانبیاء وانما خصصنا بغیر الانبیاء دلالة العقل والاجماع والنصوص ولیس الغرض منه الاحتراز واالحکم بدخول التقی دون الاتقی فی النار ولو سلمنا المفهوم فالمراد بالتقی الذی جائز دخوله فی النار التقی عن الشرک فقط دون المعاصی واللہ تعالٰی اعلم اخرج ابن ابی حاتم عن عروة ان ابابکر الصدیق اعتق سبعة کلهم یعذب فی اللہ فنزلت وسیجنبها الاتقی الی اخر السورة قلت فحینئذ اللام للعهد واخرج حاکم عن عامر بن عبد اللہ بن الزبیر عن ابیه قال قال ابو قحافة لابی بکر اراك تعتق رقابا ضعفا فلو انك اعتقت رجالا اجلدا یمنعونك ویقومون دونك فقال یا ابت انما ارید ما عند اللہ فنزلت هذه الآیة فاما من اعطی واتقی الی اخر السورة وذکر محمد بن اسحٰق قال کان بلال لبعض بنی جمح ومره بلال بن رباح واسم امه حمامه و کان صادق الاسلام طاهر القلب وکان امیة بن خلف یخرجه اذا حمیت الظهیرة فیطرحه علی ظهره ببطحاء مکة ثم یامر بالصخرة العظیمة فتوضع علی صدره ثم یقول لایزال کذلک هذا حتی یموت او تکفر بمحمد فیقول وهو فی ذلک البلاء احد احد قال محمد بن اسحٰق عن هشام بن عروة عن ابیه قال مر به ابو بکر یوما وهم یصنعون به ذلک وکانت دار ابی بکر فی جمح فقال لامیة الا تتقی فی هذا المسکین قال انت افسدته فانقذه مما تری قال افعل عندی غلام اسود اجلد منه واقوی علی دینک اعطیتکه قال قد فعلت فاعطاه ابو بکر غلامه واخذه فاعتقه ثم اعتق معه علی الاسلام قبل ان یهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهیرة شهد بدرا واحدا وقتل یوم بئر معونة شهیدا وام عمیس وزنیرة فاصیب بصرها حین اعتقها فقالت قریش ما اذهب بصرها واعتق ابنتها الهدیة وکانتا لامراة من عدد الدار بمنزلها وقد بعثتها سیدتها یطحنان وهی تقول واللہ لا اعتقکما ابدا فقال ابو بکر حلا انت افلان فقالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما قال فبکم قالت بکذا وکذا قال فاخذتهما وهما حرتان ومر بجاریة بنی مومل وهی یعذب بغابتا عنها فاعتقها وقال سعید بن المسیب بلغنی ان امیة بن خلف قال لابی بکر فی بلال حین قال ابتعه قال نعم ابیعه بنسطاس عبدا لابی بکر صاحب عشر آلاف دینار وغلمان وجواری ومواشی وکان حمله ابو بکر علی الاسلام

علمان يكون ماله له فابى فابغضه ابوبكر فلما قال له امية ابيع بغلامك نسطاس اغتمه ابوبكر وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك ابوبكر بلال الا لید كان له عنده فانزل الله عزوجل
وَمَا لِأَحَدٍ بلال ولا لغيره من الغلمان عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۝ وكذا اخرج البزار عن ابن الزبير انها نزلت فى ابى بكر والجملة حال من فاعل يوتى ماله او مستانفة كانه فى جواب بل كان لاحد من يوتيه ماله عنده يجزى ان يكافيه عليها ويقصد باعطائه او اعتاقه مجازاتها إِلَّا استثناء منقطع اى لكن يفعل ذلك ابوبكر ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ ع طلبا لرضاه ويجوز ان يكون متصلا عن محذوف تقديره لا يوتى ماله لغرض من الاغراض ومكافاته لنعمة الا لغرض ابتغاء وجه الله وطلب رضائه وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝ ع الله عنه بما يفعل او يرضى عن الله تعالى بما يعطيه من الجزاء فى الاخرة من الجنة والكرامة عطف على وسيجنبها وهذه الاية لابى بكر كقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى وكون ابى بكر اتقى الناس بعد الانبياء دليل على كونه افضلهم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وعليه انعقد الاجماع عن ابن عمر قال كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابى بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا نفاضل بينهم رواه البخارى وسال محمد بن الحنيفة عن على اى الناس خير بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ابوبكر قال ثم من قال عمر رواه البخارى وقد بسطنا الكلام فى هذه المسئلة وذكرنا فيها الاحاديث والاثار وروايات الاجماع والمنقول فى كتابنا السيف المسلول

انعوا ما على الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا امال حمزة والكسائى او اخر

هاتين السورتين والليل والضحى الا قوله تعالى سيجى فان حمزة

فتحها وامال ابو عمرو للعسرى وللیسرى وما سواهما

بين بين ودورش جميع ذلك بين بين والباقون

باخلاص الفتح فى الكل. والله

تعالى

اعلم

سُورَةُ الضُّحٰى مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اِحْدٰى عَشَرَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اخرج الشيخان فى الصحيحين وغيرهما عن جندب بن عبد الله قال اشتكى النبى صلعم فلم يقم ليلة وليلتين فقالت امرأة يا محمد ما ارى لشيطانك الا قد تركك فانزل الله تعالى

وَالضُّحٰى ۝ وَالَّيْلِ اِذَا سَجٰى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى ۝

وقال البغوى قال يعنى جندب ان امرأة التى قالت ذلك ام جميل امرأة ابى لهب واخرج الحاكم عن زيد بن ارقم قال مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياما لا ينزل عليه الوحى فقالت ام جميل امرأة ابى لهب ما ارى صاحبك الا قد ودعك قلاك فانزل الله والضحى الآيات واخرج سعيد بن منصور وغيره عن جندب قال ابطأ جبرئيل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فنزلت واخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد ان خديجة قالت للنبى صلعم ما ارى ربك الا قد قلاك مما ترى من جزعك فنزلت وكلاهما مرسل ورجالهما ثقات قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر ان كلا من ام جميل وخديجة قالت ذلك لكن ام جميل قالت شماتة وخديجة قالت توجعا واخرج ابن شيبة والطبرانى بسند فيه من لا يعرف عن حفص بن ميسرة القرشى عن امه عن امها وكانت خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبى صلى الله عليه وسلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحى فقال يا خولة ما احدث فى بيت رسول الله صلعم جبرئيل لا ياتينى فقلت فى نفسى لو نقيت البيت وكنسته فاهويت بالكناسة تحت السرير فاخرجت الجرو فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا انزل عليه اخذته الرعدة فانزل الله والضحى الى قوله ترضى قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبرئيل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود كما فى الصحيح قال البغوى

فی مدة احتباس الوحی عنه اختلاف فقال ابن جریج اثنی عشر یوما وقال مقاتل اربعون یوما فقال المشرکون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالی هذه السورة کذا اخرج ابن مردویه عن ابن عباس فقال النبی صلی الله علیه وسلم یا جبرئیل ما جئت اشتقت الیک فقال جبرئیل انی کنت اشد شوقا الیک ولکنی عبد مامور بما انزل الله وما ننتزل الا بامر ربک قوله تعالی والضحی قیل اراد به النهار کله بدلیل مقابلة اللیل نظیره قوله تعالی ان یاتیهم باسنا ضحی یعنی نهارا وقال قتادة ومقاتل یعنی وقت الضحی وهی الساعة التی فیها ارتفاع الشمس قیل خص ذلک الوقت لانها الساعة التی کلم فیها موسی علیه السلام والتی فیها السحرة بجدة وهی الساعة یعدل فیها النهار فی الحر والبرد فی الصیف والشتاء واللیل اذا سجی الظرف اما متعلق بفعل القسم او بمضاف مقدر علی اللیل ای وحصول اللیل اذا سجی او صفة اللیل بتقدیر المضاف واذا بمعنی الوقت منسلخا عن معنی الظرفیة بدل من اللیل مقسم به قال الحسن اقبل بظلامه وهی روایة العوفی عن ابن عباس وقال الوالبی اذا ذهب وقال عطاء والضحاک غطی کل شیء بالظلمة وقال مجاهد استوی وقال قتادة وابن سکن استقر ظلامه فلا یزداد بعد ذلک او المراد سکن الناس فیه والاصوات یقال لیل ساج و بحر ساج اذا کان ساکنا وتقدیم اللیل فی السورة السابقة باعتبار الاصل وتقدیم الضحی ههنا للتشریف وجواب القسم قوله تعالی مَا وَدَّعَكَ ای ما ترکک وقطع عنک قطع مودع ربک وَمَا قَلَى وما ابغضک حذف الضمیر المنصوب اکتفاء بما سبق اختصارا ورعایة للفواصل اخرج الطبرانی فی الاوسط باسناد حسن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم عرض علی ما هو مفتوح لامتی بعدی فسرنی فانزل الله تعالی وَلَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُولٰى ۝ یجوز ان یکون هذه الآیة متصلا بما سبق ووجه اتصاله ان قوله ما ودعک ربک وما قلی یتضمن ان الله مواصلک بالوحی الیک وانک حبیب الله ولا یکون کرامته اعظم من ذلک فاخبره بان حاله فی الدار الآخرة خیر له واعظم من ذلک لتقدمه علی الانبیاء واختصاصه بالمقام المحمود الذی یغبطه الاولون والآخرون وشهادة امته علی الامم وقد ذکرنا بعد ما یختص به النبی صلی الله علیه وسلم فی الآخرة من الفضائل

فی سورة البقرة فی تفسیر قوله تعالی تلك الرسل فضلنا بعضهم علی بعض الآیة و روی البغوی بسنده من طریق ابن ابی شیبة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم انا اهل بیت اختار الله لنا الآخرة علی الدنیا والمعنی و للآخرة ای الحالة الآخرة خیر لك من الاولی و نهایة امرك خیر من بدایة یعنی لاتزال تتصاعد فی الرفعة والکمال قالت الصوفیة من استوی یوماه فهو مغبون واخرج الحاکم والبیهقی فی الدلائل والطبرانی وغیرهم عن ابن عباس قال عرض علی رسول الله صلعم ما هو مفتوح علی امته فسرته فانزل الله تعالی **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ** ○ حذف المفعول الثانی لیعطیك لیدل علی العموم والشمول ای یعطیك عطاء جزیلا من النصر والتمکین وکثرة المومنین وشیوع دینك فی الارضین فی الدنیا ومن الشفاعة وکثرة الثواب وغیر ذلك لایخفی وما لایعلمه الا الله تعالی فی الآخرة وافضل العطیات رضیة الله سبحانه علی حسب کمال النبی صلعم واعلی درجات القرب قال رسول الله صلعم اذن لا ارضی و احد من امتی فی النار وعن علی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اشفع لاستی حتی ینادی ربی ارضیت یا محمد فاقول ای ربی رضیت وقال عطاء عن ابن عباس المراد یعطیك ربك الشفاعة فی امتك حتی ترضی وهو قول علی والحسن علیهما السلام وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبی صلی الله علیه وسلم قال اللهم امتی امتی و بکی فقال الله یا جبرئیل اذهب الی محمد فقل انا سنرضیك فی امتك ولا نسوءك به رواه مسلم و روی حرب بن شریح سمعت ابا جعفر محمد بن علی یقول انکم معشر اهل العراق تقولون ارجی آیة فی القرآن یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله وانا اهل البیت نقول ارجی آیة فی کتاب الله ولسوف یعطیك ربك فترضی واللام قیل للابتداء دخل علی الخبر بعد حذف المبتداء والتقدیر ولانت سوف یعطیك لا للقسم فانها لاتدخل علی المضارع الا مع النون المؤکدة وجمعها مع سوف للدلالة علی ان اللام لام القسم لازما للابتداء وقد علم انها لیس للابتداء لدخولها علی سوف ولام الابتداء لاتدخل علی سوف ثم ان الله سبحانه ما انعم علیه من اول حاله لیقیس ما یترقب من فضل الله علی ما سلف منه فقال **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا** ان کان من وجدت بمعنی علمت یتیما مفعول ثانی وان کان بمعنی المصادفة فمنصوب علی الحال والاستفهام للانکار وانکار النفی اثبات والغرض منه التقریر ای اقرار المخاطب به

والمعنى وجدك يتيما يعني صغيرا فقيرا حين مات ابوك ولم يخلف لك مالا ولا ماوى وفي هذه الجملة تاكيد لقوله ماودعك **فآوى** ○ يعني اوتك الى عمك ابي طالب وضمك اليه حتى كفلك روى البغوي من طريق الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم سالت ربي مسالة وددت اني لم اكن سالته قلت يا رب انك اتيت سليمان بن داؤد ملكا عظيما واتيت فلانا كذا قال يا محمد الم يجدك يتيما فاويتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى اي رب وزاد في بعض الروايات الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك بلى اي رب زعم اكثر الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ربه هذه المسئلة المال والغنى حيث قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مفلسا وكانت قريش تعير بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم وظن ان قومه انما كذبوه بفقره فسال ربه هذه المسئلة فعدد الله عليه نعمه ومنها الغنى ليسلية وهذا ليس بشئ بوجوه احدها ان رفعة شان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتضي ان سال ربه الدنيا ساورادته الجبال لتقسم من ذهب ٭ عن نفسه فاراها ايماشهم ٭ واكدت وهذه فيها ضرورته ٭ ان الضرورة لا تعد ولا على العصم ٭ وثانيها ان قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى يابى عنه فان صيغة الماضي تدل على الحصول وسوال الغنى بعد حصول محال وثالثها انه لو سال ربه لاعطاه وقد صح انه ما شبع ال محمد من خبز الشعير يومين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في الصحيحين من حديث عائشة وقالت الصوفية العلية في تحقيق مثل هذا المقام ان الصوفي قد يعرضه حالة الانقطاع من الخلق بالكلية وخلو من التوجه الى الله سبحانه ويسمونها بالعروج والسير الى الله او السير في الله وقد يعترضه حالة التوجه الى الخلق لاجل الارشاد والدعوة الى الله فيسري نفسه في هذه الحالة في بادي النظر منقطعا عن الله متوجها الى الخلق وهو في الحقيقة وعند اسحق غير منقطع كمال الانقطاع وايضا لما كان هذا الانقطاع بامور ايه مرضيا للمحبوب فهو في حكم الوصل والاتصال بل اولى منه ويسمونه بالنزول والسير من الله بالله فيغتم الصوفي في هذه الحالة غاية يكون في الشدة والبلاء مثله كمثل سمكة القيت من البحر الى الصحراء وقد ذكر مرارا ان من كان نزوله اتم كان ارشاده اشمل واعم

قالوا ان نوحا عليه السلام لم يبلغ فى النزول غاية ولذلك ما أمن معه الا قليل وهم اصحاب السفينة مع لبثه فيهم الف سنة الا خمسين عاما وان محمدا صلى الله عليه وسلم كان نزوله اتم واوفى ولم يبلغ تلك المنزلة احد من الانبياء ولذلك شاع دينه فى الورى مع لبثه فيهم ثلثة وعشرين عاما كما كان عروجه اعلى واسنى فكان قاب قوسين او ادنى قال الشيخ الاكبر انكروا دعوة نوح بما كان من الفرقان واجابوا دعوة محمد صلى الله عليه وسلم بما كان من القرآن ولاجل كمال نزول كان رسول الله صلعم دايم الهم واصل الحزن وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما اوذى احد مثل ما اوذيت رواه ابن عدى وابن عساكر عن جابر وابو نعيم فى الحلية عن انس ولولا هذا التاويل فلا يظهر المعنى لهذا القول وقد اوذى نوح عليه السلام الف سنة الا خمسين عاما واوذى عيسى حتى ارتفع الى السماء ويحيى وغيرهم حتى قتلوا فى البلاء فلعل نزول هاتين السورتين اعنى والضحى والم نشرح كان لتسلية النبى صلعم فى حالة النزول فى بدو امره حين راى نفسه فى بادى النظر منقطعا عن الله متوجها الى الخلق ووافق ذلك فترة الوحى وحزن حزنا شديدا حتى قال فى صحيح البخارى بلغنا انه غدا مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبل وكلما اوفى بذروة الجبل لكى يلقى نفسه منه ينادى جبرئيل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه وقالت خديجة انى ارى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك وكان سوال النبى صلى الله عليه وسلم لسبب تلك الحالة الموجبة للانقطاع عن الخالق والتوجه الى الخلق التى زعمها وداعا وقليا وحزنا عليها والوصل بلا انقطاع ولاحجاب دائما فعلى هذا معنى قوله ما ودعك ربك وما قلى انه ليس الفراق الذى اعترضك وداعا وقليا حتى تغتم به بل هو كمال عروج ووصل معنى وان كان هبوطا وفراقا صورة وللاخرة خير لك من الاولى يعنى كل حالة اخرة تاتى عليك خير من الحالة الاولى لا يتطرق فى احوالك قصور وفتور قط حتى تكون فى الدار الاخرة روية ووصالا بالكلية ولا يكون هناك تكليف التبليغ والتوجه الى الخلق ومشقة الفراق اصلا ولسوف يعطيك ربك عاجلا وآجلا ما تحب ولترضى

الم يجدك يتيما فاوى ووجدك عطف على معنى الم يجدك يتيما فان معناه وجدك فهو عطف الخبر على الخبر دون الانشاء ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا

عن كل ما لا طريق الى دركه الا السمع نظيره قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان كذا قال الحسن والضحاك وابن كيسان وقيل ووجدك ضالا فى شعاب مكة صبيا صغيرا حين فطمتك حليمة وجاءت بك لترد الى جدك عبد المطلب كذا روى ابو الضحى عن ابن عباس وقال السعيد بن المسيب خرج رسول الله صلعم مع عمه ابى طالب فى قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقة جاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبش ورده الى القافلة وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدرى من انت وقال بعض الصوفية معناه وجدك محبا عاشقا منها فى الحب والعشق يكنى باتصال لاستلزام السكر غالبا والسكر ان يغلط الطريق غالبا وفى الحديث جبك الشئ يعمى ويصم فهى تسمية السبب باسم المسبب كما فى قوله تعالى انزل الله من السماء ماء من رزق يعنى من مطر قال الله تعالى فى اخوة يوسف ان ابانا لفى ضلال مبين انك لفى ضلالك القديم وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها فى ضلال مبين فهدى ○ اى فهداك الى معالم الدين او الى جدك عبد المطلب او الى القافلة او عرفك نفسك وحالك ومن عرف نفسه فقد عرف ربه او هديك الى وصل محبوبك حتى كنت قاب قوسين او ادنى ووجدك عائلا فقيرا فاغنى ○ اى اعطاك مال خديجة او بما حصل لك ربح فى التجارة بالغنائم والمراد بالغناء على هذا التقادير دفع الحاجة وان كان بالقليل لا بمالكية النصاب وقال مقاتل يعنى اغنى قلبك فارضاك بما اعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم غنيا بكثرة المال والعرض لكن الغنى غنى النفس متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم قد افلح من اسلم ورزق كفافا فقنعه الله بما اتاه رواه مسلم فاما اليتيم فلا تقهر ○ هذه الجملة وما بعدها الى اخر السورة معترضات اوردت استطرادا بين قوله الم يجدك الى اخره الم نشرح لك او هى تذييل بما سبق ذكر اليتيم والعائل الفقير السائل غالبا واتصال السائل للارشاد غالبا وذكر نعمة الايواء والهداية والغناء فصل ما اجمل ذكره بما واورد بالفاء للسببية فى فاما اليتيم فلا تقهر لان كونه صلى الله عليه وسلم يتيما وقال الفراء و الزجاج لا تقهر على ماله فتذهب بحقه بضعفه كما كانت العرب تفعل كذلك نهى لامته وان كان

خطاب اليه بشرفه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه قال صلعم انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا يشير باصبعيه رواه البغوى وكذا روى البخارى فى الادب وابن ماجة وابو نعيم فى الحلية وَاَمَّا السَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ○ قال المفسرون السائل على الباب لا تنهره وتزجره فقد كنت فقيرا عائلا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا ليسا برفق وروى عن الحسن فى قوله واما السائل فلا تنهر قال طالب العلم اذا سال عن مسئلة فلا تنهره وعن ابن مسعود من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة لجام من نار وهذه الجملة على التاويل الثانى يتصل بقوله ووجدك ضالا فهدى ويكون النشر على ترتيب اللف واما على التاويل الاول فيتصل بقوله ووجدك عائلا وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ○ يعنى اشكر على ما انعم ربك عليك وهذه الجملة على تقدير اللف والنشر المرتب ستصل بقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى عن سنان بن سنية عن ابيه قال قال رسول الله صلعم الطاعم الشاكر له مثل اجر الصائم الصابر رواه احمد وابن ماجة والدارمى باسناد صحيح ورواه الترمذى من حديث ابى هريرة وعن اشعث بن قيس قال قال رسول الله صلعم ان اشكر الناس لله اشكرهم للناس وفى رواية لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه احمد ورواته ثقاة وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال من صنع اليه معروف فليجزيه فان لم يجد ما يجزيه فليثن عليه فانه اذا اثنى عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبين من زور رواه البغوى وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلعم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب الله رواه البغوى هذه الاحاديث يقتضى شكر المشائخ والاساتذة وحسن الثناء عليهم ورضوان الله عليهم اجمعين قال المجاهد المراد بالنعمة فى الآية النبوة روى عنه بشير واختاره الزجاج والمعنى بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التى اتاك وقال الليث عن مجاهد يعنى القرآن وهو قول الكلبى امره ان يقرأه فعلى هذا هذه الآية متصل بقوله ووجدك ضالا فهدى قال مقاتل اذكر ما ذكرت فى هذه الآية مما انعمنا عليك من الايواء والهداية والاغناء والتحدث

ع

بنعمة الله شكر وهذا اظهر فان النعمة المذكورة مطلق لا وجه للتخصيص والشكر على كل نعمة دينية كانت او دنيوية واجب فعلى هذا هذه الاية متصل بالجمل الثلث المذكورات وقد ذكر ما فى هذه الاية من اختلاف القراءة فى الامالة والفتح فى اواخر سورة الليل۔

مسئلہ يجب الشكر على كل نعمة والشكر صرف النعمة فى رضاء المنعم فشكر نعمة المال صرفها بالاخلاص فى سبيل الحق وشكر نعمة البدن اداء الواجبات والاجتناب عن المعاصى وشكر نعمة العلم والعرفان التعليم والارشاد۔

مسئلہ تحديث النعمة شكر ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ونحو ذلك وقد ذكرنا فى سورة البقرة ومن هذا القبيل ما قال الشيخ محى الدين عبد القادر رضى الله عنه وكل ولى لله قدم وانى بنى على قدم النبى بدر الكمال ۔ وقوله قدمى هذه على رقبة كل ولى الله ومنه ما ذكر المجدد مما اعطاه الله سبحانه مدارج القرب من الولايات الثلاث وكمالات النبوة والرسالة واولى العزم ايضا الخلقية والوراثة وحقائق الانبياء كذلك وغير ذلك وكونه مخلوقا فى طينة النبى صلى الله عليه وسلم وكونه مجددا وقيوما فمن انكر على ما هؤلاء الرجال فى مثل هذه المقال فكانه انكر هذه الاية الكريمة من الله ذى الجلال غير انه لابد للتحديث بمثل هذه الاقوال تنزه القائل عن صفات النفس بالكلية فلا يجوز لكل احد الاجراء على مثل هذه الاقوال كيلا يتردى فى ورطة انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين۔

فصل قال البغوى السنة فى قراءة اهل مكة ان يكبروا من اول السورة والضحى على راس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر قال البغوى كذلك قرأنا على الامام المقرى ابى نصر محمد وذكر سلسلة اسناد قراءة ابى كثير وقال ابن كثير انه قرأ على مجاهد وهو على ابن عباس وهو على ابن كعب ثم ذكر سلسلة اخرى لاسناد قراءة ابى اسمعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد قال فلما بلغت والضحى قال لى كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرأنا على ابن كثير فامرنا بذلك واخبره ابن عباس انه قرأ على ابى بن كعب فامره بذلك واخبره انه قرأ على النبى صلعم فامره بذلك وكان سبب التكبير ان الوحى لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبى صلعم لذلك فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلعم فرحا بنزول الوحى فاخذه سنة انتهى

وما ذكره البغوي اخرا ذكره ابو عمرو الداني في التيسير اولا وما ذكره اولا ذكره الداني اخرا فانه قال ان البزي روى عن ابن كثير باسناده انه كان يكبر اخر والضحى مع فراغه من كل سورة الى اخر قل اعوذ برب الناس يصل التكبير فان كان اخر السورة متحركا نحو اذا حسد والناس والابتر وصل التكبير واسقط همزة الوصل منه وان كان ساكنا نحو فحدث وفارغب او منونا نحو توابا ولخبير ومن مستد حرك الساكن نون التنوين بالكسر ووصل بالتكبير فان شاء القاري قطع عليه اي على التكبير وابتداء بالبسملة موصولة باول السورة التي بعدها قلت او مفصولة وان شاء وصل التكبير بالبسملة ووصل البسملة باول السورة ولا يجوز القطع على بسملة اذا وصلت التكبير بها يعني اذا وصلت التكبير باخر السورة فالاحتمالات اربعة القطع على التكبير والبسملة او الوصل فيهما او القطع على الاول دون الثاني او بالعكس فيجوز الثلثة الاول ولا يجوز الرابع قال الداني وقد كان بعض اهل الاداء يقطع على اواخر السورة ثم يبتدئ بالتكبير موصولا بالبسملة قال ابو عمرو وكذلك روى النقاش عن ابي ربيعة عن البزي وبذلك قرأه على الفارسي عنه وهذا ما ذكره البغوي اولا قلت وبكلا الوجهين قرأت على الشيخ المقرى صالح المصري وهو على شيخ القراء قدوة المتاخرين الشيخ عبد الخالق المتوفى وذكر الشيخ الصالح المصري صفة التكبير على رواية البزي لا اله الا الله والله اكبر فان قرأ التكبير اول سورة والضحى لا يقرأ بعد سورة والناس ولا يقطع على التكبير بين السورتين موصولة للتكبير بالاولى منهما فان وصل التكبير باخر السورة الاولى وجب الوصل بين التكبير والبسملة واول السورة جميعا وان قطع التكبير عن اخر السورة فله الخيار في الوصل والقطع بين التكبير والبسملة وبينها وبين السورة والله تعالى اعلم.

سُورَةُ الْاِنْشِرَاحِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ هذه الجملة وما بعدها على ما روى البغوى عن ابن عباس متصل بقوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى الى قوله تعالى فاغنى فان صح تلك الرواية فذلك والا فالظاهر ان هذه السورة ايضا نازلة فى مثل تلك الحالة بعد سوال من النبى صلى الله عليه وسلم محققا او مقدرا ومعنى الاية على مثل ما سبق شرحنا لك صدرك حتى اتسع فى صدرك من العلوم الحقة والمعارف الدينية المبصرة بنور الله تعالى ما لا سبيل اليها لعقل العقلاء واجمع فيه التوجه الى الله تعالى والحضور التام مع التوجه الى الخلق لاجل الدعوة فى مرتبة النزول فليس لك فى حالة النزول انقطاع عن الله تعالى فى الحقيقة حتى تغتم به و شرح الصدر قد وقع للنبى صلى الله عليه وسلم فى مرتبة العيان مرتين مرة فى صباه كما روى مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرئيل وهو يلعب فى الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طشت من ماء الزمزم ثم لأمه واعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه اى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط فى صدره ومرة ثانية ليلة المعراج كما فى الصحيحين عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر ايضا قصة المعراج وفيه فنزل جبرئيل ففرج صدرى ثم غسله بماء الزمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلى حكمة وايمانا فافرغه فى صدرى ثم اطبقه وفى رواية فى الصحيحين عن انس عن مالك بن صعصعة ان نبى الله حدثهم فشق ما بين هذه الى هذه يعنى من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبى ثم اتيت بطست من ذهب مملوا ايمانا فغسل قلبى ثم حشى ثم اعيد وفى رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملى ايمانا وحكمة الحديث

قلت والعلقة التي اخرجت من قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي رذائل العناصر والنفس والقلب الداعية للنفس على كونها امارة بالسوء وباعثة للجوارح على المعاصي ثم عطف على شرحنا لك صدرك المفهوم من الم نشرح قوله تعالى وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۝ الوزر في الاصل الجبل قال الله تعالى كلا لا وزر يعني جبل هناك ويلتجي اليه المراد ههنا الثقل على سبيل الاستعارة ذلك الثقل اما ان يراد به غم الفراق وتوهم الوداع الذي احزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانقض ظهره فزال الله سبحانه ذلك الغم والحزن بانزال الآيات من سورة الضحى والم نشرح حتى سكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاشه واستقر نفسه وعلم ان ذلك الفراق ليس على سبيل الوداع والقلى بل لحكمة ومنفعة فعد الله سبحانه ازالة هذا الغم من النعم واما ان يراد به ثقل التكاليف الشرعية من دعوة الخلق وتبليغ الاحكام وايتان ما امر الله به وانتهاء كل ما نهى فان التكاليف الشرعية شاق ايتانها القرآن السموات والارض والجبال ابين ان يحملنها واشفقن منها وقال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين فلما شرح الله صدره صلى الله عليه وسلم للايمان والحكمة وازال عنه حظ الشيطان ورذائل النفس التي جبلت عليها النفوس صار التكاليف الشرعية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طبيعة مرغوبة محبوبة حتى قال وجعلت قرة عيني في الصلوة وهذه المرتبة التي عبر الله سبحانه عنها بوضع الوزر يسمونها الصوفية بالايمان الحقيقي وهذا هو المعنى من قولهم بسقوط التكليف عن الصوفي وهذه المرتبة العليا اعني شرح الصدر ووضع الوزر حصلت للنبي صلعم ظاهرا وعيانا كما رؤينا وتحصل لاولياء امته بوراثته باطنا بحيث يظهر في المثال وذلك بعد فناء النفس وزوال العين والاثر وهناك يحكم الصوفية العلية ويبشرون بشرح الصدر والايمان الحقيقي كذا قال المجدد رض واستعدنا من المشائخ الكرام عليهم الرحمة والرضوان وما قال عبد الله بن يحيى وابو عبيدة يعني حققنا عنك اعباء النبوة والقيام بامرها يناسب التاويل الثاني مما قلنا وما ذكرنا من التاويلين اولى مما قيل ان معناه خططنا عنك ما سلف منك في الجاهلية من الزلات لان النبي صلعم ارفع شانا من ان يصدر عنه زلة وما قيل المراد بالوزر ترك الافضل مع اتيان الفاضل وغيرها من التكلفات الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝ اي اثقله فاوهنه حتى سمع له نقيض اي صوت مثل صوت الرحل عند ثقل الحمل صفة الوزر فان كان المراد من الوزر غم الفراق كما ذكرنا اولا فلا حاجة الى التكلف

والتاویل فانه کان انتقض ظهره وان کان المراد به کلفة التکلیف کما ذکرنا ثانیا فمعناه لولا شرحنا صدرك ووضعنا وزرك انتقض کلفة التکلیف ظهرك ولم تستطع اداء ما وجب علیك حق اداءه قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لولا الله ما اهتدینا ولا تصدقنا ولا صلینا یعنی لولا فضل الله ولما کان کلفة التکلیف موجبا لنقض الظهر فی الدنیا مانعا عن اتیان الواجبات اورد النقض بصیغة الماضی کما قیل مع کون النبی صلی الله علیه وآله وسلم معصوما کان المناسب حینئذ ایراد صیغة المستقبل فان المعاصی لا تنقض الظهر الا فی الآخرة حین یجازی علیها وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ روی البخاری عن ابی سعید الخدری عن النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم انه سال جبرئیل عن هذه الآیة ورفعنا لك ذكرك قال الله تعالی اذا ذکرت ذکرت معی قلت هذه الآیة والحدیث یقتضی ان الملأ الاعلی اذا یذکرون الله تعالی یذکرون معه محمدا صلی الله علیه وآله وسلم وقد سبق انه مکتوب علی ساق العرش وقد مر فی سورة البروج وروی البغوی بسنده عن ابن عباس قال ان فی صدر اللوح لا اله الا الله وحده دینه الاسلام ومحمد عبده ورسوله الحدیث قال عطاء عن ابن عباس یرید الاذان والاقامة والتشهد والخطبة علی المنابر ولو ان عبدا عبد الله وصدقه فی کل شیء ولم یشهد ان محمدا رسول الله صلی الله علیه وسلم لم ینفعه بشیء وکان کافرا قال الحسان ابن ثابت رضه اغر علیه بالنبوة خاتم * من الله مشهود یلوح ویشهد * وضم الاله اسم النبی باسمه * اذا قال فی الخمس الاذان اشهد * فشق له من اسمه لیجله * فذو العرش محمود وذا محمد * صلی الله علیه وآله وسلم وقیل رفعه باخذ میثاقه علی النبیین والزمهم الایمان به والاقرار بفضله فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ الذی انت فیه یُسْرًا ۝ عظیما فان تنکیره للتعظیم وهذه الجملة واقع موقع التعلیل المحذوف تقدیره لا تحزن علی ما اصابك من العسر فان مع العسر یسرا اَنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْرًا قیل التکریر لتاکید الوعد وتعظیم الرجاء والصحیح انه استیناف وعده بان العسر مشفوع بیسر اخر لما روی عبد الرزاق فی تفسیره والحاکم فی المستدرك والبیهقی فی شعب الایمان مرسلا انه لما نزلت هذه الآیة قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ابشروا قد جاءکم الیسر انه نزل غلب عسر یسرین رواه ابن مردویه باسناد ضعیف عن جابر ولشاهد موقوف علی عمر رواه مالك فی الموطا والحاکم وقال هذا اصح طرقه وقال البغوی قال ابن مسعود لو کان العسر

فى جمع لطلبه اليسر حتى يدخله انه لن يغلب عسر يسرين قال اهل العربية ان الكلمة اذا اعيدت معرفة فالثانية عين الاولى سواء كانت اولى معرفة او نكرة لان الاصل فى اللام العهد واذا اعيدت نكرة فالثانية غير الاولى سواء كانت اولى معرفة او نكرة لان حمل الكلام على التاسيس اولى من حمله على التكرير والتاكيد قال فى تنقيح الاصول ان اقرباللف مقيدا بمثله مرتين يجب الالف وان اقر به منكرا يجب الفان عند ابى حنيفة رحمة الله تعالى الا ان يتحد المجلس قلت معنى اذا قامت القرينة ان المراد بالثانى هو الاول فان قيل هذا قول مدخول فيه فانه اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنان قلنا نعم اذا قامت القرينة ان الثانية هى الاولى يحمل على الاتحاد ومثال الفارس والسيف من هذا القبيل واما الاية فانه تصلح التاويلين لكن ما فسر به النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله تعالى عنهم هو التاويل الصحيح وقال البغوى ما حاصله ان المراد بالاية ان مع العسر الواحد يسرا ان لكن لا لتكرير النكرة بل لاجل ان قوله تعالى مع العسر يسرا متصل بما سبق ليسليه ووعد النبى صلى الله عليه وسلم خاصة باليسر والغنى فى الدنيا عاجلا بعد الفقر الذى كان فيه تم انجز ما وعد وفتح عليه القرى ووسع ذات يده حتى كان يعطى المائتين من الابل ويهب الهبات السنية وقوله اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ كلام مبتدا يدل عليه بقرينة عن الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين ومجازة ان مع العسر فى الدنيا للمومنين يسرا فى الاخرة فصار للنبى صلى الله عليه وسلم مع عسر واحد يسران يسر فى الدين ويسر فى الاخرة وقوله لن يغلب عسر يسرين فانه وان غلب يسرا واحدا وهو اليسر فى الدنيا فلن يغلب يسر الاخرة البتة وهو قوى ابدى قال البغوى رحمة الله تعالى جعل اللام فى العسر للعهد وفى الثانى للجنس والله تعالى اعلم فبعض المفسرين قالوا المراد بالعسر الفقر والشدة والبلاء من المشركين الذين كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه واشتكى منه الى ربه والمراد باليسر الاول زوال تلك الحالة بنصر الله تعالى والغنى بعد الفقر وقال البيضاوى المراد بالعسر ضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم وباليسر الاول شرح الصدر ووضع الوزر والتوفيق للاهتداء والطاعة واما اليسر الثانى فالمراد به

عند كلهم ثواب الآخرة قالوا معنى الكلام ان بعد العسر يسرا وانما اورد مع موضع بعد مبالغة فى معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين وعندى المراد بالعسر التوجه الى الخلق فى مقام النزول الموجب للحزن والغم والمراد باليسر الاول التوجه الى الخالق فى عين مقام النزول فان الصوفى فى تلك الحالة وان كان فى بادى النظر معرضا من الله تعالى متوجها الى الخلق لكنه فى الحقيقة ليس بمعرض عنه تعالى بل مقبل اليه ايضا واتسع صدره للتوجهين جميعا بل التوجه الى الخلق لما كان باذن الله وعلى حسب امره ورضاته فهو ايضا فى الحقيقة توجه الى الله سبحانه ومن ثم سمى هذا اليسر السير من الله بالله فعلى هذا كلمة مع فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا بمعناه الحقيقى بمعنى المقارنة واما كلمة مع فى الجملة الثانية فلا شك انه على المجاز كما قالوا او معنى الكلام على هذا التاويل لا تحزن فان مع العسر والتوجه الى الخلق الموجب لحزنك يسرا وتوجها الى الخالق ليست بمحجوب عنه الآخرة وخلوص التوجه الى الله تعالى فى الآخرة من غير شائبة حجاب وغيبة **فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ** ۝

قال المفسرون النصب التعب والمعنى فاذا فرغت من دعوة الخلق فانصب واتعب بالعبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدناك بالنعم الآتية او المعنى اذا فرغت من عبادة فانصب فى عبادة اخرى ولا تجعل وقتا من اوقاتك ضائعا خاليا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وقال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبى اذا فرغت من الصلوة المكتوبة او مطلق الصلوة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسئلة يعنى قبل السلام بعد التشهد او بعد السلام وقال الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخرتك وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب فى عبادة ربك وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقال منصور عن مجاهد اذا فرغت من امر الدنيا فانصب فى عبادة ربك وقال حبان عن الكلبى اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اى استغفر لذنبك وللمومنين فوجه اتصال هذه الآية بما سبق ان عند النعماء سبب للشكر واما على تاويلنا فمعنى الآية اذا فرغت

من دعوة الخلق المقصود من النزول الاتم فانصب اى انتصب وارتفع الى مدارج العروج ومقام الشهود فى العلياء نصب الشئ وضعه وضعا ثانيا كنصب الزرع و البناء والحجر وفى القاموس نصب كفرح اعيى وهم ناصب اى منصب ونصب الشئ وضعه ورفعه ضد كنصبه فانتصب وتنصب وناقة نصيب مرتفعة الصدر وتنصب الغراب ارتفع فعلى هذا التاويل هذه الآية فى مقام التسلية مرادف بقوله تعالى ان مع العسر يسرا الآية وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝ عطف تفسيرى يقوله فانصب يعنى ارغب بالسوال الى ربك ولا تسال غيره قال عطاء تفرغ اليه راهبا من النار راغبا فى الجنة وقيل فارغب اليه فى جميع احوالك قال الزجاج اجعل رغبتك الى الله وحده والجار والمجرور متعلق بمحذوف دل عليه ما بعده يعنى فانصب وارغب الى ربك فارغب قلت تكرار الامر بالرغبة لان الرغبة الاولى الى الاء الله وصفاته والثانية الى ذاته المجردة الرفيعة عن الشيون والاعتبارات قرأه سورة الم نشرح لك صدرك يؤيد فى مقام النزول كما ان سبح اسم ربك الاعلى يؤيد فى مقام العروج

وقد ذكرنا هناك

والله تعالى اعلم

۞

سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ قال ابن عباس والمجاهد والحسن وابراهيم وعطاء ومقاتل والكلبي تينكم الذي تاكلون وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت بيل خص التين بالقسم لانه فاكهة مخلقة لا عجم لها شبيهة بفاكهة الجنة قيل في الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس رواه الثعلبي وابو نعيم في الطب من حديث ابي ذر باسناد مجهول والزيتون شجرة مباركة وهو ثمر وهن يصلح للاصطباغ وقال عكرمة هما جبلان وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال ابو محمد بن كعب التين مسجد اصحاب كهف والزيتون ايليا وَطُورِ يعني الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام بين مصر وايلة سِينِينَ ۝ قال الضحاك هو لغة نبطية ومعناه الحسن وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سينين وسينا بلغة نبط وقال عكرمة اسم المكان الذي به هذا الجبل وكذا سيناء وقيل سريانية معناه الملتف بالاشجار وقيل لغة حبشية وقال مجاهد معناه البركة اي جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اي جبل حسن وقال الكلبي معناه الشجر اي جبل ذو شجر وقيل اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها بوجودها عنده وَهٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ اي ذا امانة يحفظ من دخل فيه كما يحفظ الامين ما ائتمن عليه او بمعنى فاعل او مفعول يعني امن من دخل فيه او المامون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة يامن الناس فيه في الجاهلية والاسلام اقسم الله سبحانه بهذه الاشياء لان منبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومقر الانبياء ومهبط الوحي وطور المكان الذي نودي به موسى ومكة بيت الله الحرام ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي اليه جواب القسم لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ اي الجنس فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ تفعيل من القيام والقوام قال في الصحاح القيام والقوام اسم لما يقوم به الشيء اي تثبت قلت وهو ما يتحقق به الشيء يعني احسن حقيقته وماهيته وذلك لاستجماعه ما في عالم الكبير من لطائف عالم الامر وعناصر عالم الخلق والنفس الناطقة المنشاة عن العناصر ولذلك

الاستعداد يظهر فيه خصائص الكائنات كلها من الصفات الملكية والسبعية والبهيمية والشيطانية ويتصف بالصفات الكاملة المنعكسة من الصفات الالهية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والجهة التي سميت بناء العشق يتزين بنور العقل ويستعد للتجليات الظلية والصفاتية والذاتية ومن ثم اعطى خلعة الخلافة الى جاعل في الارض خليفة وقيل معنى احسن تقويم اى احسن صورة فان التقويم مصدر بمعنى التعديل في القاموس قومته عدلته فهو قويم ومستقيم والمصدر ههنا بمعنى المفعول او بمعنى الفعيل اى احسن صورة ومعدل قويم وذلك لان كل حيوان خلق مكبا على وجهه الا الانسان خلق مستقيم القامة يأدى البشرة يتناول ماكوله بيده ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اى صيرناه اَسْفَلَ سٰفِلِيْنَ ○ قال البغوى نكرة تعم الجنس يعنى بمعونة المقام كما يقال كريم قائم ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود اسفل سافلين وان لم تعم فهو محمولة في قوة الجزئية فيجوز ان يكون بعض السافلين اسفل منه ويوافق هذه الآية اعنى خلق الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين قوله عليه الصلوة والسلام ما من مولود الا يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه متفق عليه من حديث ابى هريرة غير ان في الآية استند الرد الى الله تعالى نظرا الى انه خالق لافعال العباد وفي الحديث الى الابوين نظرا الى الكسب ولعل المراد بالسافلين ما جعله الله سبحانه سافل الاستعداد بحيث لا يمكنه تحصيل كمال من الكمالات الانسانية والصعود الى مصاعد القرب والتجليات الرحمانية من السباع والبهائم والشياطين الا جنة وجمعه سالما تغليبا للعقلاء منهم على غيرهم وهم الشياطين ومردة الجن فالانسان لما ضيع استعداده وترك شكر النعم واتيان موجبات الفوز ورضوان الله تعالى واتى بموجبات سخطه من الكفر ومقتضياته جعل ما خبث من كل خبيث واحط مرتبة من كل دنى واسوأ حالا وابترما لا من الكلاب والخنازير بل من الشياطين ايضا لما ورد في حديث انس من قال لا اله الا الله يعرج له اى للكافر فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يعرج له فرجة الى النار الحديث رواه ابن ماجة من حديث ابى هريرة وذلك ليفرح المؤمن كمال الفرح ويتحسر الكافر كمال الحسرة وروى البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة احد الا اريه مقعده

من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة واما الشياطين فليس كذلك لم يكن لهم مقعد في الجنة لعدم استعدادهم دخولها وقال الحسن ومجاهد وقتادة معنى الآية ثم رددناه اسفل سافلين يعني الى النار لان جهنم بعضها اسفل من بعض وقال ابو العالية يعني الى النار في شر صورة في صورة خنزير ونحوه **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** استثناء متصل من الانسان لاخراجهم من حكم الرد فانهم لا يردون الى النار ولا يصيرون الى اخبث الاحوال **فَلَهُمْ** اى للمومنين الصالحين **أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ** ۝ اى غير مقطوع او لا يمن به عليهم الفاء للسببية والجملة في مقام التعليل للاستثناء مقرر له وقيل معنى الآية خلقنا الانسان في احسن تقويم اى اعدل صورة واقوم حالة بحيث تيسر له كل ما اراد به وبتسخير له الحيوانات كلها والبر والبحر بل الجن والشياطين ايضا ثم رددناه في بعض الافراد اى صيرناه بالهرم وارذل العمر اسفل السافلين والسافلون هم الضعفاء والزمناء والاطفال فان الشيخ الكبير اذا زال عقله وضعف بدنه وغلب عليه العوارض والامراض يصير اضعف من الضعفاء فعلى هذا قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع بمعنى لكن للاستدراك ودفع توهم نشأ وهو ان المومنين ايضا بعد الهرم وسوء الكبر يكونون اسوء حالا من الضعفاء ووجودهم في هذه الحالة وبال عليهم فقال الله لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات قبل الهرم في حالة القوة والشباب فاجورهم غير مقطوعة لا يزال يكتب حسناتهم على حسب ما كانوا يعملون قال الضحاك اجرا بغير عمل اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الآية قال هم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله صلعم فسئل حين اسفت عقولهم فانزل الله عذرهم ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم قال البغوي قال عكرمة لا يضر هذا الشيخ كبره اذا ختم الله له بما حسن ما كان يعمل وروى العاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤا القرآن لم يردوا الى ارذل العمر وقال جلال الدين المحلي رحمة الله تعالى اذا ابتلى المومن من الكبر بالعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل وروى عن انس ان رسول الله صلعم قال اذا ابتلى المسلم ببلاء في جسده قال للملك اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل وعن عبد الله ابن عمرو نحوه رواهما البغوي في شرح السنة وروى البخاري عن ابي موسى نحوه في المريض

والمسافر فان قيل مقتضى البلاغة تاكيد الكلام على قدر انكار المخاطب وكون الانسان مخلوقا على احسن صورة ثم رده باقرم الى ضعف امر بديهي لا ينكره احد فكيف اورد الكلام بالقسم ولام التاكيد وكله قد على هذا التاويل قلنا لما كان تحول الاحوال على الانسان دليلا واضحا على جواز الاعادة والجزاء والكفار كانوا ينكرون الاعادة والجزاء كانهم انكروا التحول لانه من انكر المدلول فكانه انكر الدليل الواضح لاستلزام احدهما الاخر فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّيْنِ ۝ الخاطب به الانسان على سبيل الالتفات يعني فاى شيء يحملك ايها الانسان على التكذيب بالجزاء واى شيء جعلك كاذبا حيث تقول خلاف الحق ان لا بعث ولا جزاء بعد تلك الدلائل الواضحة من نفسك ان خلقك فتويك ثم ضعفك فاماتك قادر على اعادتك وجزاء اعمالك والاستفهام للتوبيخ والانكار يعني لا ينبغي لك التكذيب بالجزاء او المخاطب به النبي صلعم وما للنفي وللاستفهام الانكاري والمعنى لا شيء يكذبك وفاى شيء يكذبك اى يدل على كذبك في قولك بالجزاء بالدلائل الواضحة على صدقك فينظر هذه الآية قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقيل ما بمعنى من والاستفهام للتعجب يعني من ينسبك الى الكذب بعد تلك الشواهد على الصدق عجبا منه اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ ۝ استفهام انكاري للنفي ونفي النفي اثبات فهو تحقيق وتقرير لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء والجملة لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم على تكذيب الكفار اياه مكابرة وعنادا او وعيد للكفار والمعنى اليس الله باقضى القاضين فهو يحكم بينك وبين من كذبك يا محمد كذا قال مقاتل او هي في مقام التعليل بقوله تعالى فما يكذبك لا ينبغي لك ايها الانسان التكذيب قال الله احكم الحاكمين عليك بالعذاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ بالتين فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين رواه ابو داؤد وعن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في سفر فقرأ في العشاء في احد الركعتين بالتين والزيتون رواه البخاري والله تعالى اعلم

ع ۱۵

سُورَةُ العَلَقِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعَ عَشَرَةَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

روى البغوى بسنده عن عائشة قالت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك وعليه اكثر المفسرين واول ما نزل خمس الآيات من اولها الى قوله تعالى مالم يعلم عن عائشة ام المومنين انها قالت ما بدأ به رسول الله صلعم من الوحى الرويا الصالحة فى النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو تعبد الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود امثلها حتى جاءه الحق وهو فى حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقلت ما انا بقارى قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارى قال فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارى قال فاخذنى فغطنى الثالثة ثم ارسلنى فقال اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِىْ خَلَقَ ۚ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ الَّذِىْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فرجع بها رسول الله صلعم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسى فقالت كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوايب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسيد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر بالجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرى فيكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخى ما ذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس انزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا يا ليتنى اكون حيا اذ يخرجك قومك قال رسول الله صلعم او مخرجى هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا اوذى

وان یدرکنی یومک ینصرک نصرا مؤزرا ثم لم یلبث ورقة ان توفی وفتر الوحی متفق علیه وقیل المدثر اول القرآن نزولا وقد ذکرنا هناک وقیل اول ما انزل سورة الفاتحة لما روی البیهقی فی الدلائل ان خدیجة قالت لابی بکر یا عتیق اذهب به الی ورقة فاخذه ابو بکر فقص علیه ما رای فقال علیه الصلوة والسلام اذا خلوت وحدی سمعت نداء یقول یا محمد یا محمد فانطلق هاربا فقال لا تفعل اذا قال فاثبت حتی تسمع ثم ائتنی فاخبرنی فلما خلا فناداه یا محمد فثبت فقال قل بسم الله الرحمن الرحیم اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِیْنَ الی اخرها ثم قال قل لا اله الا الله الحدیث والصحیح هو الاول قال البغوی وهو الصواب الذی علیه جماهیر الخلف والسلف وقیل انه اول ما نزل فیها ایها المدثر فمحمول علی انه اول ما نزل بعد فترة الوحی واول سورة نزلت بکمالها الفاتحة او یقال اولیتها اضافیة اول اکثر القرآن بعد اقرأ والمدثر واختلفوا فی مدة الخلو بغار حراء وفی الصحیحین جاورت بحراء شهرا وهو شهر رمضان کما رواه ابن اسحٰق فی السیرة واقاد الزرقانی انه لم یبق اکثر منه وروی مسوار بن مصعب اربعون یوما لکنه متروک الحدیث قاله الحاکم وغیره ورجح بعض العلماء هذا قیاسا علی میقات موسی علیه السلام واستدلالا بقوله صلی الله علیه وسلم من اخلص لله اربعین یوما فجر ینابیع الحکمة من قلبه الی لسانه رواه ابو نعیم فی الحلیة عن ایوب لکن الحدیث ضعیف وکذا القیاس لان میعاد موسی کان ثلثین لیلة فاتمها الله اربعین بعارضة قال الله تعالٰی وَوٰعَدْنَا مُوسٰی ثَلٰثِیْنَ لَیْلَةً وَاَتْمَمْنٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِیْقَاتُ رَبِّهٖۤ اَرْبَعِیْنَ لَیْلَةً ۝ واختلفوا فی کیفیة تعبده فقیل مشرع نوح وابراهیم وعیسی ولیس بشئ لکونه امیا والصحیح انه کان یتعبد بالانقطاع عن الخلق والمیل الی الحق والتفکر قال القسطلانی ولم تکن الرجفة المذکورة فی الحدیث خوفا من جبرئیل علیه السلام فانه صلی الله علیه وسلم اجل من ذلک واثبت جنانا بل خشیة ان یشتغل بغیر الله عنه تعالی قیل خاف من ثقل اعباء النبوة وروی ابو نعیم ان جبرئیل ومیکائیل شقا صدره هنا وغسلاه ثم قالا اقرأ باسم ربک الآیات۔

مسئلہ وهذه القصة تدل علی ان التسمیة لیست جزء من کل سورة لکن روی ابن جریر عن ابن عباس قال اول ما نزل جبرئیل علی محمد صلعم قال یا محمد استعذ قال

استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق وهذه الرواية شاذة فى مقابلة الصحاح۔

فائدة ومدة فترة الوحى ذكر السهيلى ان الفترة كانت سنتين و نصفا ووقع فى التاريخ الامام احمد عن الشعبى انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين فقرن نبوته اسرافيل ثلث سنين فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلث سنين قرن نبوته جبرئيل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة و قد ذكرنا حزن النبى صلعم فى ايام الفترة فى سورة والضحى قوله تعالى **اِقْرَأْ** امر بالقراءة والمفعول محذوف اى اقرأ القرآن مفتتحا او متبركا **بِاسْمِ رَبِّكَ** فهو منصوب على الحال يعنى قل باسم الله ثم اقرأ القرآن ويحتمل ان يكون باسم ربك فى محل النصب على المفعولية والباء زائدة يعنى اقرأ اسم ربك ولم يقل اسم الله لان الله علم لذات الواجب ولا سبيل الى معرفة الذات الا بالتفكر فى الآثار والصفات واظهر الصفات بالنسبة الينا صفة الخلق والتربية التى تنبه على التحول احوال الممكنات الدال على حدوث العالم الموصل الى العلم بالمحدث القديم المنزه عن شوايب النقص والزوال واحتمال التحول عن حال الى حال وفيه اشارة الى ان الصوفى يلتزم اولا على ذكر الاسم لكى يهتدى به الى المسمى لكن الصوفية اختاروا من الاسماء اسم الذات لان سلوك الطريقة يكون بعد الايمان المجازى بذات الواجب فالاول فى حقه اسم الذات لاستجماعه فى الدلالة على الصفات كلها ولو اجمالا ولكونه اقرب من الذات والمقصود هو الذات وقال الطيبى هذا امر بايجاد القراءة مطلقا وهو لا يختص بمفرد دون مفرد فهو بمنزلة اللام والباء للاستعانة والجملة فى جواب قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ والمعنى قاريا لا بقوتك ومعرفتك بل باعانة ربك وقوته لفظة اسم على هذا مقحم كما فى قوله تعالى سبح اسم ربك **الَّذِي خَلَقَ** ۝ صفة موضحة للرب فان الربوبية يقتضى الخلق والتربية من النقصان الى الكمال وحذف مفعول خلق للدلالة على التعميم اى خلق كل شئ ومن جملته خلق القدرة على القراءة ونزل خلق منزلة اللازم يعنى الذى له صفة الخلق والتكوين لا يمكن اتصاف احد غيره بتلك الصفة **خَلَقَ الْإِنْسَانَ** الظاهر انه جملة مستانفة سوال ما خلق وانما خص الانسان بالذكر بوجوه احدها انه اشمل المخلوقات الجزاء فان كل ما هو

فى العالم الكبير فهو ثابت فيه ولذا سمى عالما صغيرا فالحكم بانه خلق الانسان حكم بخلق كل شئ من عوالم الخلق والامر ثانيها انه اشرف المخلوقات مستعد لتجليات الصفات والذات اولى بالمعرفة التى هى المقصود بخلق الكائنات قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وفى الحديث القدسى لولاك لما خلقت الافلاك ولما اظهرت الربوبية خص النبى صلعم ههنا بالذكر لكونه اكمل افراد الناس معرفة وفى الحديث كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فخص الانسان فى هذه الآية بالذكر اظهارا لشرفه وبيانا لان المقصود بالخلق وثالثها انه هو المخاطب بالشرايع والمكلف بالتكليفات الشرعية اولا وانه اعرف بحاله من حال غيره فاستدلاله على الصانع بانقلابات احواله اولى واقرب لحصول المعرفة ويجوز ان يكون المحذوف من الجملة الاولى كاف الخطاب اى الذى خلقك الجملة الثانية مستانفة فى جواب سوال مقدر وهو من اى شئ خلقه قال الله تعالى خلق الانسان بلفظ الجنس لاشتراك افراد الانسان فيه اختصاص ما منها الخلق بالمخاطب ويحتمل ان يكون المفعول المحذوف من الجملة الاولى هو الانسان والجملة الثانية تاكيد لها فسر بعد الابهام تفخيما لخلقه وليكون اوقع فى النفس ويحتمل ان يكون المراد بالانسان هو النبى صلى الله عليه وسلم خص بالذكر اظهارا لشرفه ولانه هو المخاطب به مِنْ عَلَقٍ ۚ جمع علقة اورد صيغة جمع لان الانسان جنس فى معنى الجمع ولعل العدول من قوله خلق الانسان من نطفة او من تراب لمراعاة الفواصل والاشارة الى جميع اطوار خلقه حيث اشار الى ما توسط منها فان هذا خلقه من الطين ثم من الاغذية التى تصير بعد تحويلات منيا ثم تصير المنى علقة ثم العلقة مضغة ثم المضغة عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم ينفخ فيه الروح فذكر المتوسط يشعر بما سبقه وما لحقه من الاطوار اِقْرَأْ تكرير للتاكيد وللمبالغة والاول مطلق والثانى للتبليغ او فى الصلوة وجاز ان يكون باسم ربك متعلقا بهذا ويكون الاول نازلا منزلة اللازم والثانى مستانفة تقديره اقرأ اى صر قاريا فكانه قال ما اقرء وكيف اقرء فقال الله تعالى اسم ربك اقرأ او باسم ربك اقرأ القرآن وعلى هذا يحتمل ان يكون ما فى قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارى فى جواب قول جبرئيل اقرأ استفهامية والباء فى الخبر زائدة على لغة اهل المصر ويمكن ان يقال ما فى المرتبة الاولى

نافية وبعد ما غطه جبريل كانت استفهامية وربك مبتداء والواو للحال الاكرم صفة للمبتداء او خبر له الزائد في الكرم على كل كريم فرض وجوده حيث ينعم بلا غرض ما لا يمكن احصاءه كما وكيفا ومورد او يحلم عن جهل العباد فاما ان يعفو اولا يعجل في العقوبة مع العلم وكمال القدرة على الانتقام فورا فالافضلية على سبيل الفرض ولو كان المفروض محالا او في الحقيقة هو الكريم وحده لا شريك له في الذات ولا في صفة من الصفات ولذا قالوا افعل وفعيل في صفات الله تعالى بمعنى واحد فاطلاق لفظ الكريم او الرحيم او السميع او البصير ونحو ذلك على غيره تعالى كانه بالمجاز لكونه مرآة لصفة كرمه ورحمته وغير ذلك الذي علم بالقلم ۝ تمثيل بالقلم متعلق بمفعول محذوف بعلم تقديره علم الخط بالقلم ليفيد به العلوم والكتب المنزلة فيبقى بعد مضي الدهور ويعلم به البعيد وانما خص علم الخط اولا بذكر اظهار الشرفة فان الغرض من التعلم الحفظ وتبقية العلوم وحفظها غالبا بالكتابة عادة قيل اول من خط ادريس عليه السلام قلت والظاهر ان قوله بالقلم متعلق بعلم معنى علم العلوم بتوسط القلم وانما قدمه في الذكر لكون التعليم بالقلم اسبق التعليمات قال رسول الله صلعم ان اول ما خلق الله القلم الحديث وقد مر في سورة ن والقلم والموصول مع الصلة خبر للمبتداء اولا او بعد خبرا او صفة بعد صفة كاشفة للتكريم فان من كمال كرمه تعليم العلوم وتعليم ما يفيد به العلوم علم الانسان ما لم يعلم ۝ بخلق العقل والقوى ونصب الدلائل والوحي والالهام وخلق العلم الضروري في الاذهان وانزال الكتب وارسال الرسل وتواتر الاخبار وغير ذلك هذه الجملة خبر للمبتداء ان كان ما سبق صفات وبدل اشتمال من علم بالقلم ان كان الموصول خبر المبتدا او تقييد العلم اولا بالقلم مع حذف المفعول الاول على التعميم وعدم تقييده به ثانيا مع تقييدا بالانسان دليل على ان علوم العالمين بعض علم الانسان واخص ولو من وجه فان علوم الملائكة مثلا بتوسط القلم وقد احاطها اللوح المحفوظ الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا رطب ولا يابس الا فيه واما علم الانسان فمنها ما هو في اللوح مكتوب بالقلم ومنها ما لا يحيط به الكتاب ولا يتصدى به القلم يدل عليه قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية وذلك لان العلم بكنه ذات الله تعالى ليس من قبيل العلم الحصولي حتى ينسخه اللوح ويكتبه القلم

بل هو من قبيل العلم الحضوري بل وراء العالمين يحصل للانسان بعد ماهية الله تعالى اتاموها
و من ههنا قال قائل ؎ فان من جودك الدنيا وحزتها ؎ ومن علومك علم اللوح والقلم ؎
وجملة وربك الاكرم حال من فاعل اقرأ فانه لما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ فقال
ما انا بقاري قيل له اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان يعني ادم عليه السلام
اجنس الانسان الشامل لجميع الانبياء ما لم يعلم فيعلمك القراءة وان لم يكن قاريا ويحتمل ان يكون
المراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم فلعله قال النبي صلعم ما انا بقاري فاخذه جبرئيل
فغطه ثلثا حتى بلغ منه الجهد وافعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى فالله سبحانه علم نبيه صلى الله
عليه وسلم بتلك اللفظات الثلاث علوم الاولين والآخرين ثم عد نعمة عليه فقال علم الانسان
ما لم يعلم وقال في موضع آخر وعلمك ما لم تكن تعلم فان قيل اي فائدة في ايراد قوله ما لم
يعلم مع ان التعليم لا يتصور الا فيما لا يعلم قلنا فائدته التصريح بعجز الانسان للتعرف بجهله
من قبل العلم ويشكر على تلك النعمة العظمى وذكر في مواهب اللدنية روى ان جبرئيل بدأ له
صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرأ السلام
ويقول لك انت رسول الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض
فنبعت عين ماء فتوضا منها جبرئيل ثم امره ان يتوضا وقام جبرئيل يصلي وامره ان يصلي معه
فعلمه الوضوء والصلوة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلعم لا يمر بحجر ولا مدر
ولا شجر وهو يقول السلام عليكم يا رسول الله حتى اتى خديجة فاخبرنا فغشي عليها
من الفرح ثم امرها فتوضأ وصلى بها كما صلى له جبرئيل فكان ذلك اول فرضها ركعتين
ثم ان الله امرها في السفر كذلك واتمها في الحضر وقال ابن حجر في فتح الباري كان صلى
الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل فرض قبل
الخمس شئ من الصلوة فقيل ان الفرض كان صلوة قبل طلوع الشمس وغروبها
انتهى وقال اول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض من قيام الليل ما ذكره
في اول سورة المزمل ثم نسخه بما في آخرها ثم نسخه بايجاب الصلوة الخمس ليلة الاسراء
بمكة واما ذكره في هذه الرواية من ان جبرئيل علمه الوضوء وامره فيدل على فرضية

الوضوء قبل الاسراء والله تعالى اعلم وأخرج ابن المنذر عن ابي هريرة قال قال ابوجهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فانزل الله تعالى كَلَّا ردع لمن كفر بالله لطغيانه وينهى عن الصلوة وان لم يذكر في الكلام لدلالة الكلام او الحال عليه او هي بمعنى حقا تحقيقا لما بعده إِنَّ الْإِنْسَانَ اطلق لفظ الجنس باعتبار بعض افراده يعني اباجهل لَيَطْغَىٰ ۝ ليجاوز حده في الكفر والتكبر على ربه أَنْ رَآهُ قرأ قنبل بقصر الهمزة والباقون بالمد اسْتَغْنَىٰ ۝ ان راى نفسه منصوب على العلية او على الظرفية بتقدير المضاف اى لان راى او وقت ان راى نفسه غنيا استغنى مفعول ثان للروية فانها من افعال القلوب ولو كان بمعنى الابصار لامتنع كون الشئ الواحد مرجعا للضميرين المرفوع والمنصوب كان ابوجهل اذا اصاب مالا ارتفع في طعامه وثيابه ومركبه إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝ الرجع مصدر كالبشرى اى ان الظرف خبره والجملة مستانفة للتهديد والتحذير كانه في جواب ما عاقبة الطاغي والخطاب للانسان على سبيل الالتفات اى رجوعك الى ربك فيجازيك على طغيانك واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلعم يصلي فجاءه ابوجهل فنهاه فانزل الله تعالى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ الى قوله كاذبة خاطئة قوله تعالى أَرَأَيْتَ يا محمد استفهام عن الروية للتقرير فهو بمعنى قد رايت فاقربه او يقال الغرض من الاستفهام الروية ان يخبر المخاطب عما راى فحاصل المعنى اخبرني ويستعمل في مقام التعجب والروية من الافعال القلوب يتعدى الى المفعولين وهما مبتداء او خبر في المعنى والغرض ههنا تقرير نسبة بينهما والاستخبار عنها الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝ الظرف متعلق بينهى والمراد بالموصول ابوجهل وبالعبد محمد صلى الله عليه وسلم على الالتفات من الخطاب الى الغيبة او رد الله سبحانه لفظ العبد موقع كاف الخطاب للدلالة على كمال عبوديته وكونه على الحق المبين فان المقتضى للعبودية العبادة وعلى كمال طغيان الناهي وتقبيحه والموصول مع الصلة احد مفعولي رايت ومفعول الثاني محذوف في حكم المذكور حملا

علی ذکره فی قوله تعالی لیطغی تقدیره ارءیت الذی ینهی عبدا اذا اصلی کیف یطغی اَرَءَيْتَ
یا محمد اِنْ كَانَ الْعَبْدُ عَلَى الْهُدٰٓى ۝ حین یصلی اَوْ اَمَرَ بِالتَّقْوٰى ۝
حین یدعون الناس الی التوحید والصلوة والظاهر النهی کان عن الصلوة وعن الامر
بالتقوی معا فاقتصر فی الجملة الاولی علی احدهما اکتفاء بذکرهما فی الثانیة ولانه دعوة
بالفعل ولان نهی العبد اذا صلی یحتمل ان یکون لها ولغیرها وعامة احواله محصورة فی
تکمیل نفسه بالعبادة وتکمیل غیره بالدعوة وهذا شرط حذف جزاءه بدلالة السیاق
وهو کیف ینهاه او فیهلك الناهی ویفوز العبد والشرطیة قایم مقام مفعولین لرایت وکذا
فی قوله تعالی اَرَءَيْتَ يا محمد اِنْ كَذَّبَ الناهی ما هو الحق وَتَوَلّٰى ۝ عن الایمان
کیف ینجو من عذاب الله بل یهلك والدلیل علی المحذوف فی الجملتین قوله تعالی اَلَمْ يَعْلَمْ
استفهام انکاری للتوبیخ والوعید فان انکار النفی اثبات تقدیره وقد علم بِاَنَّ اللّٰهَ
يَرٰى ۝ متعلق بیعلم قایم مقام مفعولیة ویری بمعنی یعلم حذف مفعولیة بدلالة ما سبق
ای یری الله الناهی ناهیا عن الهدی والامر بالتقوی مکذبا بالحق متولیا عن الایمان
والعبد علی الهدی والامر بالتقوی وعلم الله یستلزم الجزاء علی حسب ما علم فاطلق الرویة
وارید به الجزاء تسمیة اللازم باسم الملزوم فتقدیر الکلام وقد علم الناهی ان الله یجزی
کلا من الناهی والعبد المصلی علی حسب ما علم فهذه جمل اربع وقال صاحب البحر المولج
مثل ما قلت غیر انه قال الم یعلم جزاء الشرطیة الثانیة وجزاء الشرطیة اولی محذوف یقتضیه
الثانیة تقدیره ارایت ان کان علی الهدی او امر بالتقوی الم یعلم بان الله یری وقیل الخطاب
فی ارایت الاولی والثالثة الی النبی صلی الله علیه وسلم وفی الثانیة الی الکافر تقدیره ارایت
یا محمد الذی ینهی اذا صلیت طغی ارایت یا ابا جهل ان کان محمد علی الهدی او امر بالتقوی
کیف نهاه ارایت یا محمد ان کذب ابو جهل وتولی فکیف ینجو الم یعلم بان الله یری کما ان
الحاکم بین الخصمین یخاطب تارة هذا وتارة ذاك وقال الشیخ الجلال الدین المحلی معناه
وعجب منه یا مخاطب من حیث نهیه عن الصلوة ومن حیث ان المنهی علی الهدی امر بالتقوی
ومن حیث ان الناهی مکذب متول عن الایمان فعلی هذا ایضا الجمل اربع وقیل معناه ارایت

يا محمد الذي ينهى عبدا اذا صلى كيف صددناه عنك ارايت يا محمد ان كان ابو جهل على الهدى او امر بالتقوى لكان خيرا له ارايت يا محمد ان كذب ابو جهل وتولى لاعذبنه الم يعلم بان الله يرى فيجازى على حسب ما عمل وكرر لفظ ارايت ثلثا ولم يكتف على الاول ولم يعطف الشرطيتين على الذي ينهى لغاية التعجب قال البيضاوى الذي ينهى اول مفعولى ارايت والشرطتين مفعوله الثانى على التوزيع وجزاء الشرطية الثانية قوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وجزاء الاولى محذوف اكتفاء بذكره فى الثانية وكلمة ارايت فى الاخريين لتكرير الاولى غير عاملة فى ما بعدها والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهى على الهدى فيما ينهى عنه او امر بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب بالحق والتولى عن الصواب كما تقول الم يعلم ذلك الناهى بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فالكل على هذا جملة واحدة قال البغوى تقدير النظم ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى الناهى مكذب متولى عن الايمان فما اعجب من هذا فالشرطتين فى محل النصب على الحالية او لى عن مفعول ينهى والثانية عن فاعله والم يعلم جملة مستانفة للوعيد وضمير الفاعل راجع الى الذي ينهى كَلَّا ردع للناهى الذي كذب وتولى لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ ۙ الذي ينهى عما هو فيه من النهى عن المعروف وتكذيب الحق والتولى عن الايمان لَنَسْفَعًا جواب للقسم لفظا وللشرط معنى ويكتب النون الخفيفة كتنوين المنصوب على صورة الالف والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة اى لنأخذن بجذبة فلنجذبه الى النار بِالنَّاصِيَةِ ۝ وهى مقدم الراس اى ناصيه والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ وصف الناصية بالكذب والخطاء هما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة وناصية بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وجملة لئن لم ينته مستانفة كانها من جواب ما يفعل الله بالطاغى اخرج الترمذى وصححه وابن جرير عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فزجره النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو جهل انك لتعلم ما بها ناد اكثر منى ذكر البغوى بلفظ انتهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل اتنهرنى فوالله لاملان عليك هذا الوادى خيلا جردا ورجالا مردا فانزل الله تعالى فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝

النادي المكان الذي يجتمع فيه القوم والمراد اهل النادي اي قومه وعشيرته بحذف المضاف في اللفظ او بالمجاز بالاسناد سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ قال ابن عباس يريد زبانية جهنم قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد والزبانية جمع زبني او زبينة كعفرية وفي الاصل الشرط ماخوذ من الزبن بمعنى الدفع قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله عيانا وذكر المحلي هذا الحديث مرفوعا كَلَّا ط اي حقا ما ذكر من السفع بالناصية ودعاء الزبانية ان دعا نابه او المعنى لا يستطيع ان يدعو ناديه - لَا تُطِعْهُ في ترك الصلوة جملة مستانفة كانه في جواب ماذا اصنع حين ينهى - وَاسْجُدْ عطف على لا تطعه لفظا وتاكيد معنى وَاقْتَرِبْ ۝ ع من الله بالصلوة روى ابو داؤد وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء امال حمزة والكسائي اواخر هذه السورة من قوله عز وجل ليطغى الى قوله بان الله يرى واما ابو عمرو يرى وحده وما عداه بين بين ودرش جميع ذلك بين بين والباقون بالفتح وقد ذكرنا بحث سجدة التلاوة في سورة انشقت فعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى اسجد امر بسجدة التلاوة بدلالة فعله عليه الصلوة والسلام انه صلى الله تعالى عليه وسلم سجد في اذا السماء انشقت واقرأ رواه مسلم من حديث ابي هريرة والجمهور على انه امر بالصلوة تسمية الكل باسم الجزء فانه معطوف على لا تطعه عطفا تفسيريا قالوا بسنية السجود اقتداء بفعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذا لا يقتضي الوجوب -

والله تعالى اعلم -

سُورَةُ القَدْرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اخرج الترمذى والحاكم وابن جرير عن الحسن بن على عليهما السلام قال ان النبى صلى الله عليه وسلم ارى بنى امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خير من الف شهر يملكها بنى امية قال القاسم بن الفضل الحمدانى فعددنا فاذا هى الف شهر لا يزيد ولا ينقص قال الترمذى غريب وقال المزنى وابن كثير منكر جدا واخرج ابن ابى حاتم والواحدى عن المجاهد ان رسول الله صلعم ذكر رجلا من بنى اسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فعجب المسلمون من ذلك فنزلت انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر التى لبس ذلك الرجل السلاح فى سبيل الله فيها واخرج ابن جرير عن مجاهد قال كان فى بنى اسرائيل رجلا يقوم حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسى فعمل ذلك الف شهر فانزل الله تعالى لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ عملها ذلك الرجل وروى مالك فى الموطا انه سمع من يثق به من اهل العلم يقول ان رسول الله صلعم تقاصر فى اعمار امته لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر قلت هذا مرسل لكنه اصح ما ورد فى الباب وهذا يدل على ان ليلة القدر من خصائص هذه الامة وبه جزم ابن حبيب من المالكية ونقله عن الجمهور صاحب العدة من الشافعية ويرد عليه حديث ابى ذر عند النسائى حيث قال قلت يا رسول الله ايكون مع الانبياء فاذا ما توا رفعت قال بل هى باقية ورجح الحافظ ابن حجر كونها فى الامم الماضية وقال ما رواه المالك بلاغا يحتمل التاويل فلا يعارض الصريح قلت ما رواه مالك اصرح فى الدلالة من المرفوع فى حديث ابى ذر فان لفظ المرفوع بل هى باقية يحتمل ان يكون معناه بل هى باقية بعد نبينا صلعم لكن حديث ابى ذر يدفع قول من قال انها لم تكن الا فى امة واحدة فى عهد النبى صلعم وما قيل انها رفعت بعد صلى الله عليه وسلم وكذا يدل على تائيد ما روى عن ابى هريرة قيل لعمر ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك رواه عبد الرزاق قال الراوى قلت هى فى كل شهر

رمضان استقبله قال نعم قوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ يعنى القرآن كناية عن غير مذكور تفخيما وشهادة له بالعظمة المغنية عن تصريح فى انتقال الذهن اليه كما اعظمه بان اسند انزاله الى نفسه وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى لزيادة التاكيد والتقوى او للتخصيص ثم عظمه باعتبار وقت نزوله فقال فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ يقدر الله تعالى فيها امر السنة فى عباده وبلاده الى السنة المستقبلة قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر يعنى اطلاع الملائكة الموكلة على الامور فى تلك الليلة على ما قدر الله تعالى امر السنة فى عباده وبلاده الى السنة المقبلة وقال عكرمة تقدير المقادير وابرام الامور فى ليلة النصف من الشعبان فيها ينسخ الاحياء من الاموات فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ويؤيده ما رواه البغوى ان رسول الله صلعم قال يقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد خرج اسمه فى الموتى قلت لعل تقدير المقادير ينحو من الانجاء او بعضها فى ليلة النصف من شعبان وتقديرها كلها وتسليمها الى اربابها انما هو فى ليلة القدر قال الله تعالى فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قال ابن عباس يكتب من ام الكتاب فى ليلة القدر ما هو كائن فى السنة من الخير والشر والارزاق والآجال حتى الحاج يقال يحج فلان وفلان وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها فى ليلة القدر كذا ذكر البغوى وقال الزهرى سميت بها للعظمة والشرف قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه وقيل لان العمل الصالح فيه يكون ذا قدر عند الله واجر جزيل ومعنى نزول القرآن فى ليلة القدر على ما روى مقسم عن ابن عباس انه قال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلعم نجوما نجوما فى عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم وروى عن ابى ذر عن النبى صلعم قال انزل صحف ابراهيم فى ثلث مضين من رمضان ويروى فى اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى فى ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل فى ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل

زبور داؤد فی ثمان عشرة لیلة من رمضان وانزل القرآن علی النبی صلعم فی اربعة وعشرین لست بقین بعدها واخرج احمد والطبرانی من حدیث واثلة بن الاسقع نزلت صحف ابراهیم اول لیلة من رمضان وانزلت التورٰة لست مضین والانجیل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرین بناء علی تلك الاحادیث قال بعض العلماء ان لیلة القدر لیلة اربع وعشرین من رمضان وروی هذا القول عن ابن مسعود والشعبی والحسن وقتادة ویوید قولهم ماروی احمد عن بلال مرفوعا التمسوا لیلة القدر لیلة اربع وعشرین وفیه ابن لهیعة قال الحافظ ابن حجر اخطأ ابن لهیعة فی رفعه قلت وتلك الاحادیث لو صحت لاتدل علی ان یکون لیلة القدر فی کل عام لیلة اربع وعشرین بل کونها کذلك سنة نزول القرآن الی بیت العزة او فی سنة حکی عنه بلال **فائدة** اختلف العلماء فی تعیین لیلة القدر علی نحو من اربعین قولا والصحیح انها لیلة منتقلة فی العشر الاواخر من کل رمضان جمعا بین الاحادیث الصحاح والاولی عما یخالفها منها حدیث سلمان الفارسی قال خطب رسول الله صلعم فی اخر یوم من شعبان فقال یا ایها الناس قد اظلکم شهر عظیم شهر مبارك شهر فیه لیلة خیر من الف شهر وقد مر هذا الحدیث فی سورة البقر وفضائل رمضان وهذا الحدیث یدفع ما قیل انها یکون فی رمضان وغیره کذا ذکر قاضیخان مذهب ابی حنیفة لایقال لعلها کانت فی سنة نزول القرآن او عما حکی عنه سلمان خاصة فی رمضان فلا یدفع بهذا الحدیث ولا بالاٰیة لانا نقول ورد فی حدیث سلمان نعوت شهر رمضان مطلقا حیث قال جعل الله صیامه فریضة وقیام لیله تطوعا ومن تطوع فیه کان کمن ادی فریضة فی غیره ومن ادی فریضة کان کمن ادی سبعین فریضة وانه شهر الصبر وشهر المواساة وغیر ذلك ولیس شئ من تلك النعوت مختصا برمضان تلك السنة فکذا هذا ومنها حدیث عائشة قالت کان رسول الله صلعم یجتهد فی عشر الاواخر مالا یجتهد فی غیره رواه مسلم وقالت کان اذا دخل العشر شد میزره واحی لیله وایقظ اهله متفق علیه وقالت کان یعتکف العشر الاواخر من رمضان حتی توفاه الله ثم اعتکف ازواجه بعده متفق علیه وقالت کان یجاور العشر الاواخر من رمضان ویقول تحروا اللیلة القدر فی العشر الاواخر من رمضان رواه البخاری ومنها حدیث ابی سعید الخدری ان رسول الله صلعم اعتکف العشر الاول

من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط فى قبة تركية ثم اطلع راسه فقال انى اعتكف العشر الاول التمس هذه الليلة ثم اعتكف العشر الاوسط ثم اتيت فقيل لى انها فى العشر الاواخر فمن اعتكف معى فليعتكف العشر الاواخر فانى اريت هذه الليلة ثم انيتها وقد رايتنى اسجد فى الماء والطين من صبيحتها فالتمسوها فى كل وتر قال فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عينى رسول الله صلعم وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين متفق عليه فى المعنى وروى مسلم من حديث ابى سعيد قال اعتكف رسول الله صلعم العشر الاوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر فلما انقضين امر بالبناء فقض ثم انسيت وانها فى العشر الاواخر فامر بالبناء فاعيد ثم خرج على الناس فقال يا ايها الناس انها كانت ارميت لى ليلة القدر وانى خرجت لاخبركم فجاء رجلان معها شيطان فنسيتها فالتمسوها فى العشر الاواخر من رمضان والتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة قال قلت يا ابا سعيد انكم اعلم بالعدد منا قال اجل نحن احق بذلك منكم قال التاسعة والسابعة والخامسة قال اذا مضت واحدة وعشرون فالتى تليها ثنتان وعشرون فهى التاسعة واذا مضت ثلث وعشرون فالتى تليها السابعة واذا مضى خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة وروى الطيالسى عن ابى سعيد مرفوعا ليلة القدر ليلة اربع وعشرين ومنها حديث عبد الله بن انيس مرفوعا اريت ليلة القدر ثم انسيتها وارانى صبيحتها اسجد فى الماء والطين قال فمطرنا ليلة ثلث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلعم يعنى الفجر فانصرف وانر الماء والطين على جبهته وانفه رواه مسلم وابو داؤد عنه قال قلت يا رسول الله ان لى بادية اكون فيها فمرنى بليلة انزل فقال انزل ليلة ثلث وعشرين وفى رواية عنه انه سال رسول الله صلعم عن ليلة القدر صبيحة احدى وعشرين فقال كم الليلة قلت ليلة اثنين وعشرين قال هى الليلة او القابلة ومنها حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلعم من كان متحريا فليتحرها ليلة سبع وعشرين رواه احمد وابن المنذر معناه وحديث جابر بن سمرة نحوه اخرجه الطبرانى وحديث معاوية بن ابى سفيان عن النبى صلعم فى ليلة القدر قال ليلة القدر سبع وعشرين رواه ابو داؤد وباحاديث ليلة سبع وعشرين اخذ احمد وهى رواية عن ابى حنيفة وبه جزم ابى بن كعب وحلف عليه فقيل لابى باى شئ تقول ذلك يا ابا المنذر

قال بالعلامة التي اخبرنا رسول الله صلعم انها يعني الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها رواه مسلم وروى هذا القول ابن ابي شيبة عن عمر وحذيفة و اناس من الصحابة ويستدل بهذه المقالة بما رواه مسلم عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلعم ايكم يذكر حين طلع القمر كانه شق جفنة قال ابو الحسن الفارسي اي ليلة سابع وعشرين فان القمر يطلع فيها بتلك الصفة قال المراد به كمال وقته وذا بالسابع والعشرين وهذا الاستدلال ضعيف لان الظاهر من الحديث انه كما ان الشمس من صبيحتها تطلع بلا شعاع كذلك القمر في تلك الليلة يطلع بلا شعاع لا لاجل كمال وقته بل لمعنى اخر فهذه الاحاديث لا تدل الا على كون ليلة القدر تارة ليلة سابع وعشرين لا على انها لا تكون الا تلك الليلة ومنها حديث ابن عمر راى رجل ليلة القدر ليلة السابعة وعشرين فقال النبي صلعم اراى رؤياكم في العشر الاواخر فاطلبوها في الوتر فيها رواه مسلم ومنها حديث ابن عمر مرفوعا فليتحرها ليلة السابعة رواه عبد الرزاق وروى احمد عن ابن عباس نحوه يعني السابعة بعد العشرين او السابعة من الليالي الباقية و منها حديث النعمان بن بشير مرفوعا سابعة تمضي او سابعة تبقى رواه احمد عن ابن عباس مرفوعا هي في العشر الاواخر في تسع يمضين او سبع يبقين وفي لفظ تسع يمضين رواه البخاري وفي لفظ للبخاري التمسوها في العشر الاواخر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى ومنها حديث عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلعم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت عسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة اواه او سبع يبقين ومنها حديث ابي بكر فقال سمعت رسول الله صلعم يقول التمسوها يعني ليلة القدر في تسع يبقين او خمس يبقين او ثلث او اخر ليلة رواه الترمذي وروى احمد من حديث عبادة بن الصامت نحوه منها حديث ابن عمر ان رجلا من اصحاب النبي صلعم راى ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال عليه السلام اري رؤياكم قد تواطئت في السبع الاواخر فمن كان متحريا فليتحرها في السبع الاواخر متفق عليه وفي رواية ان ناسا راوا ليلة القدر في السبع الاواخر وان ناسا راوا في العشر الاواخر فقال النبي صلعم التمسوها في السبع الاواخر ومنها عن علي مرفوعا ان غلبتم فلا تغلبوا في

السبع البواقي رواه احمد وحديث ابن عمر مرفوعا التمسوها في العشر الاواخر فان ضعف احدكم او عجز فلا يغلبن على السبع البواقي رواه مسلم ويظهر من هذه الاحاديث كلها ان ليلة القدر تكون في العشر الاواخر من رمضان فتارة تكون ليلة احدى وعشرين كما ثبت من حديث ابي سعيد نحوه وتارة تكون ليلة ثلث وعشرين كما ثبت بحديث عبد الله بن انيس وتارة ليلة اربع وعشرين التي انزل فيها القرآن وتارة ليلة سبع وعشرين كما ظهر على ابي بن كعب بالعلامة وتارة ليلة تاسع تبقى يعني الثانية و العشرين او خامسة تبقى وهي السادسة والعشرين او ثلث تبقين وهي الثامنة والعشرين او تسع تمضين وهي التاسعة والعشرين او اخر ليلة وهي الثلثين فلا تعارض في الاحاديث على هذا التاويل والله تعالى اعلم وقيل معنى الآية انا انزلنا القرآن في فضل ليلة القدر وذلك قوله تعالى **وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ** ۝ ما في قوله ما ادريك استفهامية للانكار والغرض منه التعظيم والتعجب وكذا في ما ليلة القدر وجملة ما ليلة القدر بتاويل المفرد مفعول ثان لادراك والمعنى اي شيء ادراك عظمة ليلة القدر وفضلها فان عظمها و فضلها اكثر من ان يدرك والجملة معترضة ثم بين الله فضلها وعظمها بجملة مستانفة فقال **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ۝ ليس فيها ليلة القدر يعني ان من احياها بالعبادة كان له اجر اكثر المن عمر الف شهر بالعبادة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري وعند مسلم بلفظ من يقم ليلة القدر فيوافقها وعند احمد من حديث عبادة بن الصامت من قامها ثم وافقت اي يعني قامها بطن ليلة القدر فوافقها في نفس الامر غفر له **تَنَزَّلُ** حذف احد التائين من تتنزل **الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ** مر تحقيق الروح فيما سبق **فِيهَا** في تلك الليلة من السماء الى الارض عن انس قال قال رسول الله صلعم اذا كان ليلة القدر ينزل جبرئيل في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم او قاعد يذكر والله عز وجل **بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ج متعلق بتنزل وجملة تنزل خبر بعد خبر لليلة القدر يبين فضله اخرى لها او واقع مواقع التعليل للخبرية **مِّن كُلِّ أَمْرٍ** ۝ قدر فيها **سَلٰمٌ** ق اما خبر بتداء محذوف اي هو سلام والجملة صفة الامر والمعنى تنزل الملائكة والروح من اجل كل امر هو سلام والحمل على المبالغة نحو زيد عدل او بحذف المضاف اي امر هو موجب للسلامة عن كل مكروه والظاهر ان هذا الامر هو الرحمة والبركة في اجور الاعمال و السكينة النازلة على المومنين الذاكرين الله تعالى وعلى هذا قوله **هِيَ** مبتداء خبره **حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ** ۝ ع والضمير هي راجع الى الليل المطلق فانه محل غير مفيد فان ثبوت الليل الى مطلع الفجر امر معلوم

بدیعی بل مقید بصفة الخیریة ونزول الملائکة او یقال هی مبتداء وسلام خبر مقدم علیه و الجملة خبر بعد خبر لیلة القدر وتقدیم الخبر علی المبتداء لقصد الحصر ای ما هی الا سلام وخیر کلها لیس فیها شر قال الضحاک لا یقدر الله فی تلک اللیلة الشر ولا یقضی الا سلاما وقال مجاهد لیلة شاملة لا یستطیع الشیطان ان یعمل فیها سوءا ولا ان یحدث فیها اذی وقیل ما هی الا سلام لکثرة ما یسلم الملائکة علی المؤمنین وعلی هذا الظرف اعنی حتی مطلع الفجر اما متعلق بمفهوم سلام بمعنی تسلیم یعنی ما تلک اللیلة الا مقصورة علی التسلیم حتی مطلع الفجر او هو ظرف مستقر خبر بعد خبر مبتداء محذوف ای تلک حتی مطلع الفجر وهذه الجملة خبر اخر للیلة القدر او متعلق بتنزل وعلی هذین التقدیرین سلام هی جملة معترضة قرأ الکسائی مطلع الفجر بکسر اللام والباقون بفتح اللام وهو اما مصدر بمعنی الطلوع او ظرف زمان وقت طلوعه۔

فائدہ - قیل یری فی لیلة القدر کل شئ ساجدا والانوار فی کل مکان ساطعة ویسمع سلام وخطاب من الملائکة قلت وهذا امر قد یظهر بنظر الکشف علی بعض الاکابر لا علی کل منهم ولا یشترط لحصول ثواب ظهور شئ فیها ولو کان ظهور تلک الاشیاء امرا کلیا او اکثریا لم یتصور خفاءها وابهامها علی ائمة لا سیما علی الصحابة والتابعین ومن یلیهم واکابر الاولیاء ولکن یشترط لحصول ثواب لیلة القدر عبادة الله تعالی کما یدل علیه قوله علیه السلام من قام لیلة القدر ایمانا وقوله علیه السلام یصلون علی کل عبد قائم او قاعد یذکر الله۔

مسئلہ من ادی صلوة العشاء والفجر فی تلک اللیلة بالجماعة فقد ادرک ثواب تلک اللیلة ومن زاد زاده الله عن عثمن رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من صلی العشاء فی جماعة فکانما قام نصف اللیل ومن صلی الصبح فی جماعة فکانما صلی اللیل کله رواه مسلم یعنی من صلی الصبح فی جماعة بعد ما صلی العشاء فکانما صلی اللیل کله فکل صلوة قایم مقام نصف اللیل فانهما فریضتی اللیل واما المغرب فانها وتر النهار..... یستحب ان یکثر فی لیلة القدر اللهم انک عفو تحب العفو فاعف عنی لحدیث عایشة قالت قلت یا رسول الله ارایت ان علمت ای لیلة القدر ما اقول فیها قال قولی اللهم انک عفو الخ رواه احمد و ابن ماجة والترمذی۔ والله تعالی اعلم۔

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فى زمان الماضى قبل مبعث النبى صلعم مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ من لبيان الموصول وكفرهم بالالحاد فى صفات الله تعالى وقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله وَالْمُشْرِكِيْنَ يعنى عبدة الاوثان عطف على اهل الكتاب مُنْفَكِّيْنَ زائلين متعلق بـ عن كفرهم الذى كانوا عليه حذف صلة منفكين لدلالة صلة الذين عليه حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ لفظه مستقبل اريد به الماضى اى حتى اتتهم الْبَيِّنَةُ ۝ يعنى ما يبين الحق من الباطل وهو رَسُوْلٌ مِّنَ اللّٰهِ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بدل من البينة يَّتْلُوْا صُحُفًا الجملة صفة لرسول الله صلعم وانه صلى الله عليه وسلم وان كان اميا لكنه لما كان متلوه مما يكتب فى الصحف كان كمن يتلو صحفا اى مصاحف مُّطَهَّرَةً ۝ من الباطل وتحريف الشياطين او ممنوعة من مس المحدث والجنب والحائض قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال لا يمسه الا المطهرون فِيْهَا اى فى تلك الصحف كُتُبٌ مكتوب قَيِّمَةٌ ۝ عادلة مستقيمة لا عوج فيها فاذا اتاهم الرسول بين لهم ضلالتهم وازال عنهم جهلهم ودعاهم الى الايمان فانفك عن كفره من وفقه الله للايمان وقدر له السعادة وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ فى الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم وكفرهم به اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ ما مصدرية والاستثناء مفرغ، نصب المحل على الظرفية متعلق بتفرق اى ما تفرقوا فى امر النبى صلعم فى وقت من الاوقات الا بعد مجيئه وكانوا قبل ذلك مجتمعين على تصديقه منتظرين لمجيئه يَسْتَفْتِحُوْنَ بِهٖ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَّا عَرَفُوْا كَفَرُوْا بِهٖ حسدا وعنادا وجملة ما تفرق عطف على لم يكن والحاصل ان اهل الكتاب وان كان بعضهم ملحدا فى صفات الله ونسبة الولد اليه لكنهم كانوا مجتمعين فى امر النبى صلعم لوضوح بيان امره فى كتبهم لما كان صفة اجتماعهم على تصديق النبى صلعم مختصا باهل الكتاب دون المشركين افرد فى هذه الآية ذكرهم لاظهار زيادة شناعة من بقى منهم على الكفر والآية الاولى لبيان حال الوثنيين

من اهل الكتاب ومن المشركين والآية الثانية لبيان من بقي على الكفر من اهل الكتاب قال البغوي وقال بعض ائمة اللغة معنى قوله منفكين هالكين من قولهم انفك صدر المرأة عند الولادة وهو ان ينفصل فلا يلتئم حتى تهلك ومعنى الآية لم يكونوا هالكين معذبين الا بعد قيام الحجة عليهم من ارسال الرسول وانزال الكتاب نظيره قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وَمَآ اُمِرُوْٓا يعني هؤلاء الكفار كلهم اِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ قيل اللام زايدة و الفعل منصوب بان مقدرة حذفت ان وزيدت اللام والجملة في محل النصب على انه مفعول به لامروا اى ما امروا الا بان يعبد والله وقيل المفعول به محذوف واللام لام كي والجملة في محل النصب على العلية والمعنى ما امروا بما امروا به بشيء الا ليعبد وا والحاصل انهم ما امروا على لسان محمد صلعم الا بشيء حسن ذاته تدل الادلة العقلية على حسنه وقد امروا بذلك فيما سبق من الكتب المنزلة فعجبا من المنكرين كيف انكروا وكيف يفوقوا فيه مُخْلِصِيْنَ حال من فاعل يعبد وا لَهُ اى لله الدِّيْنَ ۙ اى الاعتقاد عن الشرك بغيره حُنَفَآءَ حال مرادف او متداخل لمخلصين اى مائلين عن الاديان الباطلة كلها قال ابن عباس معناه وما امروا في التورية والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين وَيُقِيْمُوا عطف على يعبدوا الصَّلٰوةَ المكتوبة في اوقاتها وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ عند محلها وَذٰلِكَ الذي امروا به على لسان محمد صلعم دِيْنُ الْقَيِّمَةِ ۝ اى الامة القائمة الراسخة على الحق من الانبياء والماضيين واتباعهم الصالحين قال البغوي قال النضر بن شميل سالت الخليل بن احمد عن قوله تعالى ذلك دين القيمة فقال القيمة والقيم والقايم واحد مجاز الآية وذلك دين القيمة لله بالتوحيد او المعنى وذلك دين الكتب القيمة التي لا عوج فيها التي جرى ذكرها في ضمن الذين اوتوا الكتاب وقيل معناه ذلك طريق الملة والشريعة القيمة المستقيمة قال البغوي اضاف الدين الى القيمة وهي لغة لاختلاف اللفظين وانث القيمة بتاويلها الى الملة ولما ورد ذكر المؤمنين والكافرين استانف الله سبحانه بالوعد والوعيد للفريقين فقال اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَالْمُشْرِكِيْنَ اسم وخبره مابعده فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ حال مقدرة من فاعل الظرف اُولٰٓئِكَ

هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ○ ای شر الخلائق اجمعین حتی الکلاب والخنازیر والجملة اما تذییل او خبر ان بعد خبر وهم ضمیر الفصل قرأ نافع وابن ذکوان البریة فی الموضعین بالهمزة والباقون بتشدید الیاء بغیر همزة إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ الملائکة المعصومین ومن ههنا قالوا ان خواص البشر افضل من خواص الملائکة وعوام البشر اعنی المومنین الصالحین ارباب القلوب الصافیة النفوس الزاکیة افضل من عوام الملائکة واما غیر الصالحین من المؤمنین فیلتحقون بالصالحین بعد ما یتمحضون من الذنوب اما بالمغفرة او بالعقاب ویدخلون الجنة جَزَاؤُهُمْ مبتداء عِنْدَ رَبِّهِمْ ظرف لجزاءهم جَنَّاتُ عَدْنٍ ای اقامة خبر لجزائهم تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ای من تحت قصورها واشجارها الْأَنْهَارُ فاعل بجری علی المجاز والجملة صفة لجنات خَالِدِينَ فِيهَا فی جنات حال منهم فی جزاءهم أَبَدًا ط ظرف لخالدین قال البیضاوی فیه مبالغات تقدیم المدح وذکر الجزاء المؤذن بان ما منحوا فی مقابلة ما وصفوا به والحکم علیه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقییدها اضافة ووصفها بما یزداد بها نعیما وتاکید الخلود بالتابید رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هذا نعمة زاد من الجنات وما فیها فضل الله عن ابی سعید الخدری قال قال رسول الله صلعم ان الله یقول لاهل الجنة یا اهل الجنة فیقولون لبیک ربنا وسعدیک والخیر کله فی یدیک فیقول هل رضیتم فیقولون وما لنا لا نرضی یا رب وقد اعطیتنا ما لم یعط احدا من خلقک فیقول الا اعطیکم افضل من ذلک فیقولون یا رب ای شئ افضل من ذلک فیقول احل علیکم رضوانی فلا اسخط علیکم بعده ابدا متفق علیه قلت لعل المراد من قوله ما لم یعط احدا من خلقک ما لم یعط الملائکة والا فلیس غیر اهل الجنة الا اهل النار ولا یجوز القول بالتفضیل علیهم وَرَضُوا عَنْهُ ط قال البغوی قیل الرضاء ینقسم قسمین رضی الله به ورضی عنه رضی به ربا ومدبرا ورضی عنه فیما یقضی ویقدر قلت والرضی عنه علی اقسام فقسم منه معناه ترک الاعتراض علیه والاعتقاد بان کل ما فعل هو الحسن فی نفس الامر وان خفی علینا وجه حسنه وهذا القسم من الرضا واجب علی العباد فی کل ما قضی الله علیه من مرغوب ومکروه عنده غیر انه ان صدر عنه المعصیة او عن غیره لا یرضی عن الکفر والمعصیة من حیث صدوره عن العبد وکسبه فان صدور الکفر والمعصیة عن العبد وکسبه به غیر مرضی الله وان کان صادرا

بارادة الله وخلقه ومناط التكليف في وجوب هذا القسم من الرضاء العقل والاستدلال فان العاقل اذا لاحظ ان الله تعالى مالك للاشياء كلها والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء والاعتراض انما يتوجه على من يتصرف في ملك غيره بغير اذنه ولاحظ انه تعالى حكيم لا يفعل الا على ما اقتضاه الحكمة رضي الله به وان اختلج شئ في صدره فذلك لاجل نقصان في عقله ودينه وبقية كدر في نفسه الامارة بالسوء والى هذا القسم من الرضاء اشار السري السقطي رضي الله عنه اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضى عنك وقسم منه معناه كون مقتضيات الله محبوبا له مرغوبا عنده وان كان على خلاف هواه ومنشاه العشق والمحبة بالله سبحانه فان فعل المحبوب ومراده احب عند المحب من مراد نفسه ومن ههنا قال الشاعر ؎ فان فرحت بجرى رضيت بالضروري ؎ وقسم منه معناه بلوغ المراد اقصى ما يتمناه ويشتهيه وهو المراد ههنا ومن قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار وقد مر في سورة والضحى ذٰلِكَ المذكور من الجزاء والرضوان لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝ فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير والناهي عن كل معصية وشر وجملة ذلك لمن خشي ربه في مقام التعليل بقوله تعالى جزاؤهم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن وفي رواية ان اقرء عليك لم يكن الذين كفروا قال آلله سماني لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه متفق عليه

قلت وما ذكر في الحديث من حال ابي هريرة

عشاق - والله تعالى اعلم -

سُورَةُ الزِّلزَالِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ اى حركت حركة واضطرابا مناسبا بشانها فى العظمة ولا بقائها فى الحكمة او حركة ممكنا لها او مقدرا لها اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال تحركت من اسفلها واختلفوا فى تلك الزلزلة هل هى بعد النفخة الثانية وقيام الناس من قبورهم او قبل النفخة الاولى فى الدنيا من اشراط الساعة فاختاره الحليمى وغيره الاول وابن العربى ومن معه الثانى محتجين بقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى واجاب اهل المقالة الاولى انه خرج مخرج المجاز والتمثيل لشدة الهول لا على حقيقة مستدلين بما اخرج الترمذى وصححه عن عمران ابن حصين قال كنا مع رسول الله صلعم فنزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة الاية فقال اتدرون اى يوم ذلك يوم يقول الله لادم ابعث بعث النار الحديث وله طرق وفى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلعم يقول الله يوم القيامة لادم قم فابعث بعث النار من ذريتك فيقول لى رب وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون ويبقى واحد فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وايينا ذلك الواحد فقال من يأجوج ومأجوج الف ومنكم واحد وهل انتم فى الامم الا كالشعرة السوداء فى الثور الابيض او كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود وقال اهل المقالة الثانية هذا الحديث لا يدل على ان الزلزلة يكون حين يكون بعث النار بل فى ذلك اليوم والامر متاخر عنها فكانه صلى الله عليه وسلم لما اخبر عن الزلزلة التى يكون متقدمة على النفخة الاولى ذكر ما يكون فى ذلك اليوم من الاهوال العظام قلت وعبارة حديث الصحيحين يابى عن هذا التاويل فانه فيه فعند ذلك اى عند بعث النار

يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها والله تعالى اعلم قلت جاز ان يتكرر الزلزلة مرة فى اشراط الساعة ومرة بعد البعث **وَاَخْرَجَتِ الْاَرْضُ** اسناد الاخراج الى الارض مجازى **اَثْقَالَهَا** ۝ اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال يعنى الموتى من القبور كذا اخرج الفريابى عن ابن مجاهد وعلى هذا فهى حكاية عما بعد النفخة الثانية واخرج ابن ابى حاتم عن عطية قال يعنى ما فيها من الكنوز عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم يلقى الارض فلاذ كبدها امثال اسطوان من الذهب والفضة ويجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجئ القاطع فيقول فى هذا قطعت رحمى فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ رواه مسلم وفى الصحيحين عنه مرفوعا يوشك الفرات ان يحسر عن اكثر من ذهب فمن حضر فلا ياخذ منه شيأ وفى رواية لمسلم عنه لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى اكون انا الذى انجو قلت لعل القتال يكون فى بادى الامر ثم يؤل الامر الى ان لا ياخذ احد منهم شيأ **وَقَالَ الْاِنْسَانُ** تعجبا **مَا لَهَا** ۝ اى ما للارض تزلزل هذه الزلزلة الشديدة وتلفظ ما فى بطنها قيل المراد بالانسان الكافر يقول ذلك حين يبعث ولم يكن يرجو البعث واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال البغوى فى الاية تقديم وتاخير تقديره **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ** الارض **اَخْبَارَهَا** ۝ فيقول الانسان مالها تخبر وتتكلم بما عمل عليها يومئذ بدل من اذا زلزلت والعامل فيه تحدث ويحتمل ان يكون يومئذ اصلا واذا اقتضى بمحذوف اى لتحاسبن اذا زلزلت يومئذ تحدث اخبارها عن ابى هريرة قال قرأ رسول الله صلعم هذه الاية فقال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فذاك اخبارها رواه احمد والترمذى وصححه والنسائى وابن حبان والبيهقى واخرج الطبرانى عن ربيعة الحرشى ان رسول الله صلعم قال تحفظوا من الارض فانها امكم وانه ليس من احد عمل عليها خيرا او شرا الا وهى مخبرة وكذا اخرج الطبرانى عن مجاهد **بِاَنَّ** اى بسبب ان **رَبَّكَ اَوْحٰى لَهَا** ۝ اللام بمعنى الى يعنى اوحى ربك اليها ان تخبر او بمعناها

اذ زلزالها فی ذلک تشقق فی العصاۃ وجاز ان یکون بان ربک بدلا من اخبارها یقول اخبرنہ کذا واخبرنہ هکذا وحینئذ یکون جوابا للقول لانسان مالها یعنی تقول اوحی ربک الی وحکم بالزلزلۃ واخراج الاثقال یَوْمَئِذٍ ظرف لما بعدہ یَصْدُرُ ای یرجع النَّاسُ عن موقع الحساب بعد عرض اَشْتَاتًا ۙ متفرقین فاخذ ذات الیمین الی الجنۃ واخذ ذات الشمال الی النار قولہ تعالی یومئذ یتفرقون لِّيُرَوْا متعلق بیصدر ای لکن یروا اعمالهم قال ابن عباس ای لیروا جزاء اَعْمَالَهُمْ ۝ یعنی یرجعون عن الموقف لینزلوا منازلهم من الجنۃ او النار وجملۃ یومئذ یصدر مستانفۃ وقول فَمَنْ يَّعْمَلْ الی اخر السورۃ تفصیل لیروا واخرج ابن ابی حاتم عن سعید بن جبیر انہا لما نزلت ویطعمون الطعام علی حبہ کان المسلمون یرون انهم یوجرون علی الشئ القلیل اذا اعطوا وکان اخرون یرون انهم لا یلامون علی الذنب الیسیر الکذبۃ والنظرۃ واشباہ ذلک وانما وعد اللہ علی الکبائر فانزل اللہ تعالی من یعمل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ الایۃ ای وزن نملۃ صغیرۃ او اصغر من نملۃ خَيْرًا تمیز المثقال ذرۃ يَّرَهٗ ۝ قرأ حمزۃ بإسکان الهاء فی الموضعین والباقون بالاشباع فیهما ای یری جزاءہ قال مقاتل یرغبهم فی القلیل من الخیر ان یعطوہ فانہ یوشک ان یکبر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من تصدق بعدل تمرۃ من کسب طیب ولا یقبل اللہ الا الطیب فان اللہ یقبلها بیمینہ ثم یربیها لصاحبہ کما یربی احدکم فلوۃ حتی تکون مثل الجبل متفق علیہ وعن ابی ذر قال قال رسول اللہ صلعم لا تحقرن من المعروف شیئا ولو ان تلقی اخاک بوجہ طلیق رواہ مسلم وهذہ الایۃ حجۃ لاهل السنۃ علی المعتزلۃ ان المؤمن وان کان مرتکبا للکبائر لا یخلد فی النار بل یصیر عاقبتہ الی الجنۃ فان اللہ وعد بایفاء الجزاء علی مثقال ذرۃ من الخیر والخلف عن وعد اللہ محال والایمان نفسہ راس الخیرات واساس العبادات کلها فکیف یتلاشی بارتکاب المعاصی ومحل روایۃ الجزاء انما هو الجنۃ فالمؤمن وان کان فاسقا ومات من غیر توبۃ یصیر لا محالۃ الی الجنۃ وعلیہ انعقد الاجماع وبہ تواترت الروایات عن النبی صلعم قال رسول اللہ صلعم یخرج من النار من قالها وفی قلبہ وزن ذرۃ من خیر ومن ایمان متفق علیہ من حدیث انس وعند مسلم عن عثمان بلفظ من مات وهو یعلم ان لا الہ الا اللہ دخل الجنۃ وعندہ عن جابر بلفظ من مات

یشرک باللہ دخل النار ومن مات لا یشرک باللہ دخل الجنۃ وعندہ عن عبادۃ بن الصامت بلفظ من شہد ان لا الہ الا اللہ وان محمدا رسول اللہ حرم اللہ علیہ النار وکذا عن انس وعن عتبان بن مالک فی الصحیحین وعن عمر عند الحاکم وعن معاذ عند مسلم وعندہ عن ابن مسعود بلفظ لا یدخل النار احد فی قلبہ مثقال حبۃ من خردل من ایمان یعنی حرم اللہ علیہ النار المؤبد ولا یدخل نارا مقدرا الخلود فیہ وعن ابی ذر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم ما من عبد قال لا الہ الا اللہ ثم مات علی ذلک دخل الجنۃ قلت وان زنی وان سرق قال وان زنی وان سرق قلت وان زنی وان سرق قال وان زنی وان سرق قلت وان زنی وان سرق قال وان زنی وان سرق علی رغم انف ابی ذر متفق علیہ وعند احمد والبزار والطبرانی مثلہ قال السیوطی الاحادیث فی ذلک کثیرۃ زائدۃ علی التواتر فان قیل ہذہ الآیۃ یشتمل من عمل صالحا کان نفاق وصلۃ الرحم ونحو ذلک من الکفار مع دلالۃ النصوص والاجماع علی خلودہم فی النار قلنا الآیۃ لا یشملہم لان شرط اتیان الحسنات الایمان باللہ واخلاص العمل لہ تعالی قال علیہ الصلوٰۃ والسلام انما الاعمال بالنیات فاذا فات منہم شرط فات المشروط فمثل حسناتہم کمثل صلوٰۃ بلا وضوء فانہا لیست بصلوٰۃ حقیقۃ بل یعد استہزاء ومعصیۃ ومن ثم قال العلماء انہ من نذر بالصلوٰۃ او بالصوم او بالاعتکاف فی حالۃ الکفر ثم اسلم لا یجب علیہ الوفاء لان الصلوٰۃ والصوم والاعتکاف من الکافر لیس للہ خالصا فہی کفر ومعصیۃ لیس من الطاعۃ فی شیء ولا نذر بالمعصیۃ واعمالہم کسراب بقیعۃ یحسبہ الظمآن ماء حتی اذا جاءہ لم یجدہ شیئا ووجد اللہ عندہ فوفاہ حسابہ واللہ سریع الحساب ومن یعمل مثقال ذرۃ شرا یرہ ع ای یری جزاءہ ان لم یتدارکہ المغفرۃ والدلیل علی ہذا التقیید الآیات والاحادیث الدالۃ علی جواز مغفرۃ المعاصی من غیر توبۃ قال اللہ تعالی ان اللہ لا یغفر ان یشرک بہ ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء وقال اللہ تعالی یغفر لمن یشاء ویعذب من یشاء وقال من یقنط من رحمۃ ربہ الا الضالون وقال لا تقنطوا من رحمۃ اللہ ونحو ذلک وعن حذیفۃ بن الیمان قال قال رسول اللہ صلعم

والذی نفسی بیده لیغفرالله یوم القیامة مغفرة یتطاول لها ابلیس وجاء ان یصیبه رواه البیهقی وفی الباب احادیث کثیرة بالغة حد التواتر وهذه الآیة حجة لاهل السنة علی المرجئة فی قولهم ان الله لا یعذب المؤمن وان کان فاسقا وان المؤمن لا یضره سیئة کما ان الکافر لا ینفعه حسنة وقد ورد فی تعذیب المؤمنین علی الصغائر والکبائر آیات واحادیث کثیرة لا یحصی یطول الکلام بذکرها فثبت ان الحق ما قال اهل السنة ان الله سبحانه ان شاء یعذب علی صغیرة عدلا وان شاء یغفر الکبائر فضلا قال مقاتل الاثم الصغیر فی عین صاحبه اعظم من الجبال یوم القیامة عن سعید بن جبان قال لما فرغ النبی صلی الله علیه وآله وسلم من حنین نزلنا قفرا من الارض لیس فیها شئ فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم اجمعوا من وجد شیئا فلیات به قال فما کان الا ساعة حتی اجمعوا رکابا فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم اترون هذا فکذلک تجمع الذنوب علی الرجل منکم کما جمعتم هذا فلیتق الله عزوجل فلا یذنب صغیرة ولا کبیرة فانها محصاة علیه رواه الطبرانی و عن عائشة ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال یا عائشة ایاک ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا رواه النسائی وابن ماجة وصححه ابن حبان وعن انس انکم لتعملون اعمالا هی ادق فی اعینکم من الشعر کنا نعدها علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم من الموبقات رواه البخاری ولاحمد مثله من حدیث ابی سعید بسند صحیح قال ابن مسعود احکم آیة فی کتاب الله فَمَنْ یَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَیْرًا یَّرَهٗ وَمَنْ یَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَّرَهٗ وورد فی الحدیث الطویل عن انس عند مسلم ان رسول الله صلی الله علیه وسلم سمی هذه الآیة الفاذة الجامعة فمن یعمل مثقال ذرة خیرا یره ومن یعمل مثقال ذرة شرا یره وقال الربیع بن خیثم مر رجل بالحسن وهو یقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبی قد انتهیت الموعظة عن عبد الله بن عمرو قال اتی رجل النبی صلی الله علیه وسلم فقال اقرأنی یا رسول الله قال اقرأ ثلثا من ذوات الرا قال کبرسنی واشتد قلبی وغلظ لسانی قال فاقرأ ثلثا من ذوات حم فقال مثل مقاله فقال الرجل یا رسول الله اقرأنی

سورة الجامعة فاقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا زلزلت الارض حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا ازيد عليه ابدا ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افلح المرويجل مرتين رواه احمد وابو داؤد وعن انس وابن عباس قالا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد يعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكفرون ربع القرآن رواه الترمذي والبغوي وفي رواية عند الترمذي وابن ابي شيبة عن انس اذا زلزلت الارض ربع القرآن قال الجزري كونها ربع القرآن لانها مشتملة على الحسنات وهو بالنسبة الى الجزوة والموت والبعث والحساب ربع وكونها نصف القرآن لانها مشتملة على احوال الاخرة واحوال الاخرة بالنسبة الى احوال الدنيا والاخرة نصف فهي ربع من وجه ونصف من وجه وروى من حديث علي بسند ضعيف جدا قوله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله - والله تعالى اعلم

سُوْرَةُ الْعٰدِيٰتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اِحْدٰى عَشْرَةَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اخرج البزار والدارقطني والحاكم وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا ياتيه فيها خبرا فنزلت وَالْعٰدِيٰتِ قرأ ابو عمرو بالادغام الكبير بين التاء والضاد اقسم بخيل الغزاة التي تعدو في سبيل الله كذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل وابو العالية وغيره ولهذا التاويل وبما ذكرنا من سبب النزول يظهر ان السورة مدنية لانه لم يكن قبل الهجرة جهاد وجاز ان يكون القسم بها

بمنزلة الاخبار لوجودها في الاستقبال على تقدير كونها مكية ضَبْحًا ۝ اى تضبح ضبحا مصدر موقع الجملة التي وقعت حالا من فاعل العاديات وهي صوت انفاس الخيل اذا اعدون قال ابن عباس لا يضبح من الحيوانات غير الفرس والكلب والثعلب وما يضبحن الا اذا تغير حالهن من التعب وقال علي العاديات هي الابل في الحج تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى وقال كانت اول غزوة في الاسلام بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس الزبير وفرس المقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات واليه ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب والسدي وعلى هذا معنى قوله ضبحا يعني تمد اعناقها في السير مدا فَالْمُورِيَاتِ الخيل التي تورى النار اذا سارت ليلا في ارض ذات حجارة قَدْحًا ۝ يعني تقدح اى تفك الحجارة بحوافرها قدحا فَالْمُغِيرَاتِ قرأ ابو عمرو وخلاد بالادغام بين التاء والصاد اى الخيل التي تغير بفرسانها على عدو والاغارة سرعة سير صُبْحًا ۝ ظرف للمغيرات اى التي تغير في وقت الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال القرظي هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع بمنى وقت الصبح وعرانة بطن الواجب ان لا يدفع حتى يصبح وقد رخص رسول الله صلعم للنساء والضعفاء بالدفع بعد طلوع الفجر من ليلة النحر فَأَثَرْنَ عطف على مضمون صلة اللام الموصول يعني اللاتي عدون قادرين فاغرن فاثرن اى هيجن بِهِ الباء بمعنى في والضمير عائد الى الزمان المفهوم تضمنا من مضمون الصلة اى اثرن في ذلك الوقت اى وقت الاغارة على العدو او الى المكان المفهوم منه اقتضاء اى اثرن في مكان العدو نَقْعًا ۝ غبارا مفعول لاثرن، فَوَسَطْنَ اى فوسطن تلك الخيل بِهِ الضمير عائد الى النقع اى متلبسا بالنقع او الى الوقت او المكان كما مر في ذلك الوقت او المكان جَمْعًا ۝ من جموع الاعداء وجواب القسم إِنَّ الْإِنْسَانَ اريد به الجنس نظرا الى اكثر افراده حيث قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور لِرَبِّهِ متعلق بما بعده قدم لرعاية الفواصل لَكَنُودٌ ۝ اى لكنود لنعمة ربه بلسان مضر كذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة او العاصي بلغة كنده او البخيل بلغة بني مالك قال ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود ما لا ينبت شيأ وَإِنَّهُ قال ابن كيسان الضمير للانسان اى وان الانسان عَلَىٰ ذَٰلِكَ اى على كونه كفورا عاصيا بخيلا لَشَهِيدٌ ۝ يشهد به

على نفسه عناداً في تأمل بظهور اثره او يشهد على نفسه ويعترف بذنبه في الآخرة
يقول لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال اكثر المفسرين ضمير انه راجع الى ربه
يعني وان ربه على كونه كنود الشهيد لا يغرب عنه شئ فيواخذ به فهو وعيد وَاِنَّهٗ اى الانسان
لِحُبِّ الْخَيْرِ اى المال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا الشَّدِيْدٌ ۝ لقوى مبالغ فيه فلا ينفقه
في سبيل المنعم شكرا للنعمة او المعنى البخيل شديد وعلى هذا فاللام في لحب الخير للتعليل اى
لاجل حب المال لبخيل وعلى الاول لام الصلة اَفَلَا يَعْلَمُ همزة الاستفهام للتعجب والفاء
للعطف على محذوف تقديره الا ينظر الانسان فلا يعلم ومعناه لينظر وليعلم الآن ما سيعلم
غدا ان ربهم خبير لهم يجازيهم على ما يفعلون يوم نبعث من في القبور ويبرز ما في الصدور
اِذَا بُعْثِرَ اى بعث واثير مَا فِي الْقُبُوْرِ ۝ من الموتى اورد لفظ ما بمعنى من لمشاكلة ما
في الصدور او لانه في هذه الحالة بما لا يعقل لكونه موتى ملحقا بالجمادات وَحُصِّلَ اى
جمع محصلا في الصحف او ميز وابرز مَا فِي الصُّدُوْرِ ۝ اى ما في صدورهم يعني صدر
جنس الانسان من الخير والشر وتخصيص ما في الصدور بالذكر دون اعمال الجوارح لانه
الاصل اذا بعثر شرط حذف جزاءه لتوسط في جملة تدل على جزائه تقديره اذا بعثر ما في
القبور يعلم والجملة الشرطية معترضة للتهديد والفظاعة اِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيْرٌ ۝ هذه الجملة قائم مقام المفعولين ليعلم لدخول اللام على الخبر او يقال
مفعولاه محذوف ان يدل عليهما هذه الجملة يعني انا نجازيه وقت ما ذكر وايهم ويومئذ متعلق
بمضمون خبير من ذلك اليوم بالذكر وهو عالم بهم في جميع الازمان لان الجزاء يقع يومئذ
فيظهر كونه خبيرا يومئذ او يقال الخبير مجاز عن
المجازي والمعنى ان ربهم يجازي بهم
يومئذ كذا قال الزجاج
والله تعالى اعلم۔

○

سُوْرَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اِحْدٰى عَشْرَةَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

الْقَارِعَةُ ○ سبق بيانه فى الحاقة والتاء اما لتانيث الساعة او للمبالغة فى القرع
مَا الْقَارِعَةُ ○ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْقَارِعَةُ ○ يَوْمَ يَكُوْنُ النَّاسُ الظرف
اما متصف بفعل مضمر دلت عليه القارعة اى تقرع الناس يوم يكون الناس او مبنى على
الفتح لاضافته الى الجملة فى محل الرفع على انه خبر مبتداء محذوف اى هى يوم يكون بيان
للقارعة كَالْفَرَاشِ الطير التى يتهافت فى النار الْمَبْثُوْثِ ○ المفرق وجه الشبه كثرتهم
وهوانهم وتموج بعضهم فى بعض وركوب بعضهم على بعض بشدة الهول وَتَكُوْنُ
الْجِبَالُ عطف على يكون كَالْعِهْنِ الصوف ذى الالوان لاجل اختلاف الوان الجبال
الْمَنْفُوْشِ ○ المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها فى الجو فَاَمَّا تفصيل لما اجمل حاله
من الناس عطف على يكون ذكر الناس فريقين مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ ○ جمع موزون
يعنى اعماله التى توازن معه والمراد بها الاعمال الصالحة فانها المقصد بوجودها او هو جمع ميزان و
على هذا ايضا المراد به كفة الحسنات من ميزانه وقد مر ان الميزان له لسان وكفتان اخرج
ابن المبارك فى الزهد والاجرى وابو الشيخ فى تفسيره عن ابن عباس واخرج ابن مردويه
عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول خلق الله عزوجل كفتى الميزان مثل السماء
والارض واورد الموازين بلفظ الجمع لان من ثقلت جمع معنى وافراد الضمير الراجع اليه نظرا
الى افراد لفظه فمقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد على الآحاد لكن على هذا التاويل
تدل الآية على كون الميزان كل رجل على حدة وجاز ان يعتبر تعدد الموازين من حيث تعدد
من يوزن اعمالهم فَهُوَ هذا ايضا باعتبار لفظة من فِيْ عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ○ اسند
الرضى الى العيشة مجازا وهى صفة لصاحبها كما فى ناصية كاذبة وقيل الفاعل ههنا بمعنى المفعول
اى عيشة مرضية كعكسه فى وعدا ماتيا او بمعنى ذات رضى وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهٗ ○
اى اعماله الحسنة او كفة حسناته وهذا يعم الكافر الذى لاحسنة له لفقد الايمان الذى

هو شرط اتيان الحسنات والمومن الفاسق الذی ترجحت سيأته علی حسناته بخلاف الاول
يعنی من ثقلت موازينه فانه لايكون الامؤمنا معصوما ومغفورا او ترجحت حسناته علی سيأته
قال القرطبی قال علماؤنا الناس فی الاخرة علی ثلث طبقات فرقة متقون لاكبائر لهم توضع
حسناته فی كفة النيرة فلا ترتفع وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالی وفرقة كفار توضع كفرهم
واوزارهم فی الكفة المظلمة وان كان له عمل بر كصلة الرحم ونحوها وضعت فی الكفة الاخری
فلا يقاومها وير تفع كفة الحسنات ارتفاع الفارغ الخالی قال رسول الله صلعم انه ليأتی الرجل
العظيم السمين يوم القيامة لاتزن عند الله جناح بعوضة ثم قرأ لايقيم لهم يوم القيامة وزنا
متفق عليه من حديث ابی هريرة وفرقة فساق المؤمنين يوضع حسناتهم فی كفة النيرة وسيأتهم
فی كفة المظلمة ان كانت كفة الحسنات اثقل دخل الجنة او السيأت اثقل ففی مشية الله يعنی ان
شاء ادخل النار وان شاء غفر واد خل الجنة وان كان مساويا كان من اصحاب الاعراف هذا
اذا كانت الكبائر بينه وبين الله وان كان عليه تبعات اختص من ثواب حسناته بقدرها فان لم يوف
زيد عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب علی الجميع قال احمد بن حرث يبعث الناس يوم القيامة ثلث
فرق فرقة اغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة الفقراء وفرقة اغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس
بالتبعات وقال سفيان الثوری انك ان تلقی الله تبارك وتعالی بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه
اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد واخرج ابن ابی حاتم عن
ابن عباس قال تحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيأته بواحدة دخل
الجنة ومن كانت سيأته اكثر من حسناته دخل النار قال وان الميزان يخف بمثقال حبة و
يرجح ومن استوت حسناته وسيأته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا علی الصراط يعنی
حتی يوفوا جزاء بعض سيأته ويرجح حسناته فيدخل الجنة قال السيوطی وانما يوزن
اعمال المتقی من لاسيئة عليه اظهارا لفضله واعمال الكافر اظهارا لذلته وثقلت والمذكور
فی القرآن غالبا جزاء الكفار فی مقابلة جزاء الصلحاء المؤمنين واما حال الذين خلطوا صالحا
واخر سيأ من المؤمنين فمسكوت عنه غالبا فی القرآن فالظاهر ان المراد ههنا بمن خفت
موازينه هم الكفار فهم المحكوم عليهم بقوله تعالی فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ يعنی مسكنه النار

یسمی المسکن اما الآن الاصل سکون الاوزاد الی الامهات والهاویة اسم من اسماء جهنم و هو المهواة لایدرك قعرها الا الله وقال قتادة کلمة عربیة کان الرجل اذا وقع فی امر شدید یقال هوت امه وقیل اراد راسه یعنی انهم یهوون فی النار علی رؤسهم قال البغوی والی هذا التاویل ذهب قتادة وابو صالح قلت وکذا الکفار هم المرادون فی مقابلة المتقین فی حدیث انس عن النبی صلعم قال یوتی ابن آدم فیوقف بین کفتی المیزان به ملك فان ثقلت موازینه نادی الملك بصوت یسمع الخلایق سعد فلان سعادة لایشقی بعدها ابدا وان خفت میزانه نادی الملك بصوت یسمع الخلائق شقی فلان شقاوة لایسعد بعدها ابدا وحال المخلط مسکوت فی الحدیث والظاهر ان الملك لاینادی علیه شئ من الصوتین ولذلك لم یذکر۔

فائدة قال القرطبی المیزان لایکون فی حق کل احد وان الذین یدخلون الجنة بغیر حساب لاینصب لهم میزان وکذلك من یعجل به الی النار بغیر حساب وهم المذکورون فی قوله تعالی یُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِیمَاهُمْ فَیُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِی وَالْاَقْدَامِ وقال السیوطی یحتمل تخصیص الکفار الذین یوزن اعمالهم ولایجدون ثقلا بالمنافقین فانهم یبقون فی المسلمین بعد لحوق کل مسلم امة بما یعبدونه یصلون ویصومون مع المؤمنین فی الدنیا ریاء وسمعة فَیَمِیزُ اللّٰهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ بالمیزان وقال الغزالی السبعون الف الذین یدخلون الجنة بغیر حساب لایوضع لهم میزان ولایاخذون صحفا انما هی براءة مکتوبة هذه براءة فلان بن فلان اخرج الاصبهانی عن انس قال قال رسول الله صلعم تنصب الموازین ویوتون باهل الصلوة فیوفون اجورهم بالموازین ویوتون باهل الحج فیوفون اجورهم بالموازین ویوتون باهل البلاء فلاینصب لهم میزان ولاینشر لهم دیوان ویصب لهم اجرا صبا بغیر حساب حتی یتمنی اهل العافیة انهم کانوا فی الدنیا تقرض اجسادهم بالمقاریض مما یذهب به اهل البلاء من الفضل وذلك انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب واخرج الطبرانی وابو یعلی بسند لاباس به عن ابن عباس عن النبی صلی الله علیه وسلم قال یوتی بالشهید یوم القیامة فینصب للحساب ثم یوتی بالمتصدق فینصب للحساب ثم یوتی باهل البلاء فلاینصب لهم المیزان ولاینشر لهم دیوان فیصب علیهم الاجر صبا حتی ان اهل العافیة لیتمنون بالموقف ان اجسادهم قرضت بالمقاریض من حیث

ثواب الله لهم وقد ذكر فيما سبق ان الذين يدخلون الجنة بغير حساب هم الصوفية العلية
لعل المراد باهل البلاء ههنا ايضا بلاء العشاق المحبين لله لرضائهم بالبلاء كرضائهم بالعطاء وكذا
المراد بالبكاء في قوله صلى الله عليه وسلم ما من شئ الا وله مقدار وميزان الا الدمعة فانها يطفى
بها بحار من نار رواه البيهقي من حديث معقل بن يسار بكاء اهل العشق والا فقد صح في
الاحاديث وزن اعمال اهل البلاء كما في قوله صلى الله عليه وسلم بخ بخ بخمس ما اثقلهن في
الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم
فتحتسبه رواه النسائي وابن حبان والحاكم والبزار واحمد والطبراني من حديث ثوبان و
ابو سلمى ولا شك ان وفات الولد من البلاء والشهادة التي ذكرت في حديث ابن عباس ايضا
من البلاء والله تعالى اعلم فان قيل روى احمد بسند صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
يوضع الموازين يوم القيامة فيوتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما احصى عليه فتميل به الميزان
فيبعث به الى النار فاذا ادبر اذ صائح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا فانه قد بقي له فيوتى ببطاقة
فيها لا اله الا الله فيوضع مع الرجل حتى يميل به الميزان وروى الحاكم وصححه وابن حبان والترمذي
عنه نحوه وعن ابي سعيد وابن عباس وغيرهما ما يؤيده في عمره فكيف يخف ميزان المؤمن فانه
لا يخلو مؤمن من قول لا اله الا الله ولو مرة واحدة في عمره قلنا احكام الاخرة كلها يعني اكثرها
من القضايا المهملة في قوة الجزئية فلما تكون منها كلية والامر منوط بفضل الله ومدار الاعمال
على الاخلاص ومقداره والله اعلم **وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ** ۝ قرأ حمزة ماهي بغير
الهاء وصلا فقط والباقون بالهاء للسكت في الحالين والضمير راجع الى الهاوية والاستفهام
للتهويل وجملة ما ادراك معترضة لاستعظام امرها

وقوله تعالى نار بدل من هاوية او بيان
لها او خبر مبتدا محذوف اى هي

نَارٌ حَامِيَةٌ ۝ ذات

حمى بلغت النهاية

في الحرارة۔

سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْهٰكُمُ اى الهكم فى اللهو وهو الباطل من الامر وما لا يعيد فائدة معتبرة وشغلكم عن طاعة الله وما ينجيكم من سخطه التَّكَاثُرُ التباهى والتفاخر بكثرة المال والجاه والعدد حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ يعنى حتى متم ودفنتم بالمقابر اخرج ابن ابى حاتم عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلعم الهٰكم التكاثر عن الطاعة حتى زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت قال قتادة كانت اليهود يتفاخرون بكثرتهم ويقولون نحن اكثر من بنى فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا فنزلت هذه الاية فيهم فعلى هذا حتى للغاية واخرج ابن ابى حاتم عن ابن بريدة قال نزلت الاية فى قبيلتين من قبائل الانصار بنى حارثة وبنى الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت احداهما فيكم مثل فلان وفلان قال الاخرون مثل ذلك تفاخروا بالاحياء ثم قال انطلقوا بنا الى القبور فجعلت احدى الطائفتين يقول فيكم مثل فلان ومثل فلان ويشيرون الى القبور وقال الكلبى نزلت فى حيين من قريش بنى عبد مناف وبنى قصى بنى سهم قالت كل واحد نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعادهم موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا القبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلثة ابيات لانهم كانوا فى الجاهلية اكثر عددا فانزل الله تعالى هذه الاية وعلى هذين الروايتين معنى قوله حتى زرتم المقابر حتى عددتم الاموات لاجل التكاثر بالاموات بعدما استوعبتم عدد الاحياء فعبر عن انتقالهم الى ذكر الاموات بزيارة القبور مجازا او يحمل على زيارة القبور حقيقة حيث انطلقوا الى المقابر بعد القبور حتى هذا للسببية عن عبد الله ابن الشخير قال انتهيت الى رسول الله صلعم وهو يقرأ هذه الاية الهٰكم التكاثر قال ابن ادم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت رواه البغوى وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله ومالة وعمله فيرجع اهله ومالة ويبقى عمله رواه البخارى وعن عياض بن حمار المجاشعى ان رسول الله صلعم قال ان الله اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد رواه مسلم وعن ابى هريرة عن النبى صلعم قال لينتهين اقوام يفخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم من جهنم او ليكونن اهون

على الله من الجعل الذي يدهده بالخراء بانفه ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انما هو مؤمن تقي او فاجر شقي الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب رواه الترمذي وابو داؤد عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم انسابكم هذه ليست بمسبة على احد كلكم بنو آدم طف الصاع بالصاع لم تملؤه ليس لاحد على احد فضل الا بدين وتقوى كفى بالرجل ان يكون بذيا فاحشا بخيلا رواه احمد والبيهقي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيامة امر الله منادا ينادي الا ان جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت اكرمكم اتقاكم فابيتم الا ان تقولوا فلان ابن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم اين المتقون رواه الطبراني في الاوسط **كَلَّا** ردع عن التكاثر **سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ۝ حذف مفعوله لدلالة السياق اي سوف تعلمون سوء عاقبة تفاخركم وتكاثركم حين تعذبون عليه **ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ۝ تكرير لتاكيد الوعيد او تخصيص بوعيد اخروي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول قيل الاول عند الموت او في القبر والثاني بعد البعث اخرج ابن جرير عن علي قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهكم التكاثر الى كلا سوف تعلمون في عذاب القبر **كَلَّا** تاكيد للردع بعد تاكيد **لَوْ تَعْلَمُونَ** ما بين ايديكم **عِلْمَ الْيَقِينِ** ۝ اي علما كعلم الامر المتيقن الموجود عندكم وجواب لو محذوف لتفخيمه يعني لشغلكم ذلك عن غيره او لما تكاثرتم قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعث بعد الموت قلت يعني علما بالغيب حاصلا بالاستدلال ولا يجوز ان يكون **لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ** ۝ جوابا للشرط لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوعد ما انذرهم به بعد ابهامه تفخيما لشانه قلت وجاز ان يكون لو مجازا عن اذا تعلمون علم اليقين وذلك عند الموت لترون الجحيم ولا ينفعكم علمكم حينئذ لفوات وقت التدارك قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء على البناء للمجهول من اريت الشئ والباقون بفتح التاء والمراد بالرؤية ههنا المعرفة والعلم وجاز ان يكون الرؤية بالابصار في القبور فان الكافرين يعرضون على النار في القبور غدوا وعشيا كما ذكرنا في تفسير قوله تعالى وما هم عنها بغائبين **ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا** بفتح التاء بلا خلاف يعني ثم لترون الجحيم بعد النشور **عَيْنَ الْيَقِينِ** ۝

منصوب على المصدرية عن غير لفظ الفعل فان رأى وعاين بمعنى واحد وبه اندفع احتمال ان يكون الرؤية ههنا بمعنى العلم والمعنى لترون رؤيته موجبة لليقين ومن ههنا سمى عين اليقين علما حاصلا بالرؤية والمشاهدة ولا شك ان الرؤية اقوى من اسباب العلم قال رسول الله صلعم ليس الخبر كالمعاينة اخرجه الخطيب عن ابى هريرة والطبرانى عن انس بسند حسن وروى احمد والطبرانى بسند صحيح والحاكم عن ابن عباس هذا ومع زيادة ان الله تعالى اخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت وقيل عين اليقين صفة لمصدر محذوف اى رؤية هى نفس اليقين مبالغة ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ○ يعنى لم تركتم شكر النعم وكفرتم بها قال البغوى فيسألون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه قال مقاتل كان كفار مكة فى الدنيا فى الخير والنعمة ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه انتهى والخطاب فى الآية مخصوص بالكفار الذين الهاكم التكاثر وجاز ان يكون قوله تعالى لترون الجحيم الى آخر السورة خطابا عاما للناس اجمعين كقوله تعالى ان منكم الا واردها الآية وقد مر فى الحديث ان المؤمن يرى فى القبر اولا مقعدا من النار الذى ابدل منها مقعدا فى الجنة ليزداد شكرا

ع ۱۷

فائدة السؤال عن النعيم وان كان بدلالة سياق الآية واحدا تاويلها مختصا باهل التكاثر لكن ثبت بما تواتر من الاحاديث ان السؤال عام يسأل الكفار والمومنون اخرج ابن ابى حاتم عن ابن مسعود عن النبى صلعم فى هذه الآية قال الامن والصحة وكذا عن ابن عباس فى الآية قال صحة الابدان والاسماع والابصار يسال الله العباد فيما استعملوها واخرج الفريابى وابو نعيم عن مجاهد فى هذه الآية قال كل شئ من لذة الدنيا وعبد الرزاق عن قتادة فى هذه الآية انه قال ان الله سائل كل ناعم فيما انعم عليه واخرج احمد فى الزهد عن ابى قلابة عن النبى صلعم فى هذه الآية قال ناس من امتى يعقدون الثمن بالعسل بالتمر فيأكلونه واخرج الترمذى عن ابى هريرة قال لما نزلت هذه الآية قال الناس يا رسول الله عن اى النعيم نسال وانما هى الاسودان والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا قال اما ان ذلك سيكون واخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله واى نعيم نحن فيه وانما نأكل فى انصاف بطوننا خبز الشعير فاوحى اليهم الم يكن تنتعلون النعال

وتشربون الماء البارد فهذا من النعيم وعن علی رضی اللہ عنہ قال من اکل خبز البر وکان له ظل وشرب الماء الفرات فذلک من النعيم الذی یسئل عنه وروی الحاکم فی المستدرک عن ابی هریرة فی حدیث مسیره صلے اللہ علیه وسلم وابی بکر وعمر الی بیت ابی الهیثم واکلهم الرطب واللحم وشربهم الماء قوله صلعم ان هذا هو النعيم الذی تسألون عنه یوم القیامة فلما کبر اصحابه قال اذا اصبتم مثل هذا وخبز تم بایدیکم فقولوا بسم اللہ وعلی برکة اللہ واذا اشبعتم فقولوا الحمد للہ الذی هو اشبعنا وارونا وانعم علینا وافضل فان هذا وعن ابن عباس هذه القصة نحوه وعن ابن عباس قال قال رسول اللہ صلعم تناصحوا فی العلم ولا یکتم بعضکم بعضا فان خیانة الرجل فی علمه اشد من خیانته فی ماله وان اللہ یسألکم عنه رواه الطبرانی والاصبهانی وعن ابی الدرداء اول ما یسئل عنه العبد ما علمت فیما علمت رواه احمد وابن المبارک وعن ابن عمر مرفوعا یسئل العبد عن جاهه کما یسئل عن ماله رواه الطبرانی وعن ابن عباس ما من عبد یخطو خطوة الا یسئل اللہ عنها ما اراد بها رواه ابو نعیم وعن معاذ مرفوعا ان المؤمن یسئل یوم القیامة عن جمیع سعیه حتی کحل عینیه رواه ابو نعیم وابن ابی حاتم عن الحسن مرفوعا ما من عبد یخطب الا اللہ سائله منها ما اراد بها مرسل جید الاسناد رواه البیهقی وکلمة ثم فی الآیة تدل علی ان السوال بعد رویة الجحیم قلت وذلک لاجل ان السوال یکون علی الصراط قال اللہ تعالی وقفوهم انهم مسئولون وعن ابی هریرة الاسلمی قال قال رسول اللہ صلے اللہ علیه وسلم لا یزال قدما عبد عن الصراط حتی یسئل عن اربع عن عمره فیما افناه وعن جسده فیما ابلاه وعن علمه فیما عمل فیه وعن ماله من این اکتسبه وفیما انفقه رواه مسلم وروی الترمذی وابن مردویه عن ابن مسعود مثله قال القرطبی هذه العمومات مخصوصة باحادیث من یدخل الجنة بغیر حساب عن ابن عمر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیه وآله وسلم لا یستطیع احدکم ان یقرأ الف آیة فی کل یوم قالوا ومن یستطیع ان یقرأ الف آیة فی یوم قال اما یستطیع احدکم الهیکم التکاثر رواه الحاکم والبیهقی

واللہ تعالی اعلم

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ ۝ قال ابن عباس الدهر قيل اقسم به لان فيه عبرة للناظرين وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار وقال الحسن بعد زوال الشمس الى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من نهار وقال مقاتل صلوة العصر وهي الصلوة الوسطى كما ذكرنا في سورة البقر اِنَّ الْاِنْسَانَ اى جنس لَفِيْ خُسْرٍ ۝ التنكير للتعظيم اى في خسر عظيم فان الخسر ذهاب راس المال والانسان في هلاك نفسه وعمره وماله فيما لا يفيد له في حيوة الابدية شعر ومن بيع اجلا منه بعاجله باين له غبن الغبن في بيعه وفي سلم اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فانهم اشتروا الاخرة الغوية الباقية بالدنيا الفانية فربحت تجارتهم وَتَوَاصَوْا بينهم بِالْحَقِّ ۙ بالمعروف قال الحسن وقتادة بالقران وقال مقاتل بالايمان والتوحيد وَتَوَاصَوْا بينهم بِالصَّبْرِ ۝ وكف النفس عن المنكرات فالشهوات الغير المرضية لله تعالى او بالصبر مطلقا على الطاعات والمصائب وترك المنكرات فالمراد بالاعمال الصالحة اما مطلقا فهو عطف الخاص على العام للمبالغة واما مقصورا على موجبات الكمال فالمراد بالمواصاة موجبات التكميل وما عدا ذلك موجبات خسر وروى عن ابراهيم ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم فهو لفي نقص وتراجع الا المومنين فانهم يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم فهو نظير قوله تعالى لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْٓ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ سٰفِلِيْنَ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مسئلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من ترك كان من الخاسرين عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلعم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم وروى البغوي في شرح السنة عن النبي صلعم قال لا يعذب الله العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلم ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وروى ابو داود وابن ماجة عن جرير بن عبد الله مرفوعا نحوه وابو داود عن ابي بكر الصديق ما من قوم يعمل فيهم المعاصي ثم يقدرون على ان يغيروا ثم لا يغيرون الا يوشك ان يعمهم العقاب وفي الباب احاديث كثيرة - والله تعالى اعلم -

ع ۱ ۲۸

سُورَةُ الهُمَزَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسعُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب ومعناهما واحد وهو عياب وقال مقاتل الهمزة الذى يعيبك فى لوجه واللمزة الذى يعيبك فى الغيبة وقال ابو العالية والحسن على ضده وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذى يأكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان فيهم وقال ابن زيد الهمزة من يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذى يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثورى يهمزه بلسانه ويلمز بعينه ومثله وقال ابن كيسان الهمزة الذى يؤذى جليسه باللفظ واللمزة الذى يومض بعينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه قلت الهمزة فى الاصل الكسر والتخس فى الحديث اللهم انى اعوذ بك من همزات الشياطين واللمز الطعن ثم شاع فيما ذكر وهو الكسر فى اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعله للاعتياد فلا يقع ضحكة وشجرة ولعنة وهمزة ولمزة الا لمكثر المتعود واخرج ابن ابى حاتم عن عثمن بن عمر قال ما زلنا نسمع ان ويل لكل همزة نزلت فى ابى بن خلف واخرج عن السدى قال نزلت فى الاخنس بن شريق بن وهب الثقفى واخرج ابن جرير عن رجل من اهل الرقة قال نزلت فى جميل بن عامر واخرج ابن المنذر عن ابن اسحق كان امية بن خلف الجمحى اذا راى رسول الله صلعم همزة ولمزة فانزل الله تعالى ويل لكل همزة السورة كلها وقال مقاتل نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبى صلعم من وراءه ويطعن عليه فى وجهه والاية عامة بصيغتها لكل من هذه صفته وان كانت نازلة فى واحد منهم الَّذِي جَمَعَ قرأ جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى بتشديد الميم على التكثير والباقون بالتخفيف والموصول ما مجرور بدل من كل ومنصوب على الذم او مرفوع خبر مبتدا محذوف اى هو الذى جمع مَالًا وَّعَدَّدَهٗ اى احصاه وجعله عدة للنوائل وعدده مرة بعد اخرى يَحْسَبُ اَنَّ مَالَهٗۤ اَخْلَدَهٗ ۝ ان مع الجملة قائم مقام المفعولين اى يحسب ان ماله يجعله خالدا فى الدنيا لا يموت مع يساره كانه يزعم ان من لا مال له يموت بالجوع ومن كان

لہ مال لایموت ابدا وھذا کنایۃ عن طول املہ وغفلتہ عن الموت وحبہ للمال ولیس علی الحقیقۃ فان احدا لایزعم انہ لایموت ابدا وفیہ تعریض بان المخلد ھو الایمان والاعمال الصالحۃ دون المال عن عبد اللہ بن مسعود قال خط النبی صلعم خطا مربعا وخط خطا فی الوسط خارجا منہ وخط خطوطا صغارا الی ھذا الذی فی الوسط من جانب الذی فی الوسط فقال ھذا انسان وھذا اجلہ محیط بہ وھذا الذی ھو خارج املہ وھذہ الخطط الصغار الاعراض فان اخطاہ ھذا نھشہ ھذا وان اخطاہ نھشہ ھذا وعن انس قال خط النبی صلی اللہ علیہ وسلم خطوطا فقال ھذا الامل وھذا اجلہ فبینما ھو کذلک اذ جاءہ الخط الاقرب روی من المحدثین البخاری **كَلَّا** رد ع عن الخصال المذکورۃ من الھمزۃ واللمزۃ وحب المال وطول الامل **لَيُنۢبَذَنَّ** جواب قسم محذوف وجاز ان یکون کلا بمعنی حقا مفید المعنی القسم فعلی ھذا قولہ لینبذن جواب قسم مذکور **فِي الْحُطَمَةِ** ۝ وھی اسم من اسماء جھنم وانما سمیت بہ لانھا تحطم وتکسر کل مایطرح فیھا ثم بین شدۃ امرھا بقولہ **وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا الْحُطَمَةُ** ۝ استفہام للتفخیم والتھویل والجملۃ معترضۃ لاستعظام شانھا یعنی انت لاتدری شدۃ امرھا فانھا اعظم من ان یدرک او یخیل ثم فسرھا بعد الابھام بقولہ **نَارُ اللّٰهِ** خبر مبتدا محذوف ای ھی نار اللہ اضاف الی نفسہ للتعظیم فانھا مظھر قھر اللہ نعوذ باللہ منھا وصفات اللہ تعالی کلھا جلالیۃ کانت او جمالیۃ بالغۃ فی الکمال الی مرتبۃ لایمکن فوقھا ولایدرک قدرھا **الْمُوقَدَةُ** ۝ صفۃ للنار علی البناء للمجھول یعنی اوقدھا اللہ تعالی وما اوقدہ اللہ تعالی لایقدر غیرہ ان یطفئہ عن ابی ھریرۃ عن النبی صلے اللہ علیہ وسلم قال اوقد علی النار الف سنۃ حتی احمرت ثم اوقد علیھا الف سنۃ حتی ابیضت ثم اوقد علیھا الف سنۃ حتی اسودت فھی سوداء مظلمۃ رواہ الترمذی **الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْـِٔدَةِ** ۝ ای تبلغ الی الافئدۃ والاطلاع والبلوغ بمعنی واحد یحکی عن العرب من اطلعت ارضنا ای بلغت اخرج ابن المبارک عن خالد بن عمران بسندہ الی النبی صلعم قال ان النار تاکل اھلھا حتی اذا اطلعت الی افئدتھم انتھت ثم یعود کما کان ثم تستقبلہ فتطلع علی فوادہ فھو کذلک فذلک قولہ تعالی نار اللہ الموقدۃ التی تطلع علی الافئدۃ

وکذا قال القرطبی والکلبی ثلث فذکر الفواد ههنا للدلالة علی تابید العذاب فان نار الدنیا انما احرقت احد اتمیته قبل ان تطلع علی فواده بخلاف نار جهنم اولان الفواد الطف ما فی البدن واشد تالما اولانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبیحة فکانه هو ینبع نار جهنم إِنَّهَا عَلَيْهِمْ جمع الضمیر رعایة لمعنی کل والظرف متعلق بما بعده مُؤْصَدَةٌ ۝ جملة مستانفة کانها فی جواب ما بالهم لایخرجون ولایفرون فقال انها علیهم موصدة ای مطبقة کذا اخرج ابن مردویة عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم یعنی مغلقة من اوصدت الباب اذا اطبقه اخرج ابن جریر وابن ابی حاتم وابن ابی الدنیا والبیهقی عن ابن مسعود قال اذا بقی فی النار من یخلد فیها جعلوا فی توابیت من حدید فیها مسامیر من حدید ثم جعلت تلک التوابیت فی توابیت من حدید ثم قذفوا فی اسفل الجحیم فلا یری احد ابعذاب غیره واخرج ابونعیم والبیهقی عن سوید بن غفلة نحوه فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۝ ع الظرف متعلق بمحذوف فی محل النصب علی الحالیة ای موثقین فی عمد وجاز ان یکون متعلقا بموصدة فیکون النار هی اهل العمد قرأ حمزة والکسائی وابوبکر عمد بضم العین والمیم والآخرون بفتحهما وهما جمع عمود مثل ادیم وآدم وادم قال الفراء وقال ابوعبید جمع عماد مثل اهاب واهب قال ابن عباس ادخلهم فی عمد فمدت علیهم بعماد وفی اعناقهم السلاسل وسدت علیهم بعماد لها الابواب وقال مقاتل بلغنا انهم عمد یعذبون بها فی النار وقیل هی اوتاد الاطباق الذی یطبق علی اهل النار ای انها مطبقة علیهم باوتاد ممدودة وهی فی قراءة عبدالله بعمد بالباء وقال مقاتل اطبقت الابواب علیهم ثم سدت باوتاد من حدید من نار حتی یرجع علیهم باب ولایدخل علیهم ممدودة صفة لعمد ای مطولة فتکون ارسخ من القصیرة - والله تعالی اعلم -

سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ خطاب للنبى صلعم والاستفهام للانكار وانكار النفى اثبات والغرض منه التقرير يعنى قد رايت يا محمد وهو صلى الله عليه وسلم وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وجاز ان يكون الرويه بمعنى العلم والجملة الاستفهامية التى بعدها سدت مسد مفعولى ترو فيه اشارة الى نظرة صلعم وان يفعل باعدائه مثل ما فعل باصحاب الفيل **كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ** استفهام للتعجب ولذا لم يقل ما فعل لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف نبيه صلعم فانها من الارهاصات وكانت قصة الفيل توطية للنبوته ومقدمة لظهوره وبعثته والا فاصحاب الفيل كما قال ابن نعيم كانوا نصارى اهل الكتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبدة الاوثان وكان قدوم الفيل يوم الاحد لثلث عشر ليلة بقيت من المحرم وبه قال ابن عباس ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال كل قول يخالفه وهم وفى ذلك العام ولد النبى صلعم بعد نحو من الشهرين فى شهر ربيع الاول من تلك السنة كذا قال الاكثرون وهو الاصح وقيل بعده بثلثين عاما وقال مقاتل باربعين عاما وقيل بسبعين عاما وقال الكلبى بثلث وعشرين سنة والاول اصح كذا فى خلاصة السير **بِأَصْحٰبِ الْفِيلِ** وهم ابرهة ملك اليمن واصحابه قال الضحاك وكانت الفيلة ثمانية وقيل اثنى عشر سوى الفيل الاعظم الذى يقال له المحمود وانما وحد لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاء روس الاى وقصة اصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدى ان النجاشى ملك الحبشة كان قد بعث ارياط الى الارض اليمن فغلب عليها فقام رجل يقال له ابرهة بن الصباح من رجال الحبشة فساخط ارياط فى امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارياطا

واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن وافرد النجاشي ثم ان ابرهة راى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي انى صنعت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها بيت فتهيأ حتى اصرف اليها حج العرب فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها ليلا فقعد فيها ليلا ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فحلف ابرهة ليسيرن الى كعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيلة يقال له محمود ولم ير مثله عظما وقوة فبعث اليه فخرج ابرهة سايرا الى مكة فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر مقاتلا فهزمه ابرهة واخذ ذا نفر ولم يقتله واوثقه ثم سار حتى اذا دنى من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم واجتمع اليه قبائل اليمن فقاتلوه واخذ نفيلا فقال نفيل ايها الملك انى دليل بارض العرب فاستبقاه وخرج معه يدله على الطريق حتى اذا مر بالطائف خرج مسعود بن معتب الثقفي في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا بابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره فبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود يسوق اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث بحناطة الحميري الى اهل مكة فقال اسال عن شريفها ثم اخبرني انى لم ات لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب وقال له ما قال ابرهة فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال فنخلي به وبين ما جاء به فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليل عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة فقدم عبد المطلب العسكر لطلب ابله وكان ذو نفر صديقا له فاتاه فقال له ذو نفر الى رجل لا يسير ولكن سابعث الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق قال ذو نفر لا انيس هذا سيد القريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في الجبال ليستاذن عليك وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه وقال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال عبد المطلب حاجتي ان تردّ

فقال ابرهة لقد كنت اعجبتنى حين رايتك ولقد زهدت فيك جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم لا تكلمنى فيه وتكلمنى فى مائتى بعير اصبتها فقال عبد المطلب انا رب هذا الابل وان لهذا البيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنعه منى فامر بابله فردت عليه وجاء عبد المطلب واخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا فى الشعاب ويتحرزوا فى رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الحبش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول ـه

يارب لا ارجو لهم سواك ٭ يارب فامنع منهم حماك ٭ ان عدو البيت من عداك ٭ امنعهم ان يخربوا قراك ٭ وقال ايضا ـه لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك ٭ وانصر على آل الصليب وعابد اليوم آلك ٭ لا يغلبن صليبهم ومحالهم وعدو محالك ٭ جروا هموع بلادهم ٭ والفيل كى يسبوا عيالك ٭ عمدوا حماك بكيدهم ٭ جهلا وما رقبوا جلالك ٭ ان كنت تاركهم وكعبتنا ٭ فامر ما بدا لك ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه فى بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس قد تهيا للدخول وهيا جيشه وهيا فيلة وكان فيلا لم يرمثله فى العظمة والقوة ويقال كانت معه اثنى عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم فاخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مرافقه ففزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرام فابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الى الجبل وارسل الله عز وجل طيرا من البحر مثل الخطاطيف مع كل طاير منها ثلثة احجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره مثل الحمص والعدس فلما غشين القوم ارسلنها عليهم فلم يصب تلك الحجارة احدا الا اهلك وليس كل القوم اصاب وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق الذين جاؤا يتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم الى الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وصرخ القوم وماج بعضهم فى بعض يتساقطون كل طريق ويهلكون على كل منهل ما كان على الطريق وبعث الله الى ابرهة داء فى جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن بقى من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره من قلبه ثم هلك قال الواقدى واما محمود فيل النجاشى فركض

ولم يشجع على الحرم فيجاوز الفيل الآخر شجع يضرب اى رمى بالحصاء وزعم مقاتل بن سليمن ان السبب الذى جرى اصحاب الفيل ان فئة من قريش خرجوا تجارا الى الارض النجاشى فدنوا من ساحل البحر ثم بيعة النصارى تسميا قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هى فى يوم حاصف فهبت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشى فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال انه كان بمكة يومئذ سعيد الثقفى وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها ونبيلا يستقيم الامور برايه وكان خليل عبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم يستغنى فيه من رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء وصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة ابل فاجعلها الله وقلدها نعلا ثم ابعثها الى الحرم لعل بعض هذا السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه وقد نزل تبع ملك من اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلثة ايام فلما راى تبع ذلك كساه القباطى البيض وعظمه ونحر له الجزور فنظر ابو مسعود الى البحر فراى شيأ فقال لعبد المطلب فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا نشأت من شاطى البحر فقال ارفعها يبصرك اين قرارها فدارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هى نجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه اليعاسيب فى منقارها حصى كانها حصى الحذف قد اقبلت كالليل يتبع امام كل فرقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى حاذت بعسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافقت الرجال كلها اهالت الطير ما فى مناقيرها على ما تحتها مكتوب فى كل حجر اسم صاحبه ثم انها انضاغت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا تحطما من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يونسا احدا ثم اتوا ربوة فلم يسمعا فقال بات القوم خامدين فاصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع فى دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر فى الارض من شدة وقعة فعمد عبد المطلب فاخذ فاسا من توسهم فتحفر حتى اعمق من الارض فملاه من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فملاه ثم قال لابى مسعود هات فاختر ان شئت حفرتى

وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا قال ابو مسعود اخترعلى نفسك قال عبد المطلب انى لم ال ان اجعل اجود المتاع فى حفرتى فهو لك وجلس كل منهما على حفرته ونادى عبد المطلب فى الناس فراجعوا واما بوا من فضلهما حتى مناقوا بذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا فاعطته القادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود فى اهلهما فى غناء من ذلك المال ودفع الله عن كعبة

أَلَمْ يَجْعَلْ استفهام للانكار مثل الم تر **كَيْدَهُمْ** مكرهم وسعيهم فى تخريب البيت **فِي تَضْلِيلٍ** ۝ تضييع وابطال **وَّأَرْسَلَ** عطف على مضمون الم يجعل اى جعل **عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ** ۝ صفة طيرا اى كثيرة متفرقة يتبع بعض جماعة جماعة اخرى يقال جاءت الخيل ابابيل من ههنا ومن ههنا جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها كذا قال ابو عبيد وقال الفراء لا واحد لها من لفظها وقال الكسائى جمع ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل جمع ابل **تَرْمِيهِمْ** اى اصحاب الفيل صفة اخرى للطير **بِحِجَارَةٍ** كائنة **مِّن سِجِّيلٍ** ۝ من طين متحجر معرب سنك كل وقيل مشتق من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو ارسال او من السجل ومعناه من الجملة العذاب المكتوب لاجلهم قال ابن عباس طيرا لها خراطيم الطير واكف كاكف الكلاب قال عكرمة لها رؤس كرؤس السباع وقال الربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا قال ابن مسعود صاحب الطير ورقهم بالجحارة وبعث الله له بها فضربت الحجارة فزادته شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر وان وقع فى راسه خرج من دبره

فَجَعَلَهُمْ عطف على ارسل **كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ** ۝ مفعول ثان لجعل اى جعلهم كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته وتفرقت اجزاءه شبه تقطعها وصالهم بتفرق اجزاء الروث وقال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال قتادة هو التبن وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذى يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف ومعنى ماكول يعنى اكلته الدواب - والله تعالى اعلم -

سُورَةُ القُرَيْشِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اَرْبَعُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ ۝ قرأ ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة وابو جعفر ليلاف بغير همزة والباقون بهمزة وياء بعدها واللام للتعجب عند الكسائي والاخفش متعلق بمحذوف اى اعجبوا لايلاف قريش وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش والفاء للجزاء لان الكلام فى معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوا لسائر نعمته فليعبدوا لايلاف قريش لكن يرد عليه ان ما فى حيز الجزاء لا يعمل قبله فالاولى ان يقال حينئذ الفاء زائدة وجاز ان يكون متعلقا بما قبله فى السورة السابقة كالنظائر فى الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت التالى بالذى قبله تعلقا لا يصلح الا به والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل وجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف اى ليتسامع الناس ذلك الاهلاك لاجلهم فيحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن فى رحلتهم فلا يجترئ عليهم احد ولاجل هذا التعلق المعنوى حد بعض الناس سورة الفيل وهذه السورة سورة واحدة منهم ابى بن كعب لا فصل بينهما فى مصحفه فاللام على هذا متعلق بجعل وقريش هم ولد النضر بن كنانة فمن ولده النضر فهو قريش ومن لم يلده فليس بقريش سموا قريشا من القرش والتقرش وهو التكسب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويتقرش اى يكتسب وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والافضال وسأل معاوية عن عبد الله بن عباس لم سميت قريشا قال الدابة فى البحر من اعظم الدواب يقال لها القرش لا تمر بشئ من الغيث والسمين الا اكلته وهى تأكل ولا توكل تعلو ولا تعلى وفى القاموس قرشه اى قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لتجمعهم الى الحرم ولانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ولان نضر بن كنانة اجتمع فى ثوبه يوما فقالوا تقرش او لانه جاء الى قومه فقالوا كأنه جمل قريش اى شديد او لانهم كانوا يقرشون الحاج فيسدون خلتها او سميت بصغر القرش وهى دابة بحرية يخافها دواب البحر كلها۔

فائدة۔ عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلعم ان الله اصطفى كنانة من بنى اسمعيل

واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم رواه البغوى وعن ابى هريرة عن النبى صلعم الناس تبع بقريش فى هذا الشان مسلمهم وكافرهم متفق عليه وعن جابر مرفوعا الناس تبع لقريش فى الخير والشر رواه مسلم قلت لعل المراد من الحديث الاول قوة استعداد قريش ومن ثم ترى افضل الصحابة واكثر اولياء منهم وبالاخرين انه كلما بعث خاتم النبيين منهم فكانهم هم المخاطبون اولا بالشرائع والايمان وساير الناس تبع لهم قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين لمن امن منهم سن سنة حسنة باتباع الرسول فلهم اجرهم واجر من تبعهم ولذا صاروا افضل الناس بعد الانبياء ومن كفر منهم وسلك طريق مخالفة النبى صلعم فى بدو الامر ثم مات على ذلك فعليه اثم من كفر بعدهم كما ان قابيل اول من قتل يقاسم اهل النار بضعف عذاب جهنم قسمه صحيحا اخرجه البيهقى عن ابن عمرو قد مر فى سورة والشمس فى حديث انه اشبع الناس وعن ابن عمر مرفوعا قال لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان متفق عليه وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين رواه البخارى قلت المراد بالامر الخلافة والغرض من حديث ابن عمرو جواب استخلاف قريش وليس الغرض منه الاخبار والغرض من حديث معاوية الدعاء بالسوء على من نبى من خليفة قريشى عادل وعن سعد عن النبى صلعم قال من يرد هوان قريش اهانه الله رواه الترمذى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها احدا قبلهم ولا يعطها احدا بعدهم فضل الله قريشا انى منهم وان النبوة فيهم وان الخلافة فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لم يعبد وه غيرهم وانزل الله فيهم سورة من القران لم يذكر فيها احدا غيرهم لايلاف قريش رواه الحاكم والطبرانى والبخارى فى التاريخ وعن زيد بن العوام مثله غير انه لم يذكر انى منهم بل ذكر ان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية والثلثة النصر على الفيل وعبدوا الله عشر سنين ونزلت فيهم لايلاف قريش رواه الطبرانى فى الاوسط

الفهم بدل من الايلاف الاول اتفق غير ابى جعفر على انها بياء بعد الهمزة فى اللفظ دون الخط الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرأ اليهم ساكنة اللام واطلاق الازرق

ثم ابدال المفيد عنه بقوله رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ للتفخيم فانه كان من اعظم نعم الله عليهم وذلك لان الحرم كان واديا جدبا لا زرع فيه ولا مرعى فلولا الرحلتان لهم بالتجارة لم يكن لهم مقام ولا معاش ولولا ان جعل الله مكة حرما محترما بحيث يكون الناس ويتقرضون لهم بالسوء قائلين قريش سكان حرم الله وولاة بيته لم يقدروا على الرحلتين فكانوا يرتحلون رحلة في الشتاء الى اليمن لانها ادفأ وفي الصيف الى الشام لانها برد فيمتارون ويتجرون ويربحون قال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي كان اول من حمل الميرة من الشام ورحل اليها لاهل مكة هاشم بن عبد مناف قال البغوي فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تبالة وحرش من اليمن فحملوا الطعام الى مكة اهل الساحل من البحر على السفن واهل البر على الابل والحمير فذلك اهل الساحل بجدة واهل البر بالمحصب واخصبت اهل الشام فحملوا الطعام الى مكة فالتقوا بالابطح فامتاروا من قريب وكفاهم الله مونة الرحلتين وامرهم بعبادة رب هذا البيت فقال فَلْيَعْبُدُوا ان كان لام لايلاف متعلقا بما قبلها وللتعجب فالفاء للعطف والسببية وان كان متعلقا بما بعده فهي زايدة او في جواب شرط مقدر كما مر رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ ۝ اى الكعبة يعني الله سبحانه ذكر الله تعالى بصفة ربوبية البيت ولكون البيت باعثا لامنهم الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝ ع

خوف اصحاب الفيل او التخطف ببلدهم او في السفر بجعلهم من اصحاب الحرم وقال الضحاك والربيع والسفيان امنهم من خوف انهدام فلا يصيب ببلدهم ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات عن ابي الحسن القزويني موقوفا ان خاف من عدو او غيره فقراءة لايلاف قريش امان عن كل سوء ذكره الجزري في الحصن الحصين وقال مجرب قلت

وقد امرني شيخي واستاذي قدس الله سره السامي بقراءته في

المخاوف لدفع كل سوء وبلاء وقال مجرب

قلت وقد جربته كثيرا

والله تعالى اعلم

سُوْرَةُ الْمَاعُوْنِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سَبْعُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

اَرَءَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ الاستفهام للتعجب والروية بمعنى الابصار والمعرفة فاقتصر على مفعول واحد وهو الموصول مع الصلة وقال فى البحر الموايج الاستفهام للتقرير والروية بمعنى العلم والموصول خبر محذوف يعنى ذلك تقديره ارايت ذلك الذى يكذب بالدين قال مقاتل نزلت فى العاص بن وايل السهمى وقال السدى ومقاتل وابن كيسان هو الوليد بن مغيرة وقال الضحاك نزلت فى عمرو بن عائذ المخزومى فصدر السورة على هذا الاقوال مكية واخر السورة مدنية كذا قيل وقال عطاء عن ابن عباس ارايت الذى يكذب بالدين نزلت فى رجل من المنافقين فالموصول للعهد وقيل للجنس بِالدِّيْنِ ○ اى بالاسلام او بالجزاء فَذٰلِكَ خبر مبتداء محذوف تقديره فهو ذلك والفاء للسببية والجملة فى مقام التعليل للجملة السابقة وقيل الفاء جزائية والشرط محذوف تقديره ارايت وعرفت الذى يكذب بالدين فان لم تعرفه فهو ذلك الَّذِيْ يَدُعُّ الْيَتِيْمَ ○ اى يقهره ويدفعه عن حقه والدع والدفع بالعنف وَلَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ○ اى لا يامر نفسه واهله وغيره باطعامه لانه يكذب بالجزاء فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ ○ الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُوْنَ ○ الفاء جزائية يعنى اذا كان عدم المبالات باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التى هى عماد الدين والريا الذى هو شعبة الكفر ومنع الزكوة التى هى قنطرة الاسلام اولى بذلك ولذلك رتب عليه الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق وساهون اى غافلون غير مبالين به روى البغوى بسنده عن مصعب بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه قال سئل رسول الله لعلهم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت وفى رواية ابن جرير وابى يعلى قال هم الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها قال ابو العالية رصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها وقال قتادة ساه عنها لا يبالى صلى او لم يصل قيل لا يرجون ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون فيها سهاها ونوها

وقال الحسن وهو الذي عليها ان صلاها رياء وان فاتته لم يندم الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ ۶ مفعلة من الروية اى يراؤن الناس اعمالهم ليروا الثناء عليها قال عليه الصلوة والسلام من صلى يرائى فقد اشرك ومن صام يرائى فقد اشرك ومن تصدق يرائى فقد اشرك رواه احمد عن شداد بن اوس

ع ۱ ۳۲ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝ ۷ قال قطرب الماعون فى الاصل الشئ القليل والمراد ههنا الزكوة كذا روى عن على وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وانما سمى الزكوة ماعونا لكونها قليلا من الكثير وقال ابن مسعود الماعون الفاس والدلو والقدر واشباه ذلك وهى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة اعلاها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع وقال محمد بن كعب والكلبى الماعون المعروف الذى يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار قال قلت يا رسول الله هذا الماء فما بال الملح والنار قال يا حميراء من اعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما انتفعت تلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيب تلك الملح ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكانما اعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء من حيث لا يوجد الماء فكانما احياها رواه ابن ماجه واخرج ابن المنذر من طريق ابى طلحة عن ابن عباس قال قوله تعريض للمصلين الذين انزلت فى المنافقين كانوا يراؤن المومنين بصلوتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا ويمنعون العارية قال فى المدارك روى عن انس والحسن قالا الحمد لله الذى قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم لان سهو عن سهو ترك واعراض عنها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين ومعنى فيما يقع فى الصلوة من حديث النفس ووسوسة الشيطان والحكم فى ذلك التعوذ ودفع الوسوسة ما استطاع والعفو فيما لم يستطع عن عثمن بن ابى العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بين صلوتى وبين قراءتى يلبسها على فقال رسول الله صلعم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه وانفل عن يسارك ثلثا ففعلت ذلك فاذهبه الله عنى رواه مسلم وعن القاسم بن محمد ان رجلا سأله فقال انى اهم فى صلوتى فيكثر ذلك على فقال امض فى صلوتك فانه لم يذهب ذلك عنك حتى تنصرف وتقول ما اتممت صلوتى

والله تعالى اعلم

سُورَةُ الكَوثَرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلثُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

روی مسلم عن انس قال بینا رسول اللہ صلعم ذات یوم بین اظہرنا اذ اغفا اغفاءۃ ثم رفع راسہ متبسما فقلنا ما اضحکک یا رسول اللہ قال انزلت علی انفا سورۃ فقرأ بسم اللہ الرحمن الرحیم انا اعطیناک الکوثر فصل لربک وانحر ان شانئک ھو الابتر قال اتدرون ما الکوثر قلنا اللہ ورسولہ اعلم قال فانہ نہر وعدنیہ ربی علیہ خیر کثیر ھو حوض یرد علیہ امتی یوم القیامۃ انیتہ عدد النجوم فیختلج العبد منہم فاقول رب انہ امتی فیقول ما تدری ما احدث بعدک واخرج الطبرانی بسند ضعیف عن ابی ایوب قال لما مات ابراھیم ابن رسول اللہ صلعم مشی المشرکون بعضہم الی بعض فقالوا ان ھذا الصابی قد بتر اللیلۃ فانزل اللہ تعالی انا اعطیناک الکوثر وکذا اخرج ابن المنذر عن ابن جریج واخرج ابن جریر عن شمر بن عطیۃ قال کان عقبۃ بن ابی معیط یقول لا یبقی لمحمد ولد وھو ابتر فانزل اللہ فیہ ان شانئک ھو الابتر واخرج ابن جریر عن سعید بن جبیر فی قولہ فصل لربک وانحر قال انزلت یوم الحدیبیۃ اتاہ جبرئیل فقال انحر وارجع فقام فخطب خطبۃ القصر والنحر ثم رکع رکعتین ثم انصرف الی البدن فنحرھا وثمۃ غرابۃ شدیدۃ واخرج البزار وغیرہ بسند صحیح عن ابن عباس قال قدم کعب بن الاشرف مکۃ فقالت لہ قریش انت سید اھل المدینۃ الا نری الی ھذا المنبتر المنبوز من قومہ یزعم انہ خیر منا ونحن اھل الحجیج واھل السقایۃ واھل السدانۃ قال انتم خیر منہ فنزلت ان شانئک ھو الابتر واخرج ابن ابی شیبۃ فی المصنف وابن المنذر عن عکرمۃ قال لما اوحی الی النبی صلعم قالت قریش بتر محمد منا فنزلت ان شانئک ھو الابتر واخرج ابن ابی حاتم عن السدی قال کانت قریش تقول اذا مات ذکور الرجل بتر فلان فلما مات ولد النبی صلے اللہ علیہ وسلم قال العاص بن وایل بتر محمد فنزلت واخرج البیہقی فی الدلائل مثلہ عن محمد ابن علی بن الحسین وسمی الولد القاسم واخرج البیہقی فی الدلائل عن مجاھد قال فنزلت فی العاص ابن وائل قال انا شانئ محمد وذکر البغوی ان العاص بن وایل السہمی رای النبی صلعم یخرج من المسجد وھو یدخل فالتقیا عند باب بنی سہم وتحدثا وانا س من صنادید قریش جلوس فی المسجد

فلما دخل العاص قالوا من الذي تحدث معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلعم وكان قد توفي ابن رسول الله صلعم من خديجة وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل اذا ذكر رسول الله صلعم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة مكث والصحيح عندي ان نزول انا اعطيناك الكوثر لم يكن عند وفات ابن النبي صلعم فان القاسم مات بمكة قبل الهجرة وفي رواية قبل البعثة وما روى عن محمد بن علي فهو من رواية جابر الجعفي وهو كذاب وابراهيم مات سنة عشر جزم به الواقدي وقال يوم الثلثاء لعشر خلون من ربيع الاول كذا في سبيل الرشاد والصحيح في نزول هذه السورة رواية مسلم عن انس ورواية البزار عن ابن عباس حين قدم كعب بن الاشرف مكة والله اعلم قوله تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ قال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل من النفل والعرب تسمي كل شئ كثير في العدد او كثير في القدر والخطر كوثرا ومن ههنا ما روى البخاري ومن طريق ابي بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه اياه فعلى هذا احمل ابن عباس اللام في الكوثر للجنس وزعم ان الحوض فرد من افراده وكذا من قال هو النبوة والقرآن والاولى حمل اللام على العهد تفسيرا بما فسر به النبي صلعم كما ذكرنا حديث مسلم عن انس وفي الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلعم دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت يدي الى ما يجري فيه الماء فاذا مسك اذفر قلت ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله وعند احمد والترمذي عنه مرفوعا قال هو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وفيه طيور اعناقها كاعناق الجزر قال عمر يا رسول الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها يا عمر واخرج الطبراني عن اسامة بن زيد ان امرأة حمزة بن عبد المطلب قالت يا رسول الله انك اعطيت نهرا في الجنة تدعى الكوثر قال اجل وارضيا قوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ هو ما بين ابلة وصنعاء وفيه اباريق مثل عدد النجوم واخرج الطبراني عن حذيفة في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال نهر في الجنة اجوف فيه انية من الذهب والفضة لا يعلمها الا الله تعالى واخرج احمد والترمذي وصححه وابن ماجة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والماء

يجرى مجرى التوأم الحديث وآخرج البخارى عن عائشة انها سألت عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر اعطاه الله تعالى نبيكم صلى الله عليه وسلم ذكر الحوض فى رواية بضع وخمسين صحابيا الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس والحسن بن على وحمزة بن عبد المطلب وعائشة وام سلمة وابو هريرة وابى بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وجابر بن عبد الله وغيرهم وسرد السيوطى فى البدور السافرة الاحاديث الواردة فيه نحو الى سبعين **فَصَلِّ** الفاء للسببية يعنى فصل شكرا لله تعالى على ما اعطاك ذلك الصلوة جامعة لاقسام الشكر باللسان والقلب والجوارح وقيل معناه دم على الصلوة **لِرَبِّكَ** خالصا بوجهه خلافا لمن يصلون ويحرون بغير الله. وخلافا لمن يراؤن فيه **وَانْحَرْ** البدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على البيتامى والمساكين خلافا لمن يبخلون اليتامى والمساكين ويمنعون الماعون فهذه السورة كالمقابلة لسورة المتقدمة قال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك فهذا يثبت به وجوب صلوة العيد والاضحية وقال سعيد بن جبير فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وروى عن ابن الجوزى عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر وضع اليمين على الشمال فى الصلوة عند النحر **إِنَّ شَانِئَكَ** عدوك مبغضك **هُوَ الْأَبْتَرُ** اى لاعقب له بمعنى انه لا يعقبه ذكر حسن ويعقبه اللعنة من الله والملائكة والناس اجمعين فلا يرد ما قيل ان العاص بن وايل كان له عقب وهو عمرو وهشام فكيف يثبت له البتر وانقطاع الولد ان عمرو وهشام اسلما فقد انقطعت بينه وبينهما حتى لا يرثانه فهم من ابناء رسول الله صلعم وازواجه امهاتهم وذكر خبر ان معرفا باللام وايراد ضمير الفصل للدلالة على الحصر يعنى لست بابتر فانه يبقى ذكرك مع ذكر الله تعالى ابد الآباد يوم حسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيامة والآخرة خير لك من الاولى ويبقى ذكر المؤمنين من امتك على السنة الملائكة والمؤمنين فى قولهم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات

والله سبحانه اعلم.

سُورَةُ الكٰفِرُونَ مَكِّيَّةٌ وَّهِيَ سِتُّ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

اخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس ان قريشا دعت رسول الله صلعم الى ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة ويزوجوه ما اراد من النساء فقالوا هذا لك يا محمد وكف عن شتم الهتنا ولا تذكرها بسوء فان لم تفعل فاعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة قال حتى انظر ما ياتيني من ربي وآخرج عبد الرزاق عن وهب بلفظ قالت قريش ان سرك ان يعقبك عامنا وترجع في ديننا عاما ما وآخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن ميناء لقي الوليد بن مغيرة والعاص ابن وايل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف رسول الله صلعم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وانت في امرنا كله فانزل الله تعالى قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ۝ خطاب لجماعة مخصوصة صالوا المسالمة قد علم الله منهم انهم لا يومنون لَآ اَعْبُدُ ابدا مَا تَعْبُدُوْنَ ۝ غير الله تعالى من الاوثان نفى لموافقتهم في العبادة في المستقبل من الزمان حتى يطابق السوال لان سوالهم كان عن المسالمة والمصالحة في الاستقبال مع ظهور مباينة النبي صلعم الكفار في الحال وكما قال البيضاوي ان لا لا يدخل على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على المضارع بمعنى الحال وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ فيما يستقبل لانه في مقابلة لا اعبد مَآ اَعْبُدُ ۝ اورد ما موضع من للمطابقة اولان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا انتم عابدون الحق وقيل ما مصدرية وَلَآ اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ ۝ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ۝ قرا هشام عابدون في الموضعين وعابد بالامالة والباقون بالفتح قال اكثر اهل المعاني ان القران نزلت بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم وعلى هذا فلهم في التكرار لارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهب الاختصار لارادة التخفيف والايجاز فهذا تكرير للتاكيد وقال القيلي تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا ان سرك ان ندخل دينك عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت السورة كانه نفى المشاركة في الوقتين وقيل كلمتان الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان فالمقصود نفي المشاركة

من حيث المعبودون حيث كيفية العبادة لَكُمْ دِيْنُكُمْ الذي انتم عليه لا تتركونه ابدا فهو اخبار كقوله تعالى وَلِيَ دِيْنِ ۝ اي ديني الذي انا عليه لا ارفضه ابدا ان شاء الله تعالى فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد بل تذييل وتاكيد لما سبق وتقديم الخبر للحصر فلا يحكم بكون الآية منسوخة بآية القتال ولا يجوز تفسيره بالمشاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه لان النبي صلعم لم يزل يدعوهم الى الاسلام ما زال الكفار على ايذائه وايذاء اصحابه وجاز ان يكون المعنى لكم جزاء اعمالكم ولي جزاء اعمالي قرأ نافع وحفص وهشام لي دين والباقون باسكانها وهي رواية مشهورة عن البزي وقال الدالاني وبه اخذ وقد مر في حديث انس وابن عباس في تفسير اذا زلزلت قوله عليه السلام قل يا ايها الكفرون تعدل ربع القرآن وعن عائشة قالت قال رسول الله صلعم نعم السورتان هما تقرأن في الركعتين قبل الفجر الكافرون والاخلاص رواه ابن هشام وعن فروة بن نوفل بن معاوية عن ابيه انه قال يا رسول الله علمني شيئا اقوله اذا اويت الى فراشي قال اقرأ قل يا ايها الكفرون فانها براءة من الشرك رواه الترمذي وابو داود والدارمي وعن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلعم اتحب يا جبير اذا خرجت في سفر تكون لمثل اصحابك هيئة واكثر زادا فقلت نعم بابي انت وامي قال فاقرأ هذه السورة الخمس قل يا ايها الكفرون واذا جاء نصر الله وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم واختم قراءتك بها قال جبير وكنت غنيا وكثير المال فكنت اخرج في سفر فاكون ابذلهم هيئة واقلهم زادا فما تركت منذ علمتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأتهن اكون احسنهم هيئة واكثرهم زادا حتى ارجع من سفري رواه ابو يعلى وعن علي رض قال لدغت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرء قل يا ايها الكفرون

وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ

برب الناس

والله تعالى اعلم

سُوْرَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَلٰثُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

اخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى قال لما دخل رسول الله صلعم مكة عام الفتح بعث خالد بن وليد فقاتل بمن معه صفوف قريش باسفل مكة حتى هزمهم الله ثم امر بالسلاح فرفع عنهم فدخلوا فى الدين فانزل الله تعالى اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ اى اظهاره اياك على اعدائك وعلى تقدير نزول هذا السورة بعد فتح مكة يعنى يوم الفتح فاذا ههنا بمعنى اذ كما فى قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وقوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وَالْفَتْحُ ○ يعنى فتح مكة روى الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلعم يوم الفتح هذا ما وعدنى ربى ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح وكانت قصة الفتح على ما ذكر اصحاب الاخبار ان رسول الله صلعم لما صالح قريشا عام الحديبية على وضع الحرب عشر سنين يامن فيه الناس وانه من احب ان يدخل فى عقد رسول الله صلعم دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش دخل فيه فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وخزاعة فى عقد رسول الله صلعم وكان بينهما شر قديم ثم ان بنى نفاثة من بنى بكر عدت على خزاعة فخرج نوفل بن معاوية الديلى منهم حتى بيت خزاعة بالوتير موضع اسفل مكة و قاتلوهم حتى دخلوا الحرم وما تركوا القتال وامدت قريش بنى بكر بالسلاح و قاتل بعضهم معهم ليلا مستخفيا منهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو وشيبة بن عثمن وخويطب بن عبد العزى مع عبيدهم ثم ندم قريش على نقض العهد ولام بعضهم بعضا وخرج عمرو بن سالم الخزاعى فى اربعين راكبا بعد القتال الى رسول الله صلعم يخبرونه بالذى اصابهم ويستنصرونه و اخبر رسول الله صلعم بوقعة بنى نفاثة وخزاعة قبل بلوغ الخبر وقال ينقضون العهد لامر يريد الله قالت عائشة خير قال خير روى محمد بن عمرو عنها والطبرانى عن ميمونة نحوها ولما قدم عمرو بن سالم قام رسول الله صلعم يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصرك يا عمرو وبما انصربه نفسى و ذلك فى شعبان على راس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية فارسل رسول الله صلعم حمزة الى قريش يخبرهم بين امور ثلثة ان اد وادية قتلى خزاعة وهم ثلثة وعشرون قتيلا او نيروا

من خلف عن نقض الصلح وهم بنو نفاثة او ينبذ اليكم على سواء فاختلف قول قريش ثم ال امرهم
الى نبذ الصلح و رجع حمزة بالنبذ وشاور النبي صلعم ابا بكر وعمر فاشار ابو بكر بالصلح واللين وقال
هم قومك حتى راى انه سيتبعني واشار عمر بالحرب وقال هم راس الكفر زعموا انك ساحر وكاهن
كذاب ولم يدع شيئا مما كان يقولونه وقال لا تذل العرب حتى يذل اهل مكة فاختار النبي صلعم
راى عمر فخير رسول الله صلعم مخفيا امره وحرض العرب فجاء اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع
وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه في الطريق والمسلمون عشرة الاف وقيل اثنا عشر
الفا ويجمع بان العشرة حين الخروج من المدينة وتلاحق به الفان ثم ندم قريش على نبذ الصلح
فبعث ابا سفيان ودخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلعم طوته
عنه وقالت هو فراش رسول الله صلعم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر قالت هداني الله
للاسلام وانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وتعبد حجرا
لا يسمع ولا يبصر فقام من عندها فدخل على رسول الله صلعم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى
ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلعم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر فكلمه فقال والله لو لم اجد الا الذر
لجاهدتكم به فدخل على علي وعنده فاطمة والحسن فقال يا علي انك امس القوم مني رحما اشفع
لنا الى رسول الله صلعم فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلعم ما يستطيع احد ان يكلمه
فالتفت الى فاطمة فقال هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فابت فقال يا ابا الحسن
اشتد الامر علي فانصحني فقال والله لا اعلم شيئا يغنيك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم
الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا ولكن لا اجد غير ذلك فقام ابو سفيان في
المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق وقدم على قريش فقص
القصة قالوا والله ان اراد على ان لعب لك فاستخلف النبي صلعم على المدينة ابن ام مكتوم وقيل
ابا ذر الغفاري وهو الصحيح رواه الطبراني خرج رسول الله صلعم الاربعاء لعشر خلون من رمضان
سنة ثمان من الهجرة وقيل غير ذلك وقال رسول الله صلعم اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش
روى البخاري عن علي يقول بعثني رسول الله صلعم انا وزبيرا والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوا منها قال فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى اتينا روضة فاذا نحن

بالظعينة قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجي الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلعم فاذا فيه من حاطب بن بلتعة الى الناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلعم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي انى كنت امرأ ملصقا في قريش وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ واعندهم هذا يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلعم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا ومايدريك يا عمر ان الله تعالى عز وجل اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فوقعت عينا عمر فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله سواء السبيل وصام رسول الله صلعم وصام الناس معه فلما بلغ الكديد افطر وا فطروا فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وخرج العباس بن عبد المطلب مهاجرا فلقيه بالجحفة وكان قبل مقيما بمكة على سقاية برضاه ولقيه بالابواء ابو سفيان بن الحارث ابن عمه وابنه جعفر بن ابى سفيان واسلما قبل دخول مكة قيل بل لقيه هو وعبد الله بن امية ابن عمته عاتكة فاعرض رسول الله صلعم عنهما وقال لا حاجة لى بهما فقد هتكا عرضي وقالا لى ما قالا فالجئا وكلمت ام سلمة فيهما فاذن لهما فلما كان لقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبايل ورأية النبى صلعم مع الزبير ثم نزل بمر الظهران عشاء وقد عميت الاخبار عن قريش فخرج تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكم بن حزام وبديل بن ورقة يتجسسون الاخبار وامر النبى صلعم اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نارا وقال العباس بن عبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش والله لئن دخل النبى صلعم مكة عنوة انها لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج عباس على بغلة رسول الله صلعم ليرى حطابا او صاحب لبن او فلاحا جتهد خل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلعم فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة فسمع عباس صوت ابى سفيان يقول والله ما رايت كالليل نيرانا فقال عباس ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلعم قد جاء بما لا قبل لكم به فقال ما الحيلة فقال عباس يا ابا سفيان لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى اتى بك رسول الله صلعم فتستامنه فوجع فكلما مر بنار نظروا اليه وقالوا هذا اعم رسول الله صلعم على بغلة رسول الله صلعم حتى مر بنار عمر فلما راى عمر ابا سفيان قام عمر فقال هذا ابو سفيان عدو الله

الحمد لله الذی امکن منه بغیر عهد ولا عقد فاشتد نحو رسول الله صلعم فدخل عباس مع ابی سفیان عند رسول الله صلعم ودخل علیه عمر ما تصنع هذا الا انه رجل من بنی عبد مناف ولو کان من بنی کعب ما قلت هذا فقال مهلا یا عباس لاسلامک یوم اسلمت کان احب الی من اسلام الخطاب فقال رسول الله صلعم اذهب به یا عباس الی رحلک فلما اصبح غدا به عباس الی رسول الله صلعم قال ویحک یا ابا سفیان الم یان لک ان تعلم ان لا الٰه الا الله قال بابی انت وامی ما احلمک واکرمک واوصلک والله لقد ظننت ان لو کان مع الله غیره لقد اغنی شیأ بعد قال ویحک یا ابا سفیان الم یان ان تعلم انی رسول الله قال بابی انت وامی ما احلمک واکرمک واوصلک اما هذه فان فی نفسی منها شئی قال عباس ویحک اسلم و اشهد ان لا الٰه الا الله قبل ان یضرب عنقک فشهد شهادة الحق واسلم واسلم حکیم و بدیل قبل ابی سفیان هذا روایة اسحٰق بن راهویه بسند صحیح وعند الطبرانی ان رسول الله صلعم قال یعنی یا عباد الله ان ابا سفیان بالاراک فخذوه وعند ابن ابی شیبة ان ابا سفیان واصحابه اخذهم حرس رسول الله صلعم من الانصار وکان الحرس تلک اللیلة عمر فقال احبسوه فحبسوه حتی اصبح وعند ابن ابی شیبة قال ابوسفیان دلونی علی العباس وفی روایة فیهم عباس فذهب به الی رسول الله صلعم الی اخر القصة وقال رسول الله صلعم من دخل دار ابی سفیان فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن فصرخ ابوسفیان فی المسجد بأعلی صوته یا معشر قریش هذا محمد قد جاءکم بما لا قبل لکم به واخبر بما اتی به من الامان فتفرق الناس الی دورهم والی المسجد ولما اسلم حکیم بن حزام و بدیل بن ورقاء وبایعاه بعثهما رسول الله صلعم بین یدیه الی قریش یدعوهم الی الاسلام وبعث رسول الله صلعم الزبیر واعطاه الرایة وامره علی خیل المهاجرین والانصار وامره ان یرکز رایة باعلی مکة بالحجون وقال لا تبرح حتی امرتک ومن ثم دخل رسول الله صلعم وضربت هناک قبة وامر خالد بن ولید فیمن اسلم من قضاعة وبنی سلیم ان یدخل من اسفل مکة وبها بنو بکر قد استفزتهم قریش وبنو الحارث بن عبد مناف ومن کان من الاحابیش امرتهم قریش ان یکونوا باسفل مکة وقال النبی صلعم لخالد والزبیر حین بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلکم وامر سعد بن عبادة ان یدخل فی بعض الناس من کداء واعطاه رسول الله صلعم رایة فقال سعد حین توجه داخلا الیوم یوم الملحمة الیوم یستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرین فقال یا رسول الله اسمع ما قال

سعد بن عبادة من ابن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلعم لعلي ادركه فخذ الراية فكن انت تدخل بها فذهب علي بالراية حتى غرزها عند الركن وروى ابو يعلى عن الزبير ان النبي صلعم دفع الراية اليه فدخل مكة بلواء ابن فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير فقال واما خالد ابن وليد فلما دخل من اسفل مكة منعه من كان هناك من المشركين قريش وغيرهم ان تشتهروا له السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه فقاتلهم وقتل منهم اربعة وعشرون رجلا من قريش واربعة من هذيل وقال ابن اسحق اصيب من المشركين اثنى او ثلثة عشر وانهزموا اقبح الانهزام حتى قتلوا بالحزورة وهم مولون من كل وجه وانطلقت طائفة منهم فوق رؤس الجبال واتبعهم المسلمون ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر الفهري و حبيش بن خالد بن ربيعة كانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وكان رسول الله صلعم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا بمكة ان لا تقتلوا احدا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم فامرهم بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة عبد الله بن ابي سرح كان اسلم ثم ارتد فشفع فيه عثمن يوم الفتح فحقن دمه واسلم بعد ذلك وعكرمة ابن ابي جهل فقبل اسلامه وحويرث بن نقيذ كان يوذي رسول الله صلعم ونحن نرهب حين هاجرت الى المدينة فقتله علي ومقيس بن صبابة كان اسلم ثم اتى على رجل من الانصار فقتله وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطاء في غزوة ذي قردة ظنه من العدو فجاء مقيس فاخذ الدية ثم ارتد فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه وهبار بن الاسود كان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله صلعم فنخس بها فاسقطت ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت اسلم يوم الفتح فعفا عنه رسول الله صلعم والحارث بن الطلاطل الخزاعي قتله علي ذكره .... ابو معتر وكعب بن الزبير الشاعر كان يهجو فاسلم ومدح رسول الله صلعم ذكره الحاكم ووحشي ابن حرب قاتل بن حمزة فهرب الى الطايف ثم جاء فاسلم وعبد الله بن حنظل كان اسمه عبد العزى كان قد اسلم وسماه رسول الله صلعم عبد الله وبعثه ساعيا وبعث معه رجلا من خزاعة وكان يصنع له طعاما ويخدمه فنزلا منزلا وامره ان يذبح له .... ويصنع طعاما وقام نصف النهار فاستيقظ

ولم یضع له شیئا فعدا علیه فقتله ثم ارتد وهرب الی مکة وکانت لاقینتان تغنیان بهجاء رسول الله صلعم فامر رسول الله صلعم بقتلهما معه فقتلت یوم الفتح احداهما وهربت الاخری فقتله سعید بن حریث المخزومی وابو برزة الاسلمی اشترکا فی دمه واسلمت التی هربت وسارة مولاة عمر ابن هاشم کانت مغنیة نواحة بمکة وهی التی وجد معها کتاب حاطب بن بلتعة اسلمت وهند بنت ابن عتبة امرأة ابی سفیان تنقبت عن کبد حمزة عم رسول الله صلعم اسلمت فعفی عنها وهرب صفوان بن امیة الی جدة لیرکب منها الی الیمن فاستامن له عمیر بن وهب فاتی رسول الله صلعم اجعلنی فی امری بالخیار الی شهرین فخیره رسول الله صلعم الی اربعة اشهر ثم اسلم بعد ذلک ودخل رسول الله صلعم مکة وعلی راسه سواء رواه احمد ومسلم واربعة فی الصحیحین علی راسه المغفر وجمع بانه کان علی راسه المغفر ثم نزع المغفر ولبس العمامة وکان یقرأ سورة الفتح یرجع صوته بالقراءة کذا فی الصحیحین فنزل رسول الله صلعم ومعه ام سلمة وبمونة زوجتیه فی قبة من ادم بالحجون لخیف بنی کنانة حیث تقاسم قریش وکنانة علی بنی هاشم وبنی المطلب ان لا یناکحوهم ولا یبایعوهم حتی یسلموا الیهم رسول الله صلعم فقیل الا ننزل منزلک من الشعب فقال هل ترک لنا عقیل منزلا او قد باع عقیل منزل رسول الله صلعم ومنزل اخوته من الرجال والنساء بمکة فقیل فانزل فی بعض بیوت مکة غیر منازلک فابی وقال لا ادخل البیوت وکان یاتی فی المسجد لکل صلوة من الحجون فمکث فی منزله ساعة من النهار فاغتسل وسترته فاطمة وصلی ثمان رکعات سبحة الضحی رواه مسلم وعند البخاری عن ام هانی انه صلی الله علیه وآله وسلم اغتسل فی بیتها وصلی ثم رکب راحلته واتی الکعبة واستلم الرکن بمحجنه وکبر وکبر المسلمون حتی ارتجت مکة تکبیرا وجعل رسول الله صلعم یشیر الیهم ان اسکنوا والمشرکون فوق الجبال ینظرون ثم طاف بالبیت علی راحلته سبعا یستلم الرکن بمحجنه وکان حول الکعبة ثلثمائة وستون صنما مرصعة بالرصاص وکان هبل اعظمها وهو وجاه الکعبة علی بابها واساف ونائلة حیث ینحرون ویذبحون فجعل رسول الله صلعم کلما مر بصنم منها یشیر الیه ویطعن فی عینه ویقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل کان زهوقا فما یشیر بصنم الا سقط بوجهه او بقفاه من غیر ان یمسه واراد فضالة بن عمیر اللیثی قتل رسول الله صلعم وهو یطوف فلما دنی منه قال یا فضالة قال نعم قال ماذا کنت

تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله ففحك رسول الله صلعم وقال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى لم يكن شيء احب الى منه فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته على ايدي الرجال لم يجد مناخا في المسجد وانا خ البعير خارج المسجد ثم انتهى الى مقام وهو لاحق بالكعبة والدرع عليه والمغفر وعمامة بين كتفيه فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان يغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلوا فنزعه عباس ويقال الحارث بن عبد المطلب دلوا فشرب منه وتوضأ المسلمون يبتدرون بوضوئه يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويتعجبون ويقولون ما رأينا ملكا قط ابلغ منه ولا سمعنا به امر يجل فكسره عن علي قال قال رسول الله صلعم اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلعم ثم قال يا علي اصعد على منكبي ففعلت فلما نهض بي خيل الي لو شئت نلت افق السماء فصعدت فوق الكعبة فقال انفض صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد الى الارض فقال عالجه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فرميت به فارسل بلالا الى عثمن بن طلحة يا تي بمفتاح الكعبة فقال عثمن هو عندامي فارسل اليها فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه اليك ابدا فقال لها عثمان لا لات ولا عزى ان لم تفعلي قتلت انا واخي فابطأ عثمن ورسول الله صلعم ينظره فبعث ابا بكر و عمر فلما سمعت صوت ابي بكر وعمر قالت يا بني خذ المفتاح فان تاخذ انت احب الي من ان ياخذنه هم عدي فاخذه عثمن فجاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتناول رسول الله صلعم منه المفتاح ففتح الكعبة بيده وكان هو طلحة يقولون لا يفتح الكعبة الا هم فامر رسول الله صلعم عمر بازالة الصور عن البيت قبل دخوله فتجرد المسلمون في الازر واخذ الوليد وارتجز واعلى زمزم ويغسلون الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا ترابا من المشركين الا محوه وغسلوه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة هو واسامة بن زيد وطلحة واغلقوا عليهم الباب فجعل رسول الله صلعم عمودا عن يمينه وعمودين عن يساره وثلثة اعمدة نحو باب البيت وراءه بينه وبين الجدار ثلثة اذرع او ذراعين فصلى ركعتين ثم خرج وصلى ركعتين قبل القبلة وقال هذه القبلة ثم قام على باب البيت قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده

الا ان كل مأثرة ودم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين واول دم اضعه دم ربيعة بن الحارث الاسد اتة البيت وسقاية الحاج الا في قتيل العصاء والسوط والخطا شبه العمد الدية المغلظة مائة ناقة منها اربعون في بطونها اولادها ولا وصية لوارث وان الولد للفراش وللعاهر الحجر ولا يحل لامراة ان تعطي من مال زوجها الا باذنه والمسلمون يد واحد على من سواهم ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ولا يتوارث اهل ملتين ولا جلب ولا جنب ولا يوخذ صدقاتهم الا في بيوتهم وافنيتهم ولا تنكح امراة على عمتها ولا على خالتها والبينة على من ادعى واليمين على من انكر ولا تسافر امراة الا مع ذي محرم ولا صلوة بعد العصر وبعد الصبح وانهاكم عن صوم يومين يوم الفطر ويوم الاضحى وعن اللبستين لا يحتبي في ثوب واحد ولا يشتمل الصماء يا معشر قريش ان الله قد ذهب عنكم الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس ابن ادم وادم خلق من تراب ثم تلا يا يها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلعم فخرجوا كما نشروا من القبور وروى البخاري عن ابي هريرة ان عام الفتح قتلت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلعم فقال ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمومنين الا وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما حلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرتها لا يلتقط ساقطها الا منشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما يودي واما يقاد فقال له رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه اكتب لي يا رسول الله فقال اكتبوا له وقام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر قال الا الاذخر وفي رواية قام رجل فقال يا رسول الله اني قد عاهرت في الجاهلية فقال عليه السلام من عاهر بامراة لا يملكها او امة قوم اخرين ثم ادعى ولدا بعد ذلك فانه لا يجوز له ولا يرث ولا يورث ولاء خالكم الا قد عرفتموها اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ونادى منادي رسول الله صلعم بمكة من كان يومن بالله وباليوم الاخر فلا يدع ما في بيته صنما الا كسره فلما حانت الظهر امر بلالا ان يوذن بالظهر يومئذ فوق الكعبة يغبط بذلك المشركون وقريش فوق رؤس الجبال وقد فسروجوههم وتغيروا

وابو سفيان وخالد بن اسيد وحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال خالد بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون يسمع هذا وقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته وقال بعض بني سعيد بن العاص لقد اكرم الله سعيدا اذ قبضه قبل ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصا فاتى جبرئيل بما قالوا فاخبرهم رسول الله صلعم بما قالوا فقالوا نشهد انك رسول الله فاسلم اهل مكة ورمى بعض المسلمين ابا قحافة فشجه فاخذت قلادة اسماء بنت فادركه ابو بكر وهو يستدر من فسح الدم على وجهه وجاء به الى رسول الله صلعم فقال هلا تركت الشيخ حتى ابته فمسح صدره فاسلم وكان رأس ابي قحافة ولحيته كالثغامة فقال عليه الصلوة والسلام غيروا هذا بشيء وجنبوه السواد فجلس رسول الله صلعم على الصفا وعمر اسفل منه يأخذ عن الناس البيعة على الايمان بالله وشهادة ان لا اله الا الله وحده وان محمدا عبده ورسوله فجاء الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم ولما فرغ عن بيعة الرجال بايع النساء قالت عائشة والله ما مست يد رسول الله صلعم امرأة قط ما كان يبايعهن الا كلاما وروى مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم لما فرغ من طوافه اتى الصفا فعلاه حتى يرى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله تعالى ويذكره ويدعو بما شاء الله ان يدعوه والانصار تحته فقال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورأفة في عشيرته فجاء الوحي فقال رسول الله صلعم يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله قال قلتم كذا قالوا نعم قال فحاشا وكلا اني عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون ويقولون والله يا رسول الله ما قلنا الذي قلنا الا للضنين بالله وبرسوله فقال رسول الله صلعم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم واستثنى رسول الله صلعم من ثلثة نفر من قريش خمسين الف درهم من صفوان بن امية واربعين الف درهم من عبد الله بن ربيعة واربعين الف من حويطب بن عبد العزى فقسمها بين اهل الضعف من اصحابه فلما فتح الله هوازن ردها وقال انما جزاء السلف الحمد والاداء وقال رسول الله صلعم لا تغزى مكة بعد اليوم وقال لا هجرة بعد الفتح وروى ابو يعلى وابو نعيم عن ابن عباس قال لما فتح مكة ان ابليس ان رنة فاجتمعت ورنته فقال ايئسوا ان ترد امة محمد الى الشرك وروى

ابن ابی شیبة عن مکحول لما دخل رسول الله صلعم مکة تلقته الجن یرمونه بالشرر فقال جبرئیل علیه السلام تعوذ یا محمد بهؤلاء الکلمات اعوذ بکلمات الله التامة التی لا یجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما نزل من السماء وما یعرج فیها ومن شر ما بث فی الارض وما یخرج منها ومن شر الیل والنهار ومن شر کل طارق یطرق الا طارق یطرق بخیر یا رحمن وروی البیهقی عن ابن ابی بزی قال لما فتح مکة جاءت عجوز حبشیة شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالویل فقیل یا رسول الله رأینا عجوزا شمطا حبشیة تخمش وجهها وتدعو بالویل فقال تلک قائلة ایلست ان تعبد ببلدکم هذا ابدا او نزلت یوم الفتح ان الله یامرکم ان تؤدوا الامانات الی اهلها الآیة فدعا رسول الله صلعم عثمن بن طلحة فدفع الیه المفتاح وقال خذها خالدة تالدة لا ینزعها منکم الا ظالم ان الله استامنکم علی بیته فکلوا مما یصل الیکم من هذا البیت بالمعروف وروی انه جاء جبرئیل فقال ما دام هذا البیت او لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة فی ال عثمن فکان المفتاح معه فلما مات دفعه الی اخیه شیبة فالمفتاح والسدانة فی اولادهم الی یوم القیمة واقام رسول الله صلعم بمکة تسع عشرة لیلة یقصر الصلوة رواه البخاری وفی روایة ابی داؤد سبع عشرة وعند الترمذی والبخاری ثمان عشر وجه الجمع انه تسع عشر مع یوم الدخول والخروج وسبع عشر باسقاطهما وثمان عشر من حیث الساعات وما روی خمس عشرة فضعفها النووی فی الخلاصة ولما فتح الله مکة قالت العرب بعضهم لبعض اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد کان الله اجارهم من اصحاب الفیل فلیس لکم به یدان فکانوا یدخلون فی دین الله افواجا بعد ان کانوا یدخلون واحدا واحدا واثنین اثنین وهو قوله تعالی وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ جملة یدخلون حال من مفعول رایت ان کان بمعنی رویة البصر والا فمفعوله الثانی أَفْوَاجًا ○ حال من فاعل یدخلون قال مقاتل وعکرمة اراد بالناس اهل الیمن عن ابی هریرة عن النبی صلعم قال اتیکم اهل الیمن هم ارق افئدة والین قلوبا الایمان والحکمة یمانیة والفخر والخیلاء فی اصحاب الابل والسکینة والوقار فی اهل الغنم متفق علیه وجواب اذا جاء قوله تعالی فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ای متلبسا بحمد ربک یعنی قل سبحان الله وبحمده متعجبا حامدا لما تیسر الله لک مما لم یخطر ببال احد ان یفتح عنوة وقد منعها الله من اصحاب الفیل عن انس قال لما دخل رسول الله صلعم مکة استشرفه الناس فوضع راسه صلی الله علیه وسلم علی رحله متخشعا رواه الحاکم بسند جید وعن ابی هریرة نحوه بلفظ الیمس وسط رحله یقرصها

تواضعك رأى من فتح الله وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الآخرة رواه ابو يعلى واستغفره تواضعا لعظمته وهضما لنفسك واستغفار العلك واستدراكا لما فات منك الافضل باختيار الفاضل شفقة على امته او لعلمه استغفر لامتك قال رسول الله صلعم انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة وفى رواية اكثر من سبعين مرة وفى رواية مائة مرة رواه البخارى والنسائى وابن ماجة والطبرانى وابو يعلى من حديث ابى هريرة وانس وشداد بن اوس وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق وهذا من سنة الدعاء ولابد لغير النبى صلعم تقديم الصلوة على النبى صلعم ايضا على استغفاره انه لم يزل كان توابا ۝ للمستغفرين منذ خلق المكلفين روى الثعلبى ان رسول الله صلعم لما قرئها بكى عباس فقال عليه السلام ما يبكيك فقال نعيت نفسك اليك فقال انه لكما تقول قال البيضاوى وجه الاستدلال باسورة على نعى رسول الله صلعم دلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الآية او لان الامر بالاستغفار تنبيه لمن على دنو الاجل وروى البخارى عن ابن عباس قال كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم قال وما رايته دعانى يومئذ الا ليريهم منى فقال ما تقول اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندرى ولم يقل بعضهم شيئا قال لى ابن عباس كذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلعم اعلمه الله اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم الا ما تعلم اخرج احمد عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلعم نعيت الى نفسى اخرج الترمذى من حديث انس اذا جاء نصر الله والفتح ربع القرآن وروى البخارى عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يكثر فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى يتاول وروى مسلم عنها قالت كان يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قال اخبرنى ربى انى سارى علامة فى امتى فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال الحسن اعلمه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة فى العمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين -

والله اعلم -

سُوْرَةُ اللَّهَبِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

روی الشیخان فی الصحیحین انه لما نزلت قوله تعالٰی وانذر عشیرتک الاقربین جمع رسول الله صلعم اقاربه فانذرهم وفی روایة عند البخاری وغیره صعد علی الصفا فنادی فاجتمعت الیه قریش ارایتم لو اخبرتکم ان العدو مصبحکم او ممسیکم اما کنتم مصدقی قالوا بلی قال فانی نذیر لکم بین یدی عذاب شدید فقال ابولهب تبا لک الهذا جمعتنا فاخذ حجرا لیرمیه فنزلت تَبَّتْ التباب خسران یودی الی الهلاک ای هلکت یَدَآ اَبِیْ لَهَبٍ ای نفسه کما فی قوله تعالٰی ولا تلقوا بایدیکم الی التهلکة وقیل انما خصتا بالذکر لما اخذ حجرا لرمی وقیل اراد بهما دینه وآخرته وقیل اراد مالَه وملکه یقال فلان قلیل ذات الید قرأ ابن کثیر ابی لهب باسکان الهاء والباقون بفتحها واسمه عبد العزی بن عبد المطلب قال مقاتل کنی باللهب لحسنه واشراق وجهه انما ذکرهم هنا بالکنیة لاستکراه ذکر اسمه ولانه لما کان من اصحاب النار کانت الکنیة اوفق بحاله وبمجانسة قوله ذات لهب وَّتَبَّ ○ اخبار بعد اخبار للتاکید او الاولی دعائیة والثانی اخباریة والتعبیر بالماضی لتحقق وقوعه قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلعم اقرباءه الی الله عزوجل قال ابولهب ان کان ما یقول ابن اخی حقا فانی افتدی نفسی بمالی وولدی فانزل الله تعالٰی مَآ اَغْنٰی عَنْهُ مَالُهٗ ما نافیة او استفهامیة للانکار یعنی ما یدفع عنه عذاب ما جمع من المال او ای شیء یغنی عنه ماله وکان صاحب مال ومواش وَمَا كَسَبَ ○ من المال والولد عن عائشة مرفوعا اطیب ما اکلتم من کسبکم وان اولادکم کسبکم رواه البخاری فی التاریخ والترمذی وقد افترس ولدَه عتبة اسد فی طریق الشام کما ذکرنا فی سورة عبس ومات ابولهب بالعدسة بعد وقعة بدر بایام معدودة وترک ثلثمائة الف ثم استاجروا بعض السودان حتی غسلوه واوعده الله تعالٰی بالنار فقال سَيَصْلٰى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ○ ای تلتهب جملة مستانفة او فی مقام التعلیل لقوله ما اغنی ان قرئ بالتاء علی الخطاب لهب ههنا الرماد القوانی وَامْرَاَتُهٗ عطف علی المستکن فی سیصلی سوغه الفصل بالمفعول او مبتدا لاحد خبره وهی ام جمیل بنت حرب بن امیة اخت ابی سفیان حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ○ قرأ عاصم بالنصب علی الذم والشتم والباقون بالرفع علی انه خبر مبتدا اخرج ابن جریر عن ابن اسحق عن رجل من همدان یقال له

يزيد ان امرأة ابی لهب كانت تلقی فی طريق النبی صلی الله عليه وسلم الشوك والعضاة لتعقرهم فنزلت وكذا روی عن الضحاك واخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله وهی رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة ومجاهد والسدی كانت تمشی بالنميمة وتنقل الحديث فتلقی العداوة بين الناس وتوقد نارا كما توقد الحطب نارا وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا قال الله تعالی وهم يحملون اوزارهم علی ظهورهم فِیْ جِیْدِهَا عنقها حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ۝ خبر لامرأته بعد خبر علی تقدير كونه مبتدا او حال منه علی تقدير ع ۱ ۵ ۳۲

كونه فاعلا سيصلی قال ابن عباس وعروة بن الزبير المراد به سلسلة فتلت من حديد فتلا محكما اذرعها سبعون ذراعا يدخل فی فيها ويخرج من دبرها ويكون سائرها فی عنقها والمسد ما فتل واحكم من ای شیء كان وروی الاعمش عن مجاهد من مسد ای من حديد وقال الشعبی ومقاتل من ليف مفتول وذلك الليف هو الحبل الذی كانت تحتطب به فبينما هی ذات يوم حاملة حزمة فاعيت فقعدت علی حجر تستريح فاتيها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها وقال ابن زيد حبل من شجر ينبت باليمن يقال له مسد وقال قتادة هی قلادة قال الحسن كانت خرزات فی عنقها وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة فی عنقها فاخرة فقالت لانفقنها فی عداوة محمد صلعم قلت فان كان المراد بثبوت حبل كائنا من مسد ای حديد فی جيدها فی الآخرة فهو اما خبر لامرأته بعد خبر ان كان مبتدأ او حال منه ان كان فاعلا سيصلی وحمالة الحطب علی تقدير النصب يكون معترضة للذم ولا يجوز ان يكون فی جيدها حبل من مسد حالا من الضمير المستكن فی حمالة الحطب لعدم اتحاد زمان الحال حينئذ لان حمل الحطب كان فی الدنيا الا ان يقال معنی حمالة الحطب انها تحمل حطب جهنم كالزقوم والضريع او ما يوقد به جهنم جزاء لما كانت تحمل الحطب فی الدنيا بعداوة النبی صلعم واصحابه كذا ذكر البيضاوی لكن لم ينقل هذا التاويل من السلف وان المراد به ثبوت حبل فی عنقها فی الدنيا فحينئذ اما خبر مبتدا محذوف ای هی او خبر بعد خبر لامرأته او حال من الضمير المستكن فی حمالة الحطب بلا اشكال والظاهر علی هذا التاويل ان يكون فی الكلام ترشيحا للمجاز او تصويرا لها بصورة الحطابة التی يحتمل لتحرمه وتربطها فی جيدها كيلا يسقط من راسها تحقيرها ولا يكون الكلام علی الحقيقة وما قال الشعبی فهو مستبعد جدا لكونها وزوجها فی بيت عز وثروة وجدة - والله تعالی اعلم

× ×

سُورَةُ الاخلاص مكية وهي اربع ايات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق ابي العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انسب من ربك فانزل الله تعالى قل هو الله احد الى اخر السورة وآخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله فبناء على هذين الروايتين قيل السورة مكية وآخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان اليهود جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك فانزل الله قل هو الله احد الى اخرها وآخرج ابن جرير عن قتادة و ابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله ذكر البغوي قول الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نومن بك فان الله انزل نعته في التورية فاخبرنا من اي شئ هو وهل ياكل ويشرب ممن ورث ومن يرثه فانزل الله هذه السورة واخرج ابو شيخ في كتاب العظمة من طريق ابان عن انس قال اتت يهود خيبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب وادم من حمأ مسنون وابليس من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا عن ربك فلم يجبهم فاتاه جبرئيل بهذه السورة وبناء على هذه الروايات قيل السورة مدنية واخرج ابن جرير عن ابي العالية قال قادة الاحزاب انسب لنا ربك فاتاه جبرئيل بهذه السورة وعلى هذا الروايتين ترتفع التعارض ويظهر ان السورة مدنية والمراد بالمشركين من حديث ابي بن كعب هم قادة الاحزاب لعل اليهود وقادة الاحزاب من المشركين كلا الفريقين سالوا عن الله تعالى حين نزلت السورة وذكر البغوي عن ابي الطفيل وابي صالح عن ابن عباس ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله تعالى قال صفه لنا امن ذهب هو

ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة فاهلك الله اربد بالصاعقة و عامرا بالطاعون قوله تعالى قُلْ يا محمد هُوَ الضمير اما للشان والجملة الواقعة بعدها خبر له ولا حاجة الى العائد لانه هي هو واما عائد الى ما سئل عنه يعني الذي سالتموني هو اللّٰهُ خبر لهو اَحَدٌ ۝ بدل من الله او خبر ثان لهو اصله وحد بمعنى واحد ابدلت الواو همزة وفي قراءة ابن مسعود قل هو الله لواحد وكذا قرأ عمر بن الخطاب وعلى تقدير كون الضمير للشان وكون الله احد بمبتداء وخبر فالكلام ليس على ظاهره لان الله علم للجزء الحقيقي لا يكون الا واحدا لامتنع فرض صدقه على كثيرين كزيد فيلزم الاستدراك ولا يفيد الكلام فالواجب ان يراد بلفظ الله معنى كليا يعني مستحقا للعبادة لكل من سواه وذلك الاستحقاق لا يتصور الا بافاضة الوجود وتوابعه على ما هداه وذلك الافاضة لا يتصور الا من الذات الواجب وجوده وصفات كماله الممتنع عليه صفات النقص والزوال المباينة للممكنات في حقيقة ذاته وصفاته لان اقتضاء وجود غيره فرع اقتضاء وجوده في نفسه وما لا يقتضي وجوده في نفسه كيف يقتضي وجود غيره سواء كان ذلك الغير جوهرا او عرضا او فعلا من افعال العباد وذلك معنى الوجوب والنقص والزوال ومشابهة الممكنات ينافي الوجود واستحقاق العبادة فمعنى الجملة المستحق للعبادة على الاطلاق الواجب لذاته وجوده وصفاته الكاملة الممتنع عليه صفات النقص والزوال واحد لا شريك له وحينئذ افاد الكلام فائدة تامة غير انه على هذا التاويل لا يطابق الجواب السوال لانهم لم يسالوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كونه تعالى واحدا او متكثرا فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم بلا على صوته الى التوحيد وقول لا اله الا الله بل سالوه عن حقيقة الذاتية و قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك امن الذهب هو ام من فضة او نحو ذلك وكذا ان كان الضمير عائدا الى المسئول عنه لا جائز ان يقال معنى الجملة انه واحد غير متكثر فانه لا يطابق السوال فالواجب على كلا التاويلين ان يكون المراد باحد ما يكون منزها عن الحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما من الجسمية والتحيز والمشاركة لشئ من الاشياء في الحقيقة والمشابهة لشئ من الاشياء في صفة من صفات الكمال وانما لم يشابهه احد في الذات

ولا في صفة من الصفات لا يكون له ند ولا ضد ولا مثل ومن هٰهنا قالت الصوفية العلية احديته تعالٰى وعدم مشابهة احد له تعالٰى في صفة من الصفات يقتضي ان لا يشاركه احد في الوجود فانه اصل الصفات والحيوة التي هي ام الصفات واما بعدها من العلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والتكوين فرع للوجود بالمعنى المصدري فهو امر انتزاعي مترتب عليه ومن ثم قالوا ليس في لا اله الا الله لا موجود الا الله فالموجود الحقيقي في الخارج ليس الا الله تعالٰى وما عداه من الممكنات الموجودة متصفة بوجود كالظل لوجوده في الخارج فهو كالظل للخارج الحقيقي وكذا الحال في العلم والقدرة وسائر الصفات قال الله تعالٰى ذلك بان الله هو الحق يعني الثابت المتحقق المتاصل في وجوده وصفاته وان ما يدعون من دونه هو الباطل يعني اللاشيء في نفسه وقال الله تعالٰى كل شيء هالك الا وجهه فصفات الممكنات انما يشارك صفات الواجب تعالٰى اشتراكا اسميا لا اشتراكا حقيقيا ومن لا يفهم كلام الصوفية فعليه التشبث باذيالهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ففي جملة واحدة ثم الاشارة الى مباحث الذات والصفات كلها في كلمة قل اشارة الى النبوة والتبليغ واعجاز الآية شاهد على النبوة فكفى بقل هو الله احد عن المجلدات وان بقية الكلام في مثل ان صفاته تعالى عين ذاته او زائدة عليها فلا محذور فيه ولا يتعلق به غرض بل البحث عن مثل هذه الابحاث الفلسفية يفضي الى المهلكة قال الله تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاذا لم يوت البشر العلم بحقيقة الروح وهو من المخلوقين فانى له العلم بذات الخالق وصفاته الا العجز عن درك ادراك ..... والبحث عنه اشراك والسبيل اليه المعية الجبيبية لا غير عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن متنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كانما فقئ في وجنتيه حب الرمان فقال ابهذا امرتم ابهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم الا تنازعوا فيه رواه الترمذي وروى ابن ماجة نحوه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۝ قال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا خوف له كذا اخرج ابن جرير عن بريد

الا اهله الا قد رفعه قلت لعله مجاز مما لا ينفذ اليه العقول والاوهام ولا يدركه الافهام وقال الشعبي الذي لا يأكل ولا يشرب وقيل تفسيره وما بعده ولذا روى ابو العالية عن ابي بن كعب وقال ابو وائل شقيق بن سلمة هو السيد الذي قد انتهى سؤدده وهي رواية عن ابي طلحة عن ابن عباس يعني الذي قد كمل في جميع انواع السؤدد وعن سعيد ابن جبير هو الكامل في جميع صفاته وافعاله وقيل هو السيد المقصود في الحوائج قال لبيد هو المقصود اليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب يقال صمدته اذا قصدته قال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد الذي ليس فوقه احد وهو قول علي رضه وقال الربيع الصمد الذي لا يعتريه الآفات قال مقاتل بن حيان الذي لا عيب فيه قلت وعندي معناه الحقيقي المقصود قال في القاموس الصمد القصد بالتحريك السيد لانه يقصد وادخال اللام عليه لافادة كونه في اجل درجات الصمدية واعلاها واكملها فان الناس قد يقصدون غير الله سبحانه من الدنيا وما فيها لفساد رايهم وعدم اهتدائهم الى مرتبة حق اليقين فكل ما ذكر في اقوال السلف من المعاني فهي تعبيرات عن لوازمه لان المقصود على الاطلاق من يحتاج كل ما عداه اليه ولا يحتاج هو الى غيره في شيء من الاشياء فيكون البتة جامعا لجميع الكمالات وانواع السؤدد ومنزها عن العيوب وان تعتريه الآفات غير محتاج الى الاكل والشرب قديما بما لم يولد غير مجانس لاحد حتى يلد مثله لا يكون فوقه بل ليس مثل احد فيكون البتة بحيث لا ينفذ اليه فهم وادراك ولما كانت الجملة السابقة تغنيه عن هذه الجملة وعن الجمل الثلث اللاحقة وهذه الجملة وما بعدها كالتاكيد للاولى اوردت لزيادة الاهتمام من قبيل ايراد الخاص بعد العام للمبالغة في التنزيه والتعريض بالرد على الخاطبين المنكرين المشركين في القصد والعبادة غيره تعالى القائلين باتخاذ الله تعالى البنات والبنين بغيرهم لم يذكر العاطف على هذه الجملة ولا على ما بعدها وكرر اسم الله تعالى للاشعار بان لم يتصف بما لم يستحق الالوهية وان المقصد يجب ان لا يكون غيره تعالى ومن ثم قالت الصوفية معنى لا اله الا الله لا مقصود الا الله وقالوا ما هو معبودك فهو معبود لك فان المرء لا ينزال يلتمس نفسه في كمال التذلل لتحصيل مقصوده والعبادة عبارة عن كمال التذلل

فالصوفية العلية يذكرون النفي والاثبات مع ملاحظة نفي مقصودية ماعدا الله ويجتهدون فيه غاية الاجتهاد حتى يزول عن صدورهم كون غيره تعالى مقصودا بوجه من الوجوه و الله الميسر لكل عسير لَمْ يَلِدْ كما زعمت المشركون ان الملائكة بنات الله واليهود بان عزيرا ابن الله والنصارى بان المسيح ابن الله لاستحالة المجانسة وعدم الاقتضاء الى من يعينه او يخلف عنه لاستحالة الاحتياج والفناء عليه تعالى اورد بلفظ الماضي وان كان عدم توالده ابدا ردا على ما قالوا ولمطابقة قوله وَلَمْ يُولَدْ ۝ لان الحدوث ينافي الالوهية وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ اى مكافيا ومماثلا قرا حفص كفوا بضم الفاء وفتح الواو وحمزة باسكان الفاء مع الهمزة في الوصل فاذا وقف ابدل الهمزة واوا مفتوحة اتباعا للخط والقياس ان يلقى حركتها على الفاء والباقون بضم الفاء مع الهمزة احد اسم يكن وكفوا خبره والظرف متعلق بكفوا قدم الخبر على الاسم والظرف للتعلق بالخبر عليه للاهتمام لان المقصد تنزيه الله تعالى ونفي المكافات عنه تعالى الرعاية الفواصل ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في كفوا وان يكون خبرا او كفوا حال من احد اورد الجمل الثلث منتسقات بالعطف لان المقصد منها نفي اقسام الامثال وتنزيهه عن كل ما يتصف به فهي كجملة واحدة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي ان يقول لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد -

فصل - عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايعجز احدكم ان يقرأ في ليلة ثلث القران قالوا وكيف يقرأ ثلث القران قال قل هو الله احد تعدل ثلث القران رواه مسلم ورواه البخاري عن ابي سعيد ومثله في حديث ابن عباس وانس وذكرناه في تفسير سورة الزلزال وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه في صلوتهم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال سلوه لاي شئ تصنع ذلك فسالوه فقال لانها صفة الرحمن

وانا احب ان اقرء ها فقال النبی صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم اخبروہ ان اللہ یحبہ متفق علیہ وعن انس قال رجل یا رسول اللہ انی احب ھذا السورۃ قل ھو اللہ احد قال ان حبک ایاھا ادخلک الجنۃ رواہ الترمذی وروی البخاری معناہ وعن ابی ھریرۃ ان النبی صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم سمع رجلا یقرأ قل ھو اللہ احد فقال وجبت قلت ما وجبت قال الجنۃ رواہ مالک والترمذی والنسائی وعن انس عن النبی صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم قال من اراد ان ینام علی فراشہ فنام علی یمینہ ثم قرأ مائۃ مرۃ قل ھو اللہ احد اذا کان یوم القیامۃ یقول لہ الرب یا عبدی ادخل علی یمینک الجنۃ رواہ الترمذی وقال حسن غریب وعنہ عن النبی صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم قال من قرأ کل یوم مائۃ مرۃ قل ھو اللہ احد محی عنہ ذنوب خمسین الا ان یکون علیہ دین رواہ الترمذی والدارمی وفی روایۃ خمسین مرۃ ولم یذکر الا ان یکون علیہ دین وعن سعید بن المسیب مرسلا عن النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قال من قرأ قل ھو اللہ احد عشر مرات بنی لہ قصر فی الجنۃ ومن قرأ عشرین مرۃ بنی لہ قصران فی الجنۃ ومن قرأھا ثلثین مرۃ بنی لہ بھا ثلثۃ قصور فی الجنۃ فقال عمر بن الخطاب واللہ یا رسول اللہ اذا لنکثرن قصورنا فقال رسول اللہ صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم اللہ اوسع من ذلک

واللہ تعالی اعلم۔

سُورَةُ الْفَلَقِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ خَمْسُ اٰيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مرضا شديدا فاتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه ما ترى قال طب قال ما طب قال سحر قال من سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال اين هو قال في شراك فلان تحت صخرة في ركية فاتوا الركية فانزحوا وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكذابة واحرقها فلما اصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعث عمارا ونفرا من يامر في نفر فاتوا الركية فاذا ماءها مثل ماء الحناء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الكذابة واحرقوها فاذا فيها وتد فيه احد عشر عقدة وانزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ اية انحلت عقدة قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس واخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق ابي جعفر الرازي عن انس قال صنعت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فاصابه من ذلك وجع شديد فدخل عليه اصحابه فظنوا انه الماية فاتاه جبرئيل بالمعوذتين فعوذه بهما فخرج الى الصحابة صحيحا وله شاهد في الصحيحين بدون نزول السورة وذكر البغوي قول ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذوا مشاطة راس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدة اسنان مشطه فاعطاها اليهود فسحروا فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان وروى البغوي بسنده عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم طب حتى انه ليخيل انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال ان الله افتاني فيما استفتيته فيه فقالت عائشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي

فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في ذروان بير بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين فقلت يا رسول الله فلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله كرهت ان اثير على الناس شرا قال البغوي وروى انه كان تحت صخرة في البير فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه وروى البغوي بسنده عن يزيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبرئيل فقال ان رجلا من اليهود سحرك فعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا فاستخرجها فكلما حل عقد وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانما نشط من عقال فذكر ذلك اليهودي ولا اراه في وجهه واخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في احد عشر عقدة في وتر دسه في بير فمرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزلت معوذتان واخبره جبرئيل بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة وروى انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه نيف لبال فنزلت معوذتين وروى مسلم عن ابي سعيد ان جبرئيل اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك قوله تعالى قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ اى فلق الصبح وهو قول جابر بن الحسن و سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة من قوله تعالى فالق الاصباح وقيل فلق الحب والنوى بالنبات والسحاب بالماء والارض بالعيون والارحام بالاولاد وقال الضحاك يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس والمشهور هو الاول وقال اكثر المفسرين وهي رواية عن ابن عباس انه سجن في جهنم رواه ابن جرير وقال الكلبي واد في جهنم واخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى واخرج ابن جرير والبيهقي

عند عبد الجبار الخولانی قال قدم علینا رجل من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی دمشق فرای ما فیه الناس من الدنیا قال وما یبقی عنهم الیس وراءهم الفلق قالوا وما الفلق قال جب فی النار اذا فتح هرب منه اهل النار وآخرج ابن ابی حاتم وابن ابی الدنیا و ایضا عن عمرو بن عتبة قال الفلق بیر فی جهنم اذا سعرت جهنم فمنه تسعر جهنم لتتاذی منه کما یتاذی بنو آدم من جهنم علیها الغطاء فاذا کشفت عنه خرجت منه نار تصیح منه جهنم من شدة حر ما یخرج منه وآخرج ابن ابی حاتم وابن جریر عن کعب قال الفلق بیت فی جهنم اذا فتح صاح اهل النار من شدة حره وآخرج ابن ابی حاتم عن زید بن علی عن ابائه الکرام الفلق جب فی قعر جهنم وانما خص ذکر الله سبحانه فی الاستعاذة بهذه الصفة لان جهنم والفلق الذی هو اشد من اجزائه لما کان ادهی الادواهی واعظم الاشیاء شرا لمخالفة ربه اقدر علی دفع کل شر وان کان المراد بالفلق الصبح فالصبح دافع ومظهر الشرور غسق اللیل فربه قادر علی دفع کل شر فذکره تعالی بهذه الصفة داع الی دفع الشرور والله اعلم

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ ای من شر کل مخلوق فان الممکن لا یخلو من شر لان العدم داخل فی ماهیته غیر انه کلما استضاء بالتجلیات الذاتیة والصفاتیة زال شره وتبدل بالخیر اولئک یبدل الله سیاتهم حسنات وقال علیه الصلوة والسلام اسلم شیطانی فلا یامرنی الا بخیر قال البیضاوی خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فیه فان عالم الامر خیر کله وشر عالم الخلق اما اختیاری لازم کالکفر متعد کالظلم واما طبیعی کاحراق النار واهلاک السموم **وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ** الغسق معناه الامتلاء قال الله تعالی الی غسق اللیل ای امتلاءها ظلمة ویقال غسق العین اذا امتلئت دمعا وغسق القمر اذا امتلأ نورا وفی القاموس الغاسق القمر واللیل اذا غلب الشفق والفسوق والانفساق الاظلام وقیل معناه السیلان غسق اللیل انصباب ظلامه وغسق العین سیلان دمعه وغسق القمر سرعة سیره وقیل الغسق البرد سمی اللیل غاسقا لانها ابرد من النهار والقمر غاسقا لکونه ابرد من الشمس ولهذا یقال للقمر الزمهریر والمراد بالغاسق ههنا القمر لحدیث عائشة قالت اخذ النبی صلی الله علیه وآله وسلم بیدی فنظر الی القمر فقال یا عائشة

استعيذ بالله من شر غاسق اذا وقب رواه البغوي بسنده فعلى هذا التقدير معنى قوله تعالى إِذَا وَقَبَ ۝ اذا دخل في الخسوف واخذ في الغيبوبة فان القمر لا يخسف الا عند امتلاء نور الليلة البدر قال ابن عباس والحسن ومجاهد المراد به الليل اذا اقبل ودخل سواده في ضوء النهار وقال ابن زيد المراد به الثريا اذا اسقطت يقال الانتظام تكثر عند وقوعها وترهم عند طلوعها وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ يعني النفوس السواحر او النساء الساحرات اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين ويسحرن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيد بنا ته بامره وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ اي اذا اظهر حسده وعمل في الاضرار بمقتضى حسده وانما قيد به لان ضرر الحسد قبل ذلك يعود الى نفس الحاسد لاغتمامه لسرور غيره ولا يتجاوز الى المحسود انما خص هذه الاشياء بالذكر بعد التعميم بقوله من شر ما خلق لكون دخل هذه الاشياء الثلثة في هذا الشر المخصوص اعني سحر النبي صلى الله عليه وسلم ووسوسة شيطان الجن اعني ابليس وشيطان الانس اعني لبيد بن الاعصم اورد النفاثات بصيغة الجمع ولام العهد بخلاف غاسق وحاسد حيث اوردهما منكرا اذ الغرض في الاستعاذة ملاحظة بنات لبيد بالتخصيص والتعيين بخلاف غاسق وحاسد فان الغرض هناك استعاذة من شر اي غاسق وحاسد كان لان حساد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا اكثر من ان يحصى كانوا دائمين في الحسد فاستعاذ منهم على وجه يامن من شرهم في المستقبل ايضا عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله اقرأ سورة هود و

سورة يوسف قال لن تقرأ شيئا ابلغ عند

الله من قل اعوذ برب الفلق رواه

احمد والنسائي والدارمي

والله تعالى اعلم

سُورَةُ النَّاسِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ سِتُّ آيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قُلْ يا محمد أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ خالقهم ومربيهم ومصلح امورهم مَلِكِ النَّاسِ ۝ مالكهم ومدبر امورهم إِلٰهِ النَّاسِ ۝ معبودهم هما عطف بيان لرب الناس فان المربى قد يطلق على الوالد ورب الدار يطلق على المالك وهو لا يكون ملكا ولا معبودا والملك قد يطلق على السلطان وهو لا يكون معبودا مستحقا للعبادة واللام فى الناس للعهد والمراد به النبى صلى الله عليه وآله وسلم واتباعه وتخصيصهم بالذكر مع كونه تعالى ربا وملكا والها لكل شئ لاظهار شرفهم ولان المقصود بانزال السورتين دفع شر السحر وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن اتباعه لان من حق الرب والملك والاله حفظ المربوب والمملوك والعابد عن الشر قال غوث الثقلين سه ايد ركنى صنم وانت ظهرى + از اظلم فى الدنيا وانت نصيرى + فعار على حامى الحمى وهو قادر + اذا اضاع فى الهيجاء عقال بعيرى والكفار وان كانوا مربوبين مملوكين لكن لعدم اعترافهم به غير مستحقين للحماية ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاحزاب الله مولانا ولا مولا لكم وتكرير الناس بالاظهار من غير اضمار لان عطف البيان موضوع للبيان وفى الاظهار زيادة البيان وللاشعار بشرف النبى صلى الله عليه وسلم واتباعه وقال البيضاوى ولما كانت الاستعاذة فى السورة المتقدمة من المضار البدنية وهى تعم الانسان وغيره والاستعاذة فى هذه السورة من الاضرار التى تعرض النفوس البشرية وتخصها عم الاضافة ثم خصصها بالناس ههنا فكانه قال اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك امورهم ويستحق عبادتهم وقيل وجه التكرير لفظ الناس ان المراد بالناس الاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثانى الشباب المجاهدين فى سبيل الله ولفظ الملك المبنى عن السياسة يدل عليه وبالثالث

الشيوخ المنقطعين الى الله تعالى ولفظ الاله المبنى عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحون اذ الشيطان حريص على عداوتهم وبالخامس المفسدون لعطفه على سوء منه وفى ذكر اطفال المؤمنين والرجال الصالحين استجلاب للرحمة واستدفاع للعذاب قال رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا رجال ركع واطفال رضع وبهائم رتع نصب عليكم صبا رواه ابو يعلى والبزار والبيهقى من حديث ابى هريرة وله شاهد مرسل اخرجه ابو نعيم عن الزهرى وقال الله تعالى لولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم الآية قال البيضاوى فى هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر فى العارف فانه يعلم اولا ما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان ربا ثم بعد النظر يتحقق انه غنى عن الكل ذوات كل شى ملكه ومصارف امورهم منه فهو الملك الحق ثم يستدل على انه هو المستحق للعبادة **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ** الوسواس اسم بمعنى الوسوسة وهو الصوت الخفى الذى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع كالزلزال والمراد ههنا الموسوس يعنى الشيطان على طريقة المبالغة او بتقدير المضاف اى ذى الوسواس كذا قال الزجاج **الْخَنَّاسِ** ۝ صفة للوسواس يعنى الشيطان لان عادته ان يخنس اى يتاخر عند ذكر الله تعالى عن عبد الله بن شقيق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من آدمى الا تقلبه بنيتان فى احدهما الملك وفى الاخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره فى قلبه ووسوس له رواه ابو يعلى وروى ابو يعلى عن انس عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نحوه **الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ** ۝ اذا لم يذكر الله والموصول فى محل الجر على انه صفة بعد صفة للوسواس وجاز ان يكون منصوبا على الذم او مرفوعا على انه خبر لمبتداء محذوف اى هو **مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ۝ بيان للوسواس او الذى فالوسوسة فعل من الجنة والناس جميعا قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن الآية امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يستعيذ من شر الجن والانس جميعا لان قيل الناس لا يوسوسون فى صدور الناس انما هى فعلها الجن قلنا الناس ايضا يوسوسون بمعنى يلقى بهم

يقولون اقوالا يرتكز في صدور الناس منها الوسوسة او هو متعلق بيوسوس اى
يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقال الكلبي هو بيان للناس من قوله في
صدور الناس واراد بالناس هناك ما يعم القبيلتين سمى الجن ناسا كما سموا رجالا في قوله
تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال البغوى فقد ذكر من
بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقعوا فقيل من انتم فقالوا انا ناس
من الجن وهذا معنى قول الفراء وجاز ان يكون من الجنة بيانا للوسواس ويكون الناس
ههنا معطوفا على الوسواس والمعنى اعوذ برب الناس من شر الشيطان الموسوس
من الجنة ومن شر الناس عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم تر ايات انزلت الليلة لم تر مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
رواه مسلم ورواه احمد بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا
اعلمك سورا ما انزل في التورية ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في القرآن بمثلها
قلت بلى قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وعن
عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه
ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده
يفعل ذلك ثلث مرات متفق عليه وعن عقبة بن عامر بينا انا اسير مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بين الجحفة والابواء اذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس ويقول يا
عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما رواه ابو داؤد وعن عبد الله بن حبيب قال خرجنا
في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فادركناه
فقال قل قلت ما اقول فقال قل هو الله احد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلث
مرات يكفيك من كل شئ رواه الترمذي وابو داؤد والنسائي وعن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد

وجعه كنت اقرأ عليه واسمع عنه بيده رجاء بركتها رواه البغوي۔

فصل۔ في فضائل القرآن العظيم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري ومسلم وزاد البيهقي في الاسماء وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وعن ابن عمرؓ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله القرآن يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار متفق عليه وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلث تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم ينادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله رواه البغوي في شرح السنة وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر الآية تقرأها رواه احمد والترمذي وابو داؤد والنسائي وعن ابي سعيد الخدري رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه رواه الترمذي والدارمي والبيهقي وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي حسن صحيح غريب اسناده وعن الحارث الاعور قال مررت بالمسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله تعالى عنه فاخبرته قال اوقد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الا انها ستكون فتنة قلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم

هو الذي لا يزيغ بالاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا ينقضي عجايبه هو الذي لم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم رواه الترمذي والدارمي وعن معاذ الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه احمد وابو داؤد وعن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لو جعل القرآن في اهاب ثم القي في النار ما احترق رواه الدارمي وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره واحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار رواه احمد والترمذي وابن ماجة والدارمي وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قراءة القرآن في الصلوة افضل من قراءة القرآن في غير الصلوة وقراءة القرآن في غير الصلوة افضل من التسبيح والتكبير والتسبيح افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصوم والصوم جنة من النار وعن اوس الثقفي .... قال قال رسول الله صلى الله ..... عليه وآله وسلم قراءة الرجل القرآن في غير المصحف الف درجة وقراءته في المصحف المضعف ذلك الفي درجة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد اذا اصابه الماء قيل يا رسول الله وما جلاؤه ذلك قال كثرة ذكر الموت وتلاوة القرآن روى الاحاديث الثلثة البيهقي في شعب الايمان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشئ ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشئ يعني حسن الصوت بالقرآن يجهر به متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن رواه البخاري وعن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن نقرأ القرآن وفينا الاعرابي والعجمي فقال اقرؤا فكل حسن وسيجئ اقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه

رواه ابو داؤد والبيهقي يعني يتعلمون ثوابه في الدنيا وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل العشق ولحون اهل الكتابين وسيجئ بعدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح لا يتجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شانهم رواه البيهقي وابن رزين وعن عبيدة الملكي رضي الله عنه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا اهل القرآن لا تتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته من اناء الليل و النهار وافشوه وتغنوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون ولا تعجلوا ثوابه فان له ثوابا رواه البيهقي في شعب الايمان وعن علي رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدواء القرآن رواه ابن ماجة وفي اللفظ القرآن هو الدواء وروى عن ابن مسعود عليكم بالشفائين العسل والقرآن وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه ان رجلا شكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجع حلقه قال عليك بقراءة القرآن رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني اشتكي صدري قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى شفاء لما في الصدور وعن طلحة بن مطرف رضي الله عنه قال كان يقال اذا قرأ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة رواه ابو عبيدة والله تعالى اعلم - والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين ط